فهرست ما في هذا المجلد وهو المجلد الثالث من مجلدات شرح النهج من المطالب

فهرست ما في هذا المجلد وهو المجلد الثالث من مجلدات شرح النهج من المطالب الانيقة

هذا هو المجلد الثالث من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا الله والصلوة والسلام على عبده ورسوله محمد حبيب الله وعلى آله الذين فضلهم على العالمين وجعلهم افضل عباد الله واختصهم بالامامة والولاية من فضله وائمة الدين واولياء الله اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ولعنة الله على اعدائهم الذين جعل مأواهم جهنم لهم فيها زفير وشهيق وساءت مقاما ومستقرا **وبعد** فهذا هو المجلد الثالث من مجلدات منهاج البراعة املاء راجى عفو ربه الغنى حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمى العلوى الموسوى اعطاه الله كتابه بيمينه وجعل عقباه خيرا من اولاه والمرجو منه سبحانه ان يمن علىّ باتمامه بمحمد وآله وانا اقول وبالله التوفيق

ومن كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص وهو الثالث والثمانون من المختار في باب الخطب

وقد رواه غير واحد من المحدثين على اختلاف تطلع عليه في التذييل الثاني ان شاء الله

عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام انّ فىّ دعابة وانى امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسئل فيلحف ويسئل فيبخل ويخون العهد ويقطع الإلّ فاذا كان عند الحرب فأى زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبّته اما والله انى ليمنعنى من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة

اللغة ابن النابغة عمرو بن العاص سميت بها لظهورها وشهرتها بالبغى ماخوذة من نبغ الشئ ينبغ اى ظهر ويزعم بمعنى يقول قال الفيومى عليه قولهم زعم او تسقط الشئ كما زعمت اى كما اخبرت قال المرزوقى اكثر ما يستعمل الزعم فيما كان باطلا او فيه ارتياب قال الخطابى ولهذا قيل زعم مطية الكذب قال ابو البقاء الزعم بالضم اعتقاد الباطل بلا تقول وبالفتح اعتقاد الباطل بتقول وقيل بالفتح قول مع الظن وبالضم ظن بلا قول ومن عادة العرب ان من قال كلاما وكان عندهم كاذبا قالوا زعم كلما وكان عندهم كاذبا قالوا زعم فلان ولذا جاء في القرآن في كل موضع ذما للقائلين والدعابة بضم الدال المزاح من دعب يدعب مثل مزح يمزح وزنا ومعنى وفي لغة للفيومى والتلعابة بالفتح صيغة لعب والمعافسة المعالجة في الصراع من العفس وهو الجذب الى الارض في ضغط شديد

٧ من باب تعب في الحديث فالمرأة تلعابة قال هو المزاح ومنه التلعابة بكسر التاء كثير اللعب والمزاح

والضرب

والضرب على الارض بالرجل والممارسة المعالجة والملاعبة والالحاف الالحاح والسائل الملحف الملح والالّ العهد والقرابة قال تعالى لا يرقبون في مؤمن الًّا ولا ذمة والسبة الاست والاتية كالعطية لفظا ومعنى والرضيخة الرشوة من رضخ له رضخا من باب نفع ورضيخة اعطاه شيئا ليس بالكثير **الاعراب** عجبا منصوب على المصدر بحذف عامله وجملة يزعم اما في محل النصب على الحال من ابن النابغة لكونه مفعولا بالواسطة ولا محل لها من الاعراب لكونها استئنافا بيانيا فكانه عليه السلام سئل عن علة التعجب فاجاب بانه يزعم وهو الاظهر وجملة اعافس وامارس في محل الرفع صفة بعد صفة لامرء وهي في المعنى تاكيد لقوله تلعابة ولكمال الاتصال بينهما ترك حرف العطف وهو من المحسنات البيانية وجملة لقد قال باطلا مستئنفة وباطلا صفة لمصدر محذوف وآثما منصوب على الحال ويحتمل ان يكون صفة لمحذوف ايضا اى نطق نطقا آثما فيكون اسناد آثما اليه من باب التوسع قوله فاى زاجر وآمر هو لفظة اى منصوبة على الحالية وحذف عاملها للقرينة وهي اسم موضوع للدلالة على معنى الكمال ويستعمل في مقام التعجب بقول مررت برجل اى رجل اى كامل في الرجولية وبزيد اى رجل اى كاملا فيها قالوا انه اذا وقع بعد المعرفة فحال واذا وقع بعد النكرة فصفة ونقديره كلام مما تقدم لجراى زاجر قال الرضى في شرح الكافية بعد ما حكى عنهم كون اى اسما موضوعا للدلالة على معنى في متبوعه لك بعدما عندى ان اى رجل لا يدل بالوضع على معنى في متبوعه بل هو منقول عن اى الاستفهامية وذلك ان الاستفهامية للسؤال عن التعيين وذلك لا يكون الا عند جهالة المسئول عنه فاستعير لوصف الشئ بالكمال في معنى من المعانى والتعجب من حاله والجامع بينهما ان الكامل البالغ غاية الكمال بحيث يتعجب منه يكون مجهول الحال بحيث يحتاج الى السؤال عنه **المعنى** اعلم ان عمرو بن العاص اللعين ابن اللعين لما كان عدوا لامير المؤمنين سلام الله عليه وآله معلنا بعداوته كما كان ابوه العاص بن وائل عدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لا جرم كان همة اللعين مصروفة في الكذب والافتراء عليه وكان يروم بذلك تعييبه عند الناس ليسقط محله عن القلوب فمن جملة ما افتراه عليه كذبا انه قال لاهل الشام انما اخرنا عليا لان فيه هزلا لا جد معه فنسبه الى الدعابة وكثرة المزاح كما نسبه الى ذلك عمر بن الخطاب وهذه النسبة من عمرو شبيهة من شبيهة عمر فاراد عليه السلام بكلامه ذلك دفع هذه النسبة واثبات انه افتراء وبهتان في حقه وذكر اولا ما قال ابن العاص ثم اتبعه برده فقال عجبا لابن النابغة وانما كنى عنه بامه اذ من عادة العرب النسبة الى الام اذا كانت مشهورة بالخسة والدنائة يريدون بذلك تحقيره والقدح فيه وقد ينسبون اليها اذا كانت معروفة بالشرف يريدون بذلك تشريفه وتمجيده يزعم لاهل الشام ويقول لهم قصدا للقدح والتعييب انّ فىّ مزاحا ودعابة وانى امرء تلعابة وكثير الممازحة حتى انى اعافس واصارع وامارس واعالج فعل من اتصف بفراغ القلب منغمرا وقائما باللهو واللعب لله لقد قال قولا باطلا ونطق عاصيا آثما لانه كذب وافتراء فعصى اما وشر القول الكذب والافتراء لا من حيث العقل والنقل والدين والدنيا كما ستطلع عليه فيما عليك يتلى وهذا الملعون قد اتصف بذلك بعينه وما يوقعه في المهالك لجامعه لجملة من الصفات الخبيثة الشيطانية ومتصفا بجملة من الرذائل الخسيسة النفسانية مضافا الى ما فيه من سوء الاعتقاد والكفر والعناد وهي على ما نبه عليها امور الاول انه ليقول فيكذب وذا هذه الصفة وقباحته معلومة من حيث العقل والنقل اما العقل فلان الوجدان شاهد بان الكذب يوجب اسوداد لوح القلب ويمنعه عن انتقاش صور الحق والصدق فيه ويفسد المنامات والالهامات وربما يكون سببا لخراب البلاد وفساد العباد جالبا للعداوة والبغضاء باعثا على سفك الدماء ولذلك اتفق العقلاء من الملّيين وغيرهم على قبحه وقالت المعتزلة بقبحه معللا بالضرورة واما النقل فقد قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال في صفة المؤمنين والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما وقال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى الى النار رواه في جامع الاخبار وفيه عن انس قال قال رسول الله المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش وكتب الله عليه بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزنى مع امه وقال موسى عليه السلام يا رب اى عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزنى فرجه وقال العسكرى عليه السلام جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب وفى عقاب الاعمال عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان الله عزوجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب شر من الشراب وفى الوسائل من الكافى باسناده عن الفضيل بن يسار عن ابى جعفر عليه السلام قال ان اول من يكذّب الكذاب الله عزوجل ثم الملكان اللذان معه ثم هو يعلم انه كاذب وعن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن ابيه عمن ذكره عن ابى جعفر عليه السلام قال الكذب هو خراب الايمان وعن عبيد بن زرارة

كلام له عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص اللعين ابن اللعين

ولقد كان

فيه ذم الكذب والاخبار الواردة في عقابه

قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان مما اعان الله به على الكذابين النسيان وعن يحيى بن طريف عن ابيه عمن ذكره عن ابي عبد الله قال قال عيسى ع من كثر كذبه ذهب بهاؤه والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية لمن له دراية وسيجيء تحقيق الكلام وفي اقسامه في شرح الخطبة الخامسة والثمانين فانتظر والثاني انه يعد فيخلف وهذا ايضا من شؤونات الكذب وفيه قائبه وزيادة ويقابله الوفاء وهو توام الصدق كما قد عرفت ومر في الخطبة الحادية والاربعين والثالث انه يسئل فيلحف ورذالة هذه الصفة ايضا واضحة اذ الاصرار في المطالبة والالحاح في السؤال من اوصاف الارذال موجبة للابتذال لا محالة والرابع انه يسئل فيبخل يعني انه يمنع السائل ويبخل من اداء الحقوق الواجبة وصرفها في جهتها وقد قال سبحانه واما السائل فلا تنهر وقال ايضا والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وقال في موضع آخر واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وفي سورة آل عمران ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير وفي سورة التوبة والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وروى في الوسائل من الكافي باسناده عن مسعدة بن صدقة عن جعفر عن آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين سمع رجلا يقول ان الشحيح اعذر من الظالم فقال له كذبت ان الظالم قد يتوب ويستغفر ويرد الظلامة على اهلها والشحيح اذا شح منع الزكوة والصدقة وصلة الرحم وقرى الضيف والنفقة في سبيل الله وابواب البر وحرام على الجنة ان يدخلها شحيح وفيه عن عبد العلي بن اعين عن ابي عبد الله قال ان البخيل من كسب مالا من غير حله وانفقه في غير حقه وعن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم اهو سوى الزكوة فقال هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج منه الالف والالفين والثلثة الاف والاقل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل به الكل عن قومه ويجيء اشباع الكلام في هذا المقام زيادة على ذلك في شرح المائة والتسع من المختار في باب الخطب ان شاء الله تعالى والخامس انه يخون العهد وهو رذيلة داخلة تحت الفجور ويقابلها الوفاء قال سبحانه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وقد مضى تفصيل الكلام فيه في شرح كلامه السابعة والسبعين والسادس انه يقطع الال ان كان المراد بالال العهد فالعطف بمنزلة التفسير وان كان المراد به القرابة كما هو الاظهر فالمقصود به قطع الرحم ويقابله الصلة وقد مضى الكلام فيهما في الفصل الثاني من الخطبة الثالثة والعشرين والسابع الجبن ويقابله الشجاعة واليه اشار بقوله فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو بالقتال ويراد الابطال ما لم تاخذ السيوف ماخذها والرماح مراكزها فاذا كان ذلك فالتحم الحرب بشدائدها برح على اسنانها كان اكبر مكيدته في التخلص عنه واعظم حيلته في الخلاص عن حد السيف والنجاة منه ان يمنح القوم سبته كما ستطلع عليه في التذنيب الاتي ثم انه ع رجع الى ابطال دعوى عمرو وبين وجه البطلان بامرين احدهما راجع اليه وهو قوله اما والله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت فان مذاكرة الموت ومراقبة الاخرة تكون شاغلة عن الدنيا معرضة عن الالتفات اليها والى شهواتها من اللعب ونحوه لكونه حاجزا من الله ومن صدا الهجوم الموت فهو واضح بالمشاهدة والعيان ويشهد عليه البداهة والوجدان ثانيهما راجع الى عمرو وهو قوله وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة فان نسيان الاخرة يوجب صرف الهمة الى الدنيا وطول الامل فيها ويبعث على الانهماك في الشهوات والانغمار في اللذات ومن كان هذه حالته لا يبالي بما قال وما يقول ويقدم بدواعي شهواته الكذب على الصدق والباطل على الحق ليصل غرضه وينال مناه ثم نبه ع على بعض ما ترتب على نسيان الاخرة بقوله انه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه على البيعة اتية ويرضخ له على ترك الدين والعدول عن الحق رضيخة فاعطاه مصر ثمنا وطعمة على ما قد مضى مفصلا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والعشرين

تذنيبات الاول في ذكر نسب عمرو بن العاص اللعين ابن اللعين عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ابد الابدين وبيان بعض حالاته الدالة على كفره وشقاوته مع الاشارة الى ما صدر عنه في صفين من كشف سوءته فاقول اعلم ان العاص بن وائل اباه كان من المستهزئين برسول الله ص والمعالنين له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه نزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وكان يلقب في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش سيموت

في نسب عمرو بن العاص

هذا الابتر قد انقطع ذكره يعني رسول الله ص ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة لانه كان يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة فكان يجعل الحجارة في طريقه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب ابنة رسول الله ص لما خرجت من مكة مهاجرة الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم رواه الشارح المعتزلي عن الواقدي وروى عنه وعن غيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله ص هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء فقال رسول الله ص وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني قال وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عمدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على راس رسول الله ص وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع راسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة ع وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالقته وقامت على راسه تبكي فرفع راسه ص وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين قال ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ص ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرده عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذلك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان قال وقد روى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في بطن امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافاة له عن هجاء رسول الله ص

ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت … لنا فيك منه بينات الشمائل
ففاخر به اما فخرت ولا تكن … تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
وان التي في ذاك يا عمرو حكمت … فقالت رجاء عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلما … تجمعت الاقوام عند المحافل

وفي البحار من الاحتجاج في حديث طويل قال الحسن ع مخاطبا لابن العاص واما انت يا عمرو بن العاص الشاني اللعين الابتر فانما انت كلب اول امرك ان امك لبغية وانك ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك رجال قريش منهم ابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحارث والنضر بن الحارث بن كلدة والعاص بن وائل كلهم يزعم انك ابنه فغلبهم عليك من بين قريش الامهم حسبا واخبثهم منصبا واعظمهم بغية ثم قمت خطيبا وقلت انا شانئ محمد وقال العاص بن وائل ان محمدا رجل ابتر لا ولد له فلو قد مات انقطع ذكره فانزل الله تبارك وتعالى ان شانئك هو الابتر وكانت امك تمشي الى عبد قيس بطلب البغية تاتيهم في دورهم وفي رحالهم وبطون اوديتهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله ص من عدوه اشدهم له عداوة واشدهم له تكذيبا الحديث وفي البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان بن ابي عياش عن سليم قال ان عمرو بن العاص خطب الناس بالشام فقال بعثني رسول الله ص على جيش فيه ابو بكر وعمر فظننت انه انما بعثني لكرامتي عليه فلما قدمت قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك فقال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها وهذا علي يطعن على ابي بكر وعمر وعثمان وقد سمعت رسول الله ص يقول ان الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه وقال في عثمان ان الملائكة تستحيي من عثمان وقد سمعت عليا والا فصمتا يعني اذنيه يروي على عهد عمر ان نبي الله نظر الى ابي بكر وعمر مقبلين فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين ما خلا النبيين منهم والمرسلين ولا تحدثهما بذلك فيهلكا فقام علي عليه السلام فقال العجب لطغاة اهل الشام حيث يقبلون قول عمرو ويصدقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعه ان يكذب على رسول الله ص وقد لعنه رسول الله سبعين لعنة ولعن صاحبه الذي يدعو اليه في غير موطن وذلك انه هجا رسول الله ص بقصيدة سبعين بيتا فقال رسول الله ص اللهم اني لا اقول الشعر ولا احله فالعنه انت وملائكتك بكل بيت لعنة تترى على عقبه الى يوم القيمة ثم لما مات ابراهيم بن رسول الله قال ان محمدا قد صار ابتر لا عقب له واني لاشنأ الناس له واقولهم فيه سوءا فانزل فيه ان شانئك هو الابتر يعني هو الابتر من الايمان ومن كل خير فما لقيت من هذه الامة من كذابيها ومنافقيها

في نسب عمرو بن العاص

لعمرو بن العاص

لكانت بالقراء الضعفة المنهج رد واحد بشر وصدقوه فيه واحتجوا علينا اهل البيت بكذبه انا نقول خير هذه الامة ابو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث والله ما اراد بقوله في عائشة وابيها الا رضا معوية بسخط الله عز وجل ولقد استرضاه بسخط الله واما حديثه الذي يزعم انه سمعه مني فلا والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ليعلم انه قد كذب على يقينا وان الله لم يسمعه مني سرا ولا جهرا اللهم العن عمرا والعن معوية بصدهما عن سبيلك وكذبهما على كتابك واستخفافهما بنبيك صلى الله عليه واله وكذبهما على شيعتي وفي تفسير علي بن ابرهيم القمي دخل رسول الله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن ابي العاص قال عمرو يا ابا الابتر وكان الرجل في الجاهلية اذا لم يكن له ولد سمي ابتر ثم قال عمرو اني لاشنأ محمدا اي ابغضه فانزل الله على رسوله انا اعطيناك الكوثر الى قوله ان شانئك هو الابتر اي مبغضك عمرو بن العاص لا دين له ولا حسب وبما ذكر كله ظهر كفر ابن العاص اللعين وكفر ابيه كما ظهر عداوته لامير المؤمنين وبغضه هو ليس بعجيب من اولاد الزنا ولنعم ما قال الشاعر

يجب على نزول الشكوك	وتزكو النفوس وتصفو النجا
فمهما رايت محبا له	فثم الذكا وثم الفخار
ومهما رايت عدوا له	ففي اصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على فعله	فحيطان دار ابيه قصار

الزكاء

واما خبره في صفين ففي البحار من المناقب وبرز امير المؤمنين ودعا معوية واسال ان يحقن الدماء ويبرز اليه وايهما غلب كان الامر لمن غلب فبهت معوية ولم ينطق بحرف فحمل امير المؤمنين على الميمنة فازالها ثم حمل على الميسرة فطحنها ثم حمل على القلب فقتل منهم جماعة وانشد

فهل لك في ابي حسن علي	لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك الى البراز فكعت عنه	ولو بارزته تربت يداكا

فانصرف امير المؤمنين ثم برز متنكرا فخرج عمرو بن العاص مرتجزا

يا قادة الكوفة من اهل الفتن	يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
كفى بهذا حزنا مع الحزن	اضربكم ولا ارى ابا الحسن

فتناكل عنه علي حتى تبعه عمرو ثم ارتجز

انا الغلام القرشي المؤتمن	الماجد الابيض ليث كالشطن
يرضى به السادة من اهل اليمن	ابو الحسين فاعلمن ابو الحسن

فولى عمرو هاربا فطعنه امير المؤمنين فوقعت في ذيل درعه فاستلقاه على قفاه وابدا عورته فصفح عنه استحياء وتكرما فقال معوية احمد الله عافاك واحمد استك الذي وقاك فقال ابو نواس

فلا خير في دفع الردى بمذلة	كما ردها يوما بسوءته عمرو

قال وبرز علي ودعا معوية فنكل عنه فخرج بسر بن ارطاة يطمع في علي فصرعه امير المؤمنين فاستلقى على قفاه وكشف عن عورته فانصرف عنه علي فقالوا ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون من معاملة المخانيث لقد علمكم راس المخانيث عمرو ولقد روى هذه السيرة عن ابيه عن جده في كشف الاستاه وسط عرصة الحرب وقال الشارح المعتزلي وللشعراء فيها اشعار مذكورة في موضعها من هذا الكتاب منها ما ذكر الكلبي والمدايني قول الحرث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن ارطاة

افي كل يوم فارس لك ينتهي	وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه	ويضحك منه في الخلاء معوية
بدت امس من عمرو فقنع راسه	وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا	سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما	هما كانتا والله للنفس واقية
ولولاهما لم تنجوا من سنانه	وتلك بما فيها من العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة	وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا	نحوركما ان التجارب كافية

من بنيهم [illegible]

قال نصر بن مزاحم حدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي يوما من ايام صفين وظن انه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه فلما كان ان يخالطه اذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال اهل العراق يا امير المؤمنين افلت الرجل فقال اتدرون من هو قالوا لا قال فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوءته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معوية فقال ما صنعت يا ابا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لاظنك لو عرفته لما اقتحمت عليه قال معوية في ذلك

الا لله من هفوات عمرو	يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى ابا حسن عليا	فاب الوائلي ماب خازي
فلو لم يبد عورته للاقى	بمهجته قوادم اي بازي
فان تكن المنية اخطاته	فقد غنى بها اهل الحجاز

وذكر الواقدي قال قال معوية يوما بعد استقرار الخلافة لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب في صفين فاذريت نفسك فرقا من شباة سنانه وكشفت سوءتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك

وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره لك فقال معوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعريون قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون ما اصابك وقد نزل ذلك بك ودونك عك والاشعريون فكيف كانت حالك لو جمعكما ماقط الحرب فقال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما

اعلم ان [illegible]

الثاني من كلامه مروي في غير واحد من الكتب المعتبرة ففي الاحتجاج مثل الكتاب وفي البحار من امالي المفيد عن محمد بن عمران عن الحسين علي عن احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن علي بن محمد قال كان عمرو بن العاص يقول ان في علي دعابة فبلغ ذلك امير المؤمنين فقال زعم ابن النابغة اني تلعابة مزاحة ذو دعابة اعافس وامارس هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب ومن كان له قلب ففي هذا عن هذا له واعظ وزاجر اما وشر القول الكذب انه ليحدث فيكذب ويعد فيخلف فاذا كان يوم الباس فاي آمر وزاجر هو ما لم تأخذ السيوف هام الرجال فاذا كان ذلك فاعظم مكيدته في نفسه ان يمنح القوم استه وفيه من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي قال بلغ عليا ان ابن العاص ينتقصه عند اهل الشام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عجبا عجبا لا ينقضي لابن النابغة يزعم لاهل الشام الى اخر الكلام وجمع بين الروايتين وكيف كان فقد ظهر تحقق من هذه الروايات وتمام ما نقلناه في التذنيب الاول ان نسبة ابن العاص له الى الدعابة كان منشأها شدة العناد والعداوة كما قد ظهر كذب اللعين ابن اللعين في ذلك بشكل بيرله امع فاذكر من كتبه والبرهان على كذبه هو ان من كان قلبه مشغولا بذكر الاخرة وخائفا منها لا يكون له فراغ الى التلفت الى الدنيا وما لها قال الشارح المعتزلي وانت اذا تاملت حال علي في ايام رسول الله وجدته بعيدا عن ان ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تاملت حاله في ايام ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه الى ان قال ولعمر الله لقد كان ابعد الناس من ذلك واي وقت كان يتسع لعلي ان يكون فيه على هذه الصفات فان ازمانه كلها في العبادة والذكر والصلوة والفتاوي والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القران ونهاره كله او معظمه مشغول بالصوم وليله كله او معظمه مشغول بالصلوة هذا في ايام سلمه فاما ايام حربه فبالسيف الشهير والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيش ومباشرة الحروب ولقد صدق في قوله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع اعداؤه ان يذكروا له عيبا او يعدوا عليه وصمة لابد ان يحتالوا ويبذلوا في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا لله فقد مربهم وسلون به على اتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته والانحراف عنه ما زال المشركون والمنافقون يضعون لرسول الله الموضوعات وينسبون اليه ما قد براه الله عنه من العيوب والمطاعن في حيوته وبعد وفاته الى زماننا هذا وما يريد الله سبحانه الا رفعة وعلوا فغير منكر ان يعيب عليا عمرو بن العاص وامثاله من اعدائه بل اذا تامل المتامل علم انهم باعتنادهم وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لانهم لو وجدوا عيبا لذكروه اي ذكر ولعله الى ذلك اشار الشاعر في قوله

واذا اتتك مذمتي من ناقص	فهي الشهادة لي باني كامل

ولعمري انه لا يبان فوق ما الى ان الشارح من البيان في توضيح براءته ساحته عما قاله ابن العاص في حقه من الكذب والبهتان الا انه لو انصف لعلم ان كل الصيد في جوف الفرا وان اولى من نسج امثال ذلك للمثالب لابن العاص ونظرائه هو عمر بن الخطاب اذ هو اول من صدع بهذه اللفظة قبل ابن العاص وحذوه كما سيوقفك في التذنيب الثاني من تذنيبات الفصل الثالث من فصول الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وقد اعترف به الشارح نفسه ايضا ههنا حيث قال واما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها اعداؤه حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه واسنده في ذلك الى رواية احمد بن يحيى في كتاب الامالي قال كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة ثم ذكر الخمسة الباقية من اهل الشورى واثبت لكل منهم عيبا نحو ما تقدم في شرح الخطبة الشقشقية ثم قال احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم ثم اعتذر الشارح عن جانب عمر بان عمر لما كان شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس

جميع

ذكره

كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهل الطباع مطبوعا على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي وخلق علي حاصل له لقال في علي ما قاله في نفسه فهو غير ملوم عندنا فيما قاله ولا منسوبا الى انه اراد الغض من علي والقدح فيه ولكنه اخبر عن خلقه ظانا ان الخلافة لا تصلح الا لشديد الشكيمة العظيم الوعورة الى ان قال وجملة الامر انه لم يقصد عيب علي ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا ترى انه قال في آخر الخبر انه احرى ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصالح ثم اكد ذلك بان قال ان وليتم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فلو اطلق تلك اللفظة وعنى بها حملها على الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قال الى ان قال وادونا ان كلامه وان قول الاولى احق تعصب هذا الرجل في حق عمر وحبّه اياه تبيّن ضلع عنايته واي شيء راي منه حتى اغتر به واي داع له الى تاويل كلامه فان لفظة الدعابة في كلام ابن العاص وابن الخطاب واحدة فلم يتغيب في حق ابن العاص على ظاهرها ويجريها على قبح وجهها وياولها في حق ابن الخطاب ويخرجها على احسن وجوهها مع ان الشمس لا تستر بالحجاب والحق لا يخفى على اولي الالباب واهل المعرفة يعرفون ان كل ما ينوجه على ابن العاص يتوجه على ابن الخطاب بل وزيادة اذ هو اول من مهد عمره هذا التشنيع ولعن ابنه بهذا الامر الفظيع ثم اقول كيف خفي على الشارح المناقض في كلامه مع وضوحه حيث نقل عن ابن عباس انه كان في كون امير المؤمنين اهلا للخلافة الا انه اسند اليه ما يقول له لكنه فيه دعابة فانقله عنها موجبة لسقوطه عن اهليتها وذلك يناقض صريحا قوله في آخر الرواية لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء ويقينا اذ لو كانت الدعابة التي نسبها اليه امرا خارجا عن حد الاعتدال مخالفا للشريعة الغراء كيف يمكن معها حمل الناس على المحجة البيضاء وعلى الكتاب والسنة والطريقة المستقيمة ان لم يكن امرا منافيا لحملهم على ما ذكر فاي شيء يغنيه له عن استحقاق الخلافة والولاية واما ما اعتذر به الشارح من ان عمر انما قال ذلك بمقتضى شدة غلظته وخشونة جبلته ظانا ان الخلافة لا تصلح الا للشديد الشكيمة العظيم الوعورة ففيه ان الشدة والغلظة لو كانت شرطا للخلافة كما ظنه عمر لوجب ان يكون شرطا للنبوة بطريق اولى مع انه سبحانه قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ومدح نبيه بقوله وانك لعلى خلق عظيم فاللازم لعمر الذي جعلوه خليفتهم ان يكون سيرته وسلوكه على طبق الكتاب لا ان يتبذل الكتاب في الظاهر ويتكلم بمقتضى طبيعته ويجانب لاسنته في افعاله واعماله والانصاف ان من لاحظ وجدان حال عمر يعرف ان كل ما صدر عنه من الاقوال والافعال واغلبه كان ناشئا من فرط قوته الغضبية والشهوية ومقتضى هوى نفسه الامارة ولم يكن ملاحظا جانب الشريعة ومقدّما لها على دواعي نفسه مقتضى جبلته بل من تتبع محاوراته عرف انه كان مثل جنة سميّة في انها تلسع المخالف والموالف وعفيف ومعوجا لا تفرق بين البرّ والفاجر وكفى بذلك شاهدا ما قاله لرسول الله صلى الله عليه وآله حين وفاته مما قدمناه مفصلا في شرح الكلام السادس والستين في التنبيه الثاني منه وما قاله لاهل الشورى حين حضرته كما مر في ثاني تذييلات الفصل الثالث من شرح الخطبة الثالثة وما نقله عن جبلة بن الايهم حتى عاد الى النصرانية حسبما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة ومر هنا ايضا ان ابن عباس ابطل عن القول بالعول في حياته والطهرة بعده فانه خوفا منه وانه اساء الادب في الكلام بالنسبة الى رسول الله صلى الله عليه وآله في صلح الحديبية الى غير ذلك مما اوردناه اشباع الكلام فيها الطائل ويؤيد ذلك ما رواه الشارح في شرح هذا الكلام من انه اذا غضب على اهله لم يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها وتعليل ذلك لا يكاد ينقضي عجبي من الشارح وامثاله حيث انهم يوردون مثلها او دونها في كتبهم ويذكرون مثالب عمر ومطاعنه ثم يتغاضون عنها ولا يعرفون مع فضلهم وذكائهم في العلوم انا دون شيء من ذلك يوجب سقوط الرجل عن مرتبة الكمال وعن درجة القبول عند الادنياء فكيف بذلك كله وكيف يرشحه للخلافة ومنصب الولاية ولا ادري باي مناقبه يجعلونه قابلا للولاية وان الله ومستحقا لخلافة رسول الله ولا يقال له باسم الدين واهلا لامارة المؤمنين أبحسن خلقه ام مزيد علمه ام شرافة نسبه ام كرامة حسبه ام عدده ام لسانه ام فصاحة بيانه ام علو قدره ام طهارة مولده ام كثرة علمه ام وفور فضله بل الذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب الثالث في تحقيق الكلام في جواز المزاح وعدمه فاقول ان الاخبار في طرفي النفي والاثبات كثيرة جدا الا ان مقتضى الجمع بينها هو حمل ادلة النفي على الكثير منه الخارج عن حد الاعتدال وادلة الجواز على القليل كما قال الشاعر

افد طبعك المكدود بالجد راحة … يجم وعلله بشيء من المزح

Marginal notes: اثبات الشكيمة ... علي ع — بحمل الكلام — تحقيق الكلام في جواز المزاح وعدمه

ولكن اذا اعطيته المزح فليكن … بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

ويدل على هذا الجمع الادلة المفصلة والسيرة المستمرة في المشاهد من حالات النبي والائمة انهم كانوا يمزحون ادخالا للسرور في قلب المؤمنين ومداراة للخلق ومخالطة معهم او نحو ذلك وكذلك نوابهم القائمون مقامهم من المجتهدين والعلماء العاملين فانهم مع كثرة زهدهم وشدة ورعهم ربما يمزحون ويداعبون وبالجملة فالحق في المقام هو الجواز في الجملة للادلة الدالة على ذلك قولا وفعلا وتقريرا فمنها ما في الوسائل عن الكليني باسناده عن معمر بن خلاد قال سالت ابا الحسن فقلت جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال لا باس ما لم يكن فظننت انه عنى الفحش ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان ياتيه الاعرابي فياتي اليه الهدية ثم يقول مكانه اعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اذا اغتم يقول ما فعل الاعرابي ليته اتانا وعن ابن فضال عمن ذكره عن ابي الحسن الاول قال كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك وكان عيسى بن مريم يضحك ويبكي وكان الذي يصنع عيسى افضل من الذي كان يصنع يحيى وعن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله قال قال ما من مؤمن الا وفيه دعابة قلت وما الدعابة قال المزاح وعن يونس الشيباني قال قال ابو عبد الله كيف مداعبة بعضكم بعضا قلت قليل قال فلا تفعلوا فان المداعبة من حسن الخلق وانك لتدخل بها السرور على اخيك ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يداعب الرجل يريد ان يسره اقول ويستفاد من هذه الرواية استحباب الشمول لدلالة استحباب حسن الخلق وادخال السرور في قلب المؤمن عليها وفي الوسائل عن الصدوق في المجالس مسندا عن محمد بن علي الرضا عن ابائه عليهم السلم قال قال امير المؤمنين انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي شرح المعتزلي وروى الناس ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني امزح ولا اقول الا حقا ومنها ان عجوزا من الانصار اتته تسأله ان يدعو الله لها بالجنة فقال ان الجنة لا يدخلها العجز فصاحت فتبسم ثم قال انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قال وكان يمازح ابني بنته فاطمة صلوات الله عليهم فاخذ الحسين فجعله على بطنه وهو نائم على ظهره ويقول حزقة حزقة ترق عين بقه فكان يجيء يلهي على عينيه وعنه ايضا فقالت انها لي ارات لا هيا كانك امن فقالوا دراك غائبا كانك لجبرئيل فقال لا ابرح حتى نزل علينا الوحي وحي الله اليهما انا جنتك الى الطلق البسام احسنكم خلقا فقالت ابي فالحدادي نعيمان بن يبيع اعرابي مكة عسلا فاشتراها منه فجاء بها الى بيت عائشة في يومها وقال خذوها فظن رسول الله انه اهداها اليه ومضى نعيمان فنزل الاعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء اما ان تعطونا ثمن العسل او تردوه علينا فعلم رسول الله بالقصة واعطى الاعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت فقال رايتك يا رسول الله تحب العسل ورايت العكة مع الاعرابي فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينكر وفي زهر الربيع نقلا عن السيد نعمة الله الجزائري قال روى انه كان ياكل رطبا مع ابن عمه امير المؤمنين وكان يضع النوى قدام علي فلما فرغا من الاكل كان النوى مجتمعا عنده فقال يا علي انك لاكول فقال يا رسول الله الاكول من ياكل الرطب بنواه وفيه ايضا ان امرأة في زمانه جاءت لزوجها فقال لها ومن زوجك قالت فلان فقال الذي في عينيه بياض فقالت لا فقال بلى فانصرفت عجلا الى زوجها وجعلت تتامل عينيه فقال لها ما شانك فقالت اخبرني رسول الله ان في عينيك بياضا فقال اما ترين بياض عيني اكثر من سواده قال واستدبر رجلا من ورائه واخذ بعضده وقال من يشتري هذا العبد يعني انه عبد الله وقال لرجل لا تنس يا ذا الاذنين وراى جملا يمشي وعليه حنطة فقال تمشي الهريسة وجاء اعرابي فقال يا رسول الله بلغنا ان الدجال ياتي بالثريد وقد هلكوا جميعا جوعا افترى بابي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا فضحك رسول الله ثم قال بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين وقيل جاء الدافسي خادم ميمونة فشكا الى النبي فارسل اليه فاعتذر وقال ان شئت ان تقتص فلتقتص فانا من دينك القصاص فتبسم رسول الله واصحابه وقال ولا تعد فقال لا والله يا رسول الله وقال له رجل احملني يا رسول الله فقال انا حاملوك على ولد ناقة فقال انما اصنع بولدنا فقال وهل يلد الابل الا النوق الرابع في طائفة من طرائف الحكم ونوادر الاخبار وغرائب الآثار اوردناها هنا لينتفع بها الكامل ويرجع اليها عند الملال فان القلوب تمل والارواح تكل كما تكل الابدان فتحتاج الى النزهة والانبساط والتفريح والتراح فاقول روي ان ابا حنيفة قال يوما لمؤمن الطاق يا ابا جعفر انك قائل بالرجعة قال نعم قال فاقرض لي خمسمائة دينار او دينارا في الرجعة فاجابه ان من جملة احكام الرجعة عندنا

Marginal notes: الاخبار في مزاح النبي والائمة في بعض الاوقات — ابطال نقل ابن ابي الحديد من بعض العامة

بعض بعضهم لمحمد سلام الله عليه وعليهم يجيئون بصورة الكلاب والخنازير فلا يبدأن ثم يتغير صدا منا على انك ترجع بصورة الاناث
واخاف ان ترجع بصورة الخنزير وقال ابن ابي لرجل يوما يا ابا جعفر لو كان لعلي حق في الخلافة فلم يطالبها قال خاف ان يقتلها
الاجنة بجانب ابي بكر وعمر كما قتلت سعد عبادة قال الراغب في المحاضرات ان يقرفون فرزيرا اهلها منا هو بالتشيع فزوجهم رجل
منا لوه عن اسمه فقال عمر فضربوه ضربا شديدا فقال لهم اسمي عمر بل عمران فقالوا هذا اشد من الاول فان جزء عمر وحرف ان
من عثمان فهو احق بالضرب ومضى رجل الى بغداد فاتهم بسبب الشيخين فاخذوه الى القاضي مثل القاضي فقال كذبوا علي
انا رجل غافل اعرف ان هذه البلاد بلاد اهل الخلاف لا ينبغي اللعن والسب لطعن فيها فهذا شيء يجوز في بلدنا اما هذه البلاد
فلا وكان القاضي منصفا فضحك وخلاه روي في حواشي المغني عن ابي بكر الانباري بسنده الى هشام بن الكلبي قال عاش عبيد بن
شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بالشام وهو خليفة فقال حدثني باعجب ما رايت فقال مررت ذات
يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر يا قلب انك من اسماء مغرور
فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير قد بحت بالحب ما تخفيه من احد حتى جرت لك اطلاقا محاضير فلست تدري وما تدري اعاجلها
ادنى لرشدك ام ما فيه تاخير فاستقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر اذ دارت مياسير وبينما المرء في الاحياء مغتبط
اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير يبكي عليه الغريب ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور قال فقال لي رجل اتعرف من قال
هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب تبكي عليه ولا تعرفه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رحما
به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال هو عثير بن لبيد العذري روي ان مؤمن الطاق كان بينه وبين ابي
حنيفة مزاح وكان يمشي معه يوما فنادى رجل من يدلني على صبي ضال فقال مؤمن الطاق اما الصبي الضال فلا ادري ان كنت تبغي
الشيخ الضال فهو هذا واشار الى ابي حنيفة وقيل ان ابا حنيفة كان جالسا مع اصحابه فجاء مؤمن الطاق فقال ابو حنيفة لاصحابه
الشيطان وسمعه مؤمن الطاق فقرأ انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اقول مؤمن الطاق لقب هشام بن الحكم
عند الشيعة وهو من اصحاب الصادق ويسمونه المخالفون شيطان الطاق وله في المناظرات جيل مكتوب في خاتم النوذبة هذه
الكلمات كل غني لا راحة له من ماله فهو والاجير سواء وكل امرءة لا تجالس في بيتها فهي والامة سواء وكل فقير يتواضع للاغنياء لغناه
فهو والكلب سواء وكل ملك لا عدل له فهو وفرعون سواء وكل عالم لا يعمل بعلمه فهو وابليس سواء لما ابني رايت رجلا يطوف بين الصفا
والمروة على بغل ثم رايته راجلا في سفر فقلت له يمشي ويركب الناس فقال ركبت حيث يمشي الناس فحق على الله ان يرجلني حيث يركب
الناس اوسط طالب حركة الاقبال يطلبه حركة الادبار ببعض لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو
الى سفل ارسل رجل سني الى شيعي من الحنطة وكانت حنطة عتيقة فردها عليه ثم ارسل اليه عوضا جديدة ولكن فيها تراب فقبلها
وكتب اليه بهذا الشعر بعثت لنا بدل البر برا رجاء للجزيل من الثواب رفضناه عتيقا وارتضينا
براز جا وهو ابو تراب اقول وعنى جهتي لطيفة فان عتيقا اسم ابي بكر وابو تراب كنية امير المؤمنين سئل بعض اهل العلم عيسى
افضل ام موسى فقال ان عيسى يحيي الموتى وموسى قتل رجلا فقضى عليه وعيسى تكلم في المهد صبيا وقال موسى بعد ثمانين سنة واحلل
عقدة من لساني فانظر ايهما افضل نقل انه لما مات عمر بن عبد العزيز وتخلف بعده يزيد بن عبد الملك قال لوزرائه دلوني على
ابن عبد العزيز فدلوه على حجرة كان يخلو فيها فلما فتحوا قفلها راوها قاعا بيضاء وفي وسطها تراب منخل من كاثرة وفيها ثياب خشنة وغل
من حديد يضعه في عنقه ويبكي اذا تفرد بنفسه قيل ان اهل خراسان علموا بموته بالشام يوم وفاته قالوا كانت الذئاب تمشي مع الغنم والسباع
مع الانعام في اقربها ذات يوم من الايام فعلمنا انه قد مات وقال الشيخ الرئيس البنات من ثلث الى عشر سنين لعبة اللاعبين ومن
عشر الى خمس عشر هن حور عين ومن خمس عشر الى عشرين هن لحم وشحم ولبن ومن عشرين الى ثلثين هن امهات البنات والبنين ومن ثلثين
الى اربعين هن عجوز في الغابرين ومن اربعين الى خمسين اقتلوهن بالسكين ومن خمسين الى ستين عليهن لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
قيل دخلت امرءة على داود النبي فقالت يا نبي الله ربك عادل ام ظالم فقال ويحك هو العدل الذي لا يجور ثم قال لها ما قصتك قالت
انا امرءة ارملة وعندي ثلث بنات واني اقوم عليهن من غزل يدي فلما كان امس شددت غزلي في خرقة حمراء واردت ان اذهب الى السوق
وابيعه فاشتري طعاما للاطفال فاذا انا بطائر قد انقض علي واخذ الخرقة والغزل وطار وبقيت حزينة ما لي شيء ابلغ به اطفالي قال الراوي

فبينما المرءة مع داود في الكلام فاذا بطارق يطرق الباب فاذن داود بالدخول واذا هم عشرة من التجار ومع كل واحد مائة دينار
فقالوا يا نبي الله بسبحها فقال لهم ما سبب اخراجكم هذا المال قالوا كنا في مركب فهاجت علينا الريح فغاب المركب واشرفنا
على الغرق واذا بطائر قد القى الينا خرقة حمراء وفيها غزل فسددنا به عيب المركب فانسد ونذرنا ان يتصدق كل واحد مائة دينار
من ماله وهذا المال بين يديك فتصدق به على من اردت فالتفت داود الى المرءة وقال لها رب يتجر لك في البحر ويجعلينه ظالما ثم اعطاها
الالف دينار وقال اذهبي بها وانفقيها على اطفالك والله اعلم بحال الحكى ان جماعة من المصريين لعنهم الله نقبوا في جوار روضة النبي
وقصدوا اخراج جسده الشريف ونقله الى مصر كان ذلك في نصف الليل فسمع اهل المدينة من الجو الحقوا نبيكم فاتوا وقد ظلموا
وطافوا فراوا اولئك النقب في الجدار وحوله الجماعة موتى قال السيد الجزائري حكى لي جماعة من الثقات انه في بعض السنين نزلت
صاعقة من السماء على الضريح المقدس النبوي في المدينة فاحرقت طرفا منه فقال بعض النواصب شعرا لم يحترق حرم النبي لحادث
ولكل شيء مبتدا واثار لكنها ايدي الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النار فقال بعض الشيعة في الجواب
لم يحترق حرم النبي لحادث ولكل شيء مبتدا وعواقب لكن شياطين قد نزلت به ولكل شيطان شهاب ثاقب
روي في البحار ان يحيى بن خالد البرمكي سال مؤمن الطاق هشام بن الحكم بمحضر من الرشيد فقال اخبرني يا هشام هل يكون الحق
في جهتين مختلفين قال هشام الظاهر لا قال فاخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين وتنازعا هل يخلو من ان يكونا محقين
او مبطلين او ان يكون احدهما محقا والاخر مبطلا فقال هشام لا يخلو من ذلك قال يحيى فاخبرني عن علي والعباس لما اختصما
الى ابي بكر في الميراث ايهما كان المحق ومن المبطل اذ كنت لا تقول انهما كانا محقين ولا مبطلين قال هشام فنظرت فاذا انني ان
قلت ان عليا كان مبطلا كفرت وخرجت من مذهبي وان قلت ان العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي ووردت علي
مسئلة لم اكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت ولا اعددت لها جوابا فذكرت قول ابي عبد الله يا هشام لا تزال مؤيدا بروح
القدس ما نصرتنا بلسانك فعلمت اني لا اخذل وعن لي الجواب في الحال فقلت لم يكن لاحدهما خطا حقيقة وكانا جميعا
محقين ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود يقول الله عز وجل هل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله
خصمان بغى بعضنا على بعض فاي الملكين كانا مخطئا وايهما كان مصيبا ام تقول انهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي
فقال يحيى لست اقول ان الملكين اخطآ اقول انهما اصابا وذلك انهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم وانما اظهرا
ذلك لينبها على داود في الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه قال هشام فلذلك علي عليه السلام والعباس لم يختلفا
في الحكم ولم يختصما في الحقيقة وانما اظهرا الاختلاف والخصومة لينبها ابا بكر على خطائه ويدلاه على ان لهما في الميراث حقا
ولم يكونا في ريب من امرهما وانما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين فاستحسن الرشيد ذلك الجواب صلى اعرابي خلف
امام فقرا انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم وقف فجعل يرددها فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك الله واسترحنا وارح نفسك
وصلى اخر خلف امام فقرا فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي فوقف فجعل يرددها فقال الاعرابي يا فقيه ان لم ياذن لك
ابوك في هذه الليلة نظل نحن وقوفا الى الصباح ثم تركه وانصرف في الاثر ان الجاحظ كان من العلماء النواصب وهو قبيح
الصورة جدا قال الشاعر لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ قال يوما ما اخجلني احد الا
امرءة اتت بي الى صائغ فقالت له مثل هذا فبقيت حائرا في كلامها فلما ذهبت سالت الصائغ فقال استعملتني لان اصوغ
لها جنيا فقلت لا ادري كيف صورته فاتت بك في الحديث ان شيطانا سمينا لقي شيطانا مهزولا فقال لم صرت مهزولا
قال اني مسلط على رجل اذا اكل او شرب او اتى اهله يقول بسم الله فحرمني المشاركة معه فصرت مهزولا وانت لم صرت
سمينا قال اني مسلط على رجل غافل عن التسمية ما اكل وشرب واتى اهله الا فاشاركه فيها كما قال تعالى وشاركهم في الاموال
والاولاد حكى ان عالما سئل عن مسئلة فقال لا ادري فقال السائل ليس هذا مكان الجهال فقال العالم المكان لمن يعلم
شيئا ولا يعلم شيئا فاما الذي يعلم كل شيء فلا مكان له وسئل ابو بكر الواعظ عن مسئلة فقال لا ادري فقيل له ليس المنبر
موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء دخل لص دار رجل فيرى طحينا في الدار
فبسط رداءه ومضى الى الطحين ففطن به صاحب المنزل فمد يده وجر الرداء اليه فاتى اللص بالطحين ووضعه يظن انه فوق

الزنا واذا هو في الارض فصاح بي صاحب الدار سارق سارق فقلت للصهر انا وهو يقول قد علم ابنا السارق انا وانت فالى لا صحيح
دخلنا البادية ومعي كبير فاودعته عند امرئة منهم فلما طلبته انكرته فقدمتها الى الشيخ فاقامت على انكارها فقال الحبر عليها
الايمين فقلت كانك لم تسمع قول الشاعر ولا تقبل لسارقة يمينا ولو حلفت برب العالمينا فقال صدقت ثم تهددها
فاقرت وردتها الي ثم التفت الى الشيخ فقال في اي سورة تلك الابيات فقلت في سورة الا هبي بصحنك فاصبحينا
ولا تبقي خمور الاندرينا فقال سبحان الله لقد كنت اظنها في سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا ونظيره ان رجلا
احضر ولده الى القاضي فقال يا مولانا ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فانكر ولده ذلك فقال ابوه اتكون صلوة بغير
قرائة فقال الولد اني احفظ القرآن واعرف القرائة فقال له القاضي اقرأ حتى اسمع فقال علق القلب ربابا
بعد ما شابت وشابا ان دين الله حق لا نرى فيه ارتيابا فقال له ابوه انه لم يتعلم هذا
الا البارحة سرق مصحف الجيران وحفظ هذا منه فقال له القاضي قاتلكم الله يتعلم احدكم القرآن ولا يعمل به قيل وصنعه
سر عند احدهما فافشاه فلمته لا في اخو اللوم منا وكنت اضيق صدرا به منه قال الشاعر اذا المرء افشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو احمق اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذي يستودع السر اضيق رأى الحسن يهوديا في زي
واحسنه حالا يهودي في حال دنية وحال رثة فقال الحبر قال رسولكم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر فقال ع نعم فقال هذا حالي
وهذا حالك فقال ع انما اليهودي ولو رأيت ما وعدني الله من الثواب واعد لك من العقاب لعلمت انك في الجنة وانا في
السجن حكى صاحب الاغاني قال صلى دلال يوما خلف امام بمكة فقرء ومالي لا اعبد الذي فطرني فقال لا ادري والله فضحك الناس
وقطعوا الصلوة فلما فرغوا قال له الامام ويلك لا تدع المجون والسفه قال كنت عندي انك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم
انك قد شككت في ربك ثبت قيل دخل اعرابي في الجامع ليصلي وكان اسمه موسى وهو حامل طرفه كيسا فيه دنانير فقرء الامام وما
تلك بيمينك يا موسى فرمى اليه الكيس وقال والله انك لساحر حكى بعضهم قال بتّ في منزله وقال يكون عندنا لحم فنطبخ على ما
قال فلبثنا جاءه بعض فقال الاعرابي انا من قبيلة المرتد فقال ان جيرانها يتهمون ذلك الامام قال ابو علي بن سينا في رسالة
المعراج ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع كان الحكمة وفلك الحقيقة وخزانة العقل ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس
روى ان طايفة من العامة تناظروا مع شيخنا بهاء الملة والدين فقالوا كيف تجوزون قتل عثمان مع قوله ص مثل اصحابي كمثل
النجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال الحق نا بهذا الحديث لان بعض الصحابة افتى بقتله وبعضهم باشر قتله قال الحجاج يوما لرجل
اقرأ شيئا من القرآن فقال اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يخرجون من دين الله افواجا فقال الحجاج كذلك بل هم يدخلون في دين الله
قال ذلك قبل ولايتك ولكنهم الان يخرجون بسببك فضحك واعطاه صلة معروف الكرخي خلف امام فلما فرغ من صلوته قال
الامام لمعروف من اين تاكل فقال اصبر حتى اعيد صلوتي خلفك لان من شك في رزقه شك في خالقه قال في مجمع البيان في ذكر حكم
لقمان ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فاتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما
اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا ومنه قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال
مات فقال ملكت امري فقال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي
قال مات قال انقطع ظهري عن كشكول البهائي ره ان اباه حسين بن عبد الصمد الحارثي وجد في مسجد الكوفة فص عقيق مكتوب عليه
انا در من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين كنت اصفى من اللجين بياضا صبغتني دماء نحر الحسين
قال نعمة الله الموسوي الجزايري ره وجدنا في نهر تستر صخرة صغيرة صفراء اخرجها الحفارون من تحت الارض وعليها مكتوب بخط
من لون بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله لما قتل الحسين بن علي بن ابي طالب بارض كربلا كتب دمه على ارض
حصباء وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون في رياض الجنة انه بعض اصحابنا انا ان الله عز وجل قال لعزرائيل هل
رحمت احدا وهل همت عن احد فقال نعم يا رب انت اعلم فقال سبحانه ثم صحت يا عزرائيل وكل اجلت نقول لك فقال عزرائيل
اني يا رب رحمت طفلا يرضع ثدي امه وكان هو وامه في مركب في البحر فغرق المركب فامرتني ان اقبض روح امه فقبضتها وبقي الولد
في البحر طايفا على صدر امه فرحمته ولقد تعجبت من رجل امرتني ان اقبض روحه كان ذا سلطان ومملكة وغلمان كثيرة وهو

البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي صب من نومه هب ... اذا استيقظ والصحن القدح العظيم الجمع الصحون والصبح سقي الصبوح والفعل صبح يصبح والاندرون قرى بالشام ... من نواحيها الشام واصبحني الصبوح سقاني العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى هكذا قال شارح الابيات منه

جالس

جالس على سريره في نهاية العافية فلما اردت قبض روحه تخلخل خوف ورعب فقال الباري سبحانه يا عزرائيل الذي رحمته هو الذي
خنقته ثم قال المشهور ان الرجل المذكور هو الشداد المعروف والعلم عند الله ومنه وفي خبر ان بهلول ... مر يوما
على باب دار ابي حنيفة فوقف عند الباب ساعة فسمع ابا حنيفة يحدث اصحابه ويقول ان جعفر بن محمد الصادق ع يقول ان الله لا يمكن
رؤيته ويستحيل عليه الرؤية وايضا ان العبد فاعل مختار يفعل فعله بالاختيار ويقول ان الشيطان يعذب بالنار وهذه الاقوال الثلثة
غير معقولة عندنا اما الاول فلان الله تعالى موجود وكل موجود يمكن رؤيته والثاني ان العبد لا اختيار له والثالث ان الشيطان
خلق من النار فلا يعذب بالنار لا يعذب بعضها بعضا فلما سمع البهلول ذلك الكلام اغتاظ واخذ مدرا من الارض
فضرب ابا حنيفة فاصاب راسه وجعل مضى بعد ذلك حضار اصحاب ابي حنيفة وجاؤوا اليه لاجل قرابته من المنصور الخليفة
لم يقبل وان يصلوا اليه شيئا من الضرب قال ابو حنيفة اذهبوا به الى الخليفة واخبروه بما فعل فلما اخبر المنصور بالقضية
غضب وقال له لم فعلت ذلك وطلب ابا حنيفة ليعتذر اليه بحضرة البهلول فطلب البهلول الرخصة منه في التكلم مع ابي
حنيفة فاذن له فقال يا ابا حنيفة ما اصابك مني قال الضرب فقال هل فيه وجع قال نعم فقال البهلول ارني الوجع حتى انظر اليه
فقال ابو حنيفة يا مجنون الوجع كيف يرى وكيف يمكن ان ينظر اليه فقال بهلول يا ملعون الوجع موجود ام لا قال بل
موجود قال البهلول انك ادعيت ان الله يرى لانه موجود والوجع ايضا موجود فلم لا يرى فلما سمع ابو حنيفة ذلك اطرق راسه
واخر ثم قال يا ابا حنيفة ينبغي ان لا يوجع لك راسك لانك خلقت من التراب وهو تراب ثم قال يا ابا حنيفة العبد لا
فعل له ولا اختيار حسب ما زعمت فلاي شيء تؤاخذني بما صدر مني ولا قدرة لي عليه فلما سمع الخليفة قوله استحسن مقالته
وخصه في الانصراف بعفو عنه في زهر الربيع ان ابا العلا المعري كان يتعصب لابي الطيب فحضر يوما مجلس المرتضى ره
فذكر ابو الطيب فاخذ المرتضى في ذمه والازراء عليه فقال المعري لو لم يكن له من الشعر الا قصيدته التي اولها وهي
لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انت وهن منك اواهل لكفى في فضله فغضب المرتضى وامر بسحب المعري فسحب وضرب
فلما اخرج قال المرتضى لمن بحضرته هل تدرون ما عنى الاعمى بما عنى قول المتنبي في اثنا قصيدته واذا اتتك مذمتي من ناقص
فهي الشهادة لي باني كامل ولما بلغ الخبر الى ابي العلا قال قاتله الله ما اشد فهمه وذكاه والله ما عنيت غيره اقول
ابو العلا كان من النواصب فيما من الزنادقة ومعروف ان المرتضى ره امر بقلع عينيه لما اعترض على الشريعة وحكمة
الله سبحانه ومن جملتها قوله يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار واجابه المرتضى بقوله
عز الامانة اغلاها وارخصها ذل الخيانة فافهم حكمة الباري وربما ينسب هذا الجواب الى احد المتكلمين في البحار من كتاب
الفردوس عن علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله اذا رأيت حية في الطريق فاقتلها فاني قد شرطت على الجن ان لا يظهروا
في صورة الحيات فمن ظهر فقد احل بنفسه قوله ويناسب ذلك ويؤيده ما ذكره شارح ديوان امير المؤمنين في فواتحه
عن استاده جلال الدين الدواني عن السيد صفي الدين عبد الرحمن الايجي انه قال ذكر لي العالم الفاضل المتقي الشيخ ابو بكر من
الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم فاضل ورع انا توجهنا من موصل الى مكة نريد الحج ونزلنا منزلا فخرج علينا
ثعبان فتبادر الناس الى قتله فقتله ابن عم لي فاختطف ونحن نرى سعيه فتبادر الناس على الخيل والركاب يريدون رده فلم يقدروا
على ذلك فحصل للناس من ذلك امر عظيم فلما كان آخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسألناه ما شانك فقال ما هو الا
ان قتلت هذا الثعبان الذي رأيتم فصنع بي ما رأيتم فاذا انا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت ابي وبعضهم قتلت اخي
فتكاثروا علي واذا رجل الصق بي وقال لي قل انا راضي بالله وبالشريعة المحمدية فقلت ذلك فاشار اليهم ان سيروا الى الشرع
فسرنا حتى وصلنا الى شيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الاولاد ندعي عليه انه
قتل ابانا فقلت حاش لله انا نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس الى قتله فضربته فقتلته
فلما سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت ببطن نخل عن النبي ص من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية ولا قود في حياة الحيوان
روى البيهقي في دلائل النبوة عن ابي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت الى النبي ص اني بت في فراشي فسمعت
صريرا كصرير الرحى ودويا كدوي النحل ولمعانا كلمع البرق فرفعت رأسي فاذا انا بظل اسود يعلو ويطول بصحن داري

قصة بهلول العاقل مع ابي حنيفة

قصة الجن

العفو من الجن

فمسست

منستجلدة فاذا هو كجلد القنفذ ثم رمى في وجهي مثل شرر النار فقال يا عامر دارك ما بادجانة ثم طلبت وانا وقرطاسا وامرنا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول رب العالمين الى من طرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق بخير اما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان يكن عاشقا مولعا او فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من يزعم ان مع الله الها اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تفرق اعداء الله وبلغت حجة الله ولا حول ولا قوة الا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال ابو دجانة فاخذت الكتاب وادرجته وحملته الى داري وجعلته تحت راسي وبت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا ابا دجانة احرقتنا هذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال ابو دجانة لا ارفعه حتى استاذن رسول الله قال ابو دجانة ولقد طالت علي ليلتي مما سمعت من انين الجن وصراخهم وبكائهم حتى اصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول الله واخبرته بما سمعت من الجن وما قلت لهم فقال لي يا ابا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون الم العذاب الى يوم القيمة في المحاسن مسندا عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال اذا ضللت في الطريق فناد يا صالح يا ابا صالح ارشدونا الى الطريق رحمكم الله قال عبد الله فاصابنا ذلك فامرنا بعض من معنا ان يتنحى وينادي كذلك قال فتنحى فنادى ثم اتانا فاخبرنا انه سمع صوتا برز دقيقا يقول الطريق يمنة او قال اليسرة فوجدناه كما قال في البحار قال رسول الله ص اذا اصاب احدا منكم وحشة او نزل بارض مجنة فليقل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل ومن طوارق النهار الا طارقا يطرق بخير

اذا قل مال المرء قل بهاؤه وضاقت عليه ارضه وسماؤه
اذا قل مال المرء لم يرض عقله بنوه ولم يغضب له اولياؤه

قيل كل عضو من الاعضاء فرد فهو مذكر الا الكبد والطحال وكل ما كان في الجسد اثنين فهو مؤنث الا الحاجبين والخدين والجنبين في الاثر ان الربيع بن خثيم حفر في داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه قسوة فاضطجع فيه فمكث ما شاء ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فجد قيل كان ملك قبير وهو تعز نديم له فبينا هما كذلك اذ كلب بال على قبر فقال الملك لعل هذا قبر رافضي يبول عليه الكلب فقال نديمه ان كان هذا رافضيا فالكلب لا بد ان يكون سنيا قال الرشيد للبهلول احب ان تكون خليفة قال لا ولذلك قد رايت موت ثلث خلفا ولم ير الخليفة موت بهلول في نهر الربيع دخل رجل من اهل قم الى بلد فراى فيها منارة فقال لصاحبه ما اطول قامة من بنى هذه المنارة فقال له صاحبه يا اخي هل في الدنيا من يكون قامته مثل هذه المنارة وانما بنوها في الارض وهي نائمة ثم اقاموها في زهر الربيع رايت سالة في المشهد الرضوي على مشرفه السلام سنة ثمان بعد المائة والالف للامام الجويني من اكابر علما مذهب الشافعي يرجح بها على مذهب الحنفية وذكر فيها اشياء كثيرة من اكاذيب ابي حنيفة ونحادعه وخلافه على ملة النبي ص وذكر من جملة الطعون عليه ان السلطان محمود بن سبكتكين كان على مذهب ابي حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث يسمعون من الشيخ بين يديه وهو يسمع فوجد الاحاديث اكثرها موافقا لمذهب الشافعي فالتمس من العلما الكلام في ترجيح احد المذهبين فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين على مذهب ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسن فصلى القفال المروزي من اصحاب الشافعي بالاركان والاداب والطمانينة والطهارة ما لم يجوز غير الشافعي ثم اراد القفال ان يصلي بين يديه ركعتين على ما يجوزه ابو حنيفة فقام ولبس جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسة لان ابا حنيفة يجوز الصلوة على هذا الحال وتوضأ بنبيذ التمر فاجتمع عليه الذباب وتوضأ معكوسا منكوسا ثم استقبل القبلة فاحرم بالصلوة من غير نية واتى بالتكبير بالفارسية ثم قرا بالفارسية دوبرگ سبز ثم نقر نقرتين كنقر الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد فقال القفال ايها السلطان هذه صلوة ابي حنيفة فقال السلطان ان لم تكن هذه لقتلتك فانكر اصحاب ابي حنيفة هذه صلوته فامر القفال باحضار كتب العراقيين وامر السلطان نصرانيا بقراءة كتب المذهبين فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة كما حكاه القفال فعدل السلطان الى مذهب الشافعي وهذه المقالة نقلها على سلطانا الهروي الحنفي ثم عارض الشافعية بانهم يقولون اذا كان نجاة

كيفية وضوء وصلوة الشافعي

معهم من الماكولين وذلك لا يكفيهم للطهارة ثم لو كملوه ببولهم لكفاهم فانه يجب عليهم تكميله بالبول والغائط وهذا ما تمجه العقول وتدفعه النقول ثم عارض تلك الصلوة بما جوزه الشافعي في الصلوة فقال ان واحدا منهم اذا اجتمع عندهم ما بالوضوء يجئ حتى ان قلتين فتمضمض به واستنشق منه ثم قال نويت ان اتطهر بهذا الماء الطاهر المطهر للصلوة ثم غسل وجهه ويديه ومسح براسه على شعره او شعرتين ثلثا او مرتين وغسل رجليه ثم اغتسل معكوسا ومنكوسا لكمال الطهارة ومع هذا رعف وقاء وفصد واحتجم ولبس جلد خنزير يجري ومجيئ في اليدين والرجلين مشبها بالمخانيث والنسا ولطخ جميع بدنه وثيابه بالمني منفصل عن ذكر بتحاد حتى جمع عليه الذباب وهو فوق جبل ابي قبيس يقتدي بامام عند الكعبة ومع هذا هو اكبر ثم وقف الامام انتقل من ركن الى ركن وهو يقول بس بن بسمي الله ونحوه وهو جاهل بالقران غير عالم بمخارج الحروف ثم يقول ملك يوم الدين باسكان اللام والمستقيم بالغين والذين بالزا ونعت بتحريك النون ويختم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين بالقاف عوض الغين وبالذال بدل الضاد هذه صفة صلوة الشافعي والطالب في التشنيع طيبه قال الله

ومصطنع المعروف من غير اهله يلاقي كما لاقى مجير ام عامر
قيل ان ام عامر كنية الضبع ان صيادا اراد صيدها فطردها فالتجات الى بيت اعرابي فاجارها فلما جا الليل اطعمها واواها فقام في الليل الى صبيه فشق بطنه واكلت راسه فخرج لهلكه قال ابو الطيب

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

قال بعض الخلفا لبعض الزهاد انك لعظيم الزهد فقال انك ازهد مني لانك زهدت في نعيم الاخرة وهو نعيم دائم عظيم وزهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع كان بعضهم في ايام صغره اشد منه وداعا في ايام كبره فقال

عصيت هوى نفسي صغيرا وعندما اتاني المشيب والليالي بالتقى
اطعت الهوى عكس القضية ليتني خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

الترجمة از جمله كلام ابجنابست كه اهتمام است در ذكر عمرو بن عاص كه اخلاص عجب مر ابو بعجب ميكنم تعجب كردني بر پسر نابغة با عنه ميگويد با اهل شام بدستي كه در من است مزاحي و بدرستي كه من مردي هستم لهو و بازي كننده شوخي ميكنم و بازي مينمايم بتحقيق كه گفت است لغو و سخن باطل و بناه داد گوي باشد است رحالتي كه گناه كنند است گناه آگاه باشيد كه بدترين گناه دروغ است بدرستي كه آن بد بنياد حرف ميزند پس دروغ ميگويد و وعده ميدهد پس خلف وعده ميكند سوال ميكند پس اصرار مينمايد در سوال و سوال كرده ميشود پس بخل ميورزد از قضا آمال خيانت ميكند در عهد و پيمان و قطع رحم ميكند از خويشان پس اگر واقع شود در قتال جدال پس امر و نهي كننده است مادامي كه نابنده ما دامي كه شمشير ها شروع نكرده اند در محل شروع خود يعني مادامي كه نايره حرب مشتعل نشده است بجوس كردي ميكند مشغول امر و نهي ميشود پس چون زمان ضرب شمشير رسيد شجاعان روز كار مشغول كار زار كرديد مينا شد بزرگترين حيله ان عابد و براينكه بذل كند بمرد مان ديرخود را و واسطه تدبير از دم شمشير ابداد بجانب ابد چنانچه در جنگ صفين امام عالميان مشهد ان بد بخت بيدين امود داو خود را از سبب مبرات نداخت اين بر دو ابن عاص اين مرتبه بعيراز كشف از معر و دبر خويش بنا فيشر ان معلوم شده و از سوء شان بد بخت و بنا قيد باز كشت پس هر جا بدا آگاه باشيد بخدا سوگند كه باز ميدارد مرا از بازي كردن ذكر موت و باز ميدارد او را از گفتن حق فراموشي خوف و بدرستي كه آن بيعت نكرد بمعويه تا اينكه شرط كرد از براي كه عطا كند باو عطا قليلي و بخشد او را ببرك دين رشوت حقير كه عبارت باشد از حكومت ولايت مصر

ومن خطبة له عليه السلام وهي الرابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والاخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب منها فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالاي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود

وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومنها في صفة الجنة درجات
متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها اللغة العبر
جمع عبرة وهي ما يعتبر به اي يتعظ والآي جمع آية وهي العلامة وآية القرآن كل كلام متصل الى انقطاعه وقيل ما يحسن السكوت عليه
وسطع الشيء يسطع من باب منع ارتفع والنذر بضمتين جمع نذير وهو المنذر اي المخوف قال الشارح المعتزلي والاحسن
ان يكون النذر هي الانذارات نفسها لانه قد وصفها بالبوالغ وبوالغ لا تكون في الاكثر الا صفة المؤنث قوله وفي التنزيل
قوله سبحانه فكيف كان عذابي ونذر اي كيف رأيتم انتقامي منهم وانذاري اياهم مرة بعد اخرى والجمع للتعدد باعتبار اختلاف
الاجناس والانواع وعلق الشوك بالثوب من باب تعب اذا نشب والمخلب من الحيوان بمنزلة الظفر للانسان ومقطعات الامور
بالقاف والطاء المعجمة الشديدة وظعن ظعنا من باب نفع ارتحل ولا يبأس بالباء الموحدة مضارع بئس كسمع يقال بئس فلان
اذا اصابه بؤس وهو الضر والشدة وفي بعض النسخ لا ييأس بالياء المثناة التحتانية من اليأس بمعنى القنوط يئس ييأس من باب
منع ومن باب ضرب شاذ وفي لغة كحسب الاعراب قوله فكان قد علقتكم مخففة كأن وملغاة عن العمل على الاستعمال الفصيح
لفوات مشابهتها الفعل بفوات فتح الآخر ولذلك دخلت بعدها الاسمية في قوله ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان وان اعملها قلت
تثنيه لكن استعمالها غير فصيح مثله قوله ويوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطو الى وارق السلم برفع ظبية على الا
ونصبها على الاعمال وجر ظبية على جعل ان زائدة كظبية واذا لم تعملها فخبرها ضمير شان مقدر كما في ان المخففة ويجوز ان يكون بعد
المقدر لعدم الداعي عليها ثم ما هي في قوله للتحقيق كما قال الكوفيون في قوله كان الارض ليس بها هشام او للتقريب كما في قولهم كانك
بالشتاء مقبل وكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل الوجهان محتملان وان كان الاظهر هو الاول وقوله لا ينقطع نعيمها اما
في محل النصب على الحال او في محل الرفع على الوصف المعنى اعلم ان هذه الخطبة كما يظهر من الكتاب مأخوذة ملتقطة من خطبة
طويلة ولم نعثر بعد على اصلها وما اورده السيد هنا يدور على فصول ثلاثة الفصل الاول في الشهادة بالتوحيد وذكر بعض صفات
الجمال والجلال وهو قوله واشهد ان لا اله الا الله وحده في ذاته وصفاته لا شريك له في افعاله ومخلوقاته وقد مضى تحقيق الكلام
في ذلك في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية فلا حاجة الى الاعادة الاول فلا شيء قبله والآخر بالابدية فلا
غاية له قد مضى تحقيق الاول والآخر في شرح الخطبة الأربعين والسبعين وقدمنا هنالك ان اوليته سبحانه لا تنافي آخريته ولا آخريته لا
تنافي اوليته كما تنافيان في غيره سبحانه ونقول هنا مضافا الى ما سبق انه سبحانه اول الاشياء وقبل كل شيء فلا يكون شيء قبله وذلك
لاستناد جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه وهو مبدأ كل موجود فلم يكن قبله اول بل هو الاول الذي لم يكن قبله شيء قال
النيسابوري فيما يحكي كلامه هو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدمات الخمسة التي هي تقدم التاثير والطبع والشرف والمكان
والزمان اما بالتاثير فظاهر واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو في حال الممكن بالخلاف واما بالشرف
فظاهر واما بالمكان فلانه قبل كل الاماكن ومعها كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل
الى الارض السفلى لهبط الى الله ثم قرأ هو الاول والآخر واما بالزمان فظاهر واما آخريته فلانه هو الباقي بعد فناء وجود الممكنات
واليه ينتهي كل الموجودات فهو غاية الغايات فلا يكون له غاية قال بعض العارفين هو الآخر بمعنى انه غاية الفصول ومطلبها الاشياء
الخير الاعظم الذي يتشوقه الكل ويقصده طبعا وارادة والعرفاء المتالهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق اليه سبحانه في جميع
المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات السفلية كالمبدعات العلوية على اغتراف شوق من هذا البحر العظيم واعتراف بشاهد
مقر بوحدانية الحق القيوم فهو الاول الذي ابتدأ امر العالم حتى انتهى الى ارض الاجسام والاشباح وهو الآخر الذي ينشأ اليه وجود
الاشياء حتى يرتقي الى سماء العقول والارواح وهو آخر اتصافا بالاضافة الى سير المسافرين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى
يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكاك جبال هوياتهم فهو اول في الوجود وآخر من حيث الوصول
والشهود وقيل اوليته اخباره عن قدمه وآخريته اخبار عن ابديته اقول واسنادهم في الكافي باسناده عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل
عن الاول والآخر فقال عليه السلام الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول آخر
لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء وياتي شرح هذا المطلب في شرح الخطبة

الامة لا تقع الاوهام له على صفة اذ انه لا تناله الاوهام ولا تحيط به فتقع منه على صفة اذ الوهم لا يدرك الا ما كان ذا وضع و
مادة فاما الامور المجردة عن الوضع والمادة فالوهم منكر وجودها فضلا ان يحكم في اثبات صفة لها والباري سبحانه مع تجرده
ذاته وتجرده ليس له صفة زائدة حتى يدركه الاوهام او تصفه بصفة وقد مر بعض الكلام في ذلك في شرح الفصل الثاني من
الخطبة الاولى ولا تعقد القلوب منه على كيفية اذ ليس له كيفية حتى تعقد عليها القلوب بخلاف ما يعرف بالكيفية وتحقيق
ذلك يتوقف على معرفة الكيف فنقول ان الكيف كما قيل هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج
عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه وبهذه القيود تفارق الاعراض الثمانية الباقية واقسام الكيفيات اربعة اولها انها
لانها اما ان تختص بالكميات من جهة ما هي كم كالمثلثية والمربعية للاشكال والاستقامة والانحناء للخطوط والزوجية والفردية للاعداد
واما ان لا تختص بها وهي اما ان تكون مدركة بالحس راسخة كحمرة الخجل وصفرة الوجل واما ان لا تكون مدركة بالحس وهي اما استعداد
للكمالات كالاستعداد للمقاومة والدفع واللاانفعال ويسمى قوة طبيعية كالصلابة والمصحاحية وللنقائص كالاستعداد السريع للانفعال
ويسمى ضعفا ولا قوة طبيعية كاللين والممراضية واما ان لا تكون استعدادا للكمالات والنقائص بل تكون في نفسها كمالات او
نقائص فما كان منها ثابتا يسمى ملكة كالعلم والشجاعة والقدرة وما كان سريع الزوال يسمى حالا كغضب الحليم وحلم الغضبان فهذه اقسام
الكيف واجناسها ويندرج تحتها انواع كثيرة اذا عرفت ذلك فنقول ان من المحال ان يتصف سبحانه بها لكونها حادثة بالذات ممكنة
الوجود مفتقرة الى جاعل يوجدها بري الذات عن الاتصاف بها اما حدوثها وامكانها فلكونها ذات هيئة عارضة للجوهر لكونها اعراضا
فانها بجملتها مفتقرة الى جاعل وينتهي افتقارها بالآخرة الى الله سبحانه واما براءة ذاته سبحانه عن الاتصاف بها فلان موجد الشيء
متقدم عليه بالوجود فيستحيل ان يكون المكيف بالكسر اي جاعل الكيف مكيفا بالفتح اي منفعلا والا لزم تقدم الشيء على نفسه وكون
الشيء الواحد فاعلا وقابلا لشيء واحد ولا تناله التجزئة والتبعيض عطف التبعيض على التجزئة اما من باب التاكيد او المراد بالاول نفي
الاجزاء العقلية كالجنس والفصل وبالثاني نفي الاجزاء الخارجية كما في الاجسام وعلى كل تقدير فالمقصود نفي التركيب عنه اذ كل مركب
ممكن واما ما قاله الشارح البحراني من انه اشارة الى نفي الكمية عنه اذ كانت التجزئة والتبعيض من لواحقها وقد علمت ان الكم من لواحق
الجسم ولما ارتفع ليس بجسم وليس بكم ففيه انه خلاف الظاهر اذ التجزئة اعم من التجزئة العقلية الخارجية ولا دليل على التخصيص ولنا
لم يكن ظاهره في الاولى حسب ما اشرنا اليه يكون مفادها على ذلك مفاد قوله عليه السلام في الخطبة الاولى فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ولا تحيط به الابصار والقلوب قد مر تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثالثة والاربعين بما
لا مزيد عليه وفي شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى الفصل الثاني منها في التذكير والموعظة وهو قوله عليه السلام فاتعظوا عباد الله بالعبر
النوافع اي اعتبروا بالعبر النافعة واتعظوا بما حل باهل القرون الخالية كيف صارت اجسادهم شجرة بعد نضرتها وعظامهم نخرة بعد
قوتها وكيف اخلوا عن الرباع والدور وارتحلوا عن الضياع والقصور وطوحتهم طوائح الزمن وهجرتهم عن الاموال والاولاد و
الوطن وتذكروا بالآي السواطع من آثار القدرة وعلامات الجلال والجبروت والعزة او بالآيات القرآنية المعلمة والمتذكرة
وبواهينها الساطعة المشرقة وازدجروا بالنذر البوالغ اي بالانذارات الكاملة والتخويفات البالغة الواردة في الكتاب والسنة
وانتفعوا بالذكر والمواعظ النافعة التي تضمنتها آيات الكتاب المبين واخبار سيد المرسلين فكان قد علقتكم مخالب المنية شبه
المنية بالسبع من باب الاستعارة بالكناية واثبات المخالب تخييل وذكر العلوق ترشيح وانقطعت منكم علائق الامنية لان الانسان
اذا حل به الموت ونزل انقطع الاهل ووصل الحبل وتنغص اللذات وانتقض الشهوات ودهمتكم مفظعات الامور اي الامور
الموحشة للفظيع والدواهي الموقعة في الفزع من سكرات الموت وغمرات الفوت والجذبة المكربة والسوقة المتعبة والحيرة الى دار الوحشة
ووحشة الوحشة وما يليها من شدائد البرزخ واهوال القيامة والسياقة الى الورد المورود اي المكان الذي يرده الخلائق وعليه محشرها
ومنشرها وكل نفس معها سائق وشهيد اقتباس من الآية في سورة ق وهو قوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد اي تجيء كل نفس من المكلفين يوم الوعيد معها سائق من الملائكة يسوقها الى محشرها اي يحثها
على السير اليه وشاهد منهم او من الانبياء والرسل والائمة على ما سبق في شرح الخطبة الواحدة والسبعين او من الاعضاء والجوارح
كما ورد في عدة من الآيات وياتي التصريح به في الكلام المائة والثامن والتسعين انه تشهد عليها بعملها وبما يعلم من حالها

الفصل الثالث فيما في صفة الجنة وهو قوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات كما قال سبحانه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال لهم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وتفاوت الدرجات وتفاضل المنازل انما هو بتفاوت اهل الايمان في مراتب العلم والكمال فالمؤمنون الكاملون في مراتب العلم والاخلاص فوقوا الدرجات العلى والناقصون منهما ذووا الدرجات السفلى وقد جاء في الخبر ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى النجم في افق السماء وفي الحديث ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والارض واعلى درجاتها الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شيء في الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس وفي بعض الروايات ان اقل ما يعطى المؤمن فيها ما يقابل الدنيا واشرف المنازل وارفع المراتب مرتبة الرضوان كما قال سبحانه وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم اي رضا الله عنهم ومحبته اياهم اكبر من كل لذات الجنة وهذه اللذة لا يدركها كل احد وانما تختص بالاولياء التامين في مقام المحبة الكاملين في العبودية وفي رواية زرارة الواردة في ثواب البكاء على الحسين عن الصادق ع وما من عبد يحشر الا وعيناه باكية الا الباكين على جدي فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في الفزع وهم حداث الحسين تحت العرش في ظل العرش لا يخافون سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيابون ويختارون مجلسه وحديثه وان الحور لترسل اليهم انا قد اشتقنا مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤسهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة الحديث فلا تظنن ان اعلى الدرجات هو اعلى الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن والرضوان من لذات الروح ولذا كان مطمح نظر الائمة عليهم السلام في الصلوة والعبادة تلك اللذة المعنوية كما يشير اليه قول امير المؤمنين ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ويقابل هذه المرتبة اعني مرتبة الرضوان لاهل السعادة مرتبة الخذلان لاهل الشقاوة كما يشير اليه قوله تع حكاية عنهم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فان قولهم اخزيته دون احرقته او عذبته دليل على ان الخزي عندهم اشد وافظع من الم الاحتراق بالنار وذلك لان الخزي عذاب روحاني وعذاب الاحتراق والافاعي والعقارب وساير ما اعد لهم عذاب جسماني ولا شك ان الاول اشد واكثر اشارة الى دوام نعيم الجنة بقوله لا ينقطع نعيمها واشير الى ذلك في غير واحدة من الايات مثل قوله سبحانه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها وقوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وانما لم يكن لنعمها نفاد وانقطاع لانا سنحقق ان تلك النعم انما تنشأ من ملكات ثابتة في جوهر النفس لا تتغير ولا تتبدل مهما دام الاستحقاق القابل للنعمة والجود وجب دوام الافاضة والانعام واجب الوجود اذ هو الجواد المطلق الذي لا بخل من جهته ولا نفاد في خزائنه ولا يظعن مقيمها اي لا يسير عنها واليه اشار بما نفى سيره عنها الى الخارج يكون المقصود الاشارة الى انها دار خلود ودوام وعلى ذلك فهذه الجملة تاكيد للجملة السابقة ولما نفى السير عن مقامه الى مقام اخر منها طلبا للاحسن والى الاول اشير في قوله تع للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها الابد والى الثاني اشير في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قال في مجمع البيان اي دائمين فيها لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا الى موضع اخر يطلبها وحصول مرادهم فيها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها الا انه لهرم والبؤس مبلازمان للتعب والنصب المنفيين في حق اهل الجنة كما قال سبحانه حكاية عنهم وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اي لا يمسنا فيها عناء ومشقة ولا يصيبنا فيها اعياء ومتعبة

الترجمة از جملهٔ خطبهای آن حضرتست که مشتمل است بر سه فصل فصل اول در مقامات بتوحید و صفات خداوند که نیست هیچ معبودی بسزا مگر خداوند که یکتا است و نیست شریک او را اولی است که نیست هیچ چیزی پیش از او و دیگر آخر است که نیست او را غایتی و نهایت فرو نمیشود و همانا از برای او وصفی و نمیشود عقلها از او بر کیفیتی از جهت اینکه او منزه است از صفت زائده بر ذات و نمیرسد از کیفیت و چگونگی حالات پس نمیتواند

ذات او بجزء و بتبعیض بجهة اقتضاء او بوحدت و نمیتوانند احاطه کنند او را بصرها و قلوب ادراک کنند او را بحقیقت فصل دوم در مقام موعظه و نصیحت و صفت است پس قبول موعظه نمائید ای بندگان خدا از عبرتهای نافعه و عبرت بردارید با آیات باهره و منزجر شوید با بیم رسانیدن آیات و متذکر شوید بذکر متذکران و موعظه‌های واعظان پس گویا فرو رفت بشما چنگال مرگ خودتان و بریده شده است از شما علاقه‌های آرزوها و رسیده است بشما قطع او و بیایید کارها و راندن محشر که محل ورود خلایق است انجا و هر نفس و راست با شد و گواهی دهنده که گواهی دهد بعمل ناپسند او فصل سیم در صفت بهشت است که درجهای بهشت بعضی تفاضل دارد بعضی و منزلها بتفاوت است با یکدیگر بریده نمیشود نعیم بهشت و کوچ نمیکند مقیم بهشت و پیر نمیشود کسیکه مخلد است در ان و محزون نمیشود و مایوس نمیگردد کسیکه ساکن است در ان بلکه از جوانان تازه رعنا

و من خطبة له عليه السلام و هي الخامسة والثمانون من المختار في باب الخطب

قد علم السرائر و خبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يوخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص فيها مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور

اللغة السر والسريرة ما يكتم وجمع الاول اسرار والثاني السرائر وخبرت الشيء من باب قتل علمته وامتحنته وفي القاموس خبر ككرم وفي بعض النسخ خبر الضمائر بكسر الباء قال الشارح المعتزلي خبر الضمائر امتحانها وهو رواه بكسر الباء اراد علم انتهى فافهم وضمير الانسان قلبه وباطنه كما في المصباح والجمع الضمائر وفي القاموس الضمير السر وداخل الخاطر وعلى ذلك فهو اما حقيقة في الاول مجاز في الثاني او بالعكس بعلاقة الحال والمحل والمهل محركة المهلة والارهاق الاعجال والكظم محركة مخرج النفس والظعن الارتحال والانهاء الاعلام والابلاغ والرخصة التسهيل في الامر والجمع رخص كغرفة وغرف والادهان والمداهنة اظهار خلاف ما تضمر والغش والمنساة والمحضرة محل النسيان والحضور والتاء فيهما للتكثير كما في قولهم مسبعة اي كثير فيها السباع والشفا طرف كل شيء والشرف محركة المكان العالي والمهواة محل السقوط والمهانة الذلة والحقارة والحالقة الخصلة التي فيها حلق اي شوم قال في القاموس والحالق المشوم

الاعراب الفاء في قوله فليعمل فصيحة فالله الله منصوب على الاغراء اي فاتقوا الله وتكرير اللفظ نيابة عن الفعل المقدر وقبيا ما منصوب على الحالية وازمانا على الظرفية والباء في قوله بالوعيد زائدة وبقية ايامكم منصوب على الظرف واصبروا لها اللام بمعنى على بدليل قوله فما اصبرهم على النار وقوله فانها قليل اي شيء قليل فحذف الموصوف كما حذف في قوله وحسن اولئك رفيقا اي رفيقا وقوله نفسه بالنصب مفعول غبن ودينه بالرفع فاعل سلم

المعنى اعلم ان هذه الخطبة مسوقة للتذكير والموعظة والمقصود بها جذب الخلق الى طرف الحق وصدها بالانسان

الى بعض او صفاتها فكان سفلته للمفصلة فقد علم السر فهو كقوله سبحانه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقوله تعالى يعلم سركم ويجهركم وقد مضى القول في ذلك في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وتمام القول في علمه تعالى بالكليات والجزئيات والسر والاعلان في تنبيهات الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى ونقول هنا مضافا الى ما سبق ان عموم علمه سبحانه مما اتفق عليه المتكلمون والحكماء اما المتكلمون فظاهر لانهم تابعون للشرع والشرع قد دل عليه كما عرفت مفصلا في شرح الخطبتين المذكورتين واما الحكماء فلخص كلامهم على ما في شرح البحراني انه يعلم ذاته بذاته ويتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التي تحدثها العقول البشرية واما علمه بمعلولاته القريبة منه فيكون باعيان ذواتها ويتحد هناك المدرك والادراك ولا يتعدد ذلك الا باعتبار ويغايرهما المدرك واما بمعلولاته البعيدة كالماديات والمعلومات التي من شانها امكان ان تتغير وتتعلق بوجود فيكون بارتسام صورها المعقولة من المعلولات القريبة التي هي المدرك كانت اولا وبالذات وكذلك الى ان ينتهي الى ادراك المحسوسات بارتسامها في الات مدركاتها فلو ادرك لان الموجود في الحاضر حاضر والمدرك للحاضر مدرك لما يحضر معه فاذا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر لكون ذوات معلولاته القريبة منه بجميع الصور وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ وتسمى عندهم عقولا فعالة هذا ما حققه محققو الحكماء في كيفية علمه سبحانه الا ان الكلام بعد في صحة القول بالارتسام وقد مضى ما فيها في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى وكيف كان لا ريب في عموم علمه وان لم نعلم كيفيته ذلك لم نعرف كيفيته وخبر الضمائر اي امتحن القلوب بالخبر والسرائر انه عالم بالقلوب وبما فيها من الاسرار وخبير بالصدور وعلى الاختلاف المتقدم في بيان اللغة قال سبحانه أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال بعض المحققين الخبير هو الذي لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا فهو اخص من مطلق العلم له الاحاطة بكل شيء اي علما وحفظا او استيلاء وقدرة كما قال تعالى الا انه بكل شيء محيط وقد مضى تفسيرها في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى والغلبة لكل شيء كما قال سبحانه والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد مضى بعض القول في الغالبية في شرح الخطبة الرابعة والستين واقول ان هنا معنى عبر بكل شيء يعود الى تمام قدرته عليه وكونه قاهرا على جميع الاشياء وليس قهره وغلبته على نحو ما يتصور فينا بل على معنى اخر كما اشار اليه ابو الحسن الرضا في حديث الكافي بقوله واما الظاهر فليس على معنى وعلو بالحيل ... ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تعالى على ان جميع ما خلق ملتبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون والقاهر منا على ما ذكرت ووصفت فقد تبين ان الله سبحانه لا يحتاج في قهره وغلبته الى حيل والة ومدافعة وتعب جند وغيره مما ليس كما يحتاج العباد في قهر بعضهم بعضا الى ذلك اذ هذه كلها من صفات النفس وزايدة على الذات ومن العوارض التي يجوز انفكاكها عن المعروض فيجوز ان يكون القاهر في وقت لو وقع تدبيره على وفق مقصوده ولو وقع تدبير المقهور على تدبيره وغلبته على تدبير القاهر كما هو المشاهد في تدبيرات السلاطين والملوك وساير الناس بل قاهريته سبحانه عبارة عن ذل الخلائق لفاعلهم القديم ودخولهم في اسر الامكان تحت قدرته واحتياجهم في اسر الحاجة الى كمال قدرته بحيث لا يقدر على الامتناع لما اراد منهم ذواتهم وصفاتهم وهيئاتهم ومقاديرهم وكمالاتهم ونفعهم وضرهم وخيرهم وشرهم للزوم حاجتهم في ادنى الصفات وجميع الحالات الامكانية ودفع ايدي الامكان والافتقار لهم من جميع الجهات بين يديه وتحقق لفظ القلة في الحديث ان الجحد والامتناع من بعضهم قليلا فيما اراد منهم من افعالهم الاختيارية وليس ذلك لتمردهم وغلبتهم عليه بل لانه بركهم على حالهم لم يجبرهم تحقيقا لمعنى التكليف والاختبار وقوله لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له اي العزيز على او عزا على اراد وشيه ... راجع اليه وان يقول فاعل لم يخرج يعني لم يخرج منه سبحانه في سلطانه على الخلق وقهره عليهم طرفة عين كن فيكون فهو اشارة الى انه قاهر دائما ولا يصير مقهورا ابدا وفيه تنبيه على ان الممكن في بقائه محتاج اليه سبحانه كما يحتاج اليه في وجوده

قال بهمنيار في محكي كلامه ان كل ممكن بالقياس الى ذاته باطل وبه تعالى حق ويشهد اليه قوله كل شيء هالك الا وجهه فهو ثابت فاذا اخذ الى ان يقول ان الفاعل الحق كن ويفيض عليه الوجود يحتفظ لو امسك عنه هذا القول الا فاضة طرفة عين لعاد الى العطلان لذاته والزوال الاصلي كما ان الضوء الشمس لو زال عن سطح المستضيء لعاد الى ظلمته الاصلية والقوة على كل شيء وهو ايضا يعود الى تمام القدرة ولعل المراد به قوة البطش المعروف من المخلوق الذي هو الاخذ الشديد عند ثوران الغضب والتناول عند الصولة او قوة التعلق بالشيء واخذه على الشدة لان القوة بهذا المعنى من الصفات الجسمانية كالقوة الشهوية والغضبية وقابلة للزيادة والنقصان فلا يمكن اتصاف الواجب القديم بذلك بالبديهة والعيان لكونه من صفات الامكان كما مر تفصيلا وتحقيقا في شرح الخطبة الرابعة والستين ثم انه عليه السلام لما اشار الى انه سبحانه عالم بما في الصدور وغالب على كل مقدور وكان ذلك موجبا لانجذاب الخلق اليه ليفوزوا بما لديه علما منهم بانه سبحانه طالب لكل راغب في ما لديه لكل هارب امر بملازمة الطاعات وعقد ذلك الخطبة فقال فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وهو امر بالمبادرة الى العمل قبل حلول الاجل لان الموت اذا حل ارتفع التكليف وبطل فليبادر في ايام المهل قبل ان يحل الموت وينزل قبل ان يحول بينه وبين العمل وفي فراغه من قبل ان يشغله الاهوال قبل اوان شغله وفي تجانف الاجال وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وخناقه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته وفي محل اقامته وانما امر بذلك لان سفر الاخرة مهول والسبيل طويل والخطب جليل فمن لم يمهد لنفسه زادا يتقوى به ولا للقدمه محلا يضعها عليه مع خشونة الطريق وخشونته صعب له الوصول الى المحل بل تاه في المهالك وضل فالله الله عباد الله فيما استحفظكم من كتابه وطلب منكم تدبر ما فيه من تكليفه وخطابه واستودعكم من حقوقه المؤداة اليه وعقابه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا والعبث اللعب لم يترككم سدى هملا كالابل الرتاع والجمل الرعاع وانما خلقكم على وجه الحكمة والصواب وجعلكم عاقلا قابلا للتكليف والخطاب لتستفيدوا محاسن الاداب وتنافسوا في المكارم وتسارعوا الى المغانم وتحصلوا المعارف والطاعات وتنتهوا عن المعاصي والسيئات فانه قد نصب لكم علامة الهدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى بل خبط فعل ذلك من طغى فقد ضل وغوى ومن اطاع فاتقى فليسوى بعطيه فاز ونجى وقد سمى اثاركم خيرها وشرها ودفع اخباركم نفعها وضرها وعلم اعمالكم صغيرها وكبيرها وكتب اجالكم طويلها وقصيرها وانزل عليكم الكتاب تبيانا وبرهانا وعمر فيكم نبيه صلى الله عليه واله ازمانا وازمانا لاصلاح معاشكم واصلاح معادكم واقامة الحجة عليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه واتم عليكم نعمته التي اختارها له ولكم من اسلامه وشرعه كما قال عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانهى اليكم وابلغكم على لسانه سلام الله عليه واله محابه من الاعمال الحسنة ومكارهه من الافعال القبيحة ونواهيه الموجبة للشقاوة واوامره المحصلة للسعادة فالقى اليكم المعذرة اي العذر في عقوبتكم يوم القيمة حتى لا يكون لكم الحجة عليه بل يكون له الحجة عليكم واتخذ عليكم الحجة بما انزله في كتابه لئلا تكونوا عن اياته في غفلة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد اي قدم اليكم الوعيد خوفكم امام العذاب الشديد يكون الوعيد قبل حلول العقاب والانذار قبل نزول العقاب لان العقاب من دون بيان قبيح والنار تبيعد التكليف حسن ومليح كما قال تعالى شانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فارسل سبحانه رسله مبشرين ومنذرين وبعث رسوله بالكتاب المبين كيلا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم اي تداركوا ما اسلفتم من الذنوب والخطيئات فيما بقي لكم من الاوقات واحبسوا انفسكم عليها بتحمل مشاق الطاعات وفي الحديث الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب فالصبر الاول مقاومة النفس للمكاره الواردة عليها وثباتها وعدم انفعالها وقد يسمى سعة الصدر وهو داخل تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية وهو فضيلة داخلة تحت العفة فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم الغفلة والتشاغل عن الموعظة يعني ان الايام الباقية التي يمكن فيها الاستدراك والتدارك قليلة في جنب الايام التي تكون فيها الغفلة والتشاغل وهي كثيرة بالنسبة اليها ولعل الاتيان بلفظه تكون دون كانت للاشعار بان غفلتهم ليست مختصة بما مضى بل ربما تكون فيما ياتي ايضا وذلك لما علم من حالهم انهم لا يشتغلون في اوقاتهم الاتية بالتدارك والطاعة فامرهم بالتدارك فيما هو ات اذ ما مضى فقد فات فانهم ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة اي مسالكها والظاهر ان المراد بالترخيص للنفوس المسامحة والمساهلة لها فيكون المقصود بالنهي المواظبة

الجهاد الاكبر جهاد النفس

علينا ومجاهدتها روى الكليني باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله ع ان النبي ص بعث سرية فلما رجعوا قال ص مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقي عليهم الجهاد الاكبر فقيل يا رسول الله ما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس وفي الوسائل الصدوق باسناده عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله ع قال من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضي حرم الله جسده على النار وعن الكليني عن عدة من اصحابنا عن محمد بن خالد رفعه قال قال ابو عبد الله ع اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك فان نفسك رهينة بعملك هذا ويحتمل ان يكون المراد به الترخيص في الشبهات المؤدي الى الاقتحام في الهلكات فيكون مشابها لما رووا

الاجتناب عن الشبهات

الصدوق عنهم ع ان امير المؤمنين ع خطب الناس فقال في كلام ذكره حلال بيّن وحرام بيّن وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها ونظيره ما رواه في الوسائل عن الكراجكي في كتاب كنز الفوائد مسندا عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر الباقر ع قال قال جدي رسول الله ص ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيمة وحرامي حرام الى يوم القيمة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما لكم في سنتي وسيرتي وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه ومن الحديث ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية والمراد بالمداهنة اما المساهلة للنفس فيكون هذه الجملة تاكيدا للجملة السابقة واما ترك المناصحة والصدق واظهار خلاف ما تضمر اعني النفاق وهو الاظهر ومنه الحديث القدسي لعيسى ع قل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالادهان ليتوقع عقوبتي ومثله في حديث الباقر ع قال اوحى الله عز وجل الى شعيب النبي ع اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى اليه داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي

في نصح النفس وغشها

عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وذلك لانه لما كان مقصود الناصح ايصال المنفعة الى المنصوح كان اعظم المنافع واجلها هو السعادة الابدية والعناية السرمدية المستفادة من طاعة الحضرة الربوبية لا جرم كان انصح الناس لنفسه اكثرهم طاعة لربه وان اغش الناس لنفسه اعصاهم لربه والغش خلاف النصح وهو عبارة عن عدم الخلوص عن اظهار خلاف ما يضمر ولما كان غرض الغاش من غشه ايصال الضرر الى المستغش وكان اعظم المضار هو الشقاوة الابدية والعقوبة الدائمة الناشئة من عصيان الحضرة الالهية لا جرم كان اغش الناس لنفسه اكثرهم معصية لربه وفي هاتين الجملتين من الامر بالطاعة والتحذير عن المعصية ما لا يخفى اذ احب الاشياء الى الانسان نفس الانسان فهو طالب دائما لمحابها ومنافعها هارب عن مضارها ومكارهها فيلزم له الاتيان بالطاعة والحذر عن المعصية لكون الاولى جالبة للمحبوب والاخرى كاسبة للمكروه والمغبون من غبن نفسه اصل الغبن هو الخداع فالغابن خادع والمغبون مخدوع والغبن في البيع هو بيع الكثير بالقليل ولما كانت الشهوات الدنيوية واللذائذ العاجلة زهيدة قليلة في جنب الثمرات الاخروية والمنافع الآجلة وكان المشتغل باللذات الدنية والصارف عمره في الشهوات الخسيسة قد فوت

معنى غبن النفس

على نفسه المنافع الكثيرة والنعم الخطيرة فكانه قد باع الكثير بالقليل وفوت على نفسه الخطير بالحقير لا جرم كان هو غابنا لنفسه وخادعا لها حيث يحسبها مما تستحقه من ثواب الله ورضوانه ومنه قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن قال الطبرسي في تفسيره هو تفاعل من الغبن وهو اخذ شر وترك خير او اخذ خير وترك شر فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فيكون مغبونا فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون هذا ولما كان السعادات الاخروية انفس متاع لا متاع فوقه والغبن فيها اعظم غبن لا مثل له لانحصار المغبون فيمن غبن في ذلك وقال المغبوط من غبن نفسه على طريق المبالغة ومثله قوله ع والمغبوط من سلم له دينه فان سلامة الدين لما كانت اعظم نعمة لا نعمة فوقها كان المتصف بها للحقيق بان يغبط ويتمنى مثل ما له من غير ان تريد زواله وبهذا القيد يفترق الغبطة من الحسد حسبما ستعرف والسعيد من وعظ بغيره اي استعد للآخرة من لاحظ حال الغير فاتعظ بان ينظر الى حال الصالحين وما لهم مما اعد الله لهم وبشرهم به من الجنان والغلمان والحور العين والشراب من الكوثر والتسنيم فيحذو حذوهم ويسلك مسالكهم ويلاحظ مصير المجرمين ومقرهم وما هيأ الله لهم وانذرهم به من الجحيم وظل من يحموم وشراب من الزقوم والحميم فيتنكب عن جادتهم ويتنحى عن ... والشقي من انخدع لهواه وغروره كما قال سبحانه ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله

لا يهدي القوم الظالمين وقال ع وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي الخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الرديء الذي يدلس على طالبه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس واعلموا ان يسير الرياء شرك فكيف بكثيره كما مضى تفصيله في شرح الخطبة الثالثة والعشرين بما لا مزيد عليه ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان اراد بمجالسة اهل الهوى مجالسة اهل المعاصي وقد مضى بعض الاخبار الناهية عنها في شرح كلامه الثالث عشر واقول هنا ان كون مجالسة

النهي عن مجالسة اهل الهوى والمعاصي

اهل المعصية ومخالطتهم موجبة لنسيان الايمان ومحضرة الشيطان واضح لان الفساق باقبالهم الى اللعب واللهو والمنكر والفجور والسيئات بما فيهم من دواعي الهوى والشهوات مشوش الواح خواطرهم ومرين وجه قلوبهم فيغفلون بذلك عن ذكر الحق وتذكر الآخرة ويزيد الغفلة شيئا فشيئا ويشتد فيخرج نور الايمان من قلوبهم ويضمحل ويمحو ويحضر الشيطان في مجالسهم لاغوائهم واضلالهم فمن جالس معهم وخالطهم يكون المجالسة والمخالطة لا محالة مؤثرة في ذلك المرء على حسب خليله وقرينه فيقتدي بهم ويحذو حذوهم ويعمل عملهم فيكون ناسي الايمان وقرين الشيطان مثلهم ويدل على ذلك الاخبار المستفيضة بل المتواترة ففي الوسائل عن الكليني مسندا عن غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله ع في حديث قال ما اجتمع ثلثة من الجاحدين الا حضرهم عشرة امثالهم من الشياطين فان تكلموا تكلم الشياطين بنحو كلامهم واذا ضحكوا ضحكوا معهم فاذا نالوا من اولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه فان غضب الله لا يقوم له شيء ولعنته لا يردها شيء ثم قال فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة او فواق ناقة وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله ع انه قال لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله ص المرء على دين خليله وقرينه وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين ع في حديث طويل اياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم وفيه من علل الشرايع مسندا عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه ع قال قال علي بن الحسين ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله تبارك وتعالى يقول واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين الحديث ومن كتاب صفات الشيعة معنعنا عن محمد بن قيس عن ابي جعفر عن آبائه عن علي سلام الله عليه وعليهم قال مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومجالسة الاخيار تلحق الاشرار بالاخيار ومجالسة الفجار للابرار تلحق الفجار بالابرار فمن اشتبه عليكم امره ولم تعرفوا دينه فانظروا الى خلطائه فان كانوا اهل دين الله فهو على دين الله وان لم يكن على دين الله فلا حظ له في دين الله ان رسول الله ص كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يواخين كافرا ولا يخالطن فاجرا ومن آخى كافرا او خالط فاجرا كان فاجرا كافرا ومن مجالس الشيخ حسن بن شيخنا الطوسي قدس الله روحهما مسندا عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص اربعة مفسدة للقلوب الخلوة بالنساء والاستماع منهن والاخذ برايهن ومجالسة الموتى فقيل يا رسول الله وما مجالسة الموتى قال كل ضال عن الايمان وجائر عن الاحكام والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الزيادة ثم امر بمجانبة الكذب بقوله جانبوا الكذب وقد مر الكلام في قبحه عقلا وشرعا في شرح كلامه الثالث والثمانين ويأتي تفصيل اقسامه في التذنيب الآتي

٧ ولنعم ما قيل في هذا المعنى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي ع

وعلل قبحه هنا بقوله فانه مجانب للايمان واراد بذلك ان كلا من الكذب والايمان مجانب عن الآخر وان بينهما تباعدا وتنافيا وذلك على القول بكون الايمان عبارة عن مجموع المعرفة وما يتبعها من الاعمال الصالحة واضح لان الصدق على ذلك جزء للايمان والكذب ضده فيكون منافيا للايمان واما على كونه عبارة عن نفس المعرفة فلان الايمان من اعظم الفضائل المنجية والكذب من اخس الرذائل المهلكة والتنافي بين الفضيلة والرذيلة ولا يجامع الامثال فانه ظاهر كما اشار الى ذلك وعلو شرفه بقوله الصادق على شفا منجاة وكرامة اي على طرف من النجاة والكرامة ومشرف عليهما او على طرف من محل النجاة وقريب منها يكاد ان يقع فيها وفي الكرامة الدنيوية والاخروية والكاذب على شرف مهواة ومهانة اي على مكان عال من الهوى والهوان او مشارف لمحل السقوط والذل يكاد ان يسقط منها الى الجحيم ويقع في العذاب الاليم قال الشاعر

لا يكذب المرء الا من مهانته ... او عادة السوء من قلة الادب

لعض جيفة كلب خير رائحة ... من كذبة المرء في جد وفي لعب

ثم نهى عن الحسد بقوله ولا تحاسدوا وهو من اعظم الموبقات على ما ستعرف تفصيله في التذنيب الآتي وعلله بقوله فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ومن هذا التعليل يظهر

في ان الحسد ياكل الايمان

الاخبار عن النبي ص واولاده المعصومين سلام الله عليهم وقد تفوق الاخبار ككلام علمائنا الابرار على ان الحسد مضر بالنفس

في الحب والبغض

والجسد اما بالنفس فغفلة الصادق في الحاسد مضرته بنفسه قبل ان يضره بالمحسود كابليس لعنه الله اورث بحسده لنفسه اللعنة ولادم الاجتباء والهداية والرفع الى محل حقايق العهد والاصطفاء فكن محسودا ولا تكن حاسدا فان ميزان الحاسد ابدا خفيف بثقل ميزان المحسود والرزق مقسوم فماذا ينفع الحسد الحاسد فماذا يضر المحسود الحسد وقال العلماء ان الحسد يذهل نفس الحاسد ويغرق فكره بالاهتمام بامر المحسود حتى لا يبقى له فراغ بتحصيل المنافع العائدة اليها بل ومجموع ما حصلها من الملكات الجميلة والحسنات المنفوشة فيجعلها هباء منثورا ويطول الحسد ويتمادى اشتغال الفكر منه وكثرة الحزن والهم لان نعم الله سبحانه على عباده غير معدودة وخصوصا من غير تناهيه فاذا كان حسد الحاسد على الالاء والنعم دام عليه الهم والغم فيضيق وينزل بل ينقطع عن ابنائه الحسنات وبلقى نفسه في المهلكة وهو معنى قولهم ان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب اي يستاصله ويفنيه ويبطله مثل استيصال النار الحطب وافنائها له واما بالجسد فقد قال امير المؤمنين فيما يروي ابن السبكي في الكتاب صحة الجسد من قلة الحسد وسره ان المحسود اذا دام عليه الحزن والغم بتواتر الالاء والنعم على المنعم اورث ذلك له طول السهر وتمادي الفكر وضيق العيش وضنك المعيشة وقلة الراحة وضيق النفس فينقطع عنه الابتهاج ويؤدي ذلك الى فساد المزاج ثم يجر الى العداوة والبغضاء بقوله ولا تباغضوا فانها الحالقة اي البغضاء خصلة مشؤومة كما ان المحبة والالفة ميمونة وانها موجبة لقطيعة الرحم وعلى تفسير الحالقة بما يحلق الشعر ويستاصله من موسى ونحوه كما في شرح المعتزلي والبحراني انه لم اجده في كتب اللغة فالكلام مبني على الاستعارة يعني انها مستاصلة للخلق او للدين او كليهما كما ان موسى مستاصلة للشعر انهم يدل على تفسيرها ما رواه الغزالي في كتاب احياء العلوم في باب الحسد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا انبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم ومثله في الكافي باسناده عن مسمع عن عبد الملك عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث الا ان في التباغض الحالقة لا اعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين وكيف كان فيدل على كراهة هذه الصفة وشومها وايجابها للقطيعة واستيصال النفوس والدين والايمان ان نوع الانسان مدني بالطبع يحتاج في نظام امر معاشه ومعاده الى الاجتماع والايتلاف والتعاون والتضافر وكان اقوى اسباب الاجتماع والتعاون هو المودة والمحبة والمواخاة ولذلك اخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين الاصحاب وحث على الجمعة والجماعة لتصفو الالفة وتخلص المحبة ونهى عن البغضاء والتباغض لما يستلزمه من التقاطع وعدم التعاون وتسلطا بادي الحاسد عليهم وتحكم ارا المعاندين واهوائهم فيهم بل يكون الحسد بعضهم بعضا وبغى بعضهم على بعض فلا يسلم لهم نعمة ولا يصفو لهم لذة ولا يكون لهم فراغ العبادة بل يكون بذلك بوارهم وهلاكهم في الدنيا والاخرة ولذلك ورد في غير واحد من الاخبار النهي عنها والحث على التحابب والالفة مثل ما رواه الغزالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سيصيب امتي داء الامم قالوا وما داء الامم قال الاشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون البغي ثم الهرج وفي الكافي باسناده عن مالك بن اعين الجهني عن ابي جعفر عليه السلام قال ان المؤمنين اذا التقيا فتصافحا ادخل الله عز وجل يده بين ايديهما واقبل بوجهه على اشدهما حبا لصاحبه فاذا اقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر وعن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من زار اخاه في بيته قال الله عز وجل انت ضيفي وزائري علي قراك وقد اوجبت لك الجنة بحبك اياه وعن عدة من اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال امير المؤمنين المؤمن مالوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يولف وعن حبيب الخثعمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله افاضلكم احسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون ويولفون وتوطا رحالهم وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول المتحابون في الله يوم القيمة على منابر من نور قد اضاء نور وجوههم ونور اجسادهم ونور منابرهم كل شيء حتى يعرفوا به فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن هشام بن سهل عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المسلمين يلتقيان فافضلهما اشدهما حبا لصاحبه وعن ابي عبد الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المتحابون في الله يوم القيمة على ارض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وجوههم اشد بياضا واضوء من الشمس الطالعة يغبطهم بمنزلتهم كل ملك مقرب وكل نبي مرسل يقول الناس من هؤلاء فيقال هؤلاء المتحابون في الله وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال اذا جمع الله الاولين والاخرين قام مناد فنادى يسمع الناس فيقول اين المتحابون في الله قال فيقوم عنق من الناس فيقال لهم اذهبوا الى الجنة بغير حساب قال فتلقاهم الملائكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة بغير حساب قال فيقولون فاي ضرب انتم من الناس فيقولون نحن المتحابون في الله قال فيقولون واي شيء كانت

في ذم الكذب وانواعه

اعمالكم قال كنا نحب في الله ونبغض في الله قال فيقولون نعم اجر العاملين وعن جابر الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اذا اردت ان تعلم ان فيك خيرا فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك واذا كان يبغض اهل طاعة الله ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من احب هذا وبهذه الاخبار تعلم ان المقصود بالحب والبغض في الاخبار المطلقة الامرة بالاول والناهية عن الثاني هو حب المؤمن لبعض ومحبته بنفسه مطلقا بل لله لا فقد علمت ان بغض المنافق والكافر والعاصي مطلوب كحب المؤمن وبغضه منهي عنه كحبهم فالمدار في الحب والبغض على ما كان لله وفي الله ثم انه نبه على مفاسد طول الامل ونهى عنه بقوله واعلموا ان طول الامل في الدنيا ينسي العقل ويغفله عما يجذبه الى الله وينسي الذكر اي يوجب نسيان ذكر الموت والاخرة وما هو نافع فيها وذلك لان طويل الامل لاطمئنانه بالدنيا ولذاتها وشهواتها وحبه لها وتمنيه طول البقاء فيها يكون دائما مستغرقا في ذكرها وحديثها وهمته مصروفة الى تهيئة مقتضيات هواه ونظره مقصور الى تحصيل ما يتمناه فيوجب ذلك الغفلة ونسيان الذكر ومن اجل ذلك تشبيها كره الفكر فيما يضاده ويعانده ومقتضاه الغفلة الهوى ذكر الاخرة لذكر الدنيا واضح لا غبار عليه كما قلنا مفصلا في شرح الخطبة الثانية والاربعين فاكذبوا الامل بكثرة ذكر الموت ودوام اخطاره بالبال في الايام والليالي وملاحظة هول المعاد وشدايد يوم التناد فان ذلك يوجب رد الامل وتكذيبه لما ستعرف ان الامل تكذيب له لان النفس حال عيشها للمامول يحكم حكما وهميا بنيله وادراكه فاذا رجعت الى صرف العقل وجوزت بحكمه امكان نزول الاجل قبل بلوغ الامل كان ذلك مكذبا لما جزم به الوهم من الاحكام ووراء الامر في ذلك وعلل تكذيبه بقوله فانه غرور وصاحبه مغرور يعني ان الامل موجب للغرور والغفلة ولا اصل له ولا حقيقة اذ رب شيء تامله النفس ينقطع دونه وهو في الحقيقة ونفس الامر كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب تنبيهات

الاول في الكذب قد مر شطر من الكلام في قبحه عقلا وشرعا مع طائفة من الاخبار الواردة فيه في شرح الكلام الثامن والثمانين وارادنا هنا اشباع الكلام فيه وفي تفصيل اقسامه واحكامه فاقول ان الكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب ويترتب عليه من المفاسد الدينية والدنيوية ما لا يحصى مثل كونه خرابا للايمان ودخلا في سخط الرحمن وموجبا لاهراق الدماء وانتهاب الاموال وباعثا على تحليل الفرج الحرام وتحريم الفرج الحلال اذ من الكذب شهادة الزور وشهادة الجائر ان كان ومن شرائط الشهادة يقبل شهادة المتصف به وان كان كاذبا ومنشا الكذب خسة الهمة وقلة المروة وغلبة الحرص والحسد ومنشا الصدق ارتفاع الهمة وغلبة المروة وكمال الفتوة والكذب شر الخلق ومورد الموبقات ودنيء الخلق ردي الصفة خبيثة وقل ما يجلب الالفة وقل من الف الا الالفة والصدق اللباس بهي وجوهر نقي وصفة وصفية وخالة شريفة جالبة للالفة كاسبة للمودة حتى مقت القلوب المحبة يحكم العيون بالمهابة وكفى في قبحه شرعا الوعيد من امير المؤمنين في الكافي عن الاصبغ بن نباتة عنه لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده ويكفيك بذلك الاخبار الواردة فيه وفي حد الاستقصاء كما مضى شطرا ويزيد على سائر المعاصي بان اصحاب الكبائر بالحقهم الحياء والخجل من سوء علمهم ويرجون علمهم القبيح ويتوبون عنه واما الكاذب فلا يستحيي من كذبه لكونه كثير الاستعمال ما يوثر رفع القبح عن نظره ومن تعود نفسه بذلك قل ان يرتدع عنه ومن هنا ترى شارب الخمر يرتدع والصال لا يقلع ومن صاحب الفواحش يرتدع وما رايت كذابا رجع اذا عرفت ذلك فنقول ان الكذب على قسمين شرعي وغير شرعي واعني بالشرعي ما يجوز في الشرع جوازا بالمعنى الاعم وبالغير الشرعي خلافه واعني به الحرام وهو على قسمين جلي وخفي اما الجلي فهو على قسمين احدهما الكذب في حق الناس او في حق نفسه ومن امثاله ان يقول عند فلان كذا مع انه لم يعطه شيئا او يقول اعطيت فلانا كذا مع انه لم يعطه شيئا او انا عالم بكذا مع انه جاهل به او نحو ذلك ومحصله ان يخبر عن نفسه او عن الغير كاذبا ما كان بخبر مخالف الواقع واكثر الاخبار الواردة فيه محمول على هذا القسم ويزيد بشاعته بان يكذب ثم يروج كذبه بالحلف بالله فهو الذي بادر الله بالمحاربة ويمينه هذه تذر الديار بلاقع من اهلها وتثقل الرحم وتوجب انقطاع النسل وتدخل النار وتبعث غضب الجبار كما ورد في غير واحد من الاخبار وقد عقد في الوسائل بابا عليها وثانيهما الكذب على الله ورسوله والائمة قال تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا

الكذب في الناس

المختار الخامس والثلاثون

قليلاً فويل لهم مما يكسبون ومن هذا القسم الاخبار الموضوعة والاحاديث المجعولة في زمن النبي ص وبعده في زمن بني امية
وبني العباس لعنهم الله قال امير المؤمنين في رواية الكافي الطويلة وقد كذب على رسول الله ص في عهده حتى قام خطيبا
فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار هذا واول من فتح باب هذا الكذب
بعد النبي ص هم المتخلفون الثلثة حيث انهم قالوا ان النبي مات ولم يوص في الخلافة بشيء فاغتصبوا بذلك الخلافة ووضعوا حديثا
مجعولا من النبي ص فنهبوا حق فاطمة سلام الله عليها واغتصبوا فدك وتبعهم التابعون وحذو حذوهم ومن عجيب ما يحكى ان علم الهدى
قده وقع بينه وبين علماء العامة مناظرة فانجر الكلام الى الاخبار التي وضعوها في فضائل مشايخهم فقال قده ان هذه الاخبار
كلها موضوعة فقالوا من يقدر ان يكذب على رسول الله ص فقال لهم قد ورد في الرواية عنه ص انه قال ستكثر علي الكذابة
بعدي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهذا الحديث اما صدق او كذب وعلى التقديرين يثبت المطلوب وكيف
كان فاكثر ابتلاء بهذا القسم من الكذب العلماء السوء والجهال الذين اغتر بهم الناس في محاوراتهم من انهم يكذبون ثم يقولون الله
ورسوله اعلم وفي الوسائل من الكافي باسناده عن وهب بن عبد ربه عن ابي عبد الله ع قال من قال الله يعلم فيما لا يعلم اهتز لذلك
عرشه اعظاما له وعن ابان بن تغلب قال قال ابو عبد الله ع اذا قال العبد علم الله وكان كاذبا قال الله اما وجدت احدا تكذب
عليه غيري وهذا القسم من الكذب اعني الكذب على الله ورسوله والائمة صلوات الله وسلامه عليهم مما ورد في الاخبار انه ينقض
الوضوء والصوم اما نقضه للصوم فهو المشهور بين علمائنا الاخيار واما نقضه الوضوء فليس بذلك وحملها الشيخ قدس الله روحه
على نقض الفضل الكامل والوجه الذي ينبغي ان يقال ان ذلك من قبيل ابطال الصوم بما عسى يكون من امور الدنيا والدين سواء كان في
الاحكام او في غيرها سواء اسنده الى الله والائمة ع او لا وسواء كان الاخبار بالقول او بالكتابة او الاشارة والتفصيل في كتب
الفقه واما الكذب الخفي فهو ان تخبر عن نفسك او تخاطب ربك بما لا حقيقة له ولا اصل او تقول شيئا وانت تعمل بخلافه مثل ان
تقول استغفر الله واتوب اليه فانك تظهر التوبة وانت غير راجع عن الخطيئة ولا قالع عن المعصية وكذلك روي عن الربيع بن خثيم
قال لا تقل استغفر الله واتوب اليه فتكون كذابا بل قل استغفر الله واسأله التوبة وتقوم بين يديه في كل يوم وليلة وتقرأ
فاتحة الكتاب في صلواتك عشر مرات وتقول لربك الحمد والثناء لك ايها المربي لنا الرحمن الرحيم بنا المالك لامورنا في يوم نحن
عليك نحن نخصك بالعبادة لا نعبد سواك فانا لو رجعنا الى انفسنا وانصفنا لعرفنا انا كاذبون في ذلك المقال وخاطئون في تلك
الدعوى وكيف نكون صادقين مع ما نحن عليه من اطاعة الشيطان وعبادته وانقيادنا لامره ونهيه وانفاذ حكمه والعمل بارادته ومن
اطاعة النفس الامارة وانقياد لما تهواه ونشتهيه مضافا الى الرياء والشرك الخفي الذي نخفيه ونعم ما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ولا
تتخذوا الهين اثنين انه نعم نهاك من الاثنين وانت تتخذ الالوف كما قال جل ذكره ارأيت من اتخذ الهه هواه افانت
تكون عليه وكيلا فقد جعل سبحانه ارادة النفس واميالها الباطلة الها واذا كان هذه حالنا فكيف يصح منا دعوى تخصيصه تعالى
بالعبادة وكيف نجترئ على مواجهته بذلك الخطاب الكاذب مع علمه بما في الصدور والضمائر واحاطته بالبواطن والسرائر فكأنا
لجهلنا انه سبحانه اعجز من جميع الالهة حتى خصصناه بالكذب في مثل قولنا اياك نستعين على طريق الحصر فانا اذا رجعنا الى وجداننا
ولاحظنا حالنا عرفنا انا نستعين في امورنا من كل من سواه سيما اذا احتجنا من الخلق رجعنا الى الخالق فكيف نخصصه بالاستعانة
ونطلب منه الاعانة ولو تأملنا في هذا الكذب الخفي وجدناه اضر بحالنا من الكذب الجلي لما يمنعنا من قبول الطاعات ومن
التأهل للقيام على بساط المناجاة ويورثنا الحسرة والندامة وملامة النفس اللوامة يوم القيامة فواحسرتاه على ما فرطنا في جنب الله
وردنا على ما استحققنا في عبادة الله ايتها النفس الخاطئة والقلب الجاهل القاسي بانك لو واجهت احدا من الناس وقلت له
اني لا اتردد الا الى بيتك ولا افتقر الا الى بابك ولا اعول سواك ولا اتكل الى غيرك ولا اصبو لاحد دونك مع علمك بانه يعلم انك
مترددة الى كل احد تتشبث بكل احد تستعين من غيره اكثر الترديد والوثوق والاستعانة منه فلذلك اصدقا كنت او تكونين سواء
من عنده وكنت خجلا من هذا الكذب الذي واجهته به فستفعل من ملاقاته ولم تجئ اليه الا بعد زمان طويل ومدة مديدة ولن تراه
هنا اذ كنا اول النهار قلت اياك نستعين ثم اتيت الظهر قلت مثل ذلك وهكذا مع انك تعمل بين هذين القولين ما يبعد
بخلافهما فلك تستعين الخلق وتطلبهم وترجو منهم فلا تعلم ان من توجه بحاجته الى الخلق وجعلهم سببها فقد تعرض للحرمان

في الكذب الخفي

في ذم الكذب وقبحه

واستحق من عنده سبحانه الخسران وفوات الاحسان فان شتان بين عرفه لليقين اليقين فانظر الى موسى ع حيث انه توسل بالفقر
الى الحق فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير فبعث الله له شعيبا اجابة دعاه واواه وزوجه ابنته واعطاه العصا واليد
البيضاء وبلغ امره الى ما بلغ وانظر الى يوسف ع كيف خاب حيث استعان من المخلوق فقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني
عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وروى في الكافي عن ابي عبد الله ع انه قرء في بعض الكتب ان
الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل من الناس امل غيري باليأس ولاكسونه ثوب
المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر
باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني
لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت امال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سماواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا
يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي الم يعلم من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها غيري الا من بعد اذني
فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسألني ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده وسأل غيري افيراني ابدأ بالعطاء قبل المسألة
ثم أسأل فلا اجيب سائلي ابخيل انا فيبخلني عبدي اوليس الجود والكرم لي اوليس العفو والرحمة بيدي اوليس انا محل الامال فمن يقطعها دوني
افلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سماواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما
انتقص من ملكي مثقال ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني هذا و
بقي الكلام في الكذب الشرعي واعني ما هو سائغ في الشرع المطهر وتحقيقه يحتاج الى تمهيد مقدمة وهي انا قد حققنا في الاصول
ان الاحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد الواقعية وبينا ان هنا حكم الشارع المقدس بوجوب شيء او حرمته من جهة
انه ادرك فيه حسنا ملزما واقعيا فحكم بوجوبه او قبحا ملزما واقعيا فحكم بحرمته خلافا للاشاعرة القائلين بان الحسن والقبح انما
هو تابع للامر والنهي وان الصلوة مثلا انما هي حسنة لتعلق الامر بها والكذب قبيح لتعلق النهي عليه وانه لو نهى الشارع
عن الاولى وامر بالثاني لكان الاولى قبيحة والثاني حسنا وقد حققنا بطلان هذا المذهب ومنشأ هذا القول في الاصول بما لا مزيد
عليه اذا عرفت ذلك فنقول ان حرمة الكذب انما هي من اجل ما فيه من المفسدة الواقعية كالضرر على المخاطب او غيره او نحو
ذلك مما لا نعلمه واقل درجات تلك المفسدة هو القاء المخاطب في الجهالة واعتقاده للشيء على خلاف ما هو عليه فتلك
المفسدة فيه صارت مقتضية لحرمته فلو فرضنا ان هذه المفسدة الواقعية كانت متعارضة بجهة حسن ومصلحة في الطرف
متداركة بها تلك المفسدة كالكذب المتضمن لانجاء نفس محترمة مثلا من القتل ارتفعت الحرمة قطعا لانتفاء سببها ومثله المصلحة
الواقعية التي في الصدق فانها اقتضت وجوبه فلو فرضنا معارضتها لمفسدة ظاهرية راجحة عليها كالصدق المتضمن لقتل نبي
مثلا يتبدل حكم الوجوب فيه بالحرمة فيكون الصدق حراما ثم اقول ان جهة المفسدة الواقعية في الكذب لو كانت مساوية لجهة
المصلحة الظاهرية فيه كان الكذب حينئذ مباحا لتساوي مقتضيات الحسن والقبح وذلك كالكذب في الوعد للاهل والاولاد على ما
سيأتي في الاخبار ولو كانت جهة المفسدة راجحة فهو حرام باق على حرمته ولو كانت جهة المصلحة راجحة فاما ان تكون ملزمة له فيكون
واجبا كالكذب والخديعة في الحرب يتوصل الى قتل الكافر الواجب واما ان لا تكون ملزمة فيكون ح مستحبا كالكذب لاصلاح ذات
البين واذا ظهر لك ذلك فاعلم انه قد رخص لنا اهل البيت الاطهار سلام الله وصلواته عليهم ما تعاقب الليل والنهار في بعض انواع
الكذب في اخبارهم لما تورية ولا باس بالاشارة اليها فاقول روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن
عيسى عن ابي يحيى الواسطي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله ع قال الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قال قيل له جعلت فداك
ما الاصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف
ما سمعت منه وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي مخلد السراج عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول كل كذب مسؤول
عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه ورجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد
بذلك الاصلاح بينهما ورجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم بل المستفاد من الاخبار الاخر جواز الحلف باليمين الكاذبة
لدفع ظلم الظالم عن نفسه او ماله او نفس اخيه المؤمن او ماله مثل ما رواه في الوسائل عن الصدوق باسناده عن ابن بكير عن زرارة

في الكذب الجلي تعريفا

قال

قال قلت لابي جعفر عليه السلام نمر بالمال على العشار فيطلبون منا ان نحلف لهم ويخلون سبيلنا ولا يرضون منا الا بذلك قال فاحلف لهم فهو احلى من التمر والزبد قال وقال ابو عبد الله عليه السلام التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل وعنه باسناده عن الحلبي انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يحلف لصاحب العشور يحرز بذلك ماله قال نعم قال وقال الصادق عليه السلام اليمين على وجهين الى ان قال فاما التي يوجر عليها الرجل اذا حلف كاذبا ولم تلزمه الكفارة فهو ان يحلف الرجل في خلاص امرء مسلم او خلاص ماله من متعد يتعدى عليه من لص او غيره وعنه عن الشيخ باسناده عن السكوني عن جعفر عن ابيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله احلف بالله كاذبا ونج اخاك من القتل الحديث مما رواه فيه وعقد عليه بابا والله الهادي هو العاصم من هفوات الجنان وسقطات اللسان.

الثاني في الحسد وهو من اعضل الداء واكبر المعاصي وافسدها للقلب وحيث لا بد من الكلام فيه في مقامات

المقام الاول في حده وقد عرف بانه انبعاث القوة الشهوية الى تمني مال الغير وحاله الذي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية وعرفه الغزالي في احياء العلوم بانه كراهة النعمة وحب زوالها من المنعم عليه ويقابله الغبطة وهو ان لا تحب زوال النعمة ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها والثاني اعم من الاول لشموله ما لو احب زوال النعمة عن المنعم عليه وان كان لا يتمناها لنفسه وهو ناش عن غاية خبث الطينة وسوء السريرة واشد مما لو احب والمراد عنه انتقالها اليه فالحد الثاني اولى.

الثاني في الآيات والاخبار الواردة فيه فاقول قال سبحانه ومن شر حاسد اذا حسد فقدم ربه بالاستعاذة من شر الحاسد بعدما امره بالاستعاذة من شر الساحر فانزله منزلته وقال في معرض التوبيخ ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فان مساءتهم من اصابة الحسنة وفرحهم باصابة السيئة دليل على حسدهم وقال ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وفي الكافي عن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان عيسى بن مريم كان من شرايعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله عز وجل مما قلت قال فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضا وعن معوية بن وهب قال قال ابو عبد الله عليه السلام آفة الدين الحسد والعجب والفخر وعن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى لموسى بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن كان كذلك فلست منه وليس مني وعن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وعن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الرجل ليأتي بادنى بادرة فيكفر وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وفي الوسائل عن المجالس مسندا عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله عليه السلام اصول الكفر ثلثة الحرص والاستكبار والحسد وفي الانوار النعمانية للسيد المحدث الجزائري قال رسول الله صلى الله عليه وآله ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وفي خبر آخر ان الحسد عشرة اجزاء منها تسعة بين العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الحظ الاوفر وروى ما رواه اولا الغزالي في احياء العلوم عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] ما ورد فيه وقد تستفيد منها ومن الآيات السابقة حرمته وكونه من اعظم الموبقات مضافا الى اجماع علماء الاسلام عليه فان قلت كيف التوفيق بين هذه الادلة وبين حديث رفع التسعة المعروف بين الفريقين وفي الوسائل عن الصدوق في التوحيد والخصال بسند صحيح عن حريز عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن امتي تسعة اشياء الخطأ والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطقوا بشفة فان المراد برفع تلك الامور اما رفع جميع آثارها التي منها المؤاخذة عليها او رفع خصوص المؤاخذة وعلى

المقدرين فيدل على رفع المؤاخذة على الحسد وعدم كونه معصية فينافي الادلة السابقة قلت قد جمع بينهما شيخنا العلامة المرتضى الانصاري قده في الرسائل بحمله على ما لم يظهر الحاسد اثر حسده بلسان او غيره بجعل عدم النطق باللسان قيدا له ايضا ويؤيده تاخر الحسد عن الكل في مرفوعة الهندي عن ابي عبد الله عليه السلام المروية في اواخر ابواب الكفر والايمان من اصول الكافي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع عن امتي تسعة اشياء الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او يد الحديث قال قده ولعل الاقتصار في النبوي الاول على قوله ما لم ينطق لكونه ادنى مراتب الاظهار قال وروي ثلثة لا يسلم منها احد الطيرة والحسد والظن قيل فما نصنع قال اذا تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق والبغي عبارة عن استعمال الحسد قال ولاجل ذلك عد في الدروس من الكبائر في باب الشهادة اظهار الحسد لا نفسه وفي الشرائع ان الحسد معصية وكذا بغض المؤمن والتظاهر بذلك قادح في العدالة ثم قال والانصاف ان في كثير من اخبار الحسد اشارة الى ذلك انتهى كلامه رفع مقامه اقول اما استشهاده بكلام صاحب الشرائع ففيه ما لا يخفى لصراحته في كون نفس الحسد معصية وكون التظاهر به قادحا في العدالة انما هو لاجل كونه طريقا اليه لا من حيث موضوعيته ولعل ذلك ايضا مراد الشهيد في الدروس فانظر ماذا ترى واما ما قاله من ان في كثير من اخبار الحسد اشارة الى ذلك فهو صحيح وفي جملة تلك الاخبار ما رواه في الوسائل من مجالس الشيخ حسن بن شيخنا الطوسي ره معنعنا عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لاصحابه الا انه قد دب اليكم داء الامم من قبلكم وهو الحسد ليس بحالق الشعر لكنه حالق الدين وينجي فيه ان يكف الانسان يده ويخزن لسانه ولا يكون ذا غمز على اخيه المؤمن قال صاحب الوسائل بعد ذكره وتقدم ما يدل على العفو عن الحسد الذي لا يظهر اثره وفيه من الكافي باسناده عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثلثة لم ينج منها نبي فمن دونه التفكر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد الا ان المؤمن لا يستعمل حسده هذا وقال شيخنا السيد قدس الله روحه في مجلس الدرس الامر يحمل دفع المؤاخذة على الحسد في حديث رفع التسعة على ما كان من قبيل الخطرات القلبية الزائلة بسرعة وحمل ما دل على حرمته وكونه من الكبائر على ما عداه مما اشتد وتأكد.

الثالث في اسباب الحسد وهي كثيرة وحصرها الغزالي في احياء العلوم في سبعة العداوة والتعزز والتكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس اما العداوة وهي اشد الاسباب ومعناها ان تكره النعمة على غيرك لكونه عدوا لك وكونك مبغضا له فان البغض اذا رسخ في النفس يقتضي التشفي والانتقام وربما يعجز المبغض عن ان يتشفى بنفسه فيتمنى زوال النعمة من المبغوض ويكون تلذذه بما اصابه ويحب الفرح كما انه يفرح اذا ابتلي ببلية او اصابته مصيبة ويكون ذلك التشفي لخاطره وقد وصف الله سبحانه الكفار بهذه الصفة في قوله ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر وقوله ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وهذا القسم من الحسد ربما يفضي الى القتال والجدال واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل والسعاية وطلب اسباب زوالها على كل حال واما التعزز فهو ان يثقل عليه ترفع غيره عليه فاذا اصاب بعض نظرائه وامثاله ولاية او علما او مالا خاف من تكبره عليه وهو لا يطيق عليه ذلك ولا تسمح نفسه بتحمل ذلك فلا يرضى بكونه مترفعا عليه بتلك النعمة هذا امر ذلك محتمل الخوف من تطاول الغير عليه لا حب تفوقه على الغير وربما يرضى بمساواته له واما التكبر فهو ان يكون في طبعه ان يتكبر على الغير ويترفع عليه ويكون الغير منقادا له مطيعا لامره وهيبة صاغرا عنده فاذا نال نعمة خاف من عدم اطاعته وانقياده له وعدم امكان ترفعه عليه كما كان او ترفعه الى مقام يترفع هو عليه فيكون مطيعا بعدما كان مطاعا ومتكبرا عليه بعدما كان متكبرا ومن هذا الباب كان حسد كفار قريش في حق النبي صلى الله عليه وآله اذ قالوا كيف يتقدم علينا غلام يتيم فيكون رسولا علينا ونكون مطيعا له كما حكى الله عنهم بقوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم واراد بذلك نزوله على الوليد بن المغيرة لعنه الله او ابي مسعود عروة بن مسعود الثقفي او غيرهما لاجل كون هؤلاء من رؤساء القبائل وذوي الاموال الجسيمة وعظيم المنزلة عندهم لا يثقل عليهم التواضع والطاعة لهم كما كان يثقل عليهم طاعته صلى الله عليه وآله. **واما** التعجب فهو ان تكون النعمة عظيمة والمنصب جليلا فيتعجب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما حكى الله سبحانه عن الامم السابقة بقوله اذ قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون فتعجبوا من ان يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله بشر مثلهم

تحسد وا حيوان وال النبوة عنهم اشفاقا من ان يفضل عليهم من هو مثلهم في البشرية ولم يكن مقصودهم اظهار كبر ولا طلب رياسة ولا بينهم سابقة عداوة او نحو ذلك من سائر اسباب الحسد **واما** الخوف من فوت المقاصد فهو يختص بمتزاحمين على مقصود واحد فان كل واحد منهما يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عونا له في الانفراد بذلك المقصود ومن هذا الباب تحاسد الضرات في مقاصد الزوجية وتحاسد الاخوة من اجل تزاحمهم على نيل المنزلة في قلب الابوين للتوصل الى مقاصد الكرامة والشرافة والمال والعزة كما وقع من اخوة يوسف في حقه ومن قابيل في حق هابيل ونظيرهما تحاسد الواعظين والاثنين ونحوهما **واما** حب الرياسة فمنشأه حب الاختصاص بنعمة لا يشاركه فيها غيره وحب ثناء الناس له وفرحه بتفرده بها فاذا ابى شخص ان يكون له فيها مساو فذلك هو غاية العلماء السوء فانهم يحبون ان يكونوا مرجعا للناس وملجأ لهم ويكونون يتوددهم اليهم ولا يرضون بمشاركة الغير لهم ومن هذا الباب كان حسد علماء اليهود لرسول الله (ص) فانهم كانوا ينكرون معرفته ولا يؤمنون به خيفة من ان تبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم ومنه ايضا كان حسد الخلفاء الثلثة لامير المؤمنين (ع) مضافا الى العداوة والبغضاء التي كانت بينهم وغير ذلك من الاسباب لما يقتضيه الامتناع في اجتماع الاسباب المتعددة والفرق بين هذا القسم وسابقه اشتراط التزاحم على المقصود في السابق دون ذلك اذ ربما يرى عالما او صانعا يختص بفن مخصوص من العلم او الصناعة يحمد الناس بانه فريد دهره ووحيد عصره في ذلك الفن والصناعة فانه لو سمع في اقصى البلاد بنظير له فيه ليساءه ذلك وان لم يكن بينهما تزاحم على مقصود وان النعمة عنه **واما** خبث النفس فالحسد بذلك خارج عن جميع الاقسام السابقة فانا نرى من الناس من ليس غرضه في رياسة ولا تعزز ولا تكبر اذا وصف عنده حال عبد من عباد الله فيما انعم الله به عليه يشق عليه ذلك واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم يفرح بذلك فهو دائما يحب الادبار لغيره ويبخل بنعم الله على عباده كانهم ياخذونها من ملكه وخزانته وليس لذلك سبب ظاهر الا خبث النفس وشقاوتها ورذالة الطبع ودنائته ومعالجته شديدة اذ الحسد الثابت بسائر الاسباب اسباب عارضة يتصور زوالها ويرجى ازالته وهذا ناش من خبث الطينة وسوء السريرة فيتعسر زواله ولذلك ينظر في كل العداوة قد ترجى اماتتها الا عداوة من عاداك من حسد وهذه هي اسباب الحسد وقد يجتمع بعضها او اكثرها في شخص فيشتد حسده ويتقوى واكثر الحاسدين يجتمع فيها جملة من هذه الاسباب وقلما يتجرد سبب منها نعوذ بالله من شرور النفس وشح الانفس

الرابع في بيان سبب كثرة الحسد بين العلماء على ما اخبر به رسول الله (ص) من ان عشرة اجزاء منها تسعة في العلماء وواحد في الناس وطم من ذلك الجزء الاوفر فاقول العلماء اما علماء الدنيا او علماء الاخرة والمراد بالاول من كان غرضه من العلم هو الدنيا ويحصل رياستها وحب شهواتها وقينياتها وطلب الوقع في قلوب الناس وابتغاء اقبالهم اليه وبالثاني هم العارفون بالله وكراعبو في الاخرة والزاهدون في الدنيا المعرضون عنها والحسد انما هو بين الطائفة الاولى وسببه تزاحمهم على غرض واحد اذ كل منهم يريد الفضل لنفسه ونصاحبه بمنتهى الاشتهار والمرجعية والرياسة وصيد التعلقين ونحو ذلك ويريد ذلك بعينه غيره من ابناء جنسه فيتزاحمان على غرض واحد ومنشأ التزاحم ايضا بين الحسد بين افراد جنس واحد ابناء نوع واحد كالتاجر للتاجر والواعظ للواعظ والبزاز للبزاز وهكذا فان الغالب ان البزاز يحسد للبزاز دون العطار ودون الواعظ والعالم يحسد العالم دون الصانع ولما ذكرناه يرى الحسد بين علماء بلدة واحدة اكثر مما بين علماء بلدتين وما بين البلدتين القريبتين اكثر مما بين البلدتين النائيتين لزيادة التزاحم في الاولى على الثانية ومنشأ ذلك كله هو حب الدنيا فان الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين **واما** علماء الاخرة العارفون بالله والمبتهجون بمعرفته سبحانه فلا يكون بينهم تحاسد لان غرضهم هو الاخرة ومقصدهم هو المعرفة ولا ضيق في شيء منهما كالدنيا الا ترى ان من احب معرفته سبحانه ومعرفة صفاته وافعاله من عجائب ملكوت سمائه وارضه لا يحسد ولا يبغض غيره ممن كان يحب معرفة ذلك ايضا لسعة بحر المعرفة وعدم الضيق فيه بل المعلوم الواحد يعلمه الف الف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به ولا ينتقص لذة احد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين ثمرة الافادة والاستفادة والانس والصحبة وغرضهم انما هو تحصيل المنزلة عند الله والقرب لديه وما عند الله اعظم من ان يضيق على الطالبين ولا يسع الراغبين اذ البحر لا ينفد بالقطر والشمس لا ينقص بالذرة وليس كمال الدنيا اذ ليس بالحد خلت عنه بالاجزاء وكجاهها اذا اضيف به شخص حرم عنه غيره اذ الجاه عبارة عن ملك القلوب فمهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الاخر او نقص عنه لا محالة فيكون سببا للمحاسدة وبالجملة متنزه العارف وجنته معرفته التي هي صفة ذاته وهو دائما يجتني ثمارها ويتغذى بفواكهها وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية وان غمض العين الظاهرة فروحه

ترتع كل الاوقات في جنة عالية ورياض زاهرة وكثرتهم لا يوجب تحاسدهم بل كانوا كما قال رب العالمين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وهذا حالهم وهم في الدنيا فما ظنك بهم اذا انكشف عنهم الغطاء وشاهدوا المحبوب في العقبى فهل العرفان واليقين بري من الحسد في الدنيا والاخرة جميعا بل الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين الى ضيق سجين ولذلك وسم به الشيطان اللعين حيث اظهر الحسد والبغضاء لادم (ع) ما خصه الله به من الخلافة والاجتباء ولما دعي الى السجود استكبر وابى وتمرد وعصى فاستحق الجحيم وقيل له اخرج منها انك رجيم واذا عرفت ان منشأ الحسد هو التوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل فينبغي ان تطلب بمقصد لا تزاحم فيه اصلا ولذة لا نفاد لها ونعمة لا تحيز فيها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الحق تعالى ومعرفة صفاته العليا وان لم تكن تشتاق الى ذلك ولا تجد لذته لذلك فانت في ذلك معذور اذ لا يتاتى لذلك الا ان تجد هواك مغموما مقهورا والصبي لا يعرف لذة الملك والسلطنة وانما التمني في اللهو واللعب فان هذه لذة يختص بادراكها الرجال دون الصبيان والاطفال والمعرفة مختصة باهل الكمال هم الذين لا غرض لهم الا الله وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتاق الى هذه اللذة غيرهم لان الشوق بعد الذوق ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتق ومن لم يشتق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرومين في اسفل السافلين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين

الخامس في معالجة الحسد الذي هو من موبقات الذنوب ومن الامراض العظيمة للقلوب والدواء النافع له هو ان تعرف انه مضر عليك في الدنيا والدين وغير مضر بالمحسود في الدنيا والدين بل نافع له فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة وكنت صديقا لنفسك شفيقا لها ولم تكن لها عدوا ومبغضا لها فارقت الحسد لا محالة **اما** كونه مضرا عليك في الدين فلما تقدم في الاخبار السابقة من كونه سببا لسخط الجبار واكلا للايمان كما تأكل النار الحطب بل الحاسد في الحقيقة ساخط لقضاء الله وغضبان على قدر الله كاره للنعم التي قسمت بين عباد الله وحسده في الحقيقة اعتراض على الخالق فيما صنعه على الخلائق وايراد على الحكمة وجناية على حدقة التوحيد فيما يفعله الشيطان اللعين واولياؤه من الكفار والمنافقين حيث انه حسد فقال أأسجد لبشر خلقته من طين فابى واستكبر وكان من الكافرين وكذلك اولياؤه لم يزل الواحد منهم يشتد معاندين للمؤمنين مبغضين لهم ويعادونهم مغتمين بما انعم الله عليهم وبما لهم مسرورين فمن كان حاسدا فهو للشيطان واوليائه قرين ويحشر معهم في اسفل السافلين **واما** كونه مضرا عليك في الدنيا فلانك تتألم بحسدك فيها وتعذب به دائما ولا تزال في هم وغم اذ نعم الله سبحانه في الدنيا في حق البر والفاجر والمؤمن والكافر غير منقطعة وعنوضا عن مننها هي وكلما رايت نعم المحسود يتألم قلبك بمعرفة المنة وتأثرت فلا يحصل الخلاص من الحزن والالم لعدم انقطاع الالاء والنعم ولا يكون لك فراغ من الفكر ويطول عليك الهم والسهر فليطرق عليك الغضب والالام ويتراكم عليك الاوصاب والاسقام ليسري المرض من القلب الى البدن ومن الخلد الى الجسد ولذلك قال امير المؤمنين (ع) صحة الجسد من قلة الحسد وقبل الحسد يضر بنفس الحاسد قبل اضراره بالمحسود

وقد روي ان رجلا كان يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحذائك يقول ان الملك ابخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندك قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك على عادته فقال احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك ما ارى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة او صلة فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا اتاك حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب قال خط الملك لي بجائزة فقال هبه لي فوهبه له فاخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي فالله الله في امري حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل كعادته الى الملك وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال الملك انه ذكر لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على فيك قال لانه اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفاك المسيء اساءته **واما** عدم كونه مضرا بالمحسود في الدنيا والدين فواضح **اما** الدنيا فلان

النعم لا تزول عنه بحسدك بل هي فائدة الله في نعمة من النعم والاقبال ومن طيب العيش وحسن الحال لا بدّ ان يدوم الى اجل معلوم لا رادّ لحكمه ولا دافع لقضائه اذ كل شيء عنده بمقدار ولكل اجل كتاب فتبيّن انّ زوال النعم بالحسد لم يكن على المحسود ضرر ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي فهذا غاية الجهالة والسفاهة لانه بلاء تشتهيه اولا لنفسك فانك ايضا لا تخلو من حاسد يحسدك فلو كانت النعم تزول بالحسد للزم ان ينقطع عنك النعم وعن كل احد بل يزول الايمان عن المؤمنين لان الكفار حاسدون لهم في ذلك يحبون ارتفاعه عنهم كما قال سبحانه وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ وانت لا تشتهي ان تزول النعمة عن محسودك بحسدك ولا تزول عنك بحسد حاسدك فهذا غاية الغباوة والحماقة لان كل واحد من الحسّاد يشتهي الاختصاص بهذه الخاصية فاي ترجيح لك على غيرك فان قلت سلّمنا هذا كله ولكن ما تقول فيما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر فان المستفاد من هذه الرواية ان الحسد له تاثير في زوال النعمة قلت هذه لا تكافئ الادلة التي ذكرناها لعدم سلامة سندها وقلنا بالتسليم امكن الجمع بينهما بان يقال بتاثير الحسد في الجملة كالعين الصائبة الا انه لا يوجب زوال النعم بالمرّة ويمكن ان يزول النعمة ايضا بسبب الحسد الحاسد عن المحسود الى نعمة اخرى اشرف واجلّ مما زالت منه لما قد ذكر في الاخبار من ان الرزق مقسوم ومن قوله لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب

واما عدم كونه مضرا بالمحسود في الدين فواضح مستغن عن البيان واما انتفاعه في الدين والدنيا فظاهر ايضا اما الدين فلانه مظلوم من جهتك وانت ظالم له وهو انه بنقيل ومنزلة خفيف كما في الاخبار وايضا فانه يصبر ويتحمل على ذلك فيعوز فوزا عظيما ويدرك ما اعد الله من عظيم الاجر للصابرين كما يشهد به ما في الوسائل عن الصدوق باسناده عن عقبة بن وهب عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال اصبر على اعداء النعم فانك لن تكافئ من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه ومثله رواية عمار بن مروان عن ابي الحسن الاول عليه السلام ونحوهما اخبار اخر **واما** انتفاعه في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مسائة الاعداء والذي يعيشهم ان يكون اعدائهم معذبين ولا عذاب اشد مما انت فيه من الم الحسد غاية اماني اعدائك ان يكونوا في نعمة وان يكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي طول حيوتك لتنظر الى نعم الله عليه فينقطع نياطك فليك حسد كلما رأيته ولذلك قيل

لا مات اعداؤك بل خلدوا ... حتى يروا فيك الذي يكمد
لا زلت محسودا على نعمة ... فانما الكامل من يحسد

وان شئت زيادة وضوح اضرار الحاسد بنفسه وانتفاع المحسود بحسده فاخبرك للتعيير بيوسف واخوته حيث حسدوه وقالوا اقتلوه او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم فالقوه في غيابة الجب وشروه بثمن بخس دراهم فادركه العناية الازلية والرحمة الالهية واعطى محسودهم الملك والمملكة والعزة والسلطنة وابتلى بحاسديه بالفقر والفاقة والضر والمسكنة حتى صاروا محتاجين اليه بسوء الاعمال فدخلوا عليه ونادوه بلسان الابتهال يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وسوء الحال فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين فاصبحوا بعضهم قد عنبر دعن علو شانه مفصحين بقولهم تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين وخروا له سجدا ابعدا ن كانوا له حسدا وانت ايها الناقد البصير والذكي الخبير اذا احطت خبرا بما تلوناه عليك عرفت مضار الحسد ومفاسده فاعتب لا انصافا وجانب الاعتساف ولا تظلم نفسك واحمض لها نصيحك ولا تكسبها الخسارة في الحال ولا تجلبها الشقاوة في المآل ولا تبخس حظك عند الخالق ولا تسقط وقعك من قلوب الخلائق فنعمة المحسود دائمة شئت ام ابيت باقية كرهت ام رضيت فلا تكن للشيطان وليا ولا لنفسك عدوا ولا للمؤمنين خصيما فلا تفت على نفسك فوائد المحبة ولا تحرمها من منافع الالفة والمودة ولا توقعها في مضار البغضاء والعداوة انما درجت في شرح هذه الخطبة انها خالفة للدين والايمان ساخطة للرحمن وبالله استعيد من خيبة المسعى وشر الاهواء وبه اعتصم من مكائد الشيطان وموبقات الايمان ومنه التوفيق وعليه التكلان وهو المستعان

الترجمة

از جمله خطب شريفه آن امام انام است كه فرموده سبحانه كه عالم است بحق سبحانه وتعالى بسترها وخبردهنده ضميرها مر او راست احاطه بجميع شيئها از جهت علم وحفظ وغلبه بجميع مخلوقات با قهر وسلطنت وقوت بهمه موجودات با كمال اقتدار وقدرت پس بايد عمل نمايد عمل كننده از شما در ايام مهلت پيش از رسيدن اجل او ودر زمان فراغت پيش از اشتغال او ودر زمان وسعت نفس

ندن پيش از آنكه گرفته شود راه نفس او وبايد مهيا نمايد از براى نفس خود توشه طاعات واز براى استوار كردن قدم خود بر صراط وبايد توشه بردارد از سراى رحلت خود براى سراى اقامت خود پس بترسيد از خدا اى بندگان خدا در آنچه كه خواسته است از شما حفظ كردن آنرا از كتاب خود ودر آنچه امانت نهاده پيش شما از حقوق خود پس بدرستى خداوند عالم خالى نفرموده شما را بعبث ووانگذاشته است شما را مهمل ونگذاشته است شما را در جهالت وكورى بتحقيق كه بيان نموده است خبرهاى شما را واعمال شما را ونوشته است اجلهاى شما را ونازل كرده بر شما كتابى را كه بيان هر شيء است وزندگانى داد در ميان شما پيغمبر خود را زمانى چند تا آنكه كامل ساخت از براى او واز براى شما در آنچه كه نازل فرموده بود از كتاب خود دين خود را كه پسنديده بود از براى خود واعلام نمود شما را بزبان پيغمبر خود محبوبها ومكروهها خود را از عملها وكارها ونواهى خود را واوامر خود را پس القا كرد بسوى شما معذرتهاى خود را ودر عقوبت شما واخذ نمود بر شما حجتهاى خود را وپيش انداخت بسوى شما تهديد ووعيد را وترسانيد شما را پيش از عذاب شديد پس تدارك نمائيد در بقيه روزگار خود وبازدارند در بقيه ايام نفسهاى خود را از عمل با آنكه بسيار است مهمل گذاشتن از آن در عبادتها پس بدرستى كه آن بقيه ايام كم است در دنيا روزگار پس بسيار كه ميباشد از شما غفلتها در خير وشغولى شدن از پند كه ميدهد ونه بيهده نفسهاى خود را تا آنكه ببرد شما را ان رخصتها در راههاى ظالمان وستمكاران ومداهنه ومسامحه نمايد با فاسقان تا آنكه بيايد در شما ان مداهنه معصيت اى بندگان خدا بدرستى كه نصيحت كننده ترين خلق بر نفس هر كس خود اطاعت كننده ترين ايشانست پروردگار خود را وبدرستى كه فريب دهنده ترين خلق نفس خود را عاصى ترين ايشانست بر پروردگار خود وزيان كاركسى است كه زيان رساند نفس خود را وسودمند كسيست كه سالم شود از براى او دين او وصاحب سعادت كسيست كه پند كيرد بحال غير خود وصاحب شقاوت كسيست كه فريب خورد بهوا وغرض خود وبدانيد كه اندكى از ريا شركست ومجالست اهل معصيت وهوا محل فراموشى ايمانست ومكان حضور شيطانست وكناره جوئى كنيد از كذب پس بدرستى كه كذب كناره جوينده است از ايمان راستگو بر كناره نجات است وبزرگوارى است ودروغ گو بر كوشه هلاك وخواريست وبحسد نكنيد بريكديگر پس بدرستى كه حسد ميخورد ايمانرا چنانكه ميخورد آتش هيزم را

هر كه را پيشه بود حقد وحسد ... هر كه از آتش دوزخ نرهد
كينه از سينه خود بيرون كن ... دين ودل روشن وفيروز كن
بيخ عقد وحسد از دل بركن ... بر فلك سايه عيش مسكن

ودشمنى نكنيد بر يكديگر پس بدرستى كه عداوت تراشنده ايمانست وبدانيد كه آرزو غافل ميكند عقل را وبفراموشى مياندازد ذكر حق را پس تكذيب نمائيد آرزو را پس بدرستى كه آن فريب است وصاحب آن مغرور است

وشرحها في ضمن فصول **الفصل الاول** عباد الله انّ من احبّ عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعدّ القرى ليومه النازل به فقرّب على نفسه البعيد وهوّن الشديد نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشّاف عشوات مفتاح مبهمات دفّاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امّها ولا مظنة الا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله **اللغة** الشعار من الثوب ما يلي شعر الجسد والجلباب القميص او غيره تمام ما مرّ في شرح الكلام الخامس والستين وزهر الشيء من باب منع صفا لونه ولمع والقرى من

قرى الضيف من باب رمى قرى بالكسر والقصر والفتح والمد اضافه وفي المصباح قرى بالكسر والقصر الاسم والقرا بالفتح والمد فرات الما العذب والعذب بالكسر اسم نهر معروف منه بهذا المعين وهذا من باب تعب شرب الشرب الاول حتى روي والجدد بالتحريك المستوي من الارض والسراب المعين والثمار بالكسر جمع الغمر كالعنود وهو الما الكثير ومعظم البحر او جمع الغمرة كالغمرات وهي الشدة والزحمة والعرى بالضم مثل العروة من الدلو والكوز ونحوهما مقبضها وعشوات بالتحريك جمع العشوة بالتثليث وهي الامر الملتبس والمعضلات الشدائد والامور التي لا يهتدى لوجهها من عضل الامر اذا اشتد والمعادن جمع معدن كمجلس هو محل الجوهر واقرار من باب قعد وضعه ومظنة الشي المكان الذي يظن فيه وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه والجمع اثقال كسبب واسباب **الاعراب** الفا في قوله فاستشعر الحزن عاطفة مشعرة بسببية ما قبلها لما بعدها كما في قولك يقوم زيد فيغضب عمرو وكذلك اكثر الفاآت بعدها وقوله فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس هو مبتدأ وعلى مثل خبر له ومن اليقين حال قدم على المبتدأ والعامل فيه الخبر وهو مبني على جواز الاختلاف بين عامل الحال وعامل صاحبها وامّا الضمير المستكن في الخبر فيجعل العامل وانما قدمت الحال على عاملها التوسعة في الظروف والواو في ذلك لم يكن تحتمل للحال والعاطف بتبيين وقوله مصباح ظلمات بالرفع خبر بعد خبر وقوله فكان اول عدله نفي الهوى يجوز جعل اول اسما ونفي خبرا وبالعكس والاول مقتضى الاعراب الموجود في نسخ الكتاب والاول حيث اعرب الاول مرفوعا والنفي منصوبا وهو ايضا مقتضى الاصل **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه مسوق لشرح حال المتقين وبيان صفات العارفين الكاملين من عباد الله الصالحين في الحقيقة والمعنى شرح لحال نفسه الشريف وحال اولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اذ الاوصاف الاتية لم يجتمع الا فيهم ولم تشاهد الا منهم وهم المتصفون بالفنا في الله والبقا بالله والمبتغون لرضات الله وهم احب الناس الى الله والله احب اليهم واولى بهم من انفسهم فهم الذين في محبة الله المخلصون في توحيد الله والمظهرون لامر الله ونهيه وعباده المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اذا عرفت هذا فاقول قوله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه اراد بمحبته سبحانه افاضته الكمالات النفسانية عليه المعدة له بالقرب اليه تعالى والقبول بفضله وجوده وياتي في شرح المختار المائتين والخامس والعشرين ان شا الله تفصيل الكلام في معنى محبته تعالى ومعنى اعانته له على نفسه اعانته جنود عقله على جنود جهله وتقويته عقله على قوى نفسه الامارة فاذا قوي عقله داعيه له اتصف باوصاف اشار اليها اولها انه استشعر الحزن اي اتصف بالحزن وجعله ملازما له لزوم الشعار للجسد وانما صار محزونا لما استدبره في الايام الماضية من التفريط في جنب الله حيث لم يكتسب فيها من موجبات القرب والاختصاص اضعاف ما اكتسبه والثاني انه تجلبب الخوف اي جعله لازما له لزوم الجلباب للبدن وقد مضى تحقيق الكلام في الخوف في فقرات شرح الخطبة الخامسة والسبعين والثالث انه حيث اتصف بالحزن والخوف فاستعد بذلك لان زهر مصباح الهدى في قلبه اي اضاء انوار المعارف الحقة الالهية في قلبه فصار سببا لاهتدائه ووصوله الى مقام القرب والرابع انه اعدّ القرى ليومه النازل به شبه يوم الموت وما بعده بالضيف المتوقع نزوله وكما ان من يتوقع نزول ضيف به يهيا له قرى ليبيض به وجهه عند الضيف ويكسب به المحمدة منه ولا ينفعل منه عند نزوله فكذلك الرجل الموصوف لما توقع نزول الموت وعلم انه نازل لا محالة اعدّ له من وظائف الطاعات وانواع العبادات ما يكون موجبا لبياض وجهه عند نزوله واكتساب المحمدة والثنا وذلك ناش من ثمرات الخوف المقدم ذكره ومن شؤونات الخامس انه حيث اعدّ قرى ضيفه قرّب على نفسه البعيد والظاهر ان المراد بالبعيد هو الموت لكن براه الغافلون بعيدا وينفرون على نفسه هو متيار به اليه وجعله نصب عينيه ويرقبه وعكف عقله عنده مساكا وصباحا لانه بعدما هيّا اسبابه واعدّ القرى له لا يبالي اوقع على الموت او وقع الموت عليه **واما** ما ذكره الشارح البحراني من احتمال كون المراد بالبعيد رحمة الله البعيد عن مستحقيها وتقريبها بتحسين العمل او كون المراد به الامل الطويل في الدنيا وتقريبه بتقصير الامل فقضا فالى بعده في نفسه غير ملايم لظاهر العطف بالفا وان امكن توجيهه بتكلف السادس انه هوّن الشديد يحتمل ان يكون المراد بالشديد شدائد الموت ودواهيه وما يتلو ذلك فيكون المراد بتهوينها تسهيلها بالاعمال الصالحة وهو ثمرة اعداده القرى للموت وان يكون المراد به شدائد الطاعات وكلفة المجاهدات والرياضات فيكون المراد بتهوينها تحملها والتصبر لها وحبس النفس عليها فهو من فروع شرف مصباح الهدى في قلبه والسابع انه نظر فابصر اي تفكر في الملك والملكوت

فصار ذا معرفة وبصيرة كما قال سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والثامن انه ذكر فاستكثر اي ذكر الله فاستكثر من ذكره اذ بذكره تسكن النفوس كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب وبكثرة ذكره ينال المحمدة والثنا عند الله كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والتاسع انه ارتوى من عذب فرات سهلت له موارده شبه العلوم الحقة والمعارف الالهية المفاضة على العارف بالما الصافي العذب الزلال في استلذاذها وتشبيه بذكر الارتوا كما انه تمثل في الكلام الثالث عشر للعقائد الباطلة والآراء الفاسدة لعقل الاجن حيث قال ثم في ذكر اوصاف القضاة السوء حتى اذا ارتوى من آجن والمراد بسهولة موارده عدم كونها دغدغة وحلة وهو كناية عن عدم استعداده لقبول تلك العلوم المفاضة من مخازنها ومواردها على الالواح السماوية والسن الملائكة ولسان النبي والروح في القلب والنكت في القلوب ونحوها ان كان المراد بالموصوف الائمة عليهم السلم على ما قدمنا والنبي والائمة سلام الله عليه وعليهم ان كان المقصود به مطلق العارف هذا وقوله فشرب نهلا اشارة الى انه لما شرب من العذب الفرات وارتوى اكتفى بذلك وصار شربه الاول كافيا له ولم يحتج بعده الى الشرب الثاني لانه شرب من حوض التحقيق ومن عين التوفيق شربة لا ظما بعدها ابدا والعاشر انه سلك سبيلا جددا اي طريقا مستويا صلا معوجا عن طرفي الافراط والتفريط او اليمين والشمال والطريق الوسطى هي الجادة الموصلة لسالكها الى حظيرة القدس وقد مضى تفصيلا وتحقيقا في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر فتذكر والحادي عشر انه قد خلع سرابيل الشهوات اي نزع لباس الشهوات عن نفسه لكونها موجبة لصدا مرآة القلب ظلمة من انطباع صور الحق فيها والثاني عشر انه قد تخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به وهو همه بالوصول الى مولاه الحقيقي لذته وبالانفراد بذكره ومناجاته سرورا وبهجة وهما الهموم الدنيوية كلها لكونها حاجبة للحق شاغلة عنه وبسط الكلام عليه وكيف بانه شعفه وحبه والثالث عشر انه حيثما تخلى من الهموم وانحصر همه في الهم الواحد خرج من صفة العمى وعن مشاركة اهل الهوى لدلالته باتصافه بفضيلة العلم والحكمة خرج من صفة الجهال وعن مشاركة اهل الهوى ثم لكون الاشتراك معهم موجبا للضلالة والى الاشارة بقوله سبحانه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والرابع عشر انه من اجل اتصافه بالعلم والحكمة ايضا صار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى فيه يفتح ابواب الرشاد والهداية للمهتدين ويغلق ابواب الغوى والضلالة للجاهلين لكونه فاتحا لباب المعروف وسادا لباب المنكر فيتوجه يهتدي الجاهلون وبكماله ترتدع الضالون والخامس عشر انه قد ابصر طريقه وسلك سبيله اي ابصر بنور بصيرته طريقه المأمور بسلوكها فسلكها والى هذا السبيل والطريق اشير في قوله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وفي قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا كما مضى شرحهما في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر فتذكر والسادس عشر انه عرف مناره اصل المنار هو العلم المنصوب على الطريق ليأمن به المارة من الخروج عن الجادة وبين عرف مناره امن الضلالة والمراد به هنا هم ائمة الدين الذين هم اعلام اليقين فالسالك الى الله يقتدي بهم في الصدق والعرفان اذا مر دليله اخذ بحجزتهم من الضلالة ووصل الحظيرة القدس والجلال التي هي منتهى الامال هذا ان كان الموصوف بالصفات مطلق العارف وان كان المقصود به هم عليهم السلم حسبما اشرنا اليه سابقا فالمراد بالمنار هو النبي والسابع عشر انه قطع غماره اشار بها الى ما كان مغمورا به من مشاق الدنيا وهمومها والتمام بسبب فقدها وتجاذب اهلها لها وتزاحمهم عليها فان العارف بمعزل عن ذلك وانما هو شان الجاهلين الذين هم في غمرة ساهون والثامن عشر انه استمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها والمراد باوثق العرى وامتن الحبال ما اشير اليها في سورة البقرة بقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وفي سورة آل عمران بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقد فسر العروة في الايات والحبل تارة بالقرآن وفسر اخرى بالباطن بالولاية روى في البحار من كنز الفوائد جامع وتاويل الآيات قال ذكر صاحب الابانة في تاويل قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى روى ابو عبد الله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب لال ابي طالب حديثا مسندا الى الرضا قال قال رسول الله من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي بن ابي طالب وروى ايضا في الكتاب المذكور مسندا عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلم قال نحن حبل الله الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والاخبار في هذا المعنى متظافرة والتاسع عشر انه لما استمسك بالعروة الوثقى والحبل الامتن فرّ في ملك

الى اعلى مدارج العلم والعرفان فكان هو من اليقين على مثل ضوء الشمس يعنى راى بعين اليقين الحقايق وشاهد قايق الملك والملكوت كلا يختلجه في ذلك شك كما يرى ببصره نور الشمس في او سنوح الجلاء والعشرون انه لكمال ذاته قد نصب نفسه وعينها الاجل ابتغاء مرضات الله في ارفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله اراد انه لما كمل ذاته نصب نفسه لرفع الامور من هداية الخلق وارشادهم الى ما فيه رشادهم فقام باصدار الاجوبة عن كل ما ورد عليه من الاسولة ولهض برد كل فرع من فروع العلم الى اصله المتشعب عنه وفيه اشعار وتنبيه على جواز الاجتهاد واستنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية كما عليه بنا المجتهدين من اصحابنا خلافا لاصحابنا الاخباريين والتفصيل معنون في الاصول والحادى والعشرون انه مصباح ظلمات يستضئ منه العالمون انوار العلم ويهتدى به التائهون في ظلمات الجهل والثاني والعشرون انه كشاف عشوات يكشف به الامور الملتبسة وفي بعض النسخ غشوات بالغين المعجمة فالمراد انه يكشف النقاب عن وجه الحق والثالث والعشرون انه مفتاح مبهمات به يفتح ابواب الاحكام المبهمة المغلقة والرابع والعشرون انه دفاع معضلات يعنى انه يدفع الاعضال عن المسائل المعضلة الشرعية ويرفع الاشكال عن الاحكام المشكلة الاصلية والفرعية بكلامه الوافي وبيانه الشافي والخامس والعشرون انه دليل فلوات اراد به ان السالك في مسالك الفلوات كما لا يهتدى اليها الا بدلالة الادلاء الذين اعتادوا سلوكها وضبطوا مراحلها ومنازلها فكذلك السائرون في فلوات المعقولات الطالب لطى مراحلها الباغي للنزول الى ساحة الحق والوصول الى حظيرة القدس لا يهتدى اليها ولا يمكنه النزول الا بهداية دليل هاد وارشاد مرشد يرشد الى الرشاد وهو العارف المعتاد بسلوك تلك المسالك فمن لم يسلك بدلالته فهو ضال وهالك والسادس والعشرون انه يقول فيفهم ويسكت فيسلم يعنى انه يقول اذا اقتضت الحال منهم المخاطبة المقال ويسكت في مقام السكوت فيسلم من عثرات اللسان والسابع والعشرون انه قد اخلص لله فاستخلصه اى اخلص عمله لله وجعله خالصا عن شوب الريا والشرك على ما مضى في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى وحيث انه اخلص لله فاستخلصه الله واختاره واخصه من بين ابنا جنسه بالرضا عنه وافاضة الكمالات عليه وادناه الى مقام القدس والثامن والعشرون انه اذا اتصف بالاخلاص والاستخلاص فصار هو من معادن دينه واوتاد ارضه شبهه من حيث كونه محلا للدين ومستقرا له بالمعدن المستخرج منه الجوهر بنتيجة ممتنع فكذلك الدين الذى هو جوهر عقلى يستفاد من ذلك الموصوف ويكتسب منه واما معنى كونه من اوتاد ارضه فهو انك قد عرفت في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الاولى انه سبحانه وتد بالصخور والجبال ميدان ارضه فظهر انه ان اخذت بمجامع هذا الكلام وما نقدم ظهر لك انه جعل الموصوف بمنزلة جبل يكون وتدا للارض مانعا لها عن الاضطراب هو اما جار على الحقيقة ان اراد بالموصوف نفسه الشريف ومن بمنزلته من اولاده المعصومين الذين لولاهم لماجت الارض باهلها وساخت واما على المجاز بان يكون المراد به العموم فان الرجل الموصوف لما كان سببا لانتظام امر الدنيا وعدم اضطراب احوال اهلها كان كالوتد للارض فافهم والتاسع والعشرون انه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه لما كان العدالة ملكة تصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واصولها ثلاث عن الحكمة والعفة والشجاعة وسائر الفضايل فروعها وكان العارف قد راض نفسه بالعبادة وعن هاحتى حصل على هذه الفضايل الخلقية لاجرم كان بسبب حصولها قد الزم نفسه العدل قال الشارح البحراني ولما كان العدل في القوة الشهوية الذى هو ان تصير عفيفا الاخامدة ولا فاجرا اصعب العدل على سائر القوى لكثرة موارد الشهوة وميلها بالانسان الى طرف الافراط ولذلك قال اكثر المناهى الواردة في الشريعة هي موارد الشهوة لاجرم كان مقتضى المدح ان يبدأ بذكر نفى الهوى عن نفسه ولان السالك اول ما يبدأ في تكميل القوة العملية باصلاح القوة الشهوية فيقف عند حدود الله ولا يتجاوزها في ماكوله ومنكوحه او كسب شهوة والثلاثون انه يصف الحق ويعمل به اى يطابق فعله قوله ويوافق قوله عمله فان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينزجر لا يؤثر وعظه ولا يثمر ارشاده فان الموعظة اذا صدرت عن اللسان لا يتجاوز الاذان واذا خرجت من القلب وقعت في القلب فلذم الله قوما خالف فعالهم اقوالهم بقوله يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والحادي والثلاثون انه لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها يعنى ان همته مقصورة على سلوك مسالك الخير ومضمار ان البر ليفوز بغاياته

ويدرك نهايته والثاني والثلاثون انه قد امكن الكتاب اى كتاب الله من زمامه اى ذمامه نفسه الى الكتاب فوضعه في يده مكنة منه وهو كناية عن كونه منقادا له مطيعا لما اشتمل عليه من الاوامر والنواهى فهو قائده وامامه يقوده الى الله وتابعه في سلوك سبيل رضوان الله يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله قال الشارح البحراني استعار وصفي الحلول والنزول اللذين هما من صفات المسافر وكنى بحلوله حيث حل من لزوم اثره والعمل بمقتضاه ومتابعته له في طريق سفره الى الله بحيث لا ينفك عنه وجودا وعدما اقول هذا ان كان المراد بالموصوف نفسه الشريف ومن هو بمنزلته من معاصريه واما ان اريد به مطلق العارف فالمراد بحمل القرآن ومنزله هو الرسالة والامامة اعنى مهبط الوحى ومحل الذكر فيكون المقصود بحلول الموصوف ونزوله منه كالقرآن كونه مقتديا بالرسول والائمة مقتبسا لهداهم اخذا بولايتهم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام زمان ومقتداء عالميان است در وصف حال متقين فرموده كه اى بندگان خدا بدرستيكه از محبوب‌ترين بندگان خدا است بسوى او بنده كه اعانت فرموده غالب شود نفس اماره او را بر نفس خود پس شعار خود كرد اندوه حزن را و سر پوش خود نمود ترس را پس روشن شد چراغ هدايت در قلب او ومهيا نمود مهمانى را از براى روز ديگر فرود آمدن باو پس نزديك كرد بنفس خود دور را كه عبارتست از موت واهوال آخرت وآسان شمرد كار سخت را كه عبارتست از تكلف مشاق عبادات نگاه كرد پس بينا شد بعبرت بملك وملكوت پس ياد كرد صانع معرفت عجيبه و ذكر كرد خداوند را پس بسيار نمود از ذكر رب العزة و سيراب شد از آب خوشگوار شيرين كه آسان شده بود ورود براى او پس آشاميد آب را كه سيراب شدن اول بار و سبقت نمود بر سائرين ومحتاج نشد باشاميدن دوم و پيمود سلوك كرد راه راست ظاهر ازتفريط وافراط را بحقيقتيكه بر كند از خود پيراهن شهوتها را و خالى شد از همتها و غمها مگر همت واحده كه منفرد شده است بآن پس بيرون آمد از صفت كورى ونادانى ومشاركت اهل هوا وغفلت پس گرديد از كليدهاى درهاى هدايت وازقلهاى درهاى هلاكت بحقيقتيكه ديد راه راست خود را وسلوك نمود راه راست خود را وشناخت نشان هدايت خود را اندلايل واضحه وبرهانها خود را ... پس او از يقين بر مثال روشنائى آفتاب است ... [illegible] ...

بار نفيس كتاب و نزول ميكند هر مكانى كه منزل او بوده در آن كتاب والله اعلم بالصواب

الفصل الثاني

وآخر قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال واضاليل من ضلال ونصب للناس اشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهون كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه وذلك ميت الاحياء **اللغة** قد تسمى بفتح التاء المثناة الفوقانية قال في القاموس تسمى بكذا وبالقوم واليهم انتسب وفي بعض النسخ يسمى بصيغة المضارع المجهول من باب فعل وهو الاظهر والجهائل جمع الجهالة كالسلائق والعلائق والاضاليل من الضلال جمع لا واحد له من لفظه وضلال بضم الضاد جمع ضال كجاهل وجهال وهام وهمام والاشراك جمع الشرك محركة وهو ما يصطاد به والزور الكذب وزخرف الكلام قال تعالى واجتنبوا قول الزور واضطجع ضجوعا من باب نفع ومنعه وضع جنبه بالارض واضطجع مثله **الاعراب** ذكر واحد بالرفع صفة لمحذوف معطوف على محل اسم ان السابق في اول الفصل السابق وقوله ليس به من زيادة الباء في الخبر واسم ليس

ضمير مستتر واللام فى الصورة والقلب اما عوض عن الضمير المضاف اليه كما هو مذهب الكوفيين وبعض البصريين اى صورته وقلبه انسان وقلبه قلب حيوان كما يخرج الكوفيون قوله سبحانه فَاِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَاْوٰى والمانعون يقولون فى مثل ذلك ان اللام للعهد والضمير محذوف اى الصورة له ومنه وقالوا فى الاية هى المأوى له **المعنى** اعلم انه لما شرح حال الجاهل المعاند الى الله سبحانه فى الفصل السابق اردفه بشرح حال المبغوضين عنده تعالى وهو من قد لا يسمى عالما وليس براى وعبد انما ينسب الى اهل العلم ودنيته فضله لهم وليس هو بذلك او سماه العوام عالما فيقبر جهائل من جهال وضلال ائمة يعلم جهالات مركبة وعقائد باطلة من اهل الجهالة واكتسب الاراء الموجبة للاعراض عن قصد السبيل عن اهل الضلالة فجذاحدهم وسلك سبيلهم صار جاهلا ضالا مثلهم ونصب للناس شركا من حبائل غرور وقول زور يعنى انه يغر الخلق باقواله الباطلة وافعاله المزخرفة ومجالسهم بها اليه ويوقعهم فى شرك وحبائله كما يغر الصياد الصيد بحبله حتى يوقعه فى شركه الذى نصبه له قد حمل الكتاب على ارائه انه حمل كتاب الله على مقتضى رايه وهواه وذلك الجهل بفحواه ومعناه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله من فسر القران برايه فليتبوأ مقعده من النار وكفى بكلامه عليه السلام شاهدا ان كلا من الفرق المختلفة كالمشبهة والمجسمة والكرامية والاشعرية والمعتزلة وغيرها على كثرتها قد تعلقت فى اثبات مذهبه بالقران فكل يأوله على رايه ويخرجه على معتقده مع ان قول الكل باطل وتأويل الجميع فاسد وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ اِلَّا اللّٰهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِى الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا اٰمَنَّا بِهٖ وَمَا يَذَّكَّرُ اِلَّا اُولُوا الْاَلْبَابِ وقوله وعطف الحق على اهوائه عطف تفسير وتوضيح لذلك الكتاب حق وما فيه حق ومن حمله على رايه فقد عطف الحق على هواه وجعل هواه حقا تابعا له ولو اتبع الْحَقُّ اَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمٰوٰتُ وَالْاَرْضُ وَمَنْ فِيْهِنَّ يؤمن الناس من العظائم ويهون فى نظرهم كبير الجرائم بذكر الايات الدالة على الوعد والاحاديث المحصلة للطمع والرجاء كقوله تعالى قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِيْنَ اَسْرَفُوْا عَلٰى اَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللّٰهِ اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوْبَ جَمِيْعًا وقوله حب على حسنة لا يضر معها سيئة ونحو ذلك مما يهونها فى نظرهم ويؤمنهم منها استجلابا للقلوب وطلبا للوقع عند الجهال من الامراء وارباب المناصب ونحوهم من المنهمكين فى الشهوات والتابعين للذات والمقتحمين فى الشبهات والمحرمات الذين لا يبالون فى شيء منها طمعا فى انه سبحانه قابل التوبات وغافر الخطيئات وماحى السيئات هذا من تسويلات الشيطان اللعين وتدليسات ذلك الفاسق المتوسم بسيم العالم اذ الخوف مقارن الرجاء والوعيد مقارن الوعد وعقابه وتهاره كما انه غفار فاللازم للعالم ان يلاحظ المقام وينظر مواقع الكلام فيورد ادلة الرجاء فى مجالس الخائفين وادلة الخوف فى مجالس الامنين كيلا ييأس الخائف من روح الله ولا يأمن الامن من غضب الله يقول اقف عند الشبهات يوهما ويوقعها وفيها وقع لجهله بها وغفلته عنها والوقوف عندها من نوع العلم ويقول اعتزل البدع المخالفة للقوانين الشرعية وبينها اضطجع لجهله بها ايضا فالصورة صورة انسان تام الاعضاء والاركان بهيئة الهيئة عذب اللسان والقلب قلب حيوان لا دنان يحوم بين ادوار الحقائق القوالب وكاين ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه فى التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه يعنى انه بسبب جهله المركب لا يعرفهما يوقا للهداية الى الرشاد فيلزمه ولا وجه الدخول فى الباطل فيتركه وذلك لان الجاهل المركب لما الحد عن سبيل الله واعتقد بخلاف الواقع امتنع مع ذلك ان يعرف باب الهدى ومبدأ الدخول فيه فلا يمكن له اتباعه ولما اعتقد ان ما جزم به من الباطل هو الحق امتنع معه ان يعرف مبدأ دخوله فى الجهل وهو باب العمى فامتنع منه ان يصد عنه فذلك ميت الاحياء يعنى انه ميت فى سلك الاحياء وانما كان ميتا اذ المقصود بالحيوة فى الحقيقة هو استكمال النفس باكتساب الفضائل التى هى سبب السعادة الابدية والعناية السرمدية ولما كان الجاهل بمعزل عن ذلك كان بمنزلة الميت بل ميتا فى الحقيقة قال الشاعر لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَاحَ بِمَيِّتٍ اِنَّمَا الْمَيْتُ مَيِّتُ الْاَحْيَاءِ **تنبيه** هذا الفصل من كلام الامام عليه الاف التحية والسلام كما فى ذم العلماء السوء والقدح عليهم والطعن فيهم واعنى بالعلماء السوء المتصفين بالاوصاف المذكورة فى هذا الفصل هم العلماء الاخذون بالبدع والاراء والعاملون بالمقاييس والاهواء كعلماء العامة وفضلائها الذين لم يأخذوا العلم من ينابيعه ولم يتعلموا القران من اهله واستغنوا عن عترة النبى صلى الله عليه وآله وحيث ضاق بهم المجال فى الوصول الى حقيقة الحال اضطروا الى الاخذ بالرأى والقياس وفسروا القران برأيهم وعطفوا الحق على اهوائهم وعملوا فى مسائل الحرام والحلال والحدود والاحكام باقيستهم فابدعوا فى الدين وغيروا شرع سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين هذا ومثلهم فى استحقاق الذم والطعن العلماء

السوء منا وهم الذين تعلموا العلم من اهله واخذوه من احاديث الائمة ورجعوا فى تفسير القران الى تفسيرهم الا انهم لم يعملوا بعلمهم ووضعوا الحق فى غير موضعه لقولهم وهم علماء الدنيا الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند الملوك والامراء والاخبار فى ذم هؤلاء وتشديد الامر عليهم فوق حد الاحصاء ومجاوزة مرتبة الاستقصاء وينبغى ان نورد هنا شطرا منها مما يناسب المقام فاقول روى ثقة الاسلام الكلينى فى الكافى عن سليم بن قيس الهلالى قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهى حظه وعن ابى خديجة عن ابى عبد الله عليه السلام قال من اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له فى الاخرة نصيب ومن اراد به خير الاخرة اعطاه الله خير الدنيا والاخرة وعن حفص بن غياث عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا رايتم العالم محبا للدنيا فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال عليه السلام اوحى الله الى داود لا تجعل بينى وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتى فان اولئك قطاع طريق عبادى المريدين الى ان ادنى ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتى من قلوبهم وعن ربعى بن عبد الله عمن حدثه عن ابى جعفر عليه السلام قال من طلب العلم ليباهى به العلماء او يمارى به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وعن حفص بن غياث عن ابى عبد الله عليه السلام قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وعن حفص ابيض قال قال ابو عبد الله عليه السلام قال عيسى بن مريم عليه السلام ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار وعن ابى بصير عن ابى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى فَكُبْكِبُوْا فِيْهَا هُمْ وَالْغَاوُوْنَ قال هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره وعن سليم بن قيس الهلالى قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يحدث عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال فى كلام له العلماء رجلان رجل عالم اخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فاطاع الله فادخله الله الجنة وادخل الداعى النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة وعن عبد الله بن القاسم الجعفرى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا اقول ونعم ما قيل فى هذا المعنى

يَا وَاعِظَ النَّاسِ قَدْ اَصْبَحْتَ مُتَّهَمًا اِذْ عِبْتَ مِنْهُمْ اُمُوْرًا اَنْتَ تَاْتِيْهَا
اَصْبَحْتَ تَنْصَحُهُمْ بِالْوَعْظِ مُجْتَهِدًا فَالْمُوْبِقَاتُ لَعَمْرِيْ اَنْتَ جَانِيْهَا
تَعِيْبُ دُنْيَا وَنَاسًا رَاغِبِيْنَ لَهَا وَاَنْتَ اَكْثَرُ مِنْهُمْ رَغْبَةً فِيْهَا

وعنه عن على بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى على بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال على بن الحسين عليه السلام مكتوب فى الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن المفضل بن عمر عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له بم يعرف الناجى قال من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع قال الشاعر

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَاْتِيَ مِثْلَهٗ عَارٌ عَلَيْكَ اِذَا فَعَلْتَ عَظِيْمُ

هذا والاخبار العامية فى ذلك الباب كثيرة جدا وقد اكثر ابو حامد الغزالى فى احياء العلوم من روايتها فقيه قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه وفيه انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال عليه السلام العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على خلقه وعلم فى القلب فذلك العلم النافع وقال عليه السلام ان العالم ليعذب عذابا يطيف به اهل النار استعظاما لشدة عذابه وقال اسامة بن زيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت امر بالخير ولا اتيه وانهى عن الشر واتيه وروى معاذ بن جبل موقوفا ومرفوعا فى رواية عن النبى صلى الله عليه وآله قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفى الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطاء وفى الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك فى الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون فى علمه بمنزلة السلطان ان رد عليه شيء من علمه او تهون بشيء من حقه غضب فذلك فى الدرك الثانى من النار ومن العلماء من يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك فى الدرك الثالث من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتيا فيفتى بالخطاء والله تعالى يبغض المتكلفين فذلك فى الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك فى الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلا وذكرا فى الناس فذلك

فى بلادك اى هداة يهتدى بهم ويدل عليه الاخبار الواردة فى انهم عليهم السلام آيات الله وبيناته مثل ما فى البحار من تفسير على بن ابراهيم
مسندا عن ابى حمزة قال سألت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل الذين كذبوا بآياتنا صم وبكم فى الظلمات من يشأ الله يضلله
ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم قال ابو جعفر ع نزلت فى الذين كذبوا فى اوصيائهم صم وبكم كما قال الله فى الظلمات من
كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابدا وهم الذين اضلهم الله ومن كان من ولد آدم ع آمن بالاوصياء
وهم على صراط مستقيم قال وسمعته يقول كذبوا بآياتنا كلها فى بطن القرآن ان كذبوا بالاوصياء كلهم ومنه فى قوله والذين
هم عن آياتنا غافلون قال امير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم والدليل على ذلك قول امير المؤمنين ع ما لله آية اكبر
منى ومنه باسناده عن داود بن كثير الرقى قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون
قال الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلام ومنه عن ابيه عن ابن ابى عمير عن هشام عن ابى عبد الله ع فى قوله ان نشأ
ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال تخضع رقابهم يعنى بنى امية وهى الصيحة من السماء باسم صاحب
الامر عليه السلام الى غير ذلك مما ورد عنهم ع فى تفسير الآيات القرآنية مما لا نطيل بروايتها فقد ظهر بذلك كله انهم المراد
بالآيات الواضحة فيكون اطلاقها عليهم باعتبار انهم علامات جليلة وآيات واضحة لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته
ما لله آية اكبر منهم   فهم الآية العظيمة فيهم كل آية   من سرهم فى الكائنات جميعا   فمن سرهم لم يخل مثقال ذرة
هذا وقوله فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون تأكيد لقوله فاين تذهبون وانى تؤفكون فانه لما سألهم عن افكهم وذهابهم و
ذمهم عليه اكده بذلك مشيرا الى ان الافك والذهاب يوجب تيههم وتحيرهم وعمههم وضلالهم واكد الجملة الحالية السابقة
اعنى قوله والاعلام قائمة الخ بقوله وبينكم عترة نبيكم مشيرا الى انهم المراد بالاعلام والآيات والمراد بعترة النبى ص الائمة
عليهم السلام ويدل عليه ما فى البحار من العيون ومعانى الاخبار عن الهمدانى عن على عن ابيه عن ابن ابى عمير عن غياث بن ابراهيم عن
الصادق عن آبائه عليهم السلام قال سئل امير المؤمنين ع عن معنى قول رسول الله ص انى مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى
من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم
حتى يردوا على رسول الله ص حوضه وسيأتى فى شرح الخطبة الثالثة والتسعين مزيد تحقيق فى معنى العترة انشاء الله وهم ازمة الحق و
السنة الصدق يعنى انهم عليهم السلام القائدون فيقودون الخلق الى الحق كما يقاد الناقة بالزمام الى الطريق وهم تراجمة الوحى كما
ان اللسان ترجمان النفس ويدل على الاول وصفهم فى فقرات الزيارة الجامعة بقوله وقادة الامم يعنى انهم عليهم السلام قادة الامم الى معرفة
الله ودينه يقودونهم بدعائهم ويعرفونهم امرهم ويرغبونهم الى المعرفة والدين فمن اجاب قادوه الى الجنة ومن اباه ساقوه
الى النار كما قال ع انا قسيم الجنة والنار وهو نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار ويدل على الثانى وصفهم ع فى فقرات الزيارة
المذكورة بقوله وتراجمة لوحيه يعنى انهم المؤدون من الحق الى الخلق ولا يخفى ما بين الفقرتين فى كلامه عليه السلام من الحسن واللطف
حيث انه تحصل معناهما انهم ع دلائل الخلق على الحق ووسائط الحق الى الخلق هذا ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم ازمة الحق ان
زمام الحق بيدهم عليهم السلام فيكون مساقه مساق قول رسول الله ص الحق مع على وهو مع الحق اينما دار ومن طرق الخاصة متواترا
عن النبى ص والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم الحق مع الائمة الاثنى عشر وفى فقرات الزيارة الجامعة والحق معكم وفيكم
ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وان يكون المراد بقوله والسنة الصدق انهم لا يقولون الا صدقا وحقا فيكون مصداقا
لدعاء ابراهيم حيث انه دعا ربه بما حكاه الله عنه بقوله فى سورة الشعراء واجعل لى لسان صدق فى الآخرين اى اجعل صادقا من ذريتى
يجدد اصل دينى ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه فاستجاب الله دعوته واصطفى من ذريته محمدا وآله صلى الله
وسلامه عليه وعليهم وجعلهم لسان صدقه ويؤيد ذلك ما فى تفسير القمى عند قوله واجعل لى لسان صدق قال هو امير المؤمنين ع
وفى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال الطبرسى اى اتقوا معاصى
الله واجتنبوا وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون فى اخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل
الصدق فى اقواله وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم وقد وصف الله الصادقين فى سورة البقرة بقوله ولكن البر من آمن
بالله واليوم الآخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فامر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين

[illegible]

هم الذين

هم الذين ذكرهم الله فى كتابه وهو قوله رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعنى حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى
طالب ومنهم من ينتظر يعنى على بن ابى طالب ع وروى الكلينى عن ابى صالح عن ابن عباس وكونوا مع الصادقين مع على ع واصحابه
وروى جابر عن ابى جعفر ع فى قوله وكونوا مع الصادقين قال مع آل محمد سلام الله عليهم ثم انه ع بعد وصف العترة الطاهرة
بانهم ازمة الحق والسنة الصدق امر بتعظيمهم واجلالهم بقوله فانزلوهم باحسن منازل القرآن قال الشارح المعتزلى فى شرحه انه امر
المكلفين ان يجروا العترة فى اجلالها واعظامها والانقياد لها والطاعة لاوامرها مجرى القرآن وقال الشارح البحرانى اعلم ان للقرآن منازل
الاولى القلب وهو فيه بمنزلة حبيب احبه بما فيه من الاكرام والتعظيم والثانية منزلة العضو فقط الثالثة منزلته فى الوجود اللسانى
بالتلاوة الرابعة منزلته فى الدفاتر والكتب واحسن منازله هى الاولى فالمراد اذن الوصية باكرامهم ومحبتهم وتعظيمهم كما يكرم القرآن
بالمحبة والتعظيم اقول لعل ما ذكراه يكون معنى كلامه ع انزلوهم باحسن المنازل التى كانت للقرآن والاظهر عندى ان معناه انزلوا
باحسن المنازل التى اثبتها القرآن لهم فان المنازل الثابتة لهم عليهم السلام بالآيات القرآنية متفاوتة مختلفة فى العلو والرفعة فامر
بانزالهم باحسن المنازل واسنى المراتب وهو بان يتمسكوا باظهر الآيات دلالة على رفعة شأنهم وعلو مقامهم مثل قوله سبحانه
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون الدال على خلافتهم وولايتهم
وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الدال على عصمتهم وطهارتهم وقوله قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة فى القربى الدال على ملازمتهم ومودتهم روى الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير الآية الاخيرة من كتاب شواهد
التنزيل مرفوعا الى ابى امامة الباهلى قال قال رسول الله ص ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقت انا وعلى من شجرة واحدة
فانا اصلها وعلى فرعها والحسن والحسين ثمارها وشيعتنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان
عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالى ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه
فى النار ثم تلا قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال الطبرسى وروى زاذان عن على ع قال فينا فى آل حم آية لا يحفظ مودتنا
الا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية والى هذا اشار الكميت فى قوله   وجدنا لكم فى آل حم آية   تأولها منا تقى ومعرب
وفى البحار ذكر ابو حمزة الثمالى فى تفسيره حدثنى عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله ص حين قدم المدينة واستحكم
الاسلام قالت الانصار فيما بينها نأتى رسول الله فنقول له ان تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه
فى ذلك فنزلت قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى فقرأها عليهم فقال تودون قرابتى من بعدى فخرجوا من عنده مسلمين
لقوله فقال المنافقون ان هذا الشئ افتراه فى مجلسه اراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على
الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الآية فارسل فى اثرهم
فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اى من فعل
طاعة نزد له فى تلك الطاعة حسنا بان نوجب له الثواب وذكر ابو حمزة الثمالى عن السدى انه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد
وصح عن الحسن بن على عليهما السلام انه خطب الناس فقال فى خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل
لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت
وروى اسماعيل بن عبد الخالق عن ابى عبد الله ع قال انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء انتهى كلامه رفع مقامه و
قال الفخر الرازى فى التفسير الكبير نقل صاحب الكشاف عن النبى ص انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات
على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما تزف العروس
الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار
ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوبا
بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة قال هذا
هو الذى رواه صاحب الكشاف وانا اقول آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤول امرهم اليه فكل من كان امرهم اليه اشد واكمل

فى وجوب تعظيم العترة

فى تفسير قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى

كانوا

كانوا هم الآل ولا شك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل
المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل وايضا اختلف الناس في الآل فقيل هم الاقارب وقيل هم امته فان حملناه على القرابة فهم الآل وان حملنا
على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضا آل فثبت انه على جميع التقديرات هم الآل واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف
فيه قال وروى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
فقال علي وفاطمة وابناهما فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبي واذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم
ويدل عليه وجوه الاول قوله تعالى الا المودة في القربى والثاني لا شك ان النبي كان يحب فاطمة عليها السلام قال فاطمة بضعة مني يؤذيني
ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر عن محمد انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا ثبت ذلك وجب على كل الامة مثله لقوله واتبعوه
لعلكم تهتدون ولقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ولقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولقوله
سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة **الثالث** ان الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة
التشهد في الصلاة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق
غير الآل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب وقال الشافعي
يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضا كما نظم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي
انتهى كلام الرازي حشره الله **اقول** ولا يكاد ينقضي عجبي من هذا الناصبي انه مع نقله تلك الاخبار المستفيضة المتفق عليها
بين الفريقين وايراده بهذه الفضائل للآل كيف يتعصب في حق ائمته ويرضى بخلافتهم ويتبع اماما منهم مع ان دلالة هذه
الاخبار على كفرهم وشقاوتهم غير خفية اذ بغضهم لاهل بيت الرسول في حياته وبعد وفاته ظاهر واذاهم لبضعته في احراق
بابها واسقاط جنينها وغصب فدك منها واضح وتسلطهم بني امية وبني ابي معيط على رقاب اهل البيت وما جرى من الظلم
والجور بسبب ذلك عليهم عليهم السلام غني عن البيان وانما انطق الله لسانه على الحق اتماما للحجة واكمالا للبينة لئلا يقول يوم القيمة
انا كنا عن هذا غافلين ومن يضلل الله فلا هادي له ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الشارح المعتزلي
قال في شرح هذه الفقرة اعني قوله عليه السلام فانزلوهم باحسن منازل القرآن بعد كلام له قد قدمنا ذكره فان قلت فهذا القول
منه عليه السلام يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متوية في كتاب الكفاية على ان عليا معصوم وان لم
يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ومغيبه وان ذلك امر
اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام
ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية انتهى كلامه هبط مقامه وقد تقدم في
مقدمات شرح الخطبة الشقشقية ما لا مزيد عليه في مزيفها ايضا ان العصمة شرط في الامامة ومحصل ما قلناه هناك ان
غير المعصوم لا يؤمن منه الخطأ والضلال فكيف يؤمن الناس في ضلالته وخطائه وان شئت زيادة الاستبصار فارجع ثمة
واما قوله عليه السلام وردوهم ورود الهيم فاشارة الى اقتباس العلوم واكتساب الانوار منهم فانهم عليهم السلام لما كانوا ينابيع العلوم كان علمهم
بمنزلة العذب الفرات وكان الخلق محتاجين اليهم في ذلك حسن منه ان يأمرهم بورودهم ويشبه ورودهم بورود الابل الظماء
على الماء وهو نظير قوله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الحارث سألت امير المؤمنين عن هذه الآية فقال والله انا
لنحن اهل الذكر نحن اهل العلم نحن معدن التاويل والتنزيل ثم انه عليه السلام لما ذكر فضائل الآل ومناقبهم عقب ذلك واكده بذكر منقبة
اخرى وفضيلة عظمى رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله اجمعين
انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال **اعلم** ان هذا الحديث من مشكلات الاحاديث ومتشابهاتها
وقد اختلف في توجيهه انظار الشراح وتأوله كل بما يقتضيه سليقته ومذاقه واعظمهم خبطا واشدهم وهما الشارح البحراني مع
فضله وذكائه وبراعته في علم الحكمة حسبما نطلع عليه لا عن قريب فان الحكمة بعيدة عن وحاجبه عن اقتباس الانوار والاسرار
الموهوبة من كنوز اخبار الائمة الاطهار وانا اتوسل في شرح المقام بحبل العناية الازلية واستمد من الحضرة الالهية واسئله
بذيل اهل بيت العصمة والطهارة وابتدئ لا بحة الاشكال وهو ان كلامه عليه السلام بظاهره متناقض حيث انه نفى الموت والبلاء عنهم

بعد اثباتها عليهم والايجاب يناقض السلب والسلب للايجاب وايضا انهم عليهم الصلوة والسلام هل يحكم بموتهم وبلائهم في الواقع
ونفس الامر على ما هو مقتضى الشطر الايجابي من القضيتين او لا يحكم بشيء منهما في حقهم على ما يقتضيه الجزء السلبي منهما **فاقول**
وبالله التوفيق ان حل الاشكال في المقام موقوف على تحقيق الكلام في كل من القضيتين وبه يرتفع التنافي **فاما القضية الاولى**
فتحصيل القول فيها ان النبي والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم الا الحجة المنتظر عجل الله فرجه قد انتقلوا من دار الدنيا الى دار
الآخرة ويجب الاعتقاد بانهم قد ماتوا وجرى الموت عليهم حقيقة كما هو نص الجزء الايجابي من هذه القضية ونفي الموت عنهم انما هو
من مفتريات عبد الله بن سبا ومن حذا حذوه من الغلاة مخالف لاجماع الامة ولنص الكتاب والسنة وقد قال سبحانه انك ميت وانهم
ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **واما سلب الموت**
عنهم عليهم السلام في الجزء الثاني من القضية فهو محمول على حيوتهم باجسامهم المثالية كما هو مذهب جمع من اصحابنا على ما حكى عنهم الطبرسي في مجمع البيان
في تفسير قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون واليه ذهب المحدث المجلسي في كتاب بحار الانوار
وتبعه غير واحد ممن تاخر عنه من العلماء حيث قال في البحار في المجلد الرابع عشر منه ونحن لا ننكر الاجساد المثالية وتعلق الارواح بها بعد
الموت بل نثبتها لدلالة الاحاديث المعتبرة عليها بل لا يبعد عندي وجودها قبل الموت ايضا فتتعلق بها الارواح في حال النوم و
من الاحوال المضعفة لتعلقها بالاجساد الاصلية فتسير بها في عوالم الملك والملكوت ولا استبعد في الارواح القوية تعلقها بابدان
مثالية كثيرة وتصرفها في جميعها في حالة فلا يستبعد حضورهم في آن واحد عند جمع كثير من المحتضرين وغيرهم **وقال** في المجلد
التاسع منه بعد نقله رواية البرسي في مشارق الانوار استقبال امير المؤمنين وحضوره جنازة نفسه في ظهر الكوفة عند تشييع
الحسنين عليهما السلام لها ولا ارد هذه الرواية لورود الاخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم عليهم السلام بعد موتهم في اجسادهم المثالية كما نقلنا
عنه في شرح الخطبة والتسعين ولا تعجب لك اي في ثبوت الاجساد المثالية لهم فقد ثبت ذلك في حق المؤمنين الذين هم من فاضل طينتهم
واشعة انوارهم فكيف في امير المؤمنين وهو واولاده المعصومون سادات اهل الايمان والمتقين بهم سعد من سعد ونال بولائهم
فاز من فاز وكل الكمالات **روى** الكليني في الكافي باسناده عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند
ابي عبد الله عليه السلام فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال
ابو عبد الله سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فيأكلون ويشربون فاذا قدم
عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا **و** رواه في مجمع البيان عن تهذيب الاحكام للشيخ عن القاسم بن محمد نحوه **و**
في الكافي باسناده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله عليه السلام انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتأوي الى قناديل
تحت العرش فقال لا اذن ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة **و** في مجمع البيان والصافي عن
التهذيب عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان **و**كيف كان فلا
غبار على ذلك والطعن في المشايخ على القدح في يونس بن ظبيان ونسبتهم له الى الغلو والكذب مع مدح بعضهم له وتلقي جمع منهم
رواية هذه ثم يقول بالقبول ومبانيهم على مضمونها مع اعتضادها بالروايات الاخر لا يقدح في رواية هذه والعمل عليها
هذا هو الذي يقتضيه النظر الجليل في توجيه سلب الموت عنهم عليهم السلام **واما** الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو ان يقال بحيوتهم بعد
موتهم باجسامهم الاصلية التي كانت في الدنيا ولا غرو فيه ولا بعد لدلالة الاخبار المعتبرة عليه مثل ما في الوسائل في باب كراهة
الاشراف على قبر النبي من فوق عن الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن جعفر بن المثنى الخطيب قال كنت بالمدينة وسقف
المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط والفعلة يصعدون وينزلون ونحن جماعة فقلت لاصحابنا من منكم له موعد يدخل على
ابي عبد الله عليه السلام الليلة فقال مهران بن ابي نصر انا وقال اسمعيل بن عمار الصيرفي انا فقلنا سلاه عن الصعود لنشرف على قبر النبي
فلما كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعا فقال اسمعيل قد سألناه لكم عما ذكرتم فقال ما احب لاحد منهم ان يعلوه فوقه
ولا آمنه ان يرى شيئا يذهب منه بصره او يراه قائما يصلي او يراه مع بعض ازواجه **و** في البحار من المناقب لابن شهراشوب
عن عبد الله بن سليمان وزياد بن المنذر والحسن بن العباس بن حريش كلهم عن ابي جعفر عليه السلام وابان بن تغلب ومعوية بن عمار وابو سعيد

المكارم كلهم عن ابي عبد الله عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام لقي الاول فاحتج عليه ثم قال له أترضى برسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك فقال وكيف
بذلك فاخذ بيده فاتى به مسجد قبا فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله فيه فقضى له على الاول وقد مر من ارشاد القلوب عن الصادق عليه السلام في حديث
طويل ذكر فيه احتجاج امير المؤمنين عليه السلام على ابي بكر بحديث الغدير وغيره فقال ابو بكر لقد ذكرتني يا امير المؤمنين امرا لو
يكون رسول الله صلى الله عليه وآله شاهدا فاسمعه منه فقال امير المؤمنين عليه السلام الله ورسوله عليك من الشاهدين يا ابا بكر اذا رأيت رسول الله
حيا ويقول لك انك ظالم لي في اخذ حقي الذي جعله الله لي ولرسوله دونك ودون المسلمين أتسلم هذا الامر الي وتخلع نفسك
منه فقال ابو بكر يا ابا الحسن وهذا يكون ان ارى رسول الله صلى الله عليه وآله حيا بعد موته فيقول لي ذلك فقال امير المؤمنين نعم يا ابا
بكر قال فارني ذلك ان كان حقا فقال امير المؤمنين الله ورسوله عليك من الشاهدين انك تفي بما قلت قال ابو بكر نعم
فضرب امير المؤمنين عليه السلام على يده وقال تسعى معي نحو مسجد قبا فلما ورداه تقدم امير المؤمنين عليه السلام فدخل المسجد وابو بكر من
ورائه فاذا برسول الله صلى الله عليه وآله في قبلة المسجد فلما رآه ابو بكر سقط لوجهه كالمغشي عليه فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله ارفع رأسك ايها الضليل
المفتون فرفع ابو بكر رأسه وقال لبيك يا رسول الله أحياة بعد الموت يا رسول الله فقال صلى الله عليه وآله ويلك يا ابا بكر ان الذي احياها
لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ونحوها الى آخر الخبر وانما اوردنا ذلك لئلا يسنح بخاطرك سوانح الشبهات وخالجات الشكوك
واحتملت تأويل هذه الاخبار بالاجساد المثالية واردت ان يطمئن قلبك بجواز الحيوة على الاجساد الاصلية فراجع الى
ما رواه في البحار من البصائر عن ابان بن تغلب والحسين بن معوية وسليمان الجعفري واسمعيل بن عبد الله بن جعفر كلهم عن
ابي عبد الله عليه السلام قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله الممات دخل عليه علي عليه السلام فادخل رأسه معه ثم قال يا علي اذا انا مت فغسلني وكفني
ثم اقعدني وسائلني واكتب ... فخذ بمجامع كفني ثم اسئلني عما شئت فوالله لا تسئلني عن شيء الا اجبتك
ورواه بنحو من البصائر والكافي والخرائج عن البزنطي عن فضيل عن ابي عبد الله عليه السلام مثله وفيه وفي رواية ابي عوانة باسناده قال علي
عليه السلام ففعلت فانبأني بما هو كائن الى يوم القيمة وفي البحار ايضا من الخرائج عن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال قال
علي بن ابي طالب عليه السلام امرني رسول الله صلى الله عليه وآله اذا توفي ان استسقي سبع قرب من بئر غرس فاغسله بها فاذا غسلته وفرغت من غسله اخرجته
من البيت قال فاذا اخرجتني فضع فاك على فمي ثم سلني عما هو كائن الى ان تقوم الساعة من امر الفتن قال علي عليه السلام ففعلت ذلك
فانبأني بما يكون الى ان تقوم الساعة وما من فتنة تكون الا وانا اعرف اهل ضلالها من اهل حقها وفي الخرائج ايضا عن جعفر
البحري عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين اذا انا مت فغسلني وكفني وما املي عليك فاكتب قلت ففعل
نعم ويؤيده ايضا لذلك الاخبار الواردة في كتب المقاتل من ان الرأس الاطيب الاطهر الانور للسيد الشهداء روحي
وجسمي له الفدا كان ينظر ويتحرك ويتكلم بعد قتله ويكثر تلاوة ويحوقل الحوقلة ويقرأ من القرآن آية الكهف وغيرها على
السنان ويخبر عما سنح بخاطر ... بالكوفة الى غير ذلك مما شوهد منه من المعجزات والكرامات افيمكن لك ان تقول
ان ذلك لم يكن باستثناء مثالي فاذا جاز الحيوة على الرأس الذي هو جزء من البدن الشريف سلام الله عليه فكيف بالبدن وقد
روى غير واحد من ارباب المقاتل المعتبرة جلوس الجسد المذبوح عند وداع اهل بيته عليهم السلام له ومعانقته البنت الصغيرة
ووصيته اليها بان تقول لشيعته: شيعتي ما ان شربتم ماء عذب فاذكروني او سمعتم بغريب او شهيد فاندبوني
الى آخر الابيات التي خرجت من الحلقوم الشريف لعن الله قاتليه وظالميه ابد الآبدين ودهر الداهرين فحاصل الكلام
وقد لكم المرام اني لا امنع من تصرفات ارواحهم الكلية في اجسامهم الاصلية كتصرفها في الاجساد المثالية على ما عليه اساطين
العلماء باقدار من الله سبحانه وافاضة منه الحيوة عليهم بعلو همهم اظهارا للشرف منهم ورفعتهم وكرامتهم اتماما للحجة في بعض
المقامات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا ارى تعارض ذلك الا ما في المجلس التاسع عشر
من كتاب اسرار الشهادات من ان القول بتعلق الارواح بالاجساد الدنيوية الاصلية قبل قيام الساعة او قبل الرجعة
مما قام الاجماع على بطلانه ولكنا خبير بما في هذه المسئلة من صعوبة في كلام الاصحاب فكيف يمكن دعوى الاجماع و
بعد الغض عن ذلك غايته انه اجماع منقول بخبر الواحد وهو على القول بحجيته لا يكافؤ الاخبار المستفيضة الدالة على خلافه
ويؤيد ما ذكرنه ويعضده ما في مجمع البيان في تفسير الآية السابقة اعني قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل

احيا

احياء فان من جملة الاشكال في حيوة الشهداء بقوله فان قيل نحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الارض لا تتصرف ولا نرى فيها شيئا
من علامات الاحياء فالذي ما نص عبارته فالجواب اما على مذهب من يقول من اصحابنا ان الانسان هو النفس ان الله يجعل لهم
اجسادا كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون بها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يحصل عنده الى النفس التي
هي الانسان المكلف عنده دون الجثة الى ان قال فاما على مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة المشاهدة وان الروح
هو النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو اجزاء الجو فالقول انه يلطف اجزاء من الانسان لا يمكن ان يكون الحي حيا باقل منها يوصل اليها
النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا يعتبر الاطراف واجزاء السمن في كون الحي حيا فان الحي لا يخرج بمفارقتها من كونه حيا وربما
قيل بان الجثة يجوز ان يكون مطروحة في الصورة ولا يكون فيها حيوة فيصل اليها اللذات كما ان النائم حي ويصل اليه اللذات
مع انه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى يود ان يطول نومه فلا ينتبه وقد جاء في الحديث
انه يفتح له من قبره ويقال له نم نومة العروس ومن ذلك ما في التفسير الكبير للفخر الرازي حيث قال فان قيل نحن نشاهد اجسادهم
ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم اليه قلنا اما عندنا فالبنية ليست شرطا في الحيوة ولا امتناع في ان يعيد الله الحيوة
الى كل واحد من تلك الذوات والاجزاء الصغيرة من غير حاجة الى التركيب والتأليف واما عند المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله
الى الاجزاء التي لا بد منها في ماهية الحي ولا يعتبر بالاطراف ويحتمل ايضا ان يحييهم اذا لم يشاهدوا وبالجملة فقد تقرر مما ذكرنا جواز
الحيوة على الابدان الاصلية في الجملة وارتفع بعد ذلك ما نسبه الطبرسي الى جمع من اصحابنا والفخر الرازي الى المعتزلة
انه لا يبعد ما سبقه العقول بعدد لانه نص الآية وقيام الاخبار المستفيضة عليه هذا واما القضية الثانية اعني قوله
وبلى من بلى منا وليس ببال فقد ظهر تحقيق الكلام فيها بما سبق اذ بعد القول بحيوة الابدان على الوجه الذي قلناه لا يسمعوا البلى
لمنافاتها الزعم لابتنائها على الوجه الذي اختاره الاشاعرة والوجه الذي ذهب اليه المعتزلة وجمع من اصحابنا على ما عرفت في
نقل كلامهم ويدل على ذلك اي على عدم البلى ظواهر الاخبار السابقة مضافا الى ما في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن علي بن الحكم عن زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الارض اكثر من ثلثة ايام حتى ترفع روحه
وعظمه ولحمه الى السماء وانما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب وفي الوسائل
عن الشيخ باسناده عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام فقلت له اني اشتاق الى الغري فقال فما شوقك
اليه فقلت له اني احب ان ازور امير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام هل تعرف فضل زيارته قلت لا الا ان تعرفني فقال اذا زرت امير المؤمنين عليه السلام
فاعلم انك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن ابي طالب عليه السلام الحديث وما في شرح المغربي عن النبي صلى الله عليه وآله ان الارض لم تسلط
علي وانها لا تأكل لي لحما ولا تشرب لي دما وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل حرم عظامنا على الارض وحرم لحومنا على الدود
ان تطعم منها شيئا قال النبي صلى الله عليه وآله حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك فقال عليه السلام اما حياتي فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم واما مفارقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من حسن استزدت الله لكم قالوا وقد رممت يا رسول الله يعنون
صرت رميما فقال عليه السلام كلا ان الله تبارك وتعالى حرم لحومنا على الارض ان يطعم منها شيئا هذا ومقتضى الجمع بين هذه الاخبار
والاخبار الدالة على نقل عظام آدم عليه السلام الى الغري وعظام يوسف الى الارض المقدسة هو اختصاص حكم عدم البلى بابدانهم
المباركة غير خاتم النبيين واوصيائه المعصومين سلام الله عليهم اجمعين فان قلت فاذا قلت بعدم البلى على ما يقتضيه
قوله عليه السلام ليس ببال فكيف التوفيق بينه وبين قوله وبلى من بلى منا المقتضي لثبوت البلى قلت انه محمول على زعم اغلب الخلق
فان اسراء عالم الحواس من الناس لما زعموا ان الموت ملازم للبلى وقاسوا اولياء الله وعباده المصطفين بسائر الخلق ولم يعرفوا
انهم احد فاثبتوا البلى في حقهم ولذلك عقبه الايجاب بالسلب كما ان الله سبحانه ذم حسبان الخلق وزعمهم لكون القتل
مستلزما للموت في سورة البقرة بقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون وفي
سورة آل عمران بقوله لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فان قوله ولكن لا تشعرون
في الآية الاولى دليل على انهم لم يكن لهم شعور بذلك فلا يكون لهم شعور بعلمه البلى الذي حسبه الملازم بعينه في
الموت في نظرهم كما ان الموت للقتل عندهم هذا واما حمل البلى على البلى الاكفان فبعيد وابعد منه حمله على البلى الابدان

وحمل

وحمل عدم البلى على عدمه للارواح كما يظهر من شرح البحراني حيث قال في شرح هذا بين الفقرتين ان من عبادته واشارة النبي صلى الله عليه وآله بهذه الكلمة يقرب لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية ولما اتفقت عليه كلمة العلماء ونطقت به البراهين العقلية ان اولياء الله لا يموتون ولا يبلون وان بليت اجسامهم قال بعض الناظرين فيها لا يعتبر قوله ويبلى من بلى منا فرضا على ان اجساد الاولياء تبلى وذلك يخالف ما يعتقده الناس من ان اجسامهم باقية الى يوم القيمة قلت الاعتقاد المذكور لبعض الناس انما نشأ من قول الرسول صلى الله عليه وآله في قتلى بدر زملوهم بكلومهم ودمائهم فانهم يحشرون يوم القيمة واوداجهم تشخب دما وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الآية وليس في واحد منهما يدل على ان الاجساد لا تموت ولا تبلى اما الخبر فليس مقتضاه انها تبقى صحيحة تشخب دما الى يوم القيمة بل ذلك مما يشهد بطلانه الحس بل يحمل على انها كما تعاد الى يوم القيمة تعاد بجروحها تشخب جراحها دما كهيئتها يوم موتها واما الآية فالذي اجمع عليه علماء المفسرين ان الحيوة المذكورة فيها هي حيوة النفوس وهو ظاهر سبب نزولها عن ابن عباس رضي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا الآية فاذن لا منافاة بين كلامه عليه السلام وما ورد في القرآن والخبر ومقصوده بهذا الكلام يقرب فضيلتهم وانهم اولياء باقون عند ربهم في ظل كرامته انتهى كلامه فتحصل منه انه يحمل الموت والبلى في كلامه عليه السلام على بلى الاجساد وموتها ويحمل عدم الموت والبلى فيه على حيوة النفوس والارواح وبقائها وانت خبير بان فيه اما اولا فلان القول ببلى اجساد الائمة وموتها خلاف ما هو المستفاد من الاخبار المستفيضة السابقة وثانيا ان مقصوده الامام عليه السلام انما اتى بالحديث النبوي صلى الله عليه وآله اظهارا للرفعة والكرامة ومقصوده بيان المفاخرة وبيان فضيلة ومنقبة مختصة بهم عليهم السلام ومن المعلوم ان بقاء الارواح مع بلى الاجساد ليس فضيلة مختصة باهل بيت الرسالة بل هي جارية في حق سائر الناس من المؤمنين والكفار وقد بين في شرح الخطبة الثانية والثمانين ان ارواح المؤمنين في وادي السلام وارواح الكفار في برهوت فاي معنى لحمل عدم البلى فيه على عدم بلى الارواح مع ان استعمال البلى وعدم البلى انما هو مصطلح في الاجساد والاجسام دون الانفس والارواح هو واضح لا يخفى بل الارواح لا يتصور في حقها البلى فلا معنى لنفي البلى عنها الا على وجه السالبة بانتفاء الموضوع وثالثا قوله قلت الاعتقاد المذكور انما نشأ من قول الرسول صلى الله عليه وآله فيه ان سند الاعتقاد المذكور ليس منحصرا فيما ذكره بل قد دل عليه ما قدمناه من الادلة ورابعا ان دعوى اتفاق المفسرين على كون الحيوة المذكورة في الآية هي حيوة النفوس ممنوعة لما عرفت سابقا الخلاف المفسرين فيها فمنهم من يحملها على الحيوة بالاجساد المثالية ومنهم من يحملها على الحيوة بالابدان الاصلية ومنهم من يحملها على حيوة النفوس فكيف يمكن مع هذا الخلاف دعوى الاتفاق وما ابعد ما بين هذه الدعوى وبين انكار البعض حديث الارواح مستدلا بكون الروح عرضا لا يتنعم فان دعوى الشارح للاتفاق واقع في طرف الافراط كما ان انكار هذا البعض في جانب التفريط من حيث ان الروح جسم لطيف حساس فعال وليس عرضا كما توهم فيجوز ان يتنعم ويلتذ وخامسا ان الحديث الذي نقله عن ابن عباس في مقام الاستشهاد به قد عرفت ان الصادق عليه السلام رده في رواية يونس بن ظبيان وابي بصير المتقدمتين والله العالم بحقايق الامور والمحصل الذي في التحقيق وانما اطنبت الكلام في المقام لكونه من مزال الاقدام محتاجا الى كشف الحجاب عن المرام وقد وضح بذلك بما قدمناه من الادلة من الكتاب والسنة ومن الله سبحانه اسئل العصمة والسداد من الخطاء في القول والاعتقاد بمحمد وآله الامجاد ثم انه عليه السلام لما ذكر مناقب العترة من خصهم الله بالولاية والولاء اكده بالتحذير من سلب الموت والبلى وكان ذلك بعيدا من اذهان العوام واعراً عجيبا عند العقول والاوهام ومظنة للرد والانكار لا جرم ادرفه بقوله فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون وهو نهي لهم عن القول في حق العترة بما لا يعرفون وعن الشرع الى ردما يستبعدون معللا بان اكثر الحق فيما ينكرون والمقصود به ان صاحب الولاية لا يقاس بالناس اذ شئونات الولاية المطلقة بعيدة عن الاوهام والعقول وادراكات الخلق قليلها مقصور على عالم الحواس والجاهل بما ينكر بدايته الجهالة الحق اذا خالف طبعه او عجز عن ادراكه فهمه او سبق اليه اعتقاد ضده لشبهة او تقليد او بما انقدح في وهمه من شك وترديد فلا يجوز الخوض في اللجاج والعناد بمجرد الاستغراب والاستبعاد

واعذروا من لا حجة لكم عليه وانا هو امام الاعذار بمعنى الانصاف من اعذر الرجل اذا انصف او من الاعذار بمعنى اثبات العذر فهو الاظهر والمقصود به على الثاني انه عليه السلام كان مامورا من الله سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وآله بالابلاغ والتذكير والانذار والتحذير وقد بلغ وذكر وانذر وحذر فكان له الحجة على المخاطبين وثبت له العذر في مقام السؤال كما ان لله ولرسوله الحجة على جميع الخلائق من حيث احتج بالحجج واعذر بما انذر وهذا بخلاف المفرط عليه السلام ومقصرة في الابلاغ والتذكار فيكون لهم الحجة عليه ويثبت لهم العذر فيما يلحقهم من العقاب بان يقولوا ربنا انا كنا عن هذا غافلين وبه جاهلين فلا يجوز لك ان تؤاخذنا بما لم نعلم وتعذبنا بما لم نفهم فطلب عليه السلام منهم ان يثبتوا له العذر فيما يلحقهم من العذاب ونكال العقاب لا لانفسهم حيث اوضح لهم المحجة البيضاء ودلهم على الطريقة الوسطى وهداهم الى الشريعة الغراء كما افصح عن ذلك بقوله الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل الاصغر وهو استفهام تقريري بقوله اي قد عملت فيكم بكتاب الله وبما فيه من الحلال والحرام والحدود والاحكام وتركت فيكم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظت وصيته فيهم بالاعزاز والاكرام وعبر عنهما بالثقلين تبعا للحديث النبوي المعروف بين الفريقين وانما سميا بذلك لعظم خطرهما او بان فقدهما من الثقل وهو المتاع النفيس واما لكون العمل بهما ثقيلا واما لاجلال المثقل متاع المسافر وحشمه فكانه عليه السلام لما شارف الانتقال الى جوار ربه ثم جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الى منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه لانهما الاشياء الخص الاشياء قاله الشارح المعتزلي والاظهر ما قلناه اذ متاع المسافر وحشمه يكونان معه ولا يخلفان بعده هذا واما تسمية القرآن بالاكبر والعترة بالاصغر مع كون العترة افضل من القرآن عندنا لكونهم قيمين له فقد قال الشارح البحراني انه لانه يكون اكبر لانه الاصل المتبع المقتدى به اقول ولانه متبع اذا العترة ايضا اصل متبع مقتدى ويحتمل ان يكون وصفه به من جهة انه لما كان مفخر اللسان سندا لهما للولاية واساسا للدين وسنادا للشرع المبين ولولاه لم يثبت رسالة ولا شريعة ولا ولاية ولا دين ولا ايمان لا جرم وصفه به ويمكن استظهار ذلك مما رواه ابو سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض واظهر منه ما في رواية ابي جعفر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تبدلوا فاني سألت الله اللطيف الخبير ان لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فاعطيت فقيل فما الثقل الاكبر وما الثقل الاصغر فقال الثقل الاكبر كتاب الله عز وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرف بايديكم والثقل الاصغر عترتي اهل بيتي ويمكن ان يؤول ان كتاب الله لما كان حجة على عموم الخلق من النبي صلى الله عليه وآله والائمة وامتهم وحجية العترة كانت مخصوصة بالامة فقط جعله اكبر لذلك هذا وفي قوله الم اعمل فيكم اه تعريض واستشعار بعمل غيره به وهو كذلك ويوضحه ما في غاية المرام من تفسير علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن صفوان بن يحيى عن ابي الجارود عن عمران بن ميثم عن مالك بن ضمرة عن ابي ذر قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد علي امتي يوم القيمة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الامة فاسئلهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما الاصغر فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج وآخرهم واسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فمزقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول رب العالمين فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر فاحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى اهريقت فيهم دماؤنا فاقول ردوا الى الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا

العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقد اخذ السيد اسمعيل الحميري مضمون هذا الحديث في ابيات من قصيدته المعروفة وهي هذه الابيات

والناس يوم الحشر راياتهم خمس فمنها هالك اربع
فراية العجل وفرعونها وسامري الامة المشنع
وراية يقدمها ابكم عبد لئيم لكع اكوع
وراية يقدمها نعثل لا برد الله له مضجع
وراية يقدمها حبتر للزور والبهتان قد ابدع
وراية يقدمها حيدر ووجهه كالشمس اذ تطلع
مولى له الجنة مغمورة والنار من اجلاله تفزع
امام صدق وله شيعة يروون من الحوض ولم يمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربنا يا شيعة الحق فلا تجزعوا

ثم قال ع وذكرت منكم رائد الايمان شبه الايمان بالرايد لانه يطيبك بك الى سلوك سبيل الحق كما يسبقك بالراية امام الجيش ونحو هذا وذكر الركن ترشيح للتشبيه والمقصود انه ثبت منكم الايمان ووضح لكم على حدود الحلال والحرام وجعلكم واقفين عليها مطلعين على جهاتها والبسكم العافية من عدله اراد بالعافية السلامة من الظلم ومن اذى الظلمة واسبغ العدل اللباس بها وفرشكم المعروف من قوله وفعله المعروف اسم لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما يندب اليه الشرع من المحسنات والمقبحات وان شئت قلت المعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل يقول بسطت لكم بساط المعروف بالاقوال والافعال واريتكم كرايم الاخلاق من نفسي اي اوضحها لكم وشاهدتموها مني منكرة وقد سئل الصادق ع عن مكارم الاخلاق فقال ع العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك واعطاء من حرمك وقول الحق ولو على نفسك وفي حديث آخر في الكافي عن الصادق ع قال ان الله عز وجل خص رسله بمكارم الاخلاق فامتحنوا انفسكم فان كانت فيكم فاحمدوا الله واعلموا ان ذلك من خير وان لا تكن فيكم فاسئلوا الله وارغبوا اليه فيها فذكرها عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والغيرة والشجاعة والمروة وفي الديوان المنسوب اليه ع

ان المكارم اخلاق مطهرة فالدين اولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها والجود خامسها والفضل سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها والشكر تاسعها واللين عاشرها
والنفس تعلم اني لا اصدقها ولست ارشد الا حين اعصيها

وكيف كان فكونه مبدء مكارم الاخلاق ومنشاءها مطمح الآداب مما لا ريب فيه بل ذلك غني عن البيان ولا باس بالاشارة الى بعض ما ورد في حسن خلقه وبشره وحلمه وعفوه واشفاقه صلوات الله عليه تيمنا وتوضيحا **ففي البحار** من مناقب ابن شهراشوب عن مختار التمار عن ابي مطر البصري ان امير المؤمنين ع مر باصحاب التمر فاذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك فقالت بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرا فاتيتهم به فلم يرضوه فلما اتيته به ابى ان يقبله قال ع يا عبد الله انها خادم ليس لها امر فاردد اليها درهمها وخذ التمر فقام اليه الرجل فلكزه فقال الناس هذا امير المؤمنين ع فربا الرجل واصفر واخذ التمر ورد اليها درهمها ثم قال يا امير المؤمنين ارض عني فقال ع ما ارضاني عنك ان اصلحت امرك **وفي** فضائل احمد اذا وفيت الناس حقوقهم وقد دعا غلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال ع ما حملك على ترك اجابتي قال كسلت اجابتك وامنت عقوبتك فقال ع الحمد لله الذي جعلني ممن يامنه خلقه امض فانت حر لوجه الله **و** جاءه ابو هريرة وكان تكلم فيه واسمعه في اليوم الماضي وسئله حوائجه فقضاها فعاتبه اصحابه على ذلك فقال ع اني لاستحيي ان يغلب جهله علمي وذنبه عفوي ومسئلته جودي **و** لما ادرك عمرو بن عبدود لم يضربه فوقعوا في علي ع فرد عنه حذيفة فقال النبي ص مه يا حذيفة فان عليا سيذكر سبب وقفته ثم انه ضربه فلما جاء سأله النبي ص عن ذلك فقال قد كان شتم امي وتفل في وجهي فخشيت ان اضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله **و** كان ع يشرب الماء ويتغذى باسم عبث لمن يعيب في عباته ليذهب طال الامل وطال الاداء يتعطف على رعيته وينصف على مشتبه ويكفيه بمجمعه ونظر امرئة على كتفها قربة ماء فاخذ منها القربة فحملها الى موضعها وسالها عن حالها فقالت بعث علي بن ابي طالب صاحبي الى بعض الثغور فقتل وترك على صبيانا يتامى وليس عندي شيء فقد الجاتني الضرورة الى خدمة الناس فانصرف وبات ليلته قلقا فلما اصبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم اعطني احمله عنك فقال ع من يحمل وزري عني يوم القيامة فاتى وقرع الباب فقالت من هذا قال انا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فان معي شيئا للصبيان فقالت رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن ابي طالب فدخل وقال اني احببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجني وتخبزي وبين ان تعللي الصبيان لاخبز انا فقالت انا

بالخبز ابصر وعليه اقدر ولكن شانك الصبيان فعللهم حتى افرغ من الخبزة فعمدت الى الدقيق فعجنته وعمد علي ع الى اللحم فطبخه وجعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن ابي طالب في حل مما امر في امرك فلما اختمر العجين قالت يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره فلما اشعله ولفح في وجهه جعل يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الارامل واليتامى فرأته امرئة تعرفه فقالت ويحك هذا امير المؤمنين قال فبادرت المرئة وهي تقول واحياءاه منك يا امير المؤمنين فقال ع بل واحياءاه منك يا امة الله فيما قصرت في امرك ثم انه ع بعدما اشار الى جملة من فضائله ومناقبه ارد فهو بقوله فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اليه الفكر والمقصود بذلك النهي عن استعمال الرأي فيما ذكره من خصايص العترة الطاهرة وعجايب ما خصهم الله به من الانوار الباهرة بقوله ع ان امرنا صعب لا يحتمله الا العقول ولا الانظار ولا تدرك قعره الابصار ولا تتغلغل فيه الافكار فلا يجوز المبادرة الى ردما ابى عنه العقول والافهام في حقهم عليهم السلام فان حديثهم صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان **تتبيه** لما كان هذا الفصل من كلامه ع مسوقا لاظهار مناقب الال ومشتملا على فضايل العترة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين احببت ان اورد هنا شطرا من كرامتهم ومعجزاتهم وعجايب شئوناتهم المروية بالاسانيد العزيزة **فمنها** ما في المجلد التاسع من البحار وجدته في بعض الكتب قال حدثنا محمد بن كرام العلا قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار المعروف بابن المغار عن وكيع عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كنا مع مولانا امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين فقلنا يا امير المؤمنين احب ان ترى من معجزاتك شيئا فقال صلوات الله عليه افعل ان شاء الله عز وجل ثم قام ودخل منزله وخرج الي وتحته فرس ادهم وعليه قباء ابيض وقلنسوة بيضاء ثم نادى يا قنبر اخرج الي ذلك الفرس فاخرج فرسا اخر ادهم فقال صلى الله عليه له اركب يا عبد الله قال سلمان فركبته فاذا له جناحان ملتصقان الى جنبه قال فصاح به الامام صلوات الله عليه فتعلق في الهواء وكنت اسمع خفيف اجنحة الملائكة وتسبيحها تحت العرش ثم خطونا على ساحل بحر عجاج مغطمط الامواج فنظر اليه الامام شزرا فسكن البحر من غليانه فقلت له يا مولاي سكن البحر من غليانه من نظرك اليه فقال صلوات الله عليه يا سلمان خشي ان آمر فيه بامر ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان يتبعان لا يقودهما احد فوالله ما ابتلت اقدامنا ولا حوافر الخيل قال سلمان فعبرنا ذلك البحر فوقعنا الى جزيرة كثيرة الاشجار والاثمار والاطيار والانهار واذا شجرة عظيمة بلا صدع ولا زهر فهزها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقت وخرج منها ناقة طولها ثمانون ذراعا وعرضها اربعون ذراعا وخلفها قلوص فقال صلوات الله عليه ادن منها واشرب من لبنها قال سلمان فدنوت منها وشربت حتى رويت وكان لبنها اعذب من الشهد والين من الزبد وقد اكتفيت **قال** صلوات الله عليه هذا حسن يا سلمان فقلت مولاي حسن فقال صلوات الله عليه تريد ان اريك ما هو احسن منه فقلت نعم يا امير المؤمنين قال سلمان فنادى مولاي امير المؤمنين اخرجي يا حسناء فاخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستون ذراعا ورأسها من الياقوت الاحمر وصدرها من العنبر الاشهب وقوائمها من الزبرجد الاخضر وزمامها من الياقوت الاصفر وجنبها الايمن من الذهب وجنبها الايسر من الفضة وضرعها من اللؤلؤ الرطب فقال صلوات الله عليه يا سلمان اشرب من لبنها قال سلمان فالتقمت الضرع فاذا هي تحلب عسلا صافيا محضا فقلت يا سيدي هذه لمن قال ع لك ولساير الشيعة من اوليائي **ثم** قال ارجعي الى الصخرة ورجعت من الوقت وسار بي في تلك الجزيرة حتى ورد بي الى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه رائحة المسك فاذا بطير في صورة النسر العظيم قال سلمان رضي الله عنه فوثب ذلك الطاير وسلم عليه صلوات الله عليه ورجع الى موضعه فقلت يا امير المؤمنين ما هذه المائدة فقال ع هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من مواليّ الى يوم القيمة فقلت يا هذا الطاير قال صلوات الله عليه ملك موكل بها الى يوم القيمة فقلت وحده يا سيدي فقال ع يجتاز به الخضر في كل يوم مرة **ثم** قبض ع على يدي وسار الى بحر ثان فعبرنا واذا الجزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء شرفها من عقيق اصفر وعلى كل ركن من القصر سبعون صفا من الملائكة فاتوا وسلموا ثم اذن لهم فرجعوا الى مواضعهم قال سلمان رحمه الله تعالى **ثم** دخل امير المؤمنين ع القصر فاذا اشجار وانهار واطيار والوان النبات فجعل الامام ع يمشي فيه حتى وصل الى اخره فوقف على بركة كانت في البستان ثم صعد الى سطح القصر فاذا كرسي من الذهب الاحمر فجلس عليه صلوات الله عليه واشرفنا

المطمطة اضطراب موج البحر

المصر فاذا بحر اسود يتلاطم امواجه كالجبال الراسيات فنظر صلوات الله عليه شزراً فسكن من غليانه حتى كان كالذنب **فقلت**
يا سيدي سكن البحر من غليانه لما نظرت اليه فقال عليه السلام خشي ان امر فيه بامر اتدري يا سلمان اي بحر هذا فقلت لا يا سيدي فقال هذا الذي
غرق فيه فرعون وملائه لعنهم الله حملها جناح جبرئيل عليه السلام ثم زجها في هذا البحر فهو يهوي لا يبلغ قراره الى يوم القيمة
فقلت يا امير المؤمنين هل سرنا فرسخين فقال عليه السلام يا سلمان سرت خمسين الف فرسخ ودرت حول الدنيا عشرين مرة فقلت
يا سيدي وكيف هذا قال اذا كان ذو القرنين طاف شرقها وغربها وبلغ الى سد ياجوج وماجوج فانى يتعذر علي وانا امير المؤمنين
وخليفة رب العالمين يا سلمان اما قرأت قول الله عز وجل حيث يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من
رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين فقال عليه السلام انا ذلك المرتضى من الرسول الذي اظهره الله عز وجل على غيبه انا العالم الرباني انا الذي
هون الله له الشدائد فطوى له البعيد **قال** سلمان رضي الله عنه فسمعت صائحاً يصيح في السماء اسمع الصوت ولا ارى الشخص
وهو يقول صدقت صدقت انت الصادق المصدق صلوات الله عليك **قال** ثم نهض صلوات الله عليه فركب الفرس وركبت
معه وصاح بهما فطارا في الهواء ثم خطونا على باب الكوفة هذا كله وقد مضى من الليل ثلث ساعات فقال صلوات الله عليه يا سلمان
الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وانكر ولايتنا ايما افضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ام سليمان عليه السلام قلت بل محمد
ثم قال عليه السلام فهذا آصف بن برخيا قدر ان يحمل عرش بلقيس من فارس بطرفة وعنده علم من الكتاب ولا افعل انا ذلك وعندي
مائة كتاب واربعة وعشرون كتاباً انزل الله تعالى على شيث بن آدم عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس النبي عليه السلام ثلثين صحيفة وعلى
ابرهيم عشرين صحيفة والتورية والانجيل والزبور والفرقان فقلت صدقت يا امير المؤمنين هكذا يكون الامام صلوات
الله عليه فقال عليه السلام ان الشاك في امورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا وقد فرض الله عز وجل في كتابه في غير موضع
وبين فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف **ومنها** ما فيه من الكتاب المذكور قال روى الاصبغ بن نباتة قال كنت يوماً
مع مولانا امير المؤمنين عليه السلام اذ دخل عليه نفر من اصحابه منهم ابو موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود وانس بن مالك وابو هريرة والمغيرة
بن شعبة وحذيفة بن اليمان وغيرهم فقالوا يا امير المؤمنين ارنا شيئاً من معجزاتك التي خصك الله بها فقال عليه السلام ما انتم وذلك
ما سؤالكم عما لا ترضون به والله تعالى يقول وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني اني لا اعذب احداً من خلقي الا بحجة وبرهان وعلم
وبيان لان رحمتي سبقت غضبي وكتبت الرحمة علي فانا الرحيم الرحيم والودود العلي وانا المنان العظيم وانا العزيز الكريم فاذا
ارسلت رسولاً اعطيته برهاناً وانزلت عليه كتاباً فمن آمن بي وبرسولي فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن كفر بي وبرسولي
فاولئك هم الخاسرون الذين استحقوا عذابي فقالوا يا امير المؤمنين نحن آمنا بالله وبرسوله وتوكلنا عليه **فقال علي** عليه السلام
اللهم اشهد على ما يقولون وانا العليم الخبير بما يفعلون ثم قال عليه السلام قوموا على اسم الله وبركاته قال فقمنا معه حتى اتى الجبانة
ولم يكن في ذلك الموضع ماء قال فنظرنا فاذا روضة خضراء ذات ماء واذا في الروضة غدران وفي الغدران حيتان فقلنا والله
انها الدلالة الامامة فارنا غيرها يا امير المؤمنين والا فقد ادركنا بعض ما اردنا فقال عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل **ثم اشار**
بيده العليا نحو الجبانة فاذا قصور كثيرة مكللة بالدر والياقوت والجواهر وابوابها من الزبرجد الاخضر واذا في القصور حور
وغلمان وانهار واشجار وطيور ونبات كثير فبقينا متحيرين متعجبين واذا وصائف وجواري وولدان وغلمان كاللؤلؤ المكنون
فقالوا يا امير المؤمنين لقد اشتد شوقنا اليك والى شيعتك واوليائك فاومأ اليهم بالسكون ثم ركض الارض برجله عليه السلام فانفلقت
الارض عن منبر من ياقوت احمر فارتقى اليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام غمضوا اعينكم فغمضنا اعيننا
فسمعنا حفيف اجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقديس ثم قاموا بين يديه فقالوا مرنا بامرك يا امير
المؤمنين وخليفة رب العالمين صلوات الله عليك فقال عليه السلام يا ملائكة ربي ائتوني بابليس الابالسة وفرعون الفراعنة قال
فوالله ما كان باسرع من طرفة عين حتى احضروه عنده فقال عليه السلام ارفعوا اعينكم قال فرفعنا اعيننا ونحن لا نستطيع ان ننظر اليه
من شعاع الملائكة فقلنا يا امير المؤمنين الله الله في ابصارنا فما ننظر شيئاً وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الاغلال
ورهبة عظيمة فقالت الملائكة يا خليفة الله زد هذا الملعون لعنة وضاعف عليه العذاب **فقلنا** يا امير المؤمنين الله الله
في ابصارنا واسماعنا فوالله ما نقدر على احتمال هذا السر والقدر قال فلما جيء به بين يديه قام وقال واويلاه من ظلم آل محمد وا

وبلاه من اجترائي عليهم ثم قال يا سيدي ارحمني فاني لا احتمل هذا العذاب **فقال** عليه السلام لا رحمك الله ولا غفر لك ايها الرجس النجس
الخبيث المخبث الشيطان ثم التفت الينا وقال تعرفون هذا باسمه وجسمه قلنا نعم يا امير المؤمنين فقال عليه السلام سلوه حتى
يخبركم من هو فقالوا له من انت فقال انا ابليس الابالسة وفرعون هذه الامة انا الذي جحدت سيدي ومولاي امير المؤمنين و
خليفة رب العالمين وانكرت آياته ومعجزاته **ثم قال** امير المؤمنين عليه السلام غمضوا اعينكم فغمضنا فتكلم بكلام خفي فاذا نحن
في الموضع الذي كنا فيه لا قصور ولا ماء ولا غدران ولا اشجار **قال** الاصبغ بن نباتة رضي الله عنه والذي اكرمني بما رأيت من تلك الدلائل
والمعجزات ما تفرق القوم حتى ارتابوا وشكوا وقال بعضهم سحر وكهانة وافك فقال امير المؤمنين ان بني اسرائيل لم يعاقبوا ولم
يمسخوا الا بعدما سألوا الآيات والدلالات فقد حلت عقوبة الله بهم والآن حلت لعنته فيكم وعقوبته عليكم قال الاصبغ
بن نباتة رضي الله عنه اني تيقنت ان العقوبة حلت بتكذيبهم الدلالات والمعجزات **ومنها ما في المجلد السابع عشر من البحار**
من كتاب الاختصاص من ابن ابي الخطاب عن موسى بن سعدان عن حفص الابيض التمار قال دخلت على ابي عبد الله عليه السلام ايام قتل المعلى بن خنيس
وصلبه فقال عليه السلام يا حفص اني امرت المعلى بن خنيس بامر فخالفني فابتلي بالحديد اني نظرت اليه يوماً وهو كئيب حزين فقلت
ما لك يا معلى كانك ذكرت اهلك ومالك وعيالك قال اجل فقلت ادن مني فدنا مني فمسحت وجهه فقلت اين تراك فقال اراني
في بيتي هذه زوجتي وهؤلاء ولدي فتركته حتى تملا منهم واستترت منهم حتى نال منها ما ينال الرجل من اهله ثم قلت له ادن مني فمسحت وجهه
فقلت اين تراك فقال اراني معك بالمدينة وهذا بيتك فقلت له يا معلى ان لنا حديثاً من حفظه علينا حفظه الله عليه دينه ودنياه يا معلى
لا تكونوا اسرى في ايدي الناس بحديثنا ان شاؤا امنوا عليكم وان شاؤا قتلوكم يا معلى انه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله
نوراً بين عينيه ورزقه الله العزة في الناس ومن اذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح او يموت متحيراً يا معلى انك
مقتول فاستعد **ومنها** ما فيه من الخرائج قال **روى** ابو القاسم بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن محمد بن ادريس
عن محمد بن حسان عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلاً محبوساً اتي به من ناحية الشام مكبولاً وقالوا انه تنبأ قال
فاتيت الباب ودارت البوابين حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له ما قصتك قال اني كنت بالشام اعبد الله في الموضع
الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين عليه السلام فبينما انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله اذ نظرت شخصاً بين يدي فنظرت
اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى بي قليلاً فاذا انا في مسجد الكوفة **قال** تعرف هذا المسجد قلت نعم هذا مسجد الكوفة فصلى
وصليت معه ثم خرج وخرجت معه فمشى بي قليلاً واذا نحن بمسجد الرسول صلى الله عليه وآله فسلم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى وصليت
معه ثم خرج وخرجت معه فمشى بي قليلاً واذا نحن بمكة وطاف بالبيت فطفت معه فخرج فمشى بي قليلاً فاذا انا في موضعي
الذي كنت اعبد الله فيه بالشام وغاب الشخص عن عيني فبقيت متعجباً مما رأيت فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت
به ودعاني فاجبته وفعل كما فعل في العام الاول فلما اراد مفارقتي بالشام قلت سألتك بالحق الذي اقدرك على ما رأيت من انت
قال انا محمد بن علي بن موسى بن جعفر فحدثت من كان يصير الي بخبره فرقي ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الي
فاخذني وكبلني في الحديد وحملني الى العراق وحبست كما ترى وادعى علي المحال فقلت له ادفع عنك القصة الى فقال ادفع
فكتبت عنه قصة شرحت امره فيها ودفعتها الى الزيات فوقع في ظهرها قل للذي اخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة
الى المدينة الى مكة ان يخرجك من حبسي قال علي بن خالد فغمني ذلك من امره ورققت له وانصرفت محزوناً فلما اصبحت باكرت
الحبس لاعلمه بالحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند والحراس وصاحب السجن وخلقاً كثيراً من الناس يهرعون فسألت
عنهم وعن الحال فقيل ان المحمول من الشام المتنبي فقد البارحة من الحبس فلا ندري خسفت به الارض او اختطفته الطير وكان
هذا المرسل اعني علي بن خالد زيدياً فقال بالامامة وحسن اعتقاده **ومنها حديث البساط المعروف**
ورويته من نسخة قديمة عتيقة قال الراوي حبر من خواص مولانا مفترض الطاعة على الخلق اجمعين امير المؤمنين علي بن ابي طالب
حدثنا ابو عبد الله بن زكريا عن ابن جوهر بن الاسود عن محمد بن سابع يرفعه الى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال
كنا جلوساً عند مولانا امير المؤمنين عليه السلام ذات يوم انا وولديه الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن حنفية ومحمد بن ابي بكر و
عمار بن ياسر ومقداد بن اسود الكندي فاذا التفت اليه الحسن وقال يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود قال فهب لي من

المنقبة السادسة والثمانون

لذلك ملكاً لا ينبغي لاحد من الناس واعطاه الله تعالى ذلك فهل ملكت شيئاً من ملك سليمان فقال له امير المؤمنين والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لقد ملك ابوك ملكاً لا يملكه احد قبله ولا بعده فقال الحسن انا نحب ان ننظر مما ملكه الله بالملكو
ليزداد الناس ايماناً بهم فقال نعم وكرامة فقام وصلى ركعتين ثم ذهب الى صحن داره ونحن نراه فرايته نحو المغرب حتى
بان لنا من كمه سحاب وهو يمد بها حتى اوقفها على الدار والى جانب تلك السحابة سحابة اخرى ثم اشار الى الريح وقال اهبطي الينا ايتها
الريح فوالله لقد رأينا السحاب والريح قد هبطا يقولان نشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمداً
عبده ورسوله ونشهد انك وصيه رسول كريم محمد رسول الله وانت وليه من شك فيك فقد هلك ومن تمسك بك فقد
سلك سبيل النجاة ثم تطأطأت السحابتان حتى صارتا كانهما بساطان وريحهما كالمسك الاذفر فقال لنا امير المؤمنين
اجلسوا على الغمام فجلسنا واخذنا مواضعنا ثم قال سلمان انا مع امير المؤمنين فقال لها ايتها الريح ارفعينا فرفعتنا رفعاً رفيعاً
فاذا نحن وامير المؤمنين في ملك على كرسي من نور وعليه ثوبان اصفران وعلى راسه تاج من ياقوتة صفراء وفي رجليه شراك
من ياقوت يتلألأ وفي يده خاتم من درة بيضاء يكاد نوره يذهب بالابصار فقال له يا ابتاه ان سليمان بن داود كان
مطاعاً بخاتمه وامير المؤمنين بماذا يطاع فقال يا ولدي انا وجه الله وعين الله ولسان الله وانا ولي الله وانا نور الله وانا كنز الله
في الارض وانا القدرة المقتدرة وانا الجنة والنار وانا سيد العرب من ابي ولو شئت اريتكم خاتم سليمان بن داود فقالوا
نعم فادخل يده تحت ثيابه واخرج خاتماً حلقته فضة من ياقوتة مكتوب عليها اربعة اسطر وقال هذا والله خاتم سليمان بن
داود قال سلمان فبقينا متعجبين من ذلك فقال اترى تعجبون وما هذا العجب اني لاريكم اليوم ما لم يره احد قبلي الى
بعدي فقال الحسن يا امير المؤمنين انا نحب ان تريننا ياجوج وماجوج والسد فقال للريح سيري فقال سلمان فوالله لما
سمعت الريح قوله دخلت تلك السحاب ورفعنا الى الهواء حتى اتينا الى جبل شامخ في الهواء وعليه شجرة جافة وتساقطت اوراقها
فقلنا ما بال هذه الشجرة قد جفت وماتت قال سلوها فانها تخبركم فقال الحسن ما بالك ايتها الشجرة قد حل بك ما نراه منك
فما اجابت فقال لها امير المؤمنين بحقي عليك ايتها الشجرة اجيبيهم قال سلمان فوالله لقد سمعناها وهي تقول لبيك لبيك يا
وصي رسول الله وخليفته من بعده حقاً فقال الحسن يا ابا محمد ان اباك امير المؤمنين يجيئني في كل ليلة ويسبح عندي الله عز وجل في
يستظل بي فاذا فرغ من تسبيحه جاءته غمامة بيضاء تفوح منها مسك عليها كرسي فيجلس عليها ثم تسير به فلا اراه الى وقت ذلك كان
يتعاهدني كل ليلة وكنت اعيش من بركته فقطعني منذ اربعين ليلة لم اعرف لم جرى والذي تراه مني مما انكره من فقده والغم والحزن
فاسئله بابيك حتى يتعاهدني ويجلس عندي فقد عشت من النخيل في هذا الوقت وينظر اليه قال فبقينا متعجبين من ذلك فقام
ومسح بيده المباركة عليها قال سلمان والذي نفسي بيده لقد سمعتها اهتزت وانا اراه وهي تخضر حتى تمت وعادت اثمرت بقدر
الله عز وجل وبعرب كاثرة فاكلنا فكانت احلى من السكر فقلنا يا امير المؤمنين هذا عجب فقال ما الذي ترون بعدها اعجب ثم ما
الى موضعه قال للريح سيري بنا فدخلت الريح تحت السحابة ورفعنا الى الدنيا بمثل دور الراس ورأينا في الهوا ملكاً راسه
تحت الشمس ورجلاه في تخوم البحور ويده في المغرب والاخرى في المشرق فلما اخبرنا به قال لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمداً عبده ورسوله وانك وصيه حقاً لا شك فيك ومن شك فيك فهو كافر فقلنا يا امير المؤمنين من هذا الملك
ما بال يده في المغرب والاخرى في المشرق فقال انا اقمته باذن الله ههنا ووكلته بظلمات الليل وضوء النهار ولا يزال كذلك
الى يوم القيمة وانا ادبر امر الدنيا واصنع ما ادبر باذن الله وامره واعمال الخلائق الي وانا ادفعها الى الله عز وجل ثم سار
بنا حتى وقفنا على ياجوج وماجوج فقال للريح اهبطي تحت هذا الجبل واشار بيده الى جبل شامخ الى قرب السكار تغايرة في
البصر ذاهب سواد كانه قطعة ليل يفور دخان فقال يا ابا محمد انا صاحب هذا السد على هولاء العبيد فقال سلمان فرايت
ثلاثة اصناف صنف طوله مائة وعشرون ذراعاً ومن عرض ستين ذراعاً والصنف الثاني طوله مائة وسبعون ذراعاً من عرض
والصنف الثالث لاحدهم يفرش اذنه تحته والاخرى فوقه ثم قال للريح سيري بنا الى قاف فسارت بنا الى جبل من ياقوتة خضراء
وهو محيط بالدنيا وعليه ملائكة صورة بني ادم وهذا الموكل بقاف فلما نزل الملك الى امير المؤمنين قال يريدان تسئلني
ان اذن لك فقد اذنت فاسرع الملك وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم طار قال سلمان ووقعنا في ذلك حتى انتهينا الى شجرة

جائت

في وصف الائمة عليهم السلام بشعر

جافة من الشجرة الاولى فقلنا يا امير المؤمنين ما بال هذه الشجرة قد ماتت فقال لنا سلوها قال الحسن فتقدمت ودنوت انا
واخي وقلت لها اقسمت عليك بحق امير المؤمنين ان تخبرينا ما بالك وانت في هذا المكان قال سلمان فتكلمت بلسان طلق
وهي تقول يا ابا محمد اني كنت افتخر على الاشجار فصارت الاشجار تفتخر علي وذلك ان اباك كان يجيئني في كل ليلة عند الثلث
من الليل يستظل بي ساعة ثم يأتيه من يراه هم فيركبه ويمضي فلا اراه الى وقته وكنت اعيش من ريحه وافتخر به فقطعني منذ اربعين
ليلة فصنعني ذلك فصرت كما ترى فقلنا يا امير المؤمنين اسئل الله في ردها كما كانت فمسح بيده المباركة ثم قال يا شجرة
فسمعنا لها انيناً وهي تقول اشهد انك امير هذه الامة ووصي رسول الله من تمسك بك فقد نجا ومن تخلف عنك فقد غوى
ثم اخضرت واورقت فجلسنا تحتها وهي خضرة نضرة فقلنا اين ذهب هذا الملك الموكل على ظلمات الليل وضوء النهار
فقلنا يا امير المؤمنين ما يزالون عن مواضعهم الا باذنك فقال والذي رفع السماء بغير عمد ما اظن احداً يزول عن موضعه بغير
اذني الآخر فقلنا يا امير المؤمنين كنت معنا جالساً في منزلك اي وقت كنت فقال لنا غمضوا اعينكم
ثم قال افتحوها ففتحناها فاذا نحن بلغنا مكة فقال لقد بلغنا ولم يشعر احد فكذلك كنت بقائم لم يشعر احد منكم
فقلنا يا امير المؤمنين هذا العجب من وصي رسول الله فقال والله اني املك من الملكوت ما لو علمتموه لقلتم انك انت وانا
انا وانا عبد الله مخلوق من الخلائق اكل واشرب ثم اتينا الى روضة نضرة كانها من رياض الجنة واذا نحن بشاب يصلي بين قبرين فقلنا
يا امير المؤمنين من هذا الشاب فقال اخي صالح وهذان قبرا ابويه يعبد الله بينهما فلما نظر الينا صالح اتى الى امير المؤمنين و
يبكي فلما فرغ من بكائه فقلنا ما يبكيك فقال ان امير المؤمنين كان يمر بي كل يوم عند الصبح وكنت انس به وازداد في العبادة فقطعني
منذ اربعين يوماً فاهمني ذلك ولم املك شدة شوقي اليه واضنا ما تراه فقلنا يا امير المؤمنين هذا هو العجب كلما رأينا
انت معنا في كل يوم وتلك الى هذا الفتى فقال لنا اتحبون ان اريكم سليمان بن داود فقلنا نعم فقام ونحن معه حتى اتينا
وصلنا الى بستان لم نر مثله وفيه من جميع الفاكهة والانهار تجري والاطيار تغني فلما نظرت الاطيار الى امير المؤمنين
جعلت تظل على راسه فاذا نحن بسرير عليه شاب ملقى على ظهره ويده في يده خاتم وعند راسه ثعبان وعند رجليه ثعبان فلما
نظر الى امير المؤمنين انكبا على قدميه يمرغان وجوههما على التراب ثم صارا كالتراب فقلنا يا امير المؤمنين هذا هو سليمان قال
نعم وهذا خاتمه ثم اخرج من يده الخاتم وجعله في يد سليمان ثم قال قم يا سليمان باذن من يحيي العظام وهي رميم هو الله
لا اله الا هو الحي القيوم رب السماوات والارضين ربي ورب ابائنا الاولين قال سلمان فسمعنا سليمان يقول اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون واشهد انك وصي رسول الله امين المجيد وانى سالت ربي عز وجل ان اكون من شيعتك ولولا ذلك لما ملكت
شيئاً قال سلمان فلما سمعت ذلك ثبت بتلك قدام امير المؤمنين ثم نام سليمان وقمنا نتدور في قاف فسالناه وراء قاف
فقال وراء اربعين دنيا كل دنيا مثل الدنيا التي جئنا اربعين مرة فقلنا يا امير المؤمنين كيف علمك بذلك فقال كعلمي بهذه
الدنيا ومن فيها وبطون السموات والارضين يا سلمان كتبت على الليل فاظلم وعلى النهار فاضاء انا المحنة الواقعة على الاعداء
الطامة الكبرى اسمائنا كتبت على العرش حتى استقر وعلى السموات فقامت وكتبت على الارض فسكنت وعلى الرياح فذرت و
على البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع واسمائنا مكتوبة على جبهة اسرافيل الذي جناحه في المشرق والمغرب وهو
يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم قال لنا غمضوا اعينكم ثم قال افتحوها ففتحنا فاذا نحن بمدينة لم نر اكبر
منها واذا الاسواق عامرة واهلها قوم لم نر اطول منهم خلقاً كل واحد كالنخلة فقلنا من هؤلاء القوم فما رأينا اعظم منهم خلقاً
قال هؤلاء قوم عاد وهم كفار لا يؤمنون بيوم المعاد وبمحمد فاحببت ان اريكم اياهم وفي هذا الموضع ولقد مضيت
بقدرة الله تعالى واقلعت مدينتهم وهي مداين الشرق وانتم بها وانتم لا تشعرون واحببت ان اقاتل بين يديكم ثم دنا منهم فدعا
هم الى الايمان فابوا فحمل عليهم وحملوا عليه ونحن نراهم ولا يرونا فتباعد عنهم ودنا منا فمسح بيده على ابداننا وقلوبنا وقال ثبتوا
على الايمان ثم مشى اليهم ودعاهم ثانية الى الايمان ونحن نراهم فابوا ثم زعق زعقة قال سلمان فوالذي نفسي بيده لقد ظننت
ان الارض قد انقلبت والجبال قد تدكدكت ورايتهم صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فقال لا اضعف الله ايمانكم قال لنا اتحبون ان اريكم

داهية

ما هو عجيب من هذا فقلنا يا امير المؤمنين ما لنا قوة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فقال من
لا يؤمن بي لعنه الله ولعنه اللاعنون والناس اجمعين ثم صاح بالغمامة فاذا هي قد اقبلت فقال اجلسوا على السحابة فجلسنا
وجلس هو على الاخرى ثم تكلم بما لم نفهمه فما استتم كلامه حتى طارت بنا في الهوى ثم رفعتنا حتى رأينا الدنيا مثل دور الدراهم
ثم حطتنا دار امير المؤمنين عليه السلام في اقل من طرفة عين وانزلنا والمؤذن يؤذن للظهر وكنا مضينا عند طلوع الشمس فقلنا
هنا هو العجب كنا في قاف وقطعنا ورجعنا في خمس ساعات فقال امير المؤمنين لو اردت لطوفت بكم الدنيا وجميع السموات
والارض في اقل من مد البصر لفعلت بقدرة الله تعالى وجلاله وبركة رسوله وانا وصيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون فقال سلمان ثلثنا
لعن الله من جحد له وغصب حقك وضاعف عليهم العذاب الاليم وجعلنا ممن لا يفارق منك ساعة في الدنيا والآخرة بمحمد وآله
عليهم السلام **اقول** ورويه المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه في المجلد السابع من البحار من كتاب المختصر للشيخ حسن بن سليمان من
كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق لبعض علماء الامامية باسناده عن سلمان الفارسي نحو ما رويناه وقال بعدها اوردت هذا الخبر
هذا الخبر عن سليم نره في الاصول التي عندنا ولا نردها ونرد علمها اليهم عليهم السلام **ومنها ما في المجلد الثامن من البحار**
من كتاب المختصر عن بعض العلماء في كتاب عن جابر بن عبد الله الانصاري قال ان امير المؤمنين كان يخرج في كل جمعة ظاهر المدينة
ولا يعلم احد اين يمضي قال فبقي على ذلك برهة من الزمان فلما كان في بعض الليالي قال عمر بن الخطاب لا بد من ان اخرج وابصر اين يمضي
علي بن ابي طالب قال فقعد له عند باب المدينة حتى خرج ومضى على عادته فتبعه عمر وكان كلما وضع علي قدمه في موضع
وضع عمر رجله مكانها فما كان الا قليلا حتى وصل الى بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة ثم ان امير المؤمنين دخل الى حديقة
بها ماء جار فتوضأ ووقف بين النخل يصلي الى ان مضى من الليل اكثره واما عمر فانه نام فلما قضى امير المؤمنين وطره من الصلوة
عاد ورجع الى المدينة حتى وقف خلف رسول الله وصلى معه الفجر فانتبه عمر فلم يجد امير المؤمنين في موضعه فلما اصبح رأى موضعا
لا يعرفه وقوما لا يعرفهم ولا يعرفونه فوقف على رجل منهم فقال له الرجل من انت ومن اين انت فقال عمر من يثرب مدينة رسول الله
فقال له الرجل يا شيخ تأمل امرك وابصر ما تقول فقال هذا الذي اقول لك فقال الرجل متى خرجت من المدينة قال البارحة قال له
اسكت لا يسمع الناس منك فتقتل او يقولون هذا مجنون فقال الذي اقول حق فقال له الرجل حدثني كيف حالك ومجيئك
الى هيهنا فقال عمر كان علي بن ابي طالب في كل ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا نعلم اين يمضي فلما كان في هذه الليلة تبعته وقلت
اريد ان ابصر اين يمضي فوصلنا الى هيهنا فوقف يصلي ونمت ولا ادري ما صنع فقال له الرجل ادخل هذه المدينة وابصر الناس
واقطع ايامك الى ليلة الجمعة فما لك من يحملك الى الموضع الذي جئت منه الا الرجل الذي جاء بك فبيننا وبين المدينة ازيد من مسيرة سنتين
فاذا رأينا من رأى المدينة ورأى رسول الله نتبرك به ونزوره **وفي بعض الاخبار** انا نرى من رأى فنقول انت فخذ منك
في بعض ليلة من المدينة فدخل عمر الى المدينة فرأى الناس كلهم يلعنون ظالمي اهل بيت محمد ويسمونهم باسمائهم واحدا واحدا
وكل صاحب صناعة يقول ذلك وهو على صناعته فلما سمع عمر ذلك ضاقت عليه الارض بما رحبت وطالت عليه الايام حتى جاء ليلة
الجمعة الى ذلك المكان فوصل امير المؤمنين الى عادته فكان عمر يترقبه حتى مضى معظم الليل وفرغ من صلوته وهم بالرجوع فتبعه
عمر حتى وصلا الفجر المدينة فدخل امير المؤمنين المسجد وصلى خلف رسول الله وصلى عمر ايضا ثم التفت النبي الى عمر فقال يا عمر اين
كنت اسبوعا لا نراك عندنا فقال عمر يا رسول الله كان من شأني كذا وكذا وقص عليه ما جرى له فقال النبي لا تنس ما شاهدت
بنظرك فلما سأله من سأله عن ذلك فقال نفذ في سحر بني هاشم قال المجلسي اقول هذا حديث غريب لا اره الا في الكتاب المذكور
هذا وعن ابي شعونا انهم عليهم السلام يعطون عن حد الاحصاء ولو اردنا ذكر يسير من كثيرها لصار كتابا كبير الحجم وفيما اوردناه كفاية
للمستبصر وهداية للمهتدي والله العالم الخبير بمقامات حججه واوليائه الكرام عليهم الصلوة والسلام
الترجمة هر كدام راه ميرويد با مردمان كراه و كجا بازكرانيده ميشويد اي خلق تباه وحال انكه علامات هدايت
بر پا است و ايات قدرت روشن هويداست و منارهاي بلند پا بر جهت هدايت مركوز و منصوبست پس كجا حيران كرده ميشويد
ميشويد در تيها هر بلكه چكونه متردد ميشويد و كمراهي وحال انكه در ميان شما است اهل بيت پيغمبر شما وايشان از ما ميخوا
خواند و زمامهاى صدق پس نازل نماييد ايشان را در نيكوترين منزلهاى قران وواردشويد بايشان مثل وارد شدن شتران

معجزه من معجزات امير المؤمنين

عطشان را باب خوانند و روايت بيرد مان اخذ نماييد اين روايت را از آنحضرت خاتم الانبياء عليه التحية والثنا بدرستيكه ميميرد كسي كه
مرد از ما وحال انكه مرده نيست وكهنه نمي پوسد انكه پوسيده از ما وحال انكه پوسيده نيست در واقع پس قائل نشويد بچيزي
كه معرفت نداريد بان زيرا اكثر حق در ان چيزيست كه شما انكار مينماييد ان او معذور داريد شخصي را كه حجتي نيست شما را
بر او و منم ان شخص ايا عمل نكردم در ميان شما بثقل اكبر كه عبارتست از قران وايا نكذاشتم در ميان شما ثقل اصغر را كه
عبارتست از عترت سيد البشر و مركوز نساختم در ميان شما رايت ايمان واسلام را و واقف كردانيدم شما را بحدود حلال
وحرام و پوشانيدم بشما لباس عافيت را از عدل و انصاف خود وكستردانيدم از براي شما بساط امر معروف را از كفتار وكردار خود ونمودم
بشما خلقهاي پسنديده از نفس خود پس استعمال نكنيد راي خود را در انچه كه در كه نميكند بدانها ديدهاي بصر وسير نميكند
بسوي ان فكرها از راه فكر و نظر و ان عبارتست از مقامات نورانيه ائمه انام

والفصل الرابع

عليهم الصلوة والسلام

منها حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن هذه
الامة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها
جملة **اللغة** عقلت البعير عقلا من باب ضرب حبسته بعقال وهو حبل يثني به وضع اعظاؤه ومنه المرأة الكريمة تماثل
او الناقة المعادة للبنها والدر في الاصل اللبن ثم استعمل في كل خير ونفع ومنه قولهم لله دره وحج الشراب من فيه مجا قذفه
ودماه والمجة نقطة من القلم برشحة والمجر في النسخ بفتح الميم والاشبه ان يكون بالضم وهو على ما في القاموس نقط العسل
الحجارة والبرهة مدة من الزمان لها طول **الاعراب** حتى لانتهاء الغاية وقد حذف المعنيا وبرك ذكره في الكتاب
الواو في قوله وكذب الظان حالية وجملة يتطعمونها في محل الرفع صفة لمجة **المعنى** اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلي ان
هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة حذف السيد منها كثيرا ولم اعثر بعد على تمامها وهذا الفصل من جملة اخباره الغيبية
لبيان حال بني امية لعنهم الله وابتلاء الخلق بهم ولعل ما قبل هذا الفصل انه يليكم ولاة لا يزالون في الطغيان والعقل ويكون
الناس بهم في طول عناء وشدة حتى يظن الظان ان الدنيا معقولة على بني امية اي محبوسة في ايديهم لا يتجاوز عنهم الى غيرهم
كالناقة المحبوسة بالعقال تمنحهم درها وتوردهم صفوها اي تعطيهم منفعتها وتبذل لهم فوائدها كان الناقة تعطي لبنها
لحالبها وتبذله له ولا يرفع عن هذه الامة سوطها ولا سيفها اي لا يرفع عن الامة عذاب الدنيا بهم ويجوز بلفظ السوط
والسيف عن القتل والاستيصال والعقاب لكونهما آلتين لهما وكذب الظان لذلك في ظنه وزعمه بل هي مجة من لذيذ العيش
اي حقيرة قليلة كالريقة التي تمج من الفم يتطعمونها برهة وبلذذون بها مدة ملكهم وامارتهم ويلفظونها جملة اي يرمونها
بكليتها وهو كناية عن زوالها عنهم بالمرة **اقول** وقد كان الامر على ما اخبر به الامام فان بني امية قد تسلطوا على العباد
وتملكوا البلاد ونهبوا الاموال وقتلوا الرجال واراقوا دماء الشيعة بكل بلدة وقطعوا الايدي والارجل على الظنة ولم
يخرج عليهم خارج الا ظفروا عليه وهزموه ولم يقم لاحد الا ملكهم قائم الا وغلبوا عليه وقتلوه حتى ظن الناس ان الدنيا معقولة
عليهم وسلطنتها دائمة في حقهم فاذن الله في هلاكهم واراد زوال ملكهم فاختلفت كلمتهم وتضعضع امرهم فزالت دولتهم
كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فكانت مدة ملك السلطنة المشهور على ما اخبر الله به نبيه كما **قال**
الصادق في رواية الكافي ارى رسول الله في منامه ان بني امية يصعدون على منبره من بعده ويضلون الناس عن الصراط
القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل اني رأيت بني امية
في ليلتي هذه يصعدون منبري يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت عليه فعرج الى
السماء فلم يلبث ان نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها قال افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف
شهر ملك بني امية ومعناه اخبار اخبار **الترجمة** ابن فصل منضمن اخبار از اينكه اهل روزكار بر بني امية كمر فنا
وزوال ملك از انطايفه بد كردار است ميفرمايد تا اينكه كمان ميكند كمان كننده اينكه دنيا محبوس است و مربوط بر بني اميه

من الزمان
صح

معجزه ملك بني امية

در حالتی که میدید با ایشان صفت خود را و دو میسکند ایشان را با بیضا خود و وقع نمیشود از این امر تا زمانه دیناه
شمشیران و حال آنکه دروغ گفت کمان برنده ان یعنی ظن او بدوام دولت بنی امیه فاسد است بلکه ان دولت ایشان
چیز قلیل و حقیری است از لذت زندگانی بمنزله ابی که از دهن بیندازند ناطقه میشوند با ان زمانی پس بیندازند از ایا
چنانکه انداختن لقمه از دهن داوران کتاب المسند فی الملال ایشان ما لک...

ومن خطبة له عليه السلام وهي السابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في كتاب الروضة من الكافي باختلاف كثير نطلع عليه ان شاء الله بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد في الكتاب
وهو قوله عليه السلام **اما بعد** فان الله سبحانه لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم احد من الامم
الا بعد ازل وبلاء وفي دون ما استقبلتم من عتب وما استدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل
ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطا هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها
لا يقتصون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات ويسيرون
في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا مفزعهم في المعضلات الى انفسهم وتعويلهم في المبهمات
على ارائهم كان كل امرئ منهم امام نفسه قد اخذ منها فيما يرى بعرى ثقات واسباب محكمات **اللغة**
قصمه يقصمه من باب ضرب كسره وابانه او كسره وان لم يبن والجبار كل عات وتمهله تمهيلا اجله والرخاء العيش والرخو بالبا
والواو رخاوة من باب تعب فهو رخ اذا اتسع فهو رخي على وزن فعيل والرجا اسم منه وفي بعض النسخ الارجاء بالجيم من باب الافعال
وهو التاخير فيكون عطفه على التمهيل من باب التوضيح والتفسير وجبرت العظم جبرا من باب قتل اصلحته والازل الضيق والشدة
والعتب بالسكون الموجدة ويروى بفتح التاء وهو الشدة والامر الكريه والخطب الامر المعظم كما في قوله فما خطبك يا سامري ويروى من خصب
بالصاد المهملة وهو السعة ورخاء العيش وفي بعض النسخ استقبلتم من خطب واستدبرتم من عتب وفي بعض النسخ فيا عجبي بالاضافة
الى ياء المتكلم يقتصون وما بعده من الافعال في بعض النسخ بصيغة المذكر باعتبار المعنى وفي بعضها بصيغة التانيث باعتبار لفظ
لفظ الفرقة وعود الضمير فيهما اليها وعف يعف من باب ضرب عفا وعفافا وعفافة بفتحهن وعفة بالكسر فهو عف وعفيف
كف عما لا يحل او امتنع عنه وفي بعض النسخ يعفون بسكون العين والتخفيف من العفو وهو الصفح وترك عقوبة المستحق والمعضلات
في النسخ بفتح الضاد وكذلك في الخطبة السابقة والمضبوط في القاموس والاوقيانوس بصيغة الفاعل وهي الشدائد يقال اعضل
الامر اذا اشتد والعرى جمع العروة كمدية ومدى وهو ما يستمسك به الشيء ومنه عروة الكوز لمقبضه وعروة ذنبه والسبب الحبل وهو
ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور **الاعراب** قط من ظروف الزمان ومعناه
الوقت الماضي عموما ولا يستعمل الا بمعنى ابدا والغالب استعماله في الماضي المنفي وقد يستعمل بدون النفي لفظا ومعنى نحو كنت
اراه قط اي دائما وقد استعمل بدونه لفظا لا معنى كقوله هل رايت الذئب قط وهو مبني لان بعض لغاته على وضع الحروف وبنيا
على الضم حملا على اخيه عوض لان عوض للمستقبل المنفي وهو للماضي المنفي وبني عوض على الضم لانقطاعه عن الاضافة كقبل
وبعد قال الرضي الاولى ان بني لتضمنه لام الاستغراق لزوما لاستغراقه جميع الماضي بخلاف ابدا فليس للاستغراق
لازما لمعنا الا ترى الى قولهم طال الابد على لبد دون ظرف مبني على الفتح لو هذا وبذلك اي اعجب منه ومنه المثل يوم
من ... ونعجبا اما منصوب على النداء والتنوين عوض عن الضمير اي يا عجبي احضر او منصوب على المصدر اي يا نفس عجبا
عجبا وقد استفهامية من خطا اما متعلق بعجبا او اعجب على سبيل التنازع وعلى اختلاف اما بمعنى اللام كما في قوله ولتكبروا
الله على ما هديكم فتكون علة للخطا واما بمعنى مع كما في قوله تع ويطعمون الطعام على حبه بناء على عود الضمير في حبه
الى الطعام دون الله سبحانه ويجوز ان يكون للاستعلاء المجازي والمتعلق محذوف والتقدير من خطا هذه الفرق مبتنيا
على اختلاف حججها وفي دينها متعلق بالخطا وجملة لا يقتصون استئنافية بيانية لبيان جهة الخطا او جهة الاختلاف او على
سبيل ... فيهم جميعا او تحتمل الحالية والاول اظهر وكان كل امرئ من حروف المشبهة وفي بعض النسخ يجعلها د

اسقاطها قال الشارح المعتزلي وهو حسن اقول بل اثباتها احسن ويظهر وجهه بالتامل **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه
الخطبة توبيخ الناس وذمهم على اختلافهم في الدين وعدولهم عن الامام المبين واستبدادهم بالاراء واعتمادهم على الاهواء
فقدم اولا مقدمة متضمنة للتخويف والتحذير والتبشير التذكير فقال اما بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله
فان عادة الله سبحانه قد جرت في القرون الخالية والامم الماضية على انه لم يقصم جباري دهر قط ولم يكسر عظام احد منهم ولم يهلكهم
الا بعد تمهيل ورخاء فلم تر لهم ولا نسبا فلقد اتاهم الله سوابغ الالاء ورواتب النعماء وكان لهم في مسكنهم جنتان كلوا من
رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسل عليهم سيل العرم ومزقناهم كل ممزق ان
في ذلك لايات لكل صبار شكور او لم تر الى شداد بن عاد كيف بنى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وفرعون ذي
الاوتاد الذين طغوا في البلاد ومن حذا حذوهما من ملوك الرقاب وتسلط على العباد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب
ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب ومقصوده عليه السلام بهذا الكلام انذار من قصده بالافهام من اهل زمانه وتحذيرهم
الانغماس في الغفلة والافتتان بالرخاء والدعة والاغترار بسبغ النعمة وغضاضة العيش كيلا يلحقهم ما لحق غيرهم ولا ياخذ
بهم ما اخذ بهم فيكونوا عبرة لمن بعدهم ولم يجبر عظم احد من الامم ولم يظهرهم على عدوهم الا بعد ازل وبلاء وضيق وعناء ونفي
ذلك في الامم الماضية بما وقع لبني اسرائيل من فرعون حيث جعلهم في الارض شيعا يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم وفيه بلاء مبين
فلما تمت البلية وعظمت الرزية جبر الله كسرهم وشد ازرهم واغرق فرعون وجنوده اجمعين ومن على الذين استضعفوا
في الارض وجعلهم ائمة وجعلهم الوارثين وفي الامة المرحومة بما وقع يوم الاحزاب عند اجتماع العرب والاعراب اذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقال المنافقون ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فلما ابتلوا بذلك ايقنوا بالفناء والهلاك
انعم الله عليهم واغاثهم بريح وجنود لم تروها وكان الله قويا عزيزا **وفي هذا الكلام** تنبيه على الثبات والصبر ورجاء
الظفر والنصر وعدم الياس من روح الله والقنوط من رحمة الله عند صعوبة المسالك وقطع النفس في المهالك هذا ويحتمل ان يكون
مقصوده عليه السلام بالفقرة الاولى اعني قوله لم يقصم جباري دهر الى اخر الكلام معاوية وامثاله من جبابرة دهره عليه السلام و
البغاة عليه من طلحة والزبير ومن حذا حذوهما من العتاة والتنبيه على ان الله يقصم ظهورهم ويكسر صولتهم ويديل منهم ملكهم و
دولتهم وان طالت مدتهم وشوكتهم كما قال تع افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وبالفقرة الثانية
اعني قوله ولم يجبر عظم احد اه تسليتهم وكانهم بالوهن والضعف والضنك والضيق الذي اصابهم من المتخلفين عنه ومن صحبهم
وحثهم على الاتفاق والائتلاف وتحذيرهم من التفرق والاختلاف فان في الاجتماع رجاء النصرة وفي الاختلاف مظنة المغلوبية ويؤيد
هذا الاحتمال في الفقرتين ويوضحه التامل في سائر فقرات الخطبة على رواية الروضة الاتية وقوله وفي دون ما استقبلتم من عتب
واستدبرتم من خطب معتبر يحتمل ان يكون المراد بالعتب ما استقبلوه منه عليه السلام وموجدته عليهم بتشتت الاراء وتفرق
الاهواء وهو على رواية العتب بسكون التاء وبالخطب الذي استدبروه الامور المعظمة والملاحم التي وقعت بعد سوالفة
يوم السقيفة ويوم الشورى ويوم الدار وان يكون المراد بالعتب الشدائد والكرايه التي اصابتهم من المتخلفين وهو على
رواية العتب بفتح التاء وبالخطب الاهوال التي كانوا يرونها من المشركين في بدء الاسلام حيث كانوا قليلين وكان المشركين
كثيرين فايدهم الله بنصره بالتاليف بين قلوب المؤمنين وظهرهم على الكافرين كيف كان فمقصوده ان فيما استقبلتم و
استدبرتم من الامور المعتبرة للايقاظ والاعتبار لعبرة لاولي الفهم والعقل والذكاء وموعظة لذوي الابصار والاسماع
وانما يتذكر اولوا الالباب بمعنى السميع البصير المتبصر للقشر من اللباب لانهم المنتفعون بالعبر والحائزون قصب السبق في
مضمار الاعتبار بمجيع النظر اذ ما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فرب قوم لهم ارجل
لا يمشون بها ولهم ايد لا يبطشون بها ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها وفي ذلك
تعريض على الايقاظ والاعتبار وترغيب في الازدجار والادكار فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطا هذه الفرق على اختلاف حججها
وادلتها في دينها تعجب عليه السلام من اختلاف الفرق وخطائهم في الدين وافتراقهم في شرع سيد المرسلين اعتمادا منهم على

ادلتهم المتشتتة وجهتهم المختلفة واتكالا على اصولهم التي اصلوها وقواعدهم التي فصلوها واستبدادا منهم بعقولهم الفاسدة وارائهم الكاسدة وبين ع جهة الخطأ والاختلاف بانهم لا يقتصون اثر نبي لانهم لو اقتصوه واتبعوه لما اختلفوا اذ ما جاء به النبي واحد شرعه واحد فلو اقتفوه لاتفقوا واصابوا واحسبنا من توضيحه في الكلام الثاني عشر شرحه ولا يقتدون بعمل وصي اذ الوصي مقتد في عمله بالنبي فلو اقتدوا به لكانوا مقتدين بالنبي وبه مهتدين ولم يكن هناك اختلاف وخطأ حسبما عرفته انفا وحيث اختلفوا علم انهم كانوا تاركين اثره غير مقتدين بعمله **ويوضح ذلك** ما في غاية المرام من امالي الشيخ مسندا عن المجاشعي عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال سمعت عليا يقول لرأس اليهود على كم افترقتم فقال على كذا وكذا فرقة فقال علي كذبت ثم اقبل على الناس فقال والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القران بقرانهم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة احدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت شمعون وصي عيسى وتفترق هذه الامة على ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي محمد وضرب بيده على صدره ثم قال ع ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين فرقة كلها تنتحل مودتي وحبي واحدة منها في الجنة وهم النمط الاوسط واثنتا عشرة في النار ولا يؤمنون بغيب المراد بالغيب القران الذي يصدق بعضه بعضا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا واما مطلقها فهو ما غاب عن الحواس من توحيد الله ونبوة الانبياء وولاية الاوصياء والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وسائر الامور التي يلزم الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما يعرف بالبراهين والادلة التي نصبها الله عليه وعلى اي تقدير فانتفاء الايمان بالغيب من اخلاف الفرق وجهة خطائها في المذاهب اذ لو كانوا يؤمنون بالغيب به متعبتين لكانوا مهتدين الى الحق والصواب في كل باب فان هذا القران يهدي للتي هي اقوم وذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ولا يعفون عن عيب اي ملكة العفاف والوقوف عند المحرمات والشبهات مانعة عن الاستبداد بالاراء التي نشأت منها الفرقة والاختلاف موجبة للفحص عن الحق والاهتداء الى صوب الصواب حيث لم يكن لهم عفاف وحايل في الدين بالوا في اي واد يهيمون وعلى رواية لا يعفون بالتخفيف فالمراد به عدم العفو عن عيوب الناس وعلى هذه الرواية فهو من فروعات الخطأ في الدين اذ العفو عن عيوب المذنبين من صفات المتقين والمصيبين من المؤمنين كما شهد به الكتاب المبين وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين يعملون في الشبهات اي لا يتوقفون فيما اشتبه عليهم امره لا يبحثون عن وجه الحق فيه بل يعملون فيه بما ادت هويهم اليه والى الاشارة في قوله تع والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم وفي قوله هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا **وروى** في الوسائل من تفسير علي بن ابراهيم عن ابي الجارود عن ابي جعفر في تفسير الاية الاولى قال ع هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم يوم يلقونه **و**عنه عن ابي جعفر في تفسير الثانية قال هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والاهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع ويسيرون في الشهوات لما لاحظه من ميل طباعهم الى اللذات الدنيوية وانهماكهم في الشهوات النفسانية قاطعين مراحل الاوقات بالتلذذ بتلك اللذات والشهوات لا جرم جعل الشهوات بمنزلة طرق مسلوكة وجعل اشتغالهم بها بمنزلة السير في تلك الطرق المعروف فيهم ما عرفوه بعقولهم الفاسدة وان لم يكن معروفا في الشريعة والمنكر عندهم ما انكروه بارائهم الكاسدة وان لم يكن منكرا في الحنيفية مفزعهم في المعضلات الى انفسهم دون الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وتعويلهم في المبهمات على ارائهم دون اهل الذكر الذين امر بسؤالهم بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كان كل امرئ منهم امام نفسه كان تدليل كل واحد منهم راية وهويه فما اخذه منها فيما يرى بظن تعويه وثقات لا نقضا لها واسباب محكمات لا يضل من تمسك بها وانما مثلهم في ذلك كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وتلك الامثال نضربها

للناس وما يعقلها الا العالمون **تكملة** هذه الخطبة مروية في كتاب الروضة من الكافي باختلاف كثير عن احمد بن محمد الكوفي عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن ابي روح فرج بن قرة عن جعفر بن عبد الله عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع قال خطب امير المؤمنين ع بالمدينة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال ع اما بعد فان الله تبارك وتعالى لم يقصم جبارى دهر الا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الامم الا بعد ازل وبلاء ايها الناس في دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير عباد الله احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ثم انظروا الى عرصات من قد اقاده الله بعلمه كانوا على سنة من ال فرعون اهل جنات وعيون وزروع ومقام كريم ثم انظروا بما ختم الله لهم من النضرة والسرور والامر والنهي ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان والله مخلدون ولله عاقبة الامور فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها لا يقتفون اثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا وكل امرئ منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا الا خطاء لا ينالون تقربا ولن يزدادوا الا بعدا من الله عز وجل انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض كل ذلك وحشة مما ورث النبي الامي صلى الله عليه واله ونفورا مما ادى اليهم من اخبار فاطر السموات والارض اهل حسرات وكهوف شبهات واهل عشوات وضلالة وريبة من وكله الله الى نفسه ورايه فهو مامون عند من يجهله غير المتهم عند من لا يعرفه فما اشبه هؤلاء بانعام قد غاب عنها رعاؤها وواسفا من فعلات شيعتي من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدي بعضها بعضا وكيف يقتل بعضها بعضا المتشتتة غدا عن الاصل النازلة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته كل حزب منهم اخذ بغصن اينما مال الغصن مال معه مع ان الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني امية كما يجمع قزع الخريف يؤلف بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليهم فارة فلم يثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رض طود يذعذعهم الله في بطون اودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن من قوم لديار قوم تشريدا لبني امية ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا وينقض الله بهم طي الجنادل من ارم ويملأ منهم بطنان الزيتون فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليكونن ذلك وكاني اسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين في البلاد كما تذوب الالية على النار من مات منهم مات ضالا والى الله عز وجل يفضي منهم من درج ويتوب الله عز وجل على من تاب ولعل الله يجمع شيعتي بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة والامر جميعا ايها الناس ان المنتحلين للامامة من غير اهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم على هضم الطاعة وازوائها عن اهلها لكن تهتم كما تاهت بنو اسرائيل على عهد موسى ع ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدي اضعاف ما تاهت بنو اسرائيل ولعمري ان لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني امية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة واحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى من اهل بدر ووصلتم الابعد من ابناء الحرب لرسول الله ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ع فتداويتم من العمى والصمم والبكم وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ولا يبعد الله الا من ابى وظلم واعتسف واخذ ما ليس له وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون هذا ورواها المفيد في الارشاد عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله ع الى قوله بل لله الخيرة والامر جميعا باختلاف كثير وزيادات كثيرة على رواية الروضة وذكر قوله ع لو لم تتخاذلوا عن نصرة الحق الى اخر رواية الروضة ضمن خطبة اخرى رواها عن مسعدة عن ابي عبد الله ع عن امير المؤمنين انه خطبها بالكوفة وبينها وبين رواية الروضة ايضا اختلاف كثير من اراد الاطلاع فليراجع الارشاد **توضيح** العرصات جمع العرصة وهي كل بقعة من الدور واسعة ليس فيها بناء اقاده الله بعلمه في بعض النسخ بالقاف من اقاده خيلا اعطاه ليقودها

ولعل المعنى ان اعطاه الله دنيته الحيوة الدنيا مع علمه بحاله بحسب اقتضاء حكمته ومقتضى عدالته كما قال في سورة هود من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار الاية
والمراد بمن اراده الله هو المتخلفون الغاصبون للخلافة وفي رواية الارشاد اباده بدل اراده وهو الانسب على ان الضمير في
بعله راجع الى من اي كان عليه سببا للهلاك والسنة الطريقة اي كانوا على طريقة من طريقة ال فرعون واهل حران بالكسر عطف
بيان لال فرعون وقوله في الجنان متعلق بقوله مخلدون والقسم معترض بين الظرف ومتعلقه فلا يزالون يجوبانها يعني في او
للمصاحبة والملابسة كل ذلك بالنصب مفعول به للفعل المحذوف وحشرا مفعول له اي ارتكبوا كل ذلك وحشرا والمراد بها ودع
النبي ما ورثه المعصومون من الخلافة والولاية والقاطر المخترع اهل حران خبر محذوف المبتدا اي هم اهل حران في الاخرة و
الكهوف جمع كهف هو الغار الواسع في الجبل في بعض النسخ كهوف متشابهات هو جمع كهف والكلام جار على الاستعارة ولنا
المستوى الابيض امامها ومن وكله الله مبتدا وخبره هو ما مون ووكله الى نفسه من وكل اليها وفي هذا كله تعريض على الخلفاء كافر
بحقق والرعاع بكسر الراء جمع الراعي والقعل جمع الفعلة وهي العادة المتشتتة اما بالجر صفة لشيعتي واما بالرفع على انه خبر
حذف مبتداه اي هم المتشتتة ولعل المراد بتشتتهم عن الاصل وتبرؤهم بالفرع فاطلق بعض الشيعة كالزيدية والآ
والاسماعيلية ونحوهم حيث عدلوا عن الامام الاصل وتعلقوا بالفرع واملوا الفتح من غير جهة فاخطاوا والقزع محركة قطع
من السحاب الواحدة قزعة والركام الاول بالضم من الركم وهو جمع شيء فوق اخر والثاني بالفتح وهو السحاب المتراكم والسنا
محل الاستشارة من الثور وهو الهيجان والوثوب نهوض القطا والجراد وسيل العرم جمع عرمة كفرحة وهو سد يعترض به الوادي
او هو جمع بلا واحد وهو الاحباس تبنى في الاودية والجرذ الذكر والمطر الشديد بعث اداة بكل هنا قوله تعالى سيل العرم والاكمة كالقصبة
التل الصغير ولم يرد سننه من سنن الصابها او من سنن الطريقة شاها والرض هنا الحجارة والطود الجبل او عظيمه ذعد
المال او عنه فرقه وبدده وضعضعه هدمه حتى الارض وينقض الله خرالفض بالضاد المعجمة ولعله كناية عن بطون الجبال او من ايا
القصور والبساتين المشيدة المطوية بالحجارات المسندة التي كانت لبني امية وبطنان الزيتون كناية عن الشام كما في قوله تعالى
والتين والزيتون والطور سينين والقسطنطنية في البلدان وكذرج يدرج من باب فعل سمع نجا وذو جاشي والمتحلين للامامة
الدعين لها النفسه هو لغيره ومن غير اهلها ببيان للمتحلين وانه انها غير اهلها اي ضرها وطلبها عنه والتمحيص بالصاد المهملة
الابتلاء واعلم ان هذه الخطبة الشريفة متضمنة لجملة من الاخبار الغيبية وفقراتها الاخيرة من قبيل المتشابهات وعلمها
موكول اليهم عليهم السلام اذ اهل البيت ادرى بما فيه الا انا نورد في تفسيرها على سبيل الاحتمال ما اورده الخليل الفز
في شرحه على الروضة بتغيير ما قال قوله لعل ان الله عليه السلام بقوله مع ان الله وله الحمد اه ان سبحانه يجمع هذه الفرق المختلفة
على اختلافهم لاستيصال بني امية في هو يوم لهم وقد كان ذلك في سنة ثنتين وثلثين ومائة حسبما اخبر حيث انقرضت
سلطنة بني امية لعنهم الله لظهور دولة العباسية واجتماع الجنود من خراسان على ابي مسلم المروزي لكن دفعوا الفاسد الى
وشبهه اجتماعهم باجتماع سحاب الخريف المتراكم بقوله ان الله يفتح لهم بعد اجتماعهم ابوابا يسيلون من مكانهم كسيل الجنتين
اللتين كانتا لاولاد سبا وهو سيل العرم حيث بعث الله الجرذ هو العارة الكبيرة على السد الذي كان لهم فقلع الصخر
منهم وخرب السد فسال الماء عليهم السيل حتى خرب دورا ولاد سبا وقصورهم وبساتينهم ولم يثبت عليه التلال العالية ولا
احجار الجبال المحكمة فهولاء يخرجون على كثرتهم لاستيصال بني امية وتخريب الدور والقصور منهم من مستثارهم
وهو خراسان وقد وقع ذلك على ما اخبر حيث اجتمع الجيش واتفقوا على ابي مسلم المروزي جعلوه اميرا لهم وتوجهوا نحو مروان
الحمار وهو اخر خلفاء بني امية وقوله بين عذمهم الله اه اشارة الى تفرقهم في الاودية وكونهم كتائب مختلفة يسلكون نهجا
سلوك الينابيع في الارض وجوابا نهما بالخفيتهم من قوم حقوق قوم اه اي ياخذ الله بني العباس من بني امية حقوق بني هاشم
ويقاص بهم منهم ويجزيهم بهم جزاء لما ظلموا في حق الحجة وان لم يصل الحق اليهم ع لقوم من بني العباس في ديار قوم من بني امية
كان للمطرودين بني امية وابعاد لهم ولكيلا يغتصبوا انا غصبوا من بني هاشم وبني عباس منهم بهدم الله بهم اركان بني
امية ويكسر بهم قصورهم المسندة المطوية الاحجار التي كانت بالشام او بما اخرج منهم بلاد الشام فوالله لقالوا البلاد في

ذلك الكائن لا محالة وكاني اسمع اصوات جنودهم وطمطمة رجالهم اي كلماتهم العجمية وذلك ان لسانهم كان لسان العجم وقوله صلوات الله عليه
اللهابيد برءاه بيان لحال بني العباس بعد القهر والغلبة بقوله انهم بعد العلو والتمكن في البلاد وقوام الامر وتمام
ينقرضون ويفنون كما يفني ويذوب الانية على النار وقد كان ذلك في السنة خمسين وستمائة حيث قتل المستعصم هو اخر خلفاء
العباسية على يد هلاكو ويحتمل ان يكون اشارة الى حال بني امية وقوله والله عز وجل يقضي منهم من درج في الكنح بقا
والظاهر ان يكون تحريفا ويكون بالقاف اي استيقن من سعى في خزينة امية فيكون كناية عن ان من اراد الخروج منهم بفعله الله
وفي بعض النسخ والى الله ينتهي منهم من درج فيكون كناية عن ما ذكرنا او اشارة الى ان الخارجين منهم ما بقضا الامر الى الله بعد
كيف يشاء وليس لاحد الى قوله جميعا اشارة الى كون هذه الامور سهلا سبحانه اذ هو القاهر لما دعون عباده و
المختار الفعال لما يشاء ليس لاحد معه الاختيار وهو على كل شيء قدير وقوله ايها الناس اه اشارة الى اغتصاب الخلافة و
توبيخ لهم على التثاقل والتخاذل بقوله انا لمدعين للخلافة من الذين لم يكونوا اهلا لها كثيرا ولو لم يكن منكم التخاذل يوم
السقيفة والشورى عن نصرة الحق والوهن عن توهين الباطل لم يجسر عليكم احد لم يقدر على غلبة الطاعة وصرفها عن اهلها ولكنكم
تحيرتم بعد رسول الله كما تحيرت بنو اسرائيل على عهد موسى بن عمران ع وليكونن تحيركم بعدي اضعاف ما تحيرت بنو اسرائيل
وقوله لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة اراد به اجتماعهم على بني العباس ودعائهم الى الضلالة لترويجهم مذهب المخالفين
وقطعتم الادنى من اهل بدر اراد به اولاده المعصومين عليهم السلام حيث ان الظفر في بدر لم يكن الا بابيهم سلام الله عليه كان اقرب
الناس الى رسول الله ص وكذلك اولاده عليهم السلام ووصلتم الابعد من ابناء الحرب اه اراد به بني العباس حيث ان اباهم كان
من رجال المحاربين لرسول الله في غزوة بدر ثم تاب واسلم والمراد بقطع الاولين ووصل الاخرين اخذهم بني العباس خلفاء لهم ودون
الائمة ع ثم قال ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم اي ايدي بني امية وهو الشام وما والاها واشار بذوبانها الى قتل مروان بن عبد الملك
بن مروان لعنهم الله واختلاف اهل الشام واضطرابهم وللزمن بني امية فقد كان ذلك في السنة سبع وعشرين ومائة دامت سلطنتهم
بعد ذلك الى خمس سنين ينتهي الزلزال الاضطراب لذلك قال ع لدنا التمحيص للجزاء اي قرب ابتلائهم بجزاء اعمالهم وذلك
بقتل الاحياء منهم واخراج الاموات منهم من القبور كما هو في السير مشهور وفي الكتب مسطور وانقضت المدة اراد به المدة لمقد
لبني امية وكانت الف شهر وبدا الكوكب النجم ذو الذنب اراد به ابا مسلم المروزي حيث خرج من خراسان وهو من بلاد المشرق مع
جنوده نحو الشام وتسمية بالنجم لكونه كالنجم يرمى به الشياطين من بني امية وتوصيفه بذي الذنب لكون ظهوره لاستيصال بني
العباس دون ال محمد سلام الله عليهم ولاح لكم القمر المنير اراد به ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام على ان الاف البحيرة والثنا
فقد طلع في المشرق وانتشر انوار علمه في الافاق ثم غاب هناك بعد ان الماموم الملعون قتله لما كان كذلك ادى وبانها في ايديهم و
المدة او طلوع القمر المنير فراجعوا التوبة ثم قال ع واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق اراد به القمر المنير سلك بكم منهج الطريقة
البيضاء والصراط المستقيم فتداويتم من الضلالة والغواية وكفيتم مؤنة طلب العلم من غير مظانه وسلمتم من التعسف في الاخذ
على غير الطريق المستقيم ونبذتم ثقل الاستنباطات التكاليف الشرعية من اعناقكم حيث انكم تاخذونها من اهلها فيكفيكم
مؤنتها ولا يبعد الله من جمعه الاخرى من قبول الحق وظلم اهل الحق واخذ على غير الطريق وانحل ما لبس ليحق وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون هذا او نحو ما قلناه في شرح هذا الحديث الشريف حضرة المحدث العلامة المجلسي في البحار لا يخفى
في شرح الفقرات الاخيرة حيث قال قوله لو قد ذاب ما في ايديهم اي ذهب ملك بني العباس لدنا التمحيص للجزاء اي قرب قيام القائم
وهو التمحيص والابتلاء الذي للكافرين ويعاقبهم في الدنيا وقرب الوعد اي وعد الفرج وانقضت المدة اي قرب انقضاء مدة
اهل الباطل والنجم ذو الذنب من علامات ظهور القائم ع والمراد بالقمر المنير القائم وكذا الطالع المشرق اذ مكة شرفها الله
الى المدينة او لان اجتماع العساكر اليه ع وتوجهه الى فتح البلاد من الكوفة وهي كالمشرقة بالنسبة الى الحرمين ولا يبعد ان يكون
ذكر القمر توشيحا للاستعارة اي القمر الطالع من شرقه والتقل الفادح الديون المثقلة والمظالم او سخرة اهل الجور وطاعتهم
وظلمهم الاخرى من طاعة القائم ع او الرابع واعتسف اي مال عن طريق الحق الى غيره او ظلم على غيره انتهى كلامه فيكون هذه
الفقرات على ما ذكره ايضا اشارة الى ظهور دولة الحقة والله العالم

الترجمة این خطبه شریفه متضمن توبیخ و ملامت خلق است بجهة اختلاف ایشان در دین و تشتت آراء ایشان در احکام شرع مبین و عدول ایشان از تمسک بحبل المتین که عبارتست از امام زمان و تمهید می فرماید اما بعد از حمد و ثنای الهی و صلوات بر حضرت رسالت پناهی پس بدرستی که خداوند تعالی نشکسته هرگز گردن گردنکشان روزگار را مگر بعد از مهلت و وسعت و رخوت و اصلاح نکرده هرگز استخوان شکسته احدی را از امتها پیغمبران مگر بعد از شدت و تنگی و امتحان و در نزد آنچه استقبال نمودید از ملامت و عتاب مراسلة یاد کرده آید از هول و کارهای بزرگ زمین عبرتست صاحب عبرت و بصیرت را و بیننده هر چیز قلب عاقل و دانا و نه هر صاحب گوش شنوا و نه هر صاحب نظر بصیر پس ای نفس تعجب کن و چیست مرا که تعجب نکنم از خطا این فرقهای بسیار اختلاف حجتهای ایشان در دین و مذهب که متابعت نمیکنند بر اثر خبر البشر و اقتدا نمینمایند بعمل وصی پیغمبر ایمان نمی آورند بغیب و عفت نمیورزند از گناه و عیب عمل میکنند در شبهها و سیر میکنند در شهوتها معروف نزد ایشان چیزیست که خود شناختند و بمیل طبیعت منکر نزد ایشان چیزیست که خود انکار کرده اند از انبیاء و اوصیا شریعت مرجع ایشان در شدتها بنفس خودشان است و اعتماد ایشان در مبهمات برآرای خودشان است از بعد رسول خیر البشر گویا هر یکی از ایشان امام و مقتدای خود شده است در دین بتحقیق که تمسک نموده است نفس خود در هر چه گمان میکند بعنبهای استوار و دستهای محکم تا بدانید اعتقاد ایشان اینست آنچه اخذ نموده است از نفس خود در احکام در استحکام مانند حکم الهی است

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثامنة والثمانون من المختار في باب الخطب

رواه ثقة الاسلام في الكافي في ديباجة تفسير علي بن ابراهيم القمي ايضا باختلاف يطلع عليه ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى وظهرت اعلام الردى فهي متجهمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعهم الرسول شيئا الا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا تغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانما هو ظل ممدود الى اجل معدود

اللغة الفترة ما بين الرسولين من رسل الله والهجعة بفتح الهاء وسكون الجيم النوم ليلا او الهجوع بالضم كالجلسة من الجلوس والاعتزام العزم او عزمه وعليه تعزم اراد فعله وقطع عليه وفي بعض النسخ اعترام بالراء المهملة من عرام الجيش بالضم كغراب حدتهم وشدتهم وكثرتهم والعرام من الرجل الشراسة والاذى والتلظي التلهب وكسف الشمس والقمر كسوفا ذهب نورهما واحمرا واغورار الماء اغوارا كالغور ونفوذه ذهب في الارض واغورت الشمس غابت قال سبحانه قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين اي صار ماؤكم غائرا وهي متجهمة من تجهم عليه وهو ما استقبله بغلظة وجهم البناء هدم وفي بعض النسخ متجهمة بتقديم الجيم على الهاء يجهمه تلقاه واستقبله بوجه كريه وبها تكتب الصديقة الطاهرة سلام الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها عند غصب فدك

لما فقدت وكل الارض مغتصب / تجهمتنا رجال واستخف بنا

والاحقاب جمع حقب بضم الحاء والقاف وتسكين القاف ايضا ثمانون سنة او اكثر وقيل الدهر وقيل السنة وقيل السنون والقرون جمع القرن قال الفيروزآبادي اربعون سنة او عشرة او عشرون او ثلثون او خمسون او ستون او سبعون او ثمانون او مائة او مائة وعشرون ولا اصفيتم على البناء للمفعول من باب الافعال قال سبحانه افاصفيكم

ربكم بالبنين اي اثركم وجائلا خطامها اي مضطربا جيئة مستقرة من الجولان والخطام من الدابة بالخاء المعجمة والطاء المهملة مقدم انفها وفمها ويطلق على الزمام وهو المراد هنا باعتبار انه يقع على الانف وعا بليه متنه الحد شبه كان خطام جملة والبطان حزام القتب في بطن البعير اي سد بطانه **الاعراب** على حين فترة للاستعلاء المجازي وجملة والدنيا كاسفة النور منصوبة المحل على الحالية من ضمير ارسله وعلى حين اصفرار ظرف مستقر خبر ثان للدنيا وجملة الحالية وجملة قد درست حال ايضا ولعمري جملة قسمية وقوله وما انتم اليوم ما حجازية عاملة عمل ليس وانتم اسمها وببعيد خبرها زيدت فيه الباء كما زيد في خبر ليس مطردا واليوم متعلق به وكذلك من يوم وجملة جهلوه صفة لشيئا وجملة وحرموه حال من ضمير به وقد ليا على علم لزوم قد في الجملة الحالية الماضوية المثبتة كما عليه جمهور علماء الادبية اللهم الا ان يقال ان الجملة في معنى النفي اذ مقصوده نفي الاصطفاء عن المخاطبين والمحرومية عن الغائبين معا ولذلك جيء بالواو والضمير والفاء في قوله فلا تغرنكم تفسيرية **المعنى** اعلم ان مقصوده من هذه الخطبة هو التذكير والموعظة والتنبيه عن نوم الغفلة والتحذير من الغرور والفتنة ومهدا لاستفادة منضمنة للاشارة الى حالة الناس حين البعثة وايام الفترة وانه سبحانه ارسل اليهم رسولا يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة واثرهم بتلك النعمة العظيمة والموهبة الجسيمة بعدما كانوا في شدة الابتلاء والمحنة ومنتهى الاضطراب والحيرة وسوء الحال والكآبة ليتذكروا انهم ممنوحون بتلك النعمة العظمى والعطية الكبرى فيشكروا الله ويلازموا طاعة الله ويسلكوا سبيل الله فقال عليه السلام ارسله اي محمدا صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل اي على حين سكون وانقطاع من الرسل الى وقت رفع عيسى كانت متواترة وبعد رفعه انقطع الوحي والرسالة خمسمائة سنة على ما في بعض الروايات او ستمائة سنة كما عن البخاري عن سلمان والاول اشهر واقوى ويأتي تحقيق ذلك ان شاء الله في شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والثانية والتسعين هي الخطبة المعروفة بالقاصعة ثم بعث الله محمدا وانما فيه عليه السلام نبه الارسال والارسال بتلك الحال ليفهم ما كانوا يبلوها من الاحوال بيانا للواقع واظهارا لجلالة تلك النعمة وعظمة جلالة تلك الموهبة حسبما اشرنا اليه فان النعمة يتزايد قدرها بحسب تزايد منافعها ولا ريب ان خلو الزمان عن الرسول يستلزم ظهور الفساد والشرور وانتشار البغي والفجور وكثرة الهرج والمرج وتلك الاحوال المذمومة والافعال المشؤومة توجب تبدل النظام واختلال الاحكام والانهماك في الجهالات والتورط في الضلالات وحصول التنبيه بمقداره بالحث على المدح في حال الطاعة والقيام بوظائف العبادة المتفرعة على وجود الدليل وهو الرسول وطول هجعة من الامم استعار لفظ الهجعة التي هي عبارة من النوم في الليل لانغماسهم في ظلمة الجهالة والضلالة ورشحها بذكر الطول الذي هو من ملائمات المستعار منه على حد قوله والذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم واعتزام من الفتن نسبة الاعتزام الى الفتن مجاز كنى به عن وقوعها بينهم كانها قاصدة لهم مريدة اياهم وعلى رواية الاعترام بالراء المهملة فالمراد كثرتها وشدتها واذى الناس بها وانتشار من الامور اي تفرق امور الخلق في معاشهم وعدم جريانها على قانون منتظم وتلظ من الحروب شبه الحرب بالنار في الافناء والاهلاك واسند اليها التلظي الذي هو الاشتعال والالتهاب على سبيل الاستعارة وكنى به عن هيجانها وشدتها ايام الفترة ففي الكلام استعارة مكنية وتخييلية والدنيا كاسفة النور استعار النور للعلم المقتبس من الانبياء والحجج تشبيها من ان كلا منهما سبب لهداية الانام في الضلالة والظلام ورشحها بذكر الكسف لانه من ملائمات النور واراد به عدم وجود هذا النور في ذلك الزمان ظاهرة الغرور اراد ظهور اغترار الناس بها وشيوع امتنائهم بزخارفها ولذاتها على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها شبه الدنيا بشجرة مثمرة مورقة في اشتمالها على ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين على سبيل الاستعارة بالكناية وذكر الورق والثمر والماء تخييل واثبات الاصفرار والاياس والاغورار ترشيح واراد بتلك الترشيحات بيان خلو الدنيا يومئذ عن آثار العلم والهداية مما يوجب السعادة في البداية والنهاية ويمكن جعله من كنايات استعارات مستقلة ويكون المراد بيان خلو الدنيا حينئذ عن الامن والرفاهية والمنافع الدنيوية لكونها بذكر بعده ناسبا او توضيح لذلك الوجه ما ذكره الشارح البحراني حيث قال استعار لفظ الثمرة والورق لمتاعها وزينتها ولفظ الاصفرار لتغير تلك الزينة عن العرب في ذلك الوقت وعدم طراوة عيشهم اذ ذاك وخشونة مطاعمهم كما يذهب حسن الشجرة باصفرار ورقها فلا يلتذ بالنظر

اليها وصنى بالاياس من ثمرها انقطاع مال العرب اذ ازال الملك والدولة وما يستلزمه من الحصول على طيبات الدنيا وكذلك امتنا
لعطفا لها لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاغورار لعدم تلك المواد من ضعف التجارات والمكاسب وعدم التمليك
للامصار وكل ذلك لعدم النظام العدلى بينهم وكلتاهما استعارتان بالكناية ووجه الاستعارة الاولى ان الورق كما انه زينة
الشجرة وبه كماله كذلك لذات الدنيا وزينتها ووجه الثانية ان الثمر كما انه مقصود الشجرة غالبا وغايتها كذلك متاع الدنيا
والانتفاع به هو مقصودها المطلوب منها لاكثر الخلق ووجه الثالثة ان الماء كما انه مادة الشجرة وبه حيوتها ونماؤها فى الوجود
كذلك مواد تلك اللذات هى المكاسب والتجارات والصناعات وقد كانت العرب خالية من تلك ووجوه باقى الاستعارات
ظاهرة قد درست اعلام الهدى كناية عن فقدان الدين واستقلال اهل الحق وظهرت اعلام الردى كناية عن غلبة اهل
الباطل وظهور ائمة الضلال فهى متجهمة اى داخلة عليهم عنفا لكونها غير موافقة لرضاهم او متهجمة عليهم غير باشة فى
وجوه اهلها لهم بوجه كريه وهو على رواية متجهمة بتقديم الجيم على الهاء عابسة فى وجه طالبها اراد به عدم حصول بغية الطالبين
منها كما لا يحصل من الرجل المنقبض الوجه الذى يلوى بشره قال سبحانه عبس وتولى ان جاءه الاعمى ثمرها الفتنة اى الضلالة
عن طريق الحق والبقاء فى ظلمة الباطل وفيه استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه الدنيا بشجرة مثمرة واثبت الثمرة لها وجعل
ثمرها الفتنة اما من باب التهكم او من حيث ان الثمرة كما انها الغاية المقصودة من الشجرة كذلك غاية الدنيا عند اهلها
هى الفتنة والضلال وطعامها الجيفة يحتمل ان يكون المراد بالجيفة الميتة والحيوان الغير المذكى حيث كان العرب ياكلونها فى ايام
الفترة حتى حرمها الاية الشريفة بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة اى
المضروبة بالخشب حتى تموت ويبقى الدم فيها فيكون اطيب كما زعم المجوس والمتردية اى التى تردت من علو فماتت وقد صرح
شارح الخطبة السادسة والعشرين بما ذكرنا من ان طعام العرب كان الخبيث والجنائث ويجوز ان يراد بالجيفة الاعم من ذلك اعنى مطلق ما
لا يحل فى الشريعة المطهرة سواء كان من قبيل الجنائث والميتات او من قبيل الاموال المغصوبة الماخوذة بالنهب والغارة والسرقة
ونحوها على ما جرت عليه عادة العرب فى كانت قبالهم وشعارها الخوف ودثارها السيف الشعار ما يلى شعر الجسد من الثياب
والدثار ما فوق الشعار من الاثواب ومناسبة الخوف بالشعار والسيف بالدثار غير خفية على ذوى الانظار ثم انه بعد ما مهد
المقدمة الشريفة وفرغ من بيان حال العرب فى ايام الفترة شرع فى الموعظة والنصيحة بقوله فاعتبروا عباد الله بما كانت عليه
الاخوان والاباء والاقرباء واذكروا تلك الاعمال القبيحة والاحوال التى منها آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون
ومؤاخذون ثم اشار الى تقارب الزمان وتشابه الاحوال بين الماضين والغابرين بقوله ولعمرى ما تقادمت بكم
ولا بهم العهود حتى تغفلوا ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون حتى تذهلوا وما انتم اليوم من يوم كنتم
فى اصلابهم ببعيد حتى تنسوا ولا تتغير واقلكم اليوم بالقوم اعتبارا وفيما جرت عليهم تبصرة وقد كان والله ما اسمعهم الرسول
الا وها انا ذا مسمعكموه فليس لكم على حجة بعدم الابلاغ والاسماع ولا اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس فليس لكم
معذرة بالوقر فى الاذان والاسماع ولا شقت لهم الابصار المبصرة ولا جعلت لهم الافئدة المتدبرة فى ذلك الاوان وقد
اعطيتم مثلها فى هذا الزمان فلا يمكن لكم ان تقولوا انا كنا فى عمى عن هذا وكنا به جاهلين ولا ان تعتذروا بانه لم يجعل لنا
افئدة وكنا منه غافلين ووالله ما بصروا بعدهم شيئا جهلوه بل علموا ما علمتم ولا اصفيتم واوتيتم وحرموه بل نحو
ما بذلتم فلم يبق بينكم وبينهم فرق فى شىء من الحالات وكنتم مثلهم فى جميع الجهات فاذا استوى الفريقان فما بالكم لا تسمعون
ولا تبصرون ولا تفقهون ولا تذكرون وقد سمع اسلافكم منه فوعوا وبصروا فابصروا وعقلوا فتفقهوا وعلموا ففهموا
ثم حذرهم وانذرهم باشراف الابتلاء والمحنة ونزول البلية بقوله ولقد نزلت بكم البلية كالعلة الدهياء فتنة معوية ودولة
بنى امية جائلا خطامها رخوا بطانها استعارة بالكناية عن خطرها وصعوبة حال من تعمد عليها وتركن اليها الى الناقة
التى جال خطامها ولم تستقر فى وجهها وانها دارت خرابها فراكبها كان فى معرض السقوط والهلاك ثم اردف ذلك بالنهى
عن الاغترار بالدنيا فقال ولا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور من الاغترار بزخارفها ولذاتها والاشتهاء الى شهواتها وطيباتها
بظن دوامها وبقائها فانما هو ظل ممدود الى اجل محدود ومعدود بقيناز ونه سابغا حتى قلص وتناقص ببذل نفس **تكملة**

فقد اشرنا

فذكروا

فقد اشرنا سابقا الى ان اول فقرات هذه الخطبة مروية فى الكافى باختلاف لما هنا فاحببنا ايرادها على ما هو ديدننا فى
الشرح فاقول روى الكلينى عن محمد بن يحيى عن بعض اصحابنا عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبد الله ع قال قال
امير المؤمنين ع ايها الناس ان الله تبارك وتعالى ارسل اليكم الرسول صلى الله عليه وآله وانزل اليه الكتاب بالحق وانتم اميون عن الكتاب
ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض
من المبرم وعمى عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدين وتلظ من الحروب على حين اصفرار من رياض جنات الدنيا ويبس من
اغصانها وانتثار من ورقها ويأس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدى وظهرت اعلام الردى فالدنيا
متجهمة فى وجوه اهلها مكفهرة مدبرة غير مقبلة ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف
مزقتم كل ممزق وقد اعمت عيون اهلها واظلمت عليها ايامها قد قطعوا ارحامهم وسفكوا دماءهم ودفنوا فى التراب الموؤدة
بينهم من اولادهم يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا لا يرجون من الله ثوابا ولا يخافون والله منه عقابا
حيهم اعمى نجس وميتهم فى النار مبلس فجاءهم بنسخة ما فى الصحف الاولى وتصديق الذى بين يديه وتفصيل الحلال من ريب الحرام
ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم اخبركم عنه ان فيه علم ما مضى وعلم ما يأتى الى يوم القيامة وحكم ما بينكم وبيان ما
اصبحتم فيه تختلفون فلو سألتمونى عنه لعلمتكم ورويها على بن ابراهيم القمى ايضا فى ديباجة تفسيره بنحو ولقلة موارد الاختلاف
لم نطل بايرادها **بيان** قال فى النهاية انا امة امية لا نكتب ولا نحسب اراد انهم على اصل ولادة امهم لم يتعلموا الكتابة والحساب
فهم على جبلتهم الاولى وقيل الامى الذى لا يكتب ومنه الحديث بعثت الى امة امية قيل للعرب اميون لان الكتابة كانت فيهم عزيزة
او عديمة انتهى قال بعض شراح الحديث لعل المراد هنا من لا يعرف الكتابة والخط والعلم والمعارف ضمنا يعنى كالنوم و
الغفلة قوله واعتراض من الفتنة يحتمل ان يكون عروضها وانتشارها فى الافاق قوله وانتقاض من المبرم المحكم وقد اشار
به الى ما كان الخلق عليه من استحكام امورهم ببعث الانبياء واراد بانتقاضه فشاه والمكفهر من الوجوه من الكثير على ونتن
القليل اللحم الغليظ الذى لا يستحيى المعبس قوله مزقتم كل ممزق فالتفات من الغيبة الى الخطاب والممزق مصدر بمعنى التمزيق و
هو التفريق والتقطيع والمراد به تفرقهم فى البلدان للخوف وتفرقهم فى الاديان والآراء والموؤدة البنت المدفونة
حية وكانوا يفعلون ذلك فى الجاهلية ببناتهم لخوف الاملاق او العار كما قال سبحانه واذا الموؤدة سئلت باى ذنب
قتلت يجتاز دونهم طيب العيش ورفاهية خفوض الدنيا يجتاز بالجيم والزاء المعجمة من الاجتياز وهو المرور وفى بعض النسخ
والرفاهية السعة فى المعاش والخفوض جمع الخفض وهى الدعة والراحة اى يمر العيش طيب الرفاهية التى هى خفوض الدنيا
اى فى خفوضها متجاوزا عنهم من غير تلبث عندهم قوله اعمى نجس بالنون والجيم وفى بعض النسخ بالحاء المهملة من النحوسة من
الابلاس وهو الاياس من رحمة الله ومنه سمى ابليس قوله بنسخة ما فى الصحف الاولى اى التورية والانجيل والزبور وغيرها من
الكتب المنزلة وهو المراد بالذى بين يديه كما قال تع ومصدقا لما بين يديه من التورية والانجيل وقوله فاستنطقوه
الامر للتعجيز وسائر الفقرات واضحة مما قدمنا **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن حضرت است كه متضمن است بيان بعثت
حضرت خاتم الانبياء و ايام فترت و بيان حال خلق در ايام جاهليت و مشتمل است بر وعظ و نصيحت و تنبيه از نوم غفلت
وجهالت ميفرمايد بعثت حق سبحانه وتعالى پيغمبر آخر الزمانرا در حين فترت وانقطاع از پيغمبران و در زمان درازى خواب
غفلت از امتان و در هنگام عزم از فتنه ها و در وقت انتشار كارها و در حين اشتعال نايره حربها كار زارها و در حالتى
كه دنيا منكسف بود نور او و ظاهر بود غرور او و ثابت بود بر زرد شدن برگ خود و نوميدى از ثمر خود و فرو رفتن آب خود بتحقيق كه مندرس شده بود
علامتهاى هدايت و ظاهر گشته بود نشانهاى ضلالت پس دنيا هجوم آورنده بود بر اهل خود و عبوس بود در روى طالبان خود ميوه
او فتنه بود و طعام او جيفه و پوشش او ترس بود از دشمنان و لباس برونى او شمشير پس عبرت برداريد اى بندگان
خدا و ياد آوريد آن حالتى را كه بود پدران شما و برادران شما بسبب آن مرهون و محبوس بجهت آن محاسب و ماخوذ
بزند كه تا خود كه پر نشده است بشما و نه بايشان عهدها و زمانها و نگذشته در مابين شما و ايشان روزگار
و قرنها و نيست شما امروز از روزيكه بوديد در پشتهاى ايشان دور و بعيد مدتى كه شما در اصلاب ايشان بوده

ايشان

بيان معنى الامى

ایشان با ستار خود ایشان از شما منادی کردند شما هم دراند که زمانی با ایشان ملحق خواهید شد بخدا سوگند که نشنوانیدند بشما
رسول خدا علیه الصلوة والسلام چیزی را مگر اینکه من شنوانیده ام بشما امروز و نیست شنوانیدهای شما امروز کمتر از شنیدنهای ایشان دیروز
و شکافته نشد از برای ایشان دیدها و گردانیده نشد از برای ایشان قلبها در آن زمان مگر اینکه عطا شد بشما مثل آن در این
زمان بخدا قسم که نمودند نشد بشما بعد از ایشان چیزی که ایشان جاهل آن بوده باشند و برگزیده نشد بشما چیزی در
حالتی که ایشان محروم بوده باشند از آن و بتحقیق که فرود آمد بشما بلاها در حالتی که جولان کننده است مهارش سست
و جنبان است تنگ آن پس مغرور نسازد شما را آنچه که صبح کردند در آن اهل غرور و اربابش پس اینست جز این نیست
که آن سایه ایست کشیده شده تا مدت معین گردیده شده مسمی بانواع نقص و محو بکمال الضعف فرود

ومن خطبة له عليه السلام وهى التاسعة والثمانون من المختار فى باب الخطب

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذى لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا
حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا
خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان فى مرضاته يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما
تخفى صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو
الذى اشتدت نقمته على اعدائه فى سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه فى شدة نقمته قاهر من
عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن
اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا
وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون
له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ **اللغة** الروية من روأت فى الامر تفكرت فيه
اصلها الهمز واستعمالها فى لسان العرب بغير همز ومثلها البرية والابراج جمع البرج كالاركان والركن لفظا ومعنى
والارتاج اما مصدر باب الافعال من ارتج الباب اغلقه او جمع الرتج محركة كالاسباب والسبب وهو الباب العظيم **قال**
الشارح المعتزلى ويبعد رواية من رواه ذات ارتاج لان فعالا قل ان يجمع على افعال انتهى واراد بر ان ارتاج على تقدير جمعه
واحده رتاج يجمع عليه قليل وانه يرتفع الاستبعاد بجعله جمعا للرتج حسبما قلنا وهو كثير ودجى الليل دجوا ودجوا
اظلم وهو داج وليلة داجية وسجى البحر سجوا سكن والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع بين جبلين والمهاد الفراش و
عازه معازة غالبه قال سبحانه وعزنى فى الخطاب اى غلبنى ودمره تدميرا اهلكه وشاقه مشاقة وشقاقا خالفه وعاداه وناواه
عاداه واللفظة مهموزة وانما لينها لمراعاة السجع واصلها من النوء وهو النهوض لان كل من المتعاديين ينهض الى قتال الاخر و
العنف بالضم ضد الرفق **الاعراب** قوله اذ لا سماء اذ ظرف للزمان الماضى وملازم للاضافة الى الجمل الاسمية
ولا بمعنى ليس وسماء اسمها وخبرها محذوف منصوبا على الاعمال كما هو مذهب اهل الحجاز او سماء مرفوع على الابتداء وخبره
موجود مرفوع على الاهمال وهو مذهب بنى تميم والاول اقوى وجملة والشمس والقمر مستأنفة وجملة يبليان فى محل
النصب على الحال من ضمير دائبان وعدد انفاسهم فى بعض النسخ بجر انفاسهم على اضافة العدد اليها وكونه اسما فيكون
عطفا على آثارهم وفى بعضها بنصبها على كونه مفعولا للعدد وجعله فعلا مجردا من باب نصر او مزيدا من باب التفعيل
اى احصى انفاسهم وعلى هذا فتكون الجملة معطوفة على الجملة السابقة وخائنة بالنصب عطف على آثارهم او انفاسهم على الاحتمال
الثانى او عدد على الاحتمال الاول وكذلك مستقرهم ومستودعهم ومن الارحام والظهور متعلق بالمستقر والمستودع
على ارادة التكرار وقوله حتى يكون غير للمنفى اعنى يعن دون النفى **المعنى** اعلم انه عليه السلام صدر هذه الخطبة

الرتاج ككتاب هو الباب المغلق عليه باب صغير

الشريفة بجملة من الصفات الجمالية والجلالية لاقتضاء المقام ذلك وذيلها بالموعظة البليغة والحث على التزود والاستعداد للآخرة فقال
الحمد لله المعروف من غير رؤية يعنى انه سبحانه معروف بدلائل الملك والملكوت وآثار القدرة والجبروت وشواهد الآيات
من غير رؤيته ومشاهدته بالعيان لكونها من لوازم الامكان كما مر توضيحا وتحقيقا فى شرح الخطبة التاسعة والاربعين و
الخالق من غير روية وارادة يعنى خالق للاشياء بنفس قدرته التامة الكاملة غير محتاج فى خلقها الى روية وفكرة كما يحتاج
اليها نوع الانسان فى ايجاد شئ وذلك ان فائدة القوة المفكرة تحصيل المطالب المجهولة من المبادى المعلومة والجهل
محال على الله سبحانه الذى لم يزل دائما قائما اما دوامه سبحانه فلان وجوب الوجود يستحيل عليه العدم فى الازل والابد واما قائما
فالمراد به اما الدوام والبقاء واما القيام بامور العالم والقيمومة على كل شئ بمراعات حاله ووجه كماله والحافظة لكل شئ
والمدبر لامره والرقيب على كل شئ والحافظ عليه وبه فسر قوله سبحانه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والاول انسب بقوله
اذ لا سماء ذات ابراج لان القيمومة بالمعنى الاول من صفات الذات وبالمعنى الثانى من صفات الفعل وبعد السماء ووجود العالم
لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل فافهم والمراد بالابراج اما الاركان كما هو
معناها فى اللغة واما ما فسر به قوله تعالى والسماء ذات البروج وللمفسرين فى تفسيره ثلاثة اقوال احدها انها هى البروج الاثنا عشر
التى فيها عجيب الحكمة اذ سير الشمس فيها ومصالح العالم السفلى مرتبطة بسير الشمس وثانيها ان البروج هى منازل القمر وثالثها
انها هى عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وسيأتى تفصيل الكلام فى ذلك فى شرح الفصل الرابع من الخطبة (?)
حجب ذات ارتاج اى ذات ابواب او ذات اغلاق واعلم انه قد كثر فى الاخبار العامية والخاصية ذكر الحجب والسرادقات وتطابق
الاخبار فى وجودها وخرجنا تلك الروايات رواية البكرى التى تقدمت فى التذييل الاول من تذييلات الفصل الثانى
من فصول الخطبة الاولى **ومنها** ما فى البحار من الدر المنثور للسيوطى عن سهل بن سعد وعبد الله بن عمر قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما يسمع من نفس حس تلك الحجب الا زهقت نفسه **ومنها** ما فيه عن
النهج للكيدرى عن النبى ص فى حديث المعراج قال فخرجت من سدرة المنتهى حتى وصلت الى حجاب من حجب العزة ثم الى حجاب
حتى قطعت سبعين حجابا وانا على البراق وبين كل حجاب وحجاب مسيرة خمسمائة سنة الى ان قال ورأيت على بن ابى طالب واقفا
وحجبا عنها لولا تلك لاحرق كل ما تحت العرش من نور العرش **قال** وفى الحديث ان جبرئيل قال لله دون العرش سبعون
حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا **اقول** قال النووى فى المحكى عن شرح صحيح مسلم سبحات بضم السين والباء
اى نوره واراد بالوجه الذات **وقال** فى البحار سبحات الله جلاله وعظمته وهى فى الاصل جمع سبحة وقيل اضواء وجهه وقيل
سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله هذا والاخبار فى هذا المعنى كثيرة رويت شطرا منها فى البحار
وقال بعد روايتها والتحقيق ان لتلك الاخبار ظهرا وبطنا وكلاهما حق فاما ظهرها فانه سبحانه كما خلق العرش والكرسى
مع عدم احتياجه اليهما كذلك خلق عندهما حجبا واستارا وسرادقات وحشاها من انواره الغريبة المخلوقة له ليظهر لمن
يشاهدها من الملائكة وبعض النبيين ولمن يسمعها من غيرهم عظمة قدرته وجلال هيبته وسعة فيضه ورحمته ولعل
اختلاف الاعداد باعتبار ان فى بعض الاطلاقات اعتبرت الانواع وفى بعضها الاصناف والاشخاص وضم بعضها الى
بعض فى بعض التعبيرات واكتفى بذكر بعضها فى بعض الروايات واما بطنها فلان الحجب المانعة عن وصول الخلق الى معرفة
كنه ذاته وصفاته سبحانه امور كثيرة منها ما يرجع الى نقص المخلوق وقواه ومداركه بسبب الامكان والافتقار والاحتياج
والحدوث وما يتبع ذلك من جهات النقص والعجز وهى الحجب الظلمانية ومنها ما يرجع الى نوريته وتجرده وتقدسه ووجوب
وجوده وكمال عظمته وجلاله وسائر ما يتبع ذلك وهى الحجب النورانية وارتفاع تلك الحجب بنوعيها محال لو ارتفعت لم يبق بغير
ذات الحق شئ او المراد بكشفها رفعها فى الجملة بالتخلى عن الصفات الشهوانية والاخلاق الحيوانية والتخلق بالاخلاق الربانية
بكثرة العبادات والرياضات والمجاهدات وممارسة العلوم الحقة فترتفع الحجب بينه وبين الله سبحانه فى الجملة فيحرق ما
يظهر عليهم من انوار جلاله تعيناتهم وارادتهم وشهواتهم فيرون بعين اليقين كماله سبحانه ونقصهم وبقاءه وفناءهم
وعزه وذلهم وغناه وافتقارهم بل يرون وجودهم المستعار فى جنب وجوده الكامل عدما وقدرتهم الناقصة فى جنب

قدرته الكاملة عجز بل يتنقلون عن ارادتهم وعلمهم وقدرتهم فيتصرفون بارادته وعلمه وقدرته سبحانه فلا يشاؤن الا ان يشاء الله
ولا يريدون سوى ما اراد الله ويتصرفون في الاشياء بقدرة الله فيحيون الموتى ويردون الشمس ويشقون القمر كما قال امير
المؤمنين ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية والمعنى الذي يمكن فهمه ولا ينافي اصول الدين من الفناء في الله
والبقاء بالله هو هذا المعنى ويعبارة اخرى الحجب المتراكمة الموانع التي للعبد عن الوصول الى قرب غاية ما يمكن من معرفته
سبحانه من جهل العباد انكالهم بآراء العجب والسمعة واشباهها والظلمانية ما يحجبهم المعاصي عن الوصول اليه فاذا ارتفعت تلك الحجب
تجلى الله له في قلبه واحرق محبته ما سواه من نفسه عن نفسه كل ذلك لا بوجه عدم الايمان بظواهرها الا بعض تعاضده نصوص
صحيحة صريحة صارفة عنها واول الالحاد سلوك التأويل من غير دليل والله الهادي الى سواء السبيل انتهى كلامه رفع مقامه
هذا والاشبه ان يراد بقوله م ولا ذات ادناج المعاني الظاهرة لها وان امكن ارادة معانيها الباطنة في الجملة واما احتمال
ان يراد بالحجب السموات كما في شرح المعتزلي والبحراني فبعيد مع سبق قوله اذ لا سماء ذات ابراج ولا ليل داج اي مظلم ولا
بحر ساج اي ساكن ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج وهو ماخوذ من قوله سبحانه الله الذي جعل لكم الارض بساطا
لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحارى وفجاجا في الجبال ولا
ارض ذات مهاد وهو ماخوذ من قوله سبحانه والارض فرشناها فنعم الماهدون اي مهدناها للمستقر عليها فنعم الماهدون
نحن وفي سورة النبأ ألم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا ومهيئا للتصرف فيه من غير اذية والمصدر بمعنى المفعول او الحمل
على المبالغة والمعنى ذات مهاد ولا خلق ذا اعتماد اي ذا قوة وبطش ذلك المتصف بالصفات الازلية والموصوف باوصاف
السرمدية مبتدع الخلق ومخترعه على غير مثال سبق وموجده من العدم المحض ووارثه اي الباقي بعد فنائه والكل ومعبوده
ويلزم من تحميل الامر وجزيل نعمائه والشمس والقمر دائبان في مرضاته هو ماخوذ من قوله سبحانه وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
واصل الدئب هو دوام الشيء العمل على عادة مطردة اراد م ان الشمس والقمر دائبان في سيرهما وانارتهما وتأثيرهما في ازالة
الظلمة وفي اصلاح النبات والحيوان على ما قيد رضا منه سبحانه وبمقتضى حكمته البالغة وبمقتضى تدبيره التام الكامل يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد لشبه ابلاء الجديد وتقريب البعيد اليهما باعتبار كونهما من الاسباب المعدة لحدوث الحوادث
في هذا العالم وفيهما تنبيه على وجوب التجافي عن الدنيا والاستعداد للآخرة واشارة الى ان ما يجيء ويحدث من لذات الدنيا
وزخارفها فهو في معرض البلى والزوال وان ما يتبعه اهل الغفلة من الموت الفناء قريب اليه وان كان بعيدا في نظره
قسم ارزاقهم بينهم على وفق ما جرى عليه قلم التقدير وكتبه يد التدبير في الكتاب المكنون واللوح المحفوظ كما قال سبحانه
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واحصى آثارهم واعمالهم واحصائهما كناية عن العلم بهما كما قال سبحانه ونكتب
ما قدموا وآثارهم اي ما قدموا من الاعمال وما سنوه بعدهم حسنة كانت او سيئة ومنه علمت نفس ما قدمت واخرت و
قيل آثارهم اي اقدامهم في الارض وما دمشيهم الى العبادة وخطاهم الى المساجد وعدد انفاسهم خائنة اعينهم وما تخفي
صدورهم من الضمير هو اقتباس من قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وخائنة جمع الخيانة اي خيانتها و
مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه والخائنة مصدر كالكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره
يعلم الاعين الخائنة وقيل هو الرمز بالعين وقيل غير ذلك ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور ومنه ملاحظة الى قوله سبحانه
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين اي يعلم موضع قرارها
والموضع الذي اودعها فيه من ارحام الامهات واصلاب الآباء وظهورهم ويعلم كل احوالهم من حين ابتدائهم الى ان تنتهي
بهم الغايات بعد يقف كل عند غاية المكتوبة من خير او شر هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته
لاوليائه في شدة نقمته لا يخفى في هذه الفقرة من حسن المقابلة قال الشارح البحراني واشار بذلك الى كمال ذاته بالنسبة
الى المولى الدنيا مثلا فان اهل دعوته في حال غضبه على عدوه لا يتسع لرحمته ولا رحمة غيره وكذلك رحمته لوليائه لا يجتمع
معها غضبه عليهم ولما تبين انه تعالى هو الغني المطلق المنزه عن صفات المخلوقين وانه المعطي لكل قابل ما يستحقه من غير توقف
في وجوده على امر من ذاته وكان اعداء الله مستعدون ببعدهم عنه لقبول سخطه وشدة نقمته في الآخرة لا جرم اولاهم ذلك

وان كانوا في الدنيا في سعة رحمته وشمول نعمته وكذلك اولياؤه لما استعدوا لقبول رحمته وشمول نعمته افاضها
عليهم وهم في خطيرة قدسه على غاية من البهجة والسعادة وضروب الكرامة وان كانوا اجسامهم في ضرر وبهم من العذاب وشقاء في
الفقر والضنك في الدنيا وذلك لا يملكه الا حليم لا يشغله غضب عن رحمته على حكم لا يمنعه رحمته عن انزال العقوبة سبحانه
لقبل الآخرة قاهر من عازه اي غالبه وعلى عامره كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى وغيره من
العتاة والطغاة حيث قصمهم الله سبحانه ظهورهم وكسر عظمتهم وقهرهم بالموت والاذلال وانزل عليهم شديد النكال ومدمر
من شاقه اي مهلك من كان مشاقا له ومنحرفا عن طريق الهدى الى سمت الردى ومذل من ناواه ويجعله محتاجا الى غيره وغالب
من عاداه اي المستولي عليه بقهره من توكل عليه كفاه كما قال في كتابه العزيز ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي الكافي له
يكفيه امر دنياه واخرته ومن سأله اعطاه اذ لا تفني خزائنه السؤال ولا تدخل عليها نقص ولا زوال وفي الحديث القدسي يا عبادي
لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي
شيئا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر اي لا ينقص شيئا وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع شيء قليل يحسوس
لكن لقلته بالنسبة الى عظم البحر يعد عيانا الاتري ولا يعد شيئا فكأنه لم ينقص منه شيء ومن اقرضه قضاه اي من انفق ماله
في سبيله وطاعته اعطاه الله عوضه انفق وانما سمي الانفاق قرضا تلطفا للدعاء الى فعله وتأكيدا للجزاء عليه فان القرض
يوجب الجزاء وهو ماخوذ من قوله سبحانه في سورة البقرة من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله
يقبض ويبسط واليه ترجعون روى الطبرسي عن الصادق ع انه قال لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها
قال رسول الله ص رب زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله ص رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى قال الكلبي في سبب نزول هذه الآية
ان النبي ص قال من تصدق بصدقة فله مثلاها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول
الله ان لي حديقتين ان تصدقت بواحدة منهما فان لي مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم والصبية معي قال
نعم فتصدق بافضل حديقته ودفعها الى رسول الله فنزلت الآية فضاعف الله له الف الف ذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع
ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام
الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي
قالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي ص فقال النبي ص كم من نخلة متدل عذوقها لابي
الدحداح في الجنة وفي منهج الصادقين قال النبي ص كم من عذق رداح ودار فياح في الجنة لابي الدحداح ومن شكره
جزاه اي من اعترف بنعمه سبحانه وفعل ما يجب عليه من الطاعة وترك ما يجب تركه من المعصية اعطاه الله سبحانه بشكره الجزاء
الجميل والثواب الجزيل ثم انه بعدما ذكر جملة من النعوت الجلالية والصفات الجمالية لله سبحانه اردف ذلك بالعظة والنصيحة
فقال عباد الله زنوا انفسكم قبل ان توزنوا اي زنوها في الدنيا قبل الوزن في الآخرة فاما الوزن في الدنيا فهو اعتبار
الاعمال وضبطها بميزان العدل اي مراعاة الاستقامة على جادة الوسط المصون من طرفي التفريط والافراط فان اليمين
والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة واما الوزن الاخروي فقد اشير اليه في قوله سبحانه والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا
يظلمون قال الطبرسي في معناه قيل ان الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها وقيل ان الله ينصب ميزانا له
لسان وكفتان يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات ثم اختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا
يجوز وزنها فقيل يوزن صحائف الاعمال وقيل يظهر علامات الحسنات والسيئات في الكفتين فيراها الانسان وقيل
تظهر الحسنات في صورة حسنة والسيئات في صورة سيئة وقيل يوزن نفس المؤمن ونفس الكافر وقيل المراد بالوزن ظهور
مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وحاسبوها من قبل ان
تحاسبوا اي حاسبوها في الدنيا قبل المحاسبة في الآخرة اما المحاسبة الاخروية فقد مر في شرح الكلام الحادي والثمانين

متفرقة الكلام بها **واما المحاسبة** الذنوبية فهي عبارة عن ضبط الانسان على نفسه اعمالها الخيرية والشرية ليزكيها بما ينبغي لها ويعاتبها على فعل ما لا ينبغي وستطلع على مزيد توضيح لها في ضمن الاخبار الاتية وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا لاوامر الله سبحانه ونواهيه قبل عنف السياق اي قبل السوق العنيف وهو سوق ملك الموت بالجذبة المكربة التي تقدمت الاشارة اليها في شرح الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ يعني من لم يعنه الله سبحانه على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها والمراد باعانة الله له ان يعد نفسه الناطقة لقبول الزواجر ويؤيدها على نفسه الامارة بالسوء حتى تكون مقهورة عندها فيحصل له الاستعداد لقبول المواعظ والزواجر ويكمل له الانتفاع بها **روي** في الوسائل عن محمد بن ادريس في السرائر نقلا من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يقول ابن ادم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همتك وما كان الخوف لك شعارا والحزن دثارا ابن ادم انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل فاعد جوابا **ايقاظ** في ذكر بعض من الاخبار الواردة في محاسبة النفس وبيان كيفية المحاسبة **فاقول** روى في الكافي باسناده عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي الحسن الماضي ع قال ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنا استزاد الله وان عمل سيئا استغفر الله منه وتاب اليه **ومن** الخصال ومعاني الاخبار للصدوق مسندا عن عطاء عن ابي ذر رضي الله عنه في حديث قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال ع كانت امثالا كلها ايها الملك المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها فيما صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها **ومن مجالس الشيخ** باسناده عن ابي ذر رضي الله عنه في وصية النبي ص انه قال يا اباذر حاسب نفسك قبل ان تحاسب فانه اهون لحسابك غدا وزن نفسك قبل ان توزن وتجهز للعرض الاكبر يوم تعرض لا يخفى على الله خافية الى ان قال يا اباذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من اين مطعمه ومن اين مشربه ومن اين ملبسه من حلال او من حرام يا اباذر من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار **ومن** تفسير العسكري ع عن ابائه عن علي ع عن النبي صلوات الله عليه وعليهم قال ع اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت فقال الرجل يا امير المؤمنين كيف يحاسب نفسه قال اذا اصبح ثم امسى رجع الى نفسه وقال يا نفس ان هذا يوم مضى عليك لا يعود اليك ابدا والله يسألك عنه بما افنيته فما الذي عملت فيه اذكرت الله ام حمدته اقضيت حوائج مؤمن فيه انفست عنه كربه احفظته بظهر الغيب في اهله وولده احفظته بعد الموت في مخلفيه اكففت عن غيبة اخ مؤمن اعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر ما كان منه فان ذكر انه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه وان ذكر معصية او تقصيرا استغفر الله وعزم على ترك معاودته **وعن** علي بن موسى بن طاوس في كتاب محاسبة النفس قال ورايت في كتاب مسعدة بن زياد من اصول الشيعة فيما رواه عن الصادق ع عن ابيه قال الليل اذا اقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق الا الثقلين يا ابن ادم اني خلق جديد اني على ما في شهيد فخذ مني فاني لو طلعت الشمس لم ارجع الى الدنيا ولم تزدد في من حسنة ولم تستعتب في من سيئة وكذلك يقول النهار اذا ادبر الليل وبالله التوفيق **الترجمة** از جمله خطبه شريفه انامام انام است عليه الصلوة والسلام كه در خطبه مشتمل است بر بعض صفات كامله الهيه واخبار مشتمل است بر موعظه ونصيحت ميفرمايد حمد وثنا خداوند معبود بجهت سزاوار است كه شناخته شده است بحسب حواس وبصر وخلق نموده بي فكر ونظر ايجاد پروردگاري كه دائم است بالذات ومتصف است بصفات ثابت در روزي كه نبود هيچ اسمان صاحب برجها ونه حجابهاي صاحب درها ونه شب تاريك ونه بحر ساكن غير متحرك ونه كوهي كه صاحب راهها فراخ است ونه راههاي فراخ كه منعطف باشد بحسب كجي ونه زميني كه صاحب فرش است ونه خلقي كه صاحب قوت است وافتادار اين ذات موصوف بصفات كمال اغاز نهنده

مو استعارة لانتهاء الفرصة للعمل قبل ورود حلول الاجل فعلق حبائل الموت والاشارة الحادة المنية والموت
ع

باب في محاسبة النفس

خلايق است ووارث ايشان ومعبود مخلوقات است وروزي دهنده ايشان وافتاب وماه درخشنده حركت كننده اند بعادت مستمره بر طبق رضاي او ودر طلب كردن فاني ميكنند هر جديد را ونزديك ميسازند هر بعيد را قسمت نموده است روزيهاي خلق را وشمرده است اثرها وعملهاي ايشان را وعدد نفسهاي ايشان را وعالم است بخيانت چشمهاي ايشان وبانچه پنهان ميكنند سينهاي ايشان از انچه كه در دل ميگيرند از قصد عصيان وغير ان ودانا است بقرارگاه ومحل ودايع ايشان از رحمهاي مادران واصلاب پدران تا انكه برسد ايشان را غايتهاي خبر داده شده بجميع احوال واعمال ايشان از ابتدا تا انتها انخداوندي كه شديد است عقوبت او بر اعداء خود در وسعت رحمت او ووسعت دارد رحمت او براي اولياء خود در شدت عقوبت او قهر كننده كسيست كه غلبه كند بر او وهلاك كننده كسيست كه نزاع كند با او وذليل كننده كسيست كه غنا ورزد با او وغلبه كننده كسيست كه عداوت نمايد با او وهر كه توكل كرد بر او كفايت نمود او را وهر كه سؤال كرد از او عطا فرمود او را وهر كه قرض داد باو ومال خود را در راه او صرف نمود عوض داد باو وهر كه شكر نعمت او را بجا اورد جزاي خير داد باو اي بندگان خدا بسنجيد نفسهاي خود را بترازوي عدل در دنيا پيش از انكه سنجيده شويد بميزان عمل در اخرت ومحاسبه كنيد با نفسهاي خود پيش از انكه بمقام محاسبه اورده شويد در قيامت وبكشيد نفس وفرصت غنيمت شماريد پيش از انتهاي گلو مطيع ومنقاد باشيد پيش از رانده شدن با مشقت بسوي اخرت وبدانيد انكسيكه اعانت فرموده نشده بر نفس خود تا انكه باشد او را از ان نفس پند دهنده وزجر كننده نيست او را از غير نفس او زجر كننده ونه پند دهنده يعني كسيكه اعانت نفرموده باشد خداوند او را بر غلبه نفس اماره او تا اينكه مستعد وقابل شود بر قبول موعظه ونصيحت از پيش خود نمي بخشند او را موعظه ونصيحت ديگران والله اعلم

ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهي من جلائل الخطب

وهي من خطبه المشهورة روى بعض فقراتها المحدث العلامة المجلسي ره في البحار من كتاب مطالب السؤال لمحمد بن طلحة الشافعي ورواها الصدوق في التوحيد مسندا لاختلاف بما فيها كثيرا لما اورده السيد ره في الكتاب قال حدثني علي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق ره قال حدثنا محمد بن ابي عبد الله الكوفي قال حدثنا محمد بن اسماعيل البرمكي قال حدثني علي بن العباس قال حدثني اسماعيل بن مهران الكوفي عن اسماعيل بن اسحق الجهني عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله يقول بينا امير المؤمنين يخطب على المنبر بالكوفة اذ قام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين صف لنا ربك تبارك وتعالى لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب امير المؤمنين ونادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتى غص المسجد باهله ثم قام متغير اللون فقال الحمد لله الى اخر ما رويه هذا وشرح ما اورده السيد ره هنا في ضمن فصول

الفصل الاول قال السيد ره وهي من جلائل خطبه عليه السلم وكان سئله سائل ان يصف الله له حتى كانه يراه عيانا فغضب لذلك الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الاعطاء والجود اذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد المزيد والقسم عياله الخلق ضمن ارزاقهم وقدر اقواتهم ونهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والاخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع اناسي الابصار عن ان تناله او تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين **اللغة** الاشباح جمع الشبح وهو

التخصص كالاثبات والسبب وقد الشيء يقد من باب علم قودا اذا كل وقد يقد وقدا من باب عدا اي ايضا وكلاهما يتعدى ولا يتعدى
والمصدر قادوا واكدى الرجل اذا بخل او قل خيره او قلل عطاءه قال سبحانه واعطى قليلا واكدى واصله كدية كرمية منه
ارض كالدية صلبة لا تنبت والآنام جمع الاثنان وهو المثال الذي يرى في سواد العين والاصداف جمع الصدف بالتحريك
وهو غشاء الدر والفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء وكعتل قال في القاموس نحاس ابيض يجعل منه القدور المفرغة
او خبث الحديد او الحجارة او جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها والعقيان الذهب الخالص ويقال هو
ما ينبت نباتا وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدر ما انتثر منه **قال** الشارح المعتزلي ونثارة الدر للمجيد
ونادرة للساقط المتروك فالاول نحو الخلاصة والثاني نحو القلامة والدر جمع الدرة وهي اللؤلؤة العظيمة وغاض الماء بنفسه
وغاضه الله كاغاضه انقصه يتعدى بنفسه وبالهمزة وبخله وجده بخيلا **الاعراب** قوله ع وكل مانع مذموم ما خلاه
الاصل في خلا انه لازم يتعدى الى المفعول بمن نحو خلت الدار من الانيس وقد تضمن معنى جاوز فيتعدى بنفسه كقولهم
افعل هذا وخلاك ذم اي جاوزك **قال الرضي** والزموها هذا التضمن في باب الاستثناء فيكون ما بعدها هو
المستثنى بالآلة التي هي ام الباب ولهذا الغرض الزموا اضمار فاعلها الى ان قال فاعل خلا عند النحاة بعضهم ونظر فيه
لان المستثنى خارج القوم خلا زيدا ان زيدا لم يكن معهم اصلا ولا يلزم من مجاوزته بعض القوم اياه وخلوه بعضهم
منه مجاوزة الكل وخلو الكل والاولى ان يضمر فيه ضمير راجعا الى مصدر الفعل المتقدم اي جاء بي القوم خلا زيدا كقوله
تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فيكون مفسر الضمير سياق القول فما قبله مصدرية ولذلك لزم انتصاب ما بعده لان ما
المصدرية تدخل على الفعلية غالبا والاسمية قليلا وليس بعدها اسمية فتعين ان يكون فعلا موجب النصب والمضاف
محذوف اي وقت ما خلا مجيئهم زيدا وذلك ان الحين كثيرا ما يحذف مع ما المصدرية نحو ما ذر شارق ونحوه ذكر ذلك كله
نجم الائمة الرضي ره ثم قال وجوز الجرمي الجر بعدهما خلا وما عدا على انها زائدة ولم يثبت انتهى **اقول** حملها على الزيادة
في كلام الامام عليه السلام على تقدير ثبوته اقرب الى المعنى كما لا يخفى وحملها على المصدرية يحتاج الى التكلف كما هو غير خفي على
العارف واضافة الفوائد الى النعم بيانية وفي قوله وعوائد المزيد من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة والقسم عطف على العوائد
وجملة ضمن في محل النصب على الحالية من ضمير عياله **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما ذكره السيد ره من جلائل
خطبه ومشاهيرها وتسمى بخطبة الاشباح في الاشخاص من الملائكة وكيفية خلقهم وبيان اقسامهم لعل عمدة على السائل
من اجل ان عرض السائل كان وصفه تعالى بصفات الاجسام وزعم جواز معرفته سبحانه بالاكتناه كما يشهد به قوله كانا نراه عيانا
فغضب عليه السلام لذلك وتغير لونه لاجل ذلك ووصفه بأوصاف العز والكمال واوصاف الجبروت والجلال فقال الحمد لله الذي
لا يفره المنع والجمود اي لا يوجب توفر ماله المنع والامساك ولا يكديه الاعطاء والجود اي لا يقلل اعظام البذل والاحسان
يقول انه سبحانه ليس كملوك الدنيا يزيد بالامساك وينقص بالانفاق اذ مقدوراته سبحانه غير متناهية وما عنده لا
ينفد ولا يبخل بل يد خلافا لما في الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني
فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر لا ينقص شيئا والى ما ذكرنا
اشار بقوله اذ كل معط منتقص سواه وبجار فضله لا ينقص بالانفاق وخزائن كرمه لا تقل بالانعام والنوال ... علة على
عدم امكان دخول النقصان في بحر فضله وجوده اردفه بذكر ما ينفي خوف الذم بمنعه على وجوده بقوله وكل مانع مذموم
ما خلاه وذلك لان كل مانع غيره انما يمنع لخوف الضيق والمسكنة وخشية الفقر والفاقة او لبخل نفسه الامارة فيجري ان
يلحقه المذمة والملامة واما الله القدوس سبحانه فلما كان منزها عن صفات النقصان وعاليا عن ان يلحقه طوارق الامكان
فليس منعه لضيق او بخل وانما يمنع بمقتضى حكمته ما لغرض وداعي مصلحة خفية لو ظاهرة فمنعه في الحقيقة عين الفضل
والاحسان والعطاء والامتنان كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده
ذلك وفي حديث آخر وان من عبادي المؤمنين لعبادا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم في ابدانهم فابلوهم
بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح اليهم امر دينهم وانا اعلم بما يصلح عليه امر دين عبادي المؤمنين هو المنان بفوائد النعم

اي كثير الانعام على العباد والمعطى لهم ابتداء من غير سبق سؤال عنه به فسره الفيروزآبادي **وبذل** ما رواه الطريحي قال وفي حديث
علي ع وقد سئل عن الحنان والمنان فقال الحنان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال
وبذلك ظهر ان جعل المنان مبالغة في المنة واظهار الاصطناع كما في شرح البحراني مما لا وجه له بل هو تفسير بالرأي في
مقابلة النص ولا باس بذكر كلامه لتوضيح مرامه **قال** في شرح هذه الفقرة المنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول
عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير موضع من كتابه وهي صفة مدح للحق سبحانه
وان كانت صفة ذم للخلق والسبب الفارق ان كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء ويستفيد كمالا يعود اليه مما
افاده واثره فتوقع الذكر يقبح من يعامل بنعمته ويتوقع جزاء ان يمن بها لما يستلزم من التطاول والكبر وتوقع الجزاء
والحاجة اليه مع التطاول والكبر ما لا يجتمعان في العرف اذ التطاول والكبر انما يليقان بالغني عن غيره فما تطاول الى
ما ذكره **اقول** اما قبح الامتنان من المخلوق فمما لا ريب فيه لكونه ناشئا من خسة النفس ودناءة الهمة ولذلك مدح
الله سبحانه عباده المتقين بما حكى عنهم بقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا كما انه لا ريب في جوازه
على الله سبحانه ويدل عليه صريح الكتاب والسنة واما جعل المنان من اسمائه سبحانه بذلك المعنى فلا دليل عليه بل الدليل
قائم على خلافه حسبما عرفت مع ان ارادة هذا المعنى في هذا المقام اعني كلام الامام عليه السلام على فرض ثبوته اصلا مما
يأبى عنه الذوق السليم والطبع المستقيم اذ المعنى الذي ذكرناه اولى بالتمدح منه كما لا يخفى هذا وما ابعد ما بين ما ذكره
وما ذهب اليه السيد علي خان شارح الصحيفة السجادية من نفي جواز المن على الله راسا كعدم جوازه على الخلق حيث قال في شرح
دعاء طلب الحوائج عند شرح قوله يا من لا يتبع نعمه بالامتنان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان الامتنان افتعال من
المن وهو اظهار الاصطناع واعتداد الصنايع كان يقول الم اعطك كذا الم احسن اليك الم اغنك وهو تكدير وتعيير يكدر
المعروف وينغصه فلهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا قيل سيان من منح نائلا
ومن ومن منع السائل ومن ومن والمراد بتعقيب نعمه وتكدير عطاياه بالامتنان نفيه راسا فهو من باب نفي الشيء بلازمه اي لا
امتنان فلا تكدير ثم لما كان الامتنان بالمعنى المذكور دليلا ناشئا عن دناءة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والا
كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من نعمه تعالى وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت بالنسبة الى العبد المعطى
والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته جل شانه وشأنه تعالى اجل من ان يكون لها عنده موقع فيمن بها ويعتد بها
على من اعطاه وانعم عليه **وقول بعض العلماء** ان المن بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كان صفة ذم للمخلوق
ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد ببطلانه انتهى **اقول** والانصاف ان نفي الامتنان عنه سبحانه راسا لا وجه له مع نص
الآية الشريفة اعني قوله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان بجلاء
ودلالة الايات الواردة في مقام الامتنان عليه بل المنفي عنه هو الامتنان المنصوص في الخلائق **بيان** ذلك ان الامتنان تبع
من المنعم على المنعم عليه تارة يكون بارادة مكافاة الانعام وطلب العوض من الثواب الآجل والثناء العاجل وبعبارة اخرى
لتوقع منفعة عائدة على المنعم بالنعمة واخرى بارادة تذكر المنعم عليه للنعمة واستعداده بذلك لقبول نعمة اخرى و
تحصيل منفعة ثانية من دون ان يكون للمنعم فيه تحصيل فائدة واكتساب منفعة لنفسه اصلا فالامتنان على الوجه الاول
هو القبيح والذي يعود منه الخلائق واما الثاني فلا قبح فيه اصلا بل هو حسن يشهد به الوجدان فلا غبار على جوازه على الله سبحانه
وعلى ما حققته فمعنى قوله يا من لا يكدر عطاياه بالامتنان انا امتنانه لا يوجب التكدر كما يوجبه امتنان غيره لان غرضه ليس الا
محض التفضل والتطول وايصال النعمة اخرى الى الممنون عليه وغرض غيره منه تحصيل منفعة لنفسه ففيه يكشف عن عدم خلوص
احسانه وكونه مشوبا بالاغراض النفسانية وعلى ذلك فالمنفي في كلام الامام عليه السلام هو التكدير لا اصل الامتنان اولا امتنع
الجمع بينه وبين الادلة الدالة على الامتنان ويكون منافيا صريحا لها فافهم واغتنم والله العالم وقوله وعوائد المزيد و
القسم **قال البحراني** اي معتادها وهو سهو اذ العوائد جمع العائدة لا العادة حتى يكون بمعنى المعتاد والعائدة
كما في القاموس المعروف والصلة والعطف والمنفعة والمزيد مصدر اما بمعنى الفاعل او المفعول واضافة العائدة اليه

فقبل باب اضافة الموصوف الى صفته لا بالعكس كما هو لازم ما فسره البحراني والمراد انه سبحانه من علل العباد بصلاته وعطوفاته اوايد
او المزيد فسر المقدر عباله الحلال في ضمن ارزاقهم وقد راعي امرهم لما كان عيال الرجل عبادة ممن يمونه وينفق عليه ويصلح
حاله استعمال لفظ العيال في الخلايق بالنسبة الى ربهم لخلقه لهم وتربيته في حقهم واصلاحه حالهم في المعاش والمعاد **قال** البحراني
واستعمل لفظ الضمان لما اوجبته الحكمة الالهية من وجود ما لابد منه في تدبير اصلاح حالهم من الاقوات والارزاق و
نقدير ارزاقهم اعطاكل ما كتب له في اللوح المحفوظ من زائد وناقص انتهى و هذا المشار اليه بقوله سبحانه نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واعلم ان الرزق في اللغة هو العطاء ويطلق على النصيب المعطي واما في العرف فقال
الاشاعرة هو مطلق ما ينتفع به حيّ مباحا كان او حراما بالتغذي او بغيره **و ذهب** اصحابنا كالمعتزلة الى انه ما صح الانتفاع
الحيوان به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا لان الله سبحانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه ولا باس بذكر
ادلة الطرفين ليتضح الحق من البين **فقول** استدل الاشاعرة بما رواه عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله اذ
جاء عمرو بن قرة فقال يا رسول الله كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفّي بكفي فاذن لي في الغنا فقال لا اذن لك
لا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدو الله والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرم الله عليك مكان ما احل الله لك من حلاله
وبقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فقرب الاستدلال ما ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير حيث قال تمسك
اصحابنا بهذه الاية في اثبات ان الرزق قد يكون حراما قالوا لانه ثبت ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب
الوعد وبحسب الاستحقاق والله تعالى لا يخل بالواجب ثم قد نرى انسانا لا ياكل من الحلال طول عمره فلو لم يكن الحرام رزقا لكان
الله تعالى ما اوصل رزقه اليه فيكون تعالى قد اخل بالواجب وذلك محال فعلمنا ان الحرام قد يكون رزقا واجيب عن الاول تارة بالطعن
في السند واخرى بانه على تقدير صحته لابد من تاويله بان اطلاق الرزق على الحرام فيه لمشاكلة قوله فلا اراني ارزق على حد قوله
مكروا ومكر الله وباب المشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود في الكتاب والسنة معروف الاستعمال في
نظم البلغاء ونثرهم فلابد من المصير اليه جمعا بين الادلة وعن الثاني بمنع وجوب مادة النقض اذ لا نسلم وجود حيوان لا
ياكل الا الحرام مدة عمره اما غير الانسان فواضح اذ لا يتصف بالنسبة اليه حل ولا حرمة واما الانسان فلانه في ايام الصبا وعدم التكليف
لا يتصف ما ياكله بالحرمة لعدم اتصافه بالاباحة بل هو كالحيوان في عدم اتصاف افعاله بشيء من الاحكام الخمسة **واما**
بعد البلوغ فلانه بعد ما كان الرزق اعم من الغذاء باتفاق المعتزلة يشمل الشرب في الطول معلوم انه مباح في خمسة قطعا فلم يوجد
حيوان لا يرزق الا الحرام طول عمره ويوضحه انه لو مات انسان قبل ان ياكل شيئا حلالا او حراما لزم ان يكون غير مرزوق
فما هو جواب الاشاعرة فهو جوابنا واستدل المعتزلة على المذهب المختار بقوله سبحانه ومما رزقناهم ينفقون حيث مدحهم
بانفاقهم من رزقه فلابد ان يكون الرزق حلالا اذ الانفاق من الحرام بمعزل عن ايجاب المدح **اقول** ولا يخفى ما فيه
اذ يجوز جعل من تبعيضية فيكون معنى الاية انهم ينفقون بعض ما رزقهم الله ومدحهم بذلك لا يستلزم ان يكون ما انفقوه
حلالا ولا يستلزم ان يكون جميع ما رزقهم الله حلالا وهو واضح واستدل بعض اصحابنا بما رواه العامة والخاصة من
خطبته صلى الله عليه وآله في حجة الوداع وهي صريحة غير قابلة للتاويل ورواها الكليني باسناده الى الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله
واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا
ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر اتاه رزقه من حله ومن هتك حجاب ستر الله وعجل واخذه من غير حله قص به من رزقه
الحلال وحوسب عليه يوم القيمة هذا **وبقي الكلام** في ان الرزق هل يقبل الزيادة والنقصان بالسعي وعدمه
ظاهر بعض الاخبار العدم وهو ما رواه في الكافي باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين
طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم
وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه وفي دعاء الصحيفة السجادية على صاحبها الاف
الصلوة والسلام والتحية جعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم

زائد يعني ان من زاده الله رزقه منهم لا ينقصه ناقص ومن نقصه سبحانه لا يزيده زائد تقديم المعمول في الفقرتين لمزيد الاهتمام
بيان وغلو من الزيادة والنقصان وهو نص في ان غيره تعالى لا يستطيع ان يتصرف في الرزق المقسوم بالزيادة والنقص
وفي رواية اخرى ان ارزاقكم تطلبكم كما تطلبكم اجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لم تفوتوا الاجال ويستفاد من الاخبار
الاخر مدخلية الطلب والسعي فيها مثل ما رواه في الوسائل من كنز الفوائد للكراجكي قال قال امير المؤمنين الدنيا دول فاطلب
حظك منها باجمل الطلب **وفيه** عن شيخنا الطوسي قدس الله روحه باسناده عن علي بن عبد العزيز قال قال ابو عبد الله عليه السلام
ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له دعوة ان قوما
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على
العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل الله لنا
بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب **وعن** الكليني باسناده عن عمر بن يزيد قال قال
ابو عبد الله عليه السلام ارايت لو ان رجلا دخل بيته واغلق بابه اكان يسقط عليه شيء من السماء وعن احمد بن فهد في عدة الداعي عن عمر بن يزيد
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اني لاركب في الحاجة التي كفانيها الله ما اركب فيها الا لالتماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع
قول الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين
عليه بابه وقال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه يكون احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم دعوة قلت من هؤلاء قال
رجل عنده المراة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده ولو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل
فلا يشهد عليه فيجحد حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له لانه ضيعها وما اشبه ذلك **ويمكن الجمع** بينها وبين الاخبار السابقة بجعل
الرزق على قسمين احدهما ما لا مدخلية للطلب والسعي في حصوله والثاني ما لا يناله الا بالطلب فيحمل الاخبار السابقة على القسم الاول
والادلة الاخيرة على القسم الثاني ويشهد على هذا الجمع ما رواه في الوسائل عن مقنعة المفيد قال قال الصادق عليه السلام الرزق مقسوم
على ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والاخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال اتيه وان لم يسع له والذي
قسم له بالسعي فينبغي ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احله الله دون غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه
وحوسب به **ومنها** سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه كما قال سبحانه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ارادته تعالى اوضح
السبيل للراغبين الى النظر الى وجهه الكريم والطالبين لما عنده من الفوز العظيم بما وضعه لهم من الشرع القويم والدين
المستقيم **وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل** تنزيه له سبحانه عن صفات الخلق فانهم يتحركون بالسؤال ويهزهم الطلبات
فيكونون بما سالهم السائل اجود منهم بما لم يسئلوا لكونه اسهل عليهم او قرب الى الانجاح اذ السائل لا يسئل الا ما يرى وسع
المسئول عنه وما هو اعز عنده ولذلك كانوا بما سئلوا اجود واما الله تبارك وتعالى فليس في عموم جوده وخزائن كرمه تفاوت
بين المسئول وغير المسئول **بيان ذلك** على ما حققه الشارح البحراني ان فيضان ما صدر عنه سبحانه لما اعتبرنا انه اما
بالنظر الى جوده وهو من تلك الجهة غير مختلف في جميع الموجودات بل نسبتها اليه على سواء اذ لا بخل هناك ولا منع ولا يكون
منه بكذا اولى الا لاستلزام ذلك ان يكون ببعض الاشياء البخل اوليها احوج فيلزم النقصان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا اذ
بالنظر الى الممكن نفسه لاختلاف الواقع في القرب والبعد الى جوده انما هو من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا واجل
للوجود واقل شرطا ومعاندا كان اقرب الى جوده اذا عرفت ذلك ظهر لك ان السائل ان حصل له ما ساله من الله دون
ما لم يسئل فليس ذلك لانه مما لم يسئل اعز عند الله والبخل به وبين المسئول بالنسبة الى جوده تفاوت بل انما خص المسئول
لوجوب وجوده له عند تمام قبوله له بالسؤال دون ما لم يسئله واستحق وجوده لما كان في الجود الالهي بخل به ولا منع في خفته
وان عظم خطره وجل قدره ولم يكن لذاته نقصان في خزائن ملكه وعموم جوده **الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والاخر**
الذي ليس له بعد فيكون بعده قد سبق في شرح الخطبة الرابعة والستين معنى اوليته واخريته تعالى وظهر لك هناك ان اوليته
لا ينافي اخريته واخريته لا ينافي اوليته ونزيد هنا بيانا ونقول ان الاشياء في سلسلة الوجود بدايتها ونهايتها منه واليه سبحانه
فهو اول الاشياء واخرها اذ ليس شيء قبله ولا شيء بعده قال الكيدري في تفسيره معنى الاول والاخر انه اول في ترتيب الوجود

واخرا اذا عكس الترتيب فانه ينطوي على السلسلة المترتبة من العلل الى المعلول لانه من الاشرف الى الاخس وعلى الاخذ من الوحدة الى الكثرة ومايلي الازل الى مايلي الابد ومايلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو تعالى اول بالترتيب الطبيعي واخر بالترتيب المنعكس انتهى ومراده بالترتيب المنعكس ان الاشياء اذا نسبنا الى اسبابها وقفت عنده وذلك انك اذا نظرت الى وجود شيء وفتشت عن سببه ثم عن سبب سببه وهكذا فتنتهي بالاخرة اليه تعالى لانه اخر ما يحل اليه اجتماع اسباب الشيء فظهر بذلك ان كونه اولا واخرا انما هو بالنظر الى ذاته المقدسة لا باعتبار تقدمه زمانا وتاخره زمانا لكون الزمان متاخرا عنه تعالى اذ هو من لواحق الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر عن علته فلا يلحقه القبلية والبعدية الزمانية فضلا ان يسبق عليه او يلحق به فلم يكن شيء قبله ولا بعده لا من الزمانيات ولا من غيرها وذكر الشارح المعتزلي في المقام وجها اخر وهو ان يكون انه الذي لم يكن محدثا اي موجودا قد سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان او غيره والمراد انا سبق الابصار عن ان تناله او تدركه اراد به امتناع رؤيته سبحانه لكونه منزها عن الجهة والمكان والباصرة لا تتعلق الا بما كان فيهما وقد تقدم تفصيل ذلك وتحقيقه بالاخر بدلائله في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وهذا اللفظ وان كان بظاهره يعطي مذهب الاشاعرة من ان الله يجوز ادراكه ورؤيته ولكنه خلق في الابصار مانعا عن ادراكه الا انه لا بد من تاويله وحمله على ما ذكرنا بعد قيام الادلة القاطعة من العقل والنقل على استحالة ادراكه من حيث ذاته ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال اي ما دبدلك كونه منزها عن لحوق الزمان وعن التغير لان الجاري على الزمانيات فان مبدأ التغيرات والاختلاف في الاحوال هو الزمان فلما كان متعاليا عن الزمان كان منزها عن اختلاف الحالات لانه الذي هو من لواحق الامكان **ويوضح** ذلك ما رواه في الكافي باسناده عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل هو الاول والاخر وقلت اما الاول فقد عرفناه واما الاخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على ما لم يزل ولا يختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ومرة دما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال اراد بذلك تنزيهه عن الكون في المكان لاستلزامه الافتقار الذي هو من صفات الامكان واذا لم يكن في مكان فلا يجوز عليه الانتقال منه الى غيره اذ جواز الانتقال انما هو من شأن ذي المكان بل هو الذي في السماء اله وفي الارض اله ونسبته جميع الامكنة اليه تعالى على سواء وهو يعلم سركم ونجواكم وهو معكم اينما كنتم وقد مر تحقيق ذلك في شرح الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة الاولى فتذكر ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده اشار بذلك الى سعة جوده سبحانه وعموم كرمه وكمال قدرته وعدم تناهي مقدوراته ولا يخفى ما فيه من فخامة اللفظ مع عظم المعنى حيث انه شبه المعادن بحيوان يتنفس فيخرج من جوفه الهواء وكذلك المعادن يخرج من بطونها الفلزات ثم شبه الاصداف بانسان يضحك واثبت لها الضحك بملاحظة ان الصدف اول ما ينشق وينفتح يبدو منه اللؤلؤ فيشبه بفم الانسان الضاحك واللؤلؤ منه يشبه الكلم منه يشبه الاسنان في رقته وطرافته ولطافته **ولما ذكر** ما يخرج من المعادن والاصداف مجملا فصل بقوله من فلز اللجين والعقيان وهو تفسير لما يخرج من معادن الجبال وانما خصهما بالذكر مع عدم الاختصاص لانهما اعظم ما يتنافس فيه المتنافسون وبعنيه ابناء الزمان ولا عبرة بالنحاس والرصاص ونحوهما في جنبهما وبقوله ونثارة الدر وحصيد المرجان وهو بيان لما يخرج من الاصداف والدر كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره لصغره شبهه بالحب الحصيد وربما يطلق المرجان على الخرز الاحمر المعروف قال الشاعر ادمى لها المرجان صفحة خده وبكى عليها اللؤلؤ المكنون وهو ايضا يخرج من البحر وربما فسر به قوله مرج البحرين يلتقيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ولكنه ليس مرادا في كلام الامام عليه السلام ولا يمكن حمله عليه كما هو ظاهر وكيف كان فالمقصود انه سبحانه لو بذل جميع ما في الارض من الكنوز والمعادن البرية والبحرية لاحياء ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده من خزائن كرمه ولكان

بينهما برزخ لا يبغيان

عنده من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام وذلك لعدم امكان احصاء ما عنده لعدم تناهي قدرته وانه هو الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين يعني لا يوجب سؤال السائلين على كثرتهم نقصانا في جوده ولا الحاح الملحين بخلا في كرمه لان البخل والنقصان من توابع المزاج ولواحق الامكان وهو منزه عن ذلك بالضرورة بل عنده بذل السؤالات والحاح الحاجات ما يسأل السائلون على كثرتهم يسير في جنب جوده وما يستوهبه الطالبون على خطره حقير في سعة كرمه لا يمنعه عن سؤال احد بذله بالعطاء على كل احد **الترجمة** از جمله خطب آن حضرت است كه معروف است بخطبه اشباح و اين از خطبهاى جليله آن حضرت است و بود سؤال نمود سائلى از آن حضرت باينكه وصف كند پروردگار عالم را از براى او و باعث اين شد كه آن حضرت را غضب گرفت پس فرمود حمد و ثنا خداى را سزاست كه بيافزايد مال او را منع و امساك نمودن و كم نمى گرداند عطا او را بذل و بخشش كردن از جهت اينكه هر عطا كننده كم كننده است مال خود را سواى او و هر منع نماينده مذموم است غير از حضرت او سبحانه و اوست بسيار احسان كننده بفوايد نعمتها و منفعتها زايده و قسمتهاى مقدره عيال اوست مخلوقات ضامن شده است روزيهاى ايشان را و مقدر نموده است قوتهاى ايشان را و واضح نموده است راه راغبان را بسوى خود و راه طالبان را بانچه نزد او است و نيست او بانچه كرده خواسته شده اولى است كرم بانچه خواسته نشده اولى است بيش تا اينكه باشد قبل از او و آخرى است كه نيست بعد از او تا اينكه بشود چيزى بعد از آن منع كننده مردمك ها ديده ها را از اينكه برسد بذات او و يا دريابد او را مختلف نشده است بر او روزگار پس مختلف شود از او حال و نبوده است در مكانى تا جايز باشد بر او انتقال و اگر ببخشد آنچه كه نفس كشيده است از آن معدنهاى كوهها و خنديده است از او صدفهاى دريا از گداخته نقره و طلا و از پاشيده در و دروبه مرجان اثر نمى كند اين بخشش در جود او و تمام نمى سازد وسعت آنچه را كه نزد اوست و هر آينه هست نزد او از ذخيرهاى نعمتها آنقدرى كه بپايان نمى رساند آنرا مطلوبهاى خلايق از جهت آنكه اوست جواد و بخشنده كه ناقص نمى نمايد جود او را سؤال سؤال كننده ها و بخيل نمى نمايد او را اصرار و مبالغه نمودن مبالغه كننده ها

الفصل الثاني

فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرأ من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم

وتكلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزؤك بجزئية المحتاجات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشئ من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا **اللغة** رسخ في العلم برسخ من باب منع رسوخا اذا ثبت فيه والاقتحام الدخول في الشئ مغالبة وشدة من غير روية والسدد جمع السدة كغرفة وغرف وهي كالسقيفة فوق باب الدار ليقيها من المطر وقيل هي الباب نفسه ومنه حديث السلمة انها قالت لعائشة لما ارادت الخروج الى البصرة انك سدة بين رسول الله وبين امته وقيل اصحاب الباب الذي يدخل على رسول الله صلعم في حجرهم والتعمق في الامر المبالغة في الطلب لعقيه غاية وتداعى القوم بالنبل اي تراموا وخطرات الوساوس ما يقع في البال وفي بعض النسخ خطرات الوساوس وهو ما يكون الطائر الطائر كالخاطر وتولهت القلوب لتدرك صفاتها اي الولة وهو التحير اي التحير او ذهاب العقل من الحزن غموضا من باب قعد خفي ماخذه وغمض في الفهم لغة وعلم ذاته **قال** الشارح المعتزلي انكر قوم جواز اطلاق الذات على الله سبحانه لانها لفظة تانيث والباري سبحانه منزه عن الاسماء والصفات المؤنثة واجاز اخرون اطلاقها عليه واستشهدوا منه لوجهين احدهما انها جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه

وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

وقال النابغة

محلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يرجون غير العواقب

والثاني انها لفظة اصطلاحية لانها على مؤنث لكنها تستعمل اصطلاحا في مسماها الذي عبر عنه اربابها النظر الالهي كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض في غير ما كان اهل اللغة يستعملونها فيه وجواب الارض بجوبها جوبا قطعها والمهاوي جمع المهواة وهو ما بين الجبلين ونحو ذلك والسدف جمع السدفة وهي الظلمة وجبهه كمنعه ضرب جبهته وردها وعسف عن الطريق مال عنه كاعتسف وتعسف او خبط على غير هداية والمثال المقدار يقال هذا على مثاله اي على مقداره وصفة الشئ يقال هذا على مثال ذاك اي على صفته وامتثله وتمثل به اي اقتداه واتبعه يقال امتثل طريقته اذا اتبعها فلم يعدها وحذا النعل بالنعل اي قطعها وقدرها عليها وحذا حذوه زيد اذا فعل فعله والمسالك ما يمسك به والتلاحم كالالتحام التلائم والالتئام ومعنى تلاحم الحجج والتحم للبرازا التئام والحقاق جمع حقة يقال هم لنزع الحقاق اي منازع في صغار الاشياء ماخوذ من الحقاق العرفطة وهي صغاره والمحتذى بصيغة المفعول المستقرة اي المستورة وفي اكثر النسخ بصيغة الفاعل اي المتخذة لانفسها حجابا فقابلة الافتعال الاتخاذ والبهر اما بمعنى القوة او بمعنى القسم وفي بعض النسخ اليقين بدله وهو واظهر الا ان الاول ابلغ كما يطلع عليه والند المثل والعادلون بك من العدل وهو المثل والنظير ومنه عدلوا بالله اي اشركوا وجعلوا له مثلا والنحلة النسبة بالباطل ومنه انتحال المبطلين والخلقة بالكسر الفطرة كالخلق **الاعراب** الاقرار بالضم فاعل اغناهم وعلما منصوب على التمييز ورسوخا مفعول ثان ليسمي وردعها جواب لما ارتمت جملة وهي يجوب في محل النصب على الحال والعامل ردع ومتخلصة حال ابضا من مفعول ردع اوتا على رجعت من حال او متعلق بقبلة صفة لقدار اي صادر من حال او ماخوذ من حال وجملة وانا عطف على ابتدع واعترافا بالجر عطف على عجائب والى ان متعلق بالحاجز وما دلنا مفعول ثان لارانا وجملة وظهرت عطف على ابتدع ابتدع ولم تعقد بالبناء على الفاعل خبر ان وعقيب ضميره بالنصب مفعول له وفي بعض النسخ بالبناء على المفعول فيكون عقيب ضميره بالرفع نائبا مسد الفاعل والباء في قوله بما تنزلت سببية **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما حمد الله سبحانه واثنى عليه في الفصل السابق بما يليق بذاته تعالى من صفات الجمال ونعوت الجلال عقبه بهذا الفصل المتضمن لتنبيه السائل على خطائه في سؤاله الناشئ عن توهم جواز معرفة الله سبحانه على وجه يكون بمنزلة الرؤية بالعيان ولما كان ذلك محالا في حق الله القدوس السبوح البتة اوجب له السؤال غضبه وتغير لونه عليه السلام كما تقدم ذكره سابقا وهذا الفصل مشتمل على مقاصد ثلثة المقصد الاول متضمن لتاديب السائل ولساير الناس من الحاضرين والغائبين في وصفهم لله سبحانه وتعليمهم كيفية السلوك في مدح الله والثناء عليه بما هو اهله والنهي عن التعمق والخوض في ذات الله وصفاته وتنكب عنها نوف الامتناعة والخطاب فيه وان كان مخصوصا بالسائل الا انه عام لجميع الناس اذ الغرض بعو

الغرض لا بخصوص الخطاب والمخاطب لذلك نادى الصلوة جامعة وقصد اجتماع الناس وكيف كان والى ما ذكرناه اشار بقوله فانظر ايها السائل فما دلك القران عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته امره بالرجوع الى القران الكريم والكتاب الحكيم الاقتداء به والاستضاءة بانوار هدايته والاخذ باوصاف القدس والجلال ونعوت العظمة والكمال الذي وجد فيه فانه دليل اوضح سبيل وهو كلام الحق سبحانه وهو اعلم بصفاته من غيره فما وصف به نفسه فهو الحق الذي ينبغي ان يتبع وما نزه ذاته عنه فهو الباطل ينبغي ان ينزه منه انه لقول فصل وما هو بالهزل وقد دلت الايات الكريمة على انه تعالى رب رحمن رحيم شهيد عليم حكيم قادر قاهر قديم خالق رازق كريم سميع بصير خبير عفو شكور مجيب عزيز متكبر جبار قوي منتقم فهذا الى غير هذه مما فيها من الاسماء الحسنى والامثال العليا وقد تضمنت مضافا الى ذلك انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شئ فان هذه الايات الثلث نص في عدم امكان معرفة حق المعرفة وعدم جواز ادراكه بالابصار وبمشاهدة العيان اما الاولى فظاهرة واما الثانية فلان كل من ابصر شيئا فقد احاط به علما الاختلاف لا حد فيه واما الثالثة فلان الابصار عبارة عن حصول صورة الشئ في حس البصر فما لا مثل له لا يمكن حصول صورته في الحس وحيث انه ليس كمثله شئ امتنع تعلق الابصار فظهر من كل ذلك بطلان ما توهمه السائل ونظير ارشاده عليه السلام للسائل الى الرجوع الى القران والائتمام به ارشاد ابي الحسن الرضا عليه السلام لابي هاشم الجعفري الى الرجوع اليه والاحتجاج على **ما** ورد في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سالته عن الله هل يوصف فقال عليه السلام اما تقرا القران قلت بلى فقال اما تقرء قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قال تعرفون الابصار قلت بلى قال فما هي قلت ابصار العيون قال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا يدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام فان السائل لما استفهم عن جواز وصفه تعالى بالرؤية وادعى النبيه عليه السلام الارشاد على نفي الرؤية مطلقا عنه تعالى باية القران ولما ظهر من حال السائل انه فهم من قوله تعالى لا تدركه الابصار ولم يعرف من الابصار الا ابصار العيون عرفه عليه السلام ان اوهام القلوب اكبر واقوى في الادراك من ابصار العيون لسعة دائرة الاولى وضيق دائرة الثانية من حيث ان الوهم يشمل الحواس الظاهرة والباطنة ومستندها ومستعملها كما ان القلب يعني العقل يشمل الوهم ومخدومه فالاولى ان يكون معنى الاية لا تدركه الاوهام ليدل على نفي الادراك مطلقا اذ كل ما يدركه الوهم لا يدركه البصر بخلاف العكس **وفي** الكافي باسناده عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام ان قوما بالعراق يصفون الله تعالى بالصورة والتخطيط فان رايت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب اليه سالت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القران من صفات الله تعالى فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القران فتضلوا بعد البيان **قال** صدر المتالهين في شرح الحديث قوله عليه السلام فانف عن الله البطلان والتشبيه فانهما اراد وانزه الله عن مشابهة المخلوقات فوقعوا في التعطيل ونفي الصفات راسا وجماعة اخرى ارادوا ان يصفوه بصفاته العليا واسمائه الحسنى فاثبتوا له صفات زائدة على ذاته فشبهوه بخلقه فاكثر الناس الا القليل النادر منهم بين المعطل والمشبه قوله عليه السلام فلا نفي ولا تشبيه اي يجب على المسلم ان لا يقول بنفي الصفات ولا باثباتها على وجه التشبيه وقوله هو الله الثابت الموجود اشارة الى نفي التعطيل والبطلان وقوله تعالى عما يصفه الواصفون اشارة الى نفي التشبيه فان الواصفين هم الذين يصفون الله بصفات زائدة وبقي لهم الصفات بينة وكل من اثبت لله صفة زائدة فهو مشبه لا محالة وقوله عليه السلام فلا تعدوا القران فتضلوا بعد البيان اي فلا تجاوزوا ما في القران بان تنفوا عن الله ما ورد في القران حتى تقعوا في ضلالة التعطيل والله يقول ليس كمثله شئ وهو السميع البصير او تثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها حتى تقعوا في تيه التشبيه والله يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون هذا ولما امره بالرجوع الى القران والاقتداء به والاستضاءة بانواره والاخذ بما

ورد فيه من صفات الحق جلّ شانه وتقدّس ذاته ردّ فيه بقوله وما كلّفك الشيطان علمه مما ليس فى الكتاب عليك فرضه
ولا فى سنة النبى صلّى الله عليه وآله وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فانّ ذلك منتهى حق الله عليك ومراده عليه السلام بذلك المنع من تكلّف
ما لم يفرض علمه على المكلفين والردع عن الخوض فيما لم يثبت وجوب معرفته على العباد فى الكتاب المبين ولا فى سنة النبى الامين
والائمة الذين سلام الله عليهم اجمعين معللاً بانه منتهى حق الله على العباد ان يقولوا بما دلّ عليه القران ويصفوه بالاوصاف
الثابتة فى القرآن وينتهوا عمّا دفع علمه عنهم ويكلوا علمه ويفوّضوه الى الله سبحانه مشيراً الى ان تكلّف ما زيد على
ذلك من تكليفات الشيطان اللعين وتدليساته ووساوسه ليضلّه عن النهج القويم والصراط المستقيم وان شئت
توضيح ذلك فنقول ان الكتاب الكريم قد دلّ على انه سبحانه عالم وانه بكل شيء محيط فيجب لنا الاذعان بذلك وعقد القلب
عليه واما البحث عن كيفية علمه وانه على اى نحو هو فلا يجب علينا وربما يؤدى التعمق فيه الى الضلال كما ضلّ فيه كثير
من الحكماء فمنهم من تحيّر فى معرفته فنفاه راساً ومنهم من قال بانه منفى بالجزئيات ومنهم من
قرره على وجه يوجب القول بكون الذات فاعلاً وقابلاً وبكونه متصفاً بصفات غير سلبية ولا اضافية الى غير ذلك
من المفاسد التى تنشأ من كثرة البحث فيه على ما مرّ تفصيلاً فى تذنيب الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى **وكذلك**
قد ورد فى القرآن انه تعالى خالق الاشياء ومبدعها فيجب لنا الاعتقاد به وليس يفرض علينا ان نتكلف البحث فى كيفية
الخلقة حتى نقع فى الضلال البعيد كما وقع فيه الفلاسفة المثبتة للعقول العشرة المبتنية على ما ذهبوا اليه من
ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد فانهم لما ذهبوا الى ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد الجاهم ذلك واضطرهم الى القول
بالعقول مع انه مخالف لاصول الشريعة ولم يرد به كتاب ولا سنة **وهكذا** البحث والتعمق فى سائر الصفات ومثله
البحث فى متشابهات الآيات مثل قوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله
جاء ربك والملك صفاً صفاً ونحو ذلك فالواجب فى كل ذلك وكول علمه الى الله سبحانه وردّه عليه كما ابان عنه الكتاب
العزيز فى سورة آل عمران حيث قال هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وعن ابى بصير عن ابى عبد الله عليه السلام قال
يقول ان القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار وفيه محكم ومتشابه فاما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين
واما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله فاما الذين فى قلوبهم زيغ الآية واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين
اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب يعنى انما الراسخين
فى العلم اذا وصلوا الى المتشابهات والى ما جهلوا كشف القناع والغطاء عنها وقفوا عندها واعترفوا بها اجمالاً كما
حكى الله عنهم بقوله يقولون آمنا به كل من عند ربنا ولا يتعدون من ذلك حتى يقتحموا فى المهالك **فان قلت**
من المراد بالراسخين فى العلم وما المراد بالغيب المحجوب وما ذا اراده عليه السلام بالسدد المضروبة دون الغيوب **قلنا** اما الراسخون
فى العلم فهم الثابتون فيه والضابطون له كائمة الدين واولياء اليقين الحاملين لاسرار النبوة واعباء الولاية وبعض
خواصهم المقتبسين من انوار الهداية والمهتدين بنور الامامة واما المراد بالغيب المحجوب فهو ما غاب عن الخلق علمه وخفى
ماخذه اما لعدم الاستعداد والقابلية وقصور الطبيعة عن الادراك كذات الله وصفاته الذاتية واما لاقتضاء
الحكمة والمصلحة للاخفاء كعلم الساعة وما فى الارحام ونحوها مما حجب الله علمه عن العباد ومن ذلك القبيل الآيات المتشابهة
واما المراد بالسدد المضروبة فهى الحجب المانعة من الوصول الى الغيب وهى بالنسبة الى الغيب المحجوب بها على ضربين
احدهما ما هى قابلة للارتفاع اما بالرياضات والمجاهدات كما يحصل للبعض فيعرف ضمائر بعض العباد ويطلع على بعض
المغيبات ويخبر عن بعض المغيبات واما بتعليم من الله سبحانه كما كان فى حق الانبياء والاولياء فان جملة من معجزاتهم كانت من قبيل
معرفتهم بالغيب واخبارهم من المغيبات والى الاشارة فى قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو يعنى انه عالم
بكل شيء من مبتدآت الامور وعواقبها وانه الذى يفتح باب العلم ويرفع الحجاب عن الغيب لمن يريد من الانبياء والاولياء

لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله وقال سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا
من ارتضى من رسول يعنى الا من اراد ان يرتضيه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة
وعن الخرائج عن الرضا فى تفسير هذه الآية فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذى اطلعه الله على
ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيامة ومن هذا الباب معرفتهم بالمتشابهات وعلمهم بتاويلها بتعليم
نبيهم بوحى والهام ولا منافاة بين اقرارهم بجملة ما جهلوا تفسيره منها من تلقاء انفسهم ووكول ذلك الى ربهم كما حكاه
الله وحكاه عليه السلام عن الراسخين وبين معرفتهم الحاصلة بتعليمه سبحانه بل ربما يشير اليه قوله سبحانه قل لا اقول لكم عندى
خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك ان اتبع الا ما يوحى الىّ فافهم جيداً **القسم الثانى** ما هى غير قابلة
للارتفاع كحجب السرادقات المانعة من الوصول الى الحق والاكتناه فى ذاته بيان ذلك ان الله سبحانه متجلّ لذاته بذاته ومحجوب
عن خلقه واحتجابه ليس لخفاء ذاته بل لشدة نوره وغاية ظهوره وكمال ذاته فغاية ظهوره اوجب بطونه وشدة نوره
اوجب اختفائه واحتجابه من حيث قصور عقول البشر عن ادراكه كمثال نور الشمس وبصر الخفاش على ما حققناه فى شرح
الخطبة الرابعة والستين وعلى هذا فلا سبيل الى معرفة الحق سبحانه الا بواسطة صفاته السلبية والاضافية ولا نهاية
لهذه الصفات ولمراتبها فالعبد لا يزال يكون مترقياً فيها فان وصل الى درجة بقى فيها كان استغراقه فى مشاهدة تلك
الدرجة حجاباً له عن الترقى الى ما فوقها ولما كان لا نهاية لهذه الدرجات كان العبد دائماً فى السير والانتقال بحسب
قوة عقله واستعداد ذاته الى ان يبلغ الى مقام يعجز عن الترقى الى ما فوقه وبعضهم عن ادراكه وهذا شان الراسخين
السالكين فى مقام السلوك بقلم العرفان المترقين فى مقام المعرفة من مرتبة الى مرتبة حتى يعجزوا عن الترقى
الى ما فوقها فيغنيهم ذلك عن اقتحام السدد المضروبة واعترافهم بجملة ما جهلوا تفسيره على ما اشار اليه الامام عليه السلام
ومدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً وسمّى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخاً
عجز الواصفون عن صفتك   اعتصما الورى بمعرفتك   تب علينا فاننا بشر   ما عرفناك حق معرفتك
فاقتصر ايها السائل على ذلك اى على ما دلّ عليه الكتاب العزيز من صفته ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين الذين اعتقدوا ان عظمة قدرته سبحانه واحاطته علماً وصغر واعظمته سبحانه بحسب عقلهم الضعيف
مع ان عظمته تعالى اجلّ واعظم من ان يضبطها عقل بشر وانما منشأ ذلك الحكم لمن حصل له هو الوهم الحاكم بمثلية
الله لما كان من الاجسام والجسمانيات وذلك فى الحقيقة كفر لاعتقاد غير الصانع صانعاً وضلال عن طريق معرفة الله
مستلزم للهلاك الدائم والخزى العظيم المقصد الثانى متضمن للتنبيه على عجز العقول عن الاكتناه فى ذاته تعالى وصفاته وهو مع
به حق المعرفة ولبيان انه حقها وحظها الاستدلال عليه بآيات العظمة وآثار الصنع والقدرة ودلائل الملك والملكوت
اما الاول فهو قوله هو القادر الذى اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرّأ من خطرات الوساوس
ان يقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته وتولّهت القلوب اليه لتجرى فى كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول فى حيث
لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهذه الجملة اعنى قوله اذا ارتمت الى آخر شرطية متصلة متعددة المقدم
متحدة التالى هو ردعها فهى بمنزلة شرطيات متعددة والمقصود بذلك ان الاوهام اذا ارتمت واسترسلت جدّه فى
التفتيش عن منتهى قدرته لتكشف عن ذلك لانه قدرته تعالى متعلقة بجميع المقدورات لا نهاية لها حتى يبلغ الاوهام الى غايتها
ومنتهاها وان الفكر الصافى الخالى عن وساوس الشيطان وشوائب الاوهام اذا قصد ان يقع على ذاته ويتشبث بها بكل
ما ينبغى لها من الكمالات فى عميقات معيبات عزته وسلطانه وملكه كل ذلك حسرة لقصوره عن ادراك ما لا نهاية له وان القلوب
اذا اشتد شوقها اليه وتولهت نحوه ليستقف على كيفية صفاته عجزت عن ذلك لان صفاته كذاته قديمة والكيف من لوازم الممكنات
مفتقرة الى الجعل حادثة وهو سبحانه منزه عن كونه محلاً للحوادث فليس لذاته وصفاته كيفية حتى يقف عليها العقول
ولذلك قال ابو عبد الله وكيف اصفه بالكيف وهو الذى كيّف الكيف حتى صار كيفاً فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف
وان العقول اذا غمضت مداخلها اى خفيت مواقع دخولها فى دقائق العلوم النظرية الالهية بحيث لا توصف لدقتها طالبة

ان تعلم حقيقة ذاته انقطعت واعيت لقصور العقول عن الوصول الى حقيقة ما ليس بجسم ولا مركب في محصل الكلام ان
هذه القوى التي هي اعظم المشاعر الانسانية لو حاولت لتعمق والاستقصاء في معرفة ذات الله الاعلى وصفاته الحقيقية
ارادت الخوض في بحار ملكه وملكوته ووقفت خاشئة وردعت حسيرة لقصورها عن ادراك هذه المطالب العلية وردعها الله
ثم عن ذلك منها من ان يحوم حول ذلك وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه اى تقطع بها ظلمات الغيوب
حالكونها متوجهة بكليتها اليه سبحانه في طلب ادراكه فرجعت اذ جبهت وردت معترفة وهي عنده بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته اى لا ينال بالعشاء المسافات التي بينها وبينه وكثيرة الجولان في تلك المنازل الى كنه معرفته سبحانه اذ بينه
وبين خلقه منازل عجيبة متناهية ومدارج غير مستقصاة بعضها نورانية وبعضها ظلمانية لا بد للسالك من قطع جميعها حتى
يصل الى باب الربوبية والى لديه لذلك وابن التراب من رب الارباب بجور الاعتساف غير نافع في تحصيل ما لا يمكن ولذلك اعترف
العقول بانه لا ينال بذلك كنه معرفته كما اعترف العقول بانه لا يخطر ببال اولى الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته اذ كل
ما يخطر ببال ارباب الفكر وكل ما يتصور اولوا النظر في حقه سبحانه وان كان جليلا عظيما فهو اجل واعظم من ذلك لان ذلك
صفة الواصفين لا صفة الرب العظيم **قال** فضيل بن يسار رواه عنه في الكافي سمعت ابا عبد الله يقول ان الله لا يوصف
وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا كان اعظم من ذلك **و** روى عن محمد بن علي الباقر ان كل ما
تصوره احد عقلا او وهما او خيالا فالله سبحانه غيره وذاته لانه مخلوق والمخلوق لا يكون من صفات الخالق الذى ابدع
على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله اراد بذلك التنبيه على كون ايجاده للعالم بمحض الابداع
والاختراع وعدم كونه مستفادا من الغير **بيان** ذلك ان الصنايع البشرية انما يحصل بعد ان يرتسم في القوة المتخيلة
صورة المصنوع بل كل فعل لا يصدر الا بعد تصور وضغره كيفيا وكما وهذه التصورات تحصل غالبا مثله للمصنوع
ومقادير خارجية لرتبة هذه الصانع ويحتذو حذوها كما يفعل التلميذ في الصناعة شيئا اخذ مثل له استاذه هيئته
وصورته فيفعل نظيره وتارة بمحض الالهام والافاضة على قلبه كما يفاض على اذهان كثير من الاذكياء والمصورين صور
شكل لم يسبق اليه غيره فيصوره في قلبه ثم يبرز صورته في الخارج على طبق ما افيض على قلبه وكيفية صنع الله سبحانه منزهة عن
كونها على احد الوجهين اما الوجه الاول فلما مر في شرح الفصل السابق من انه سبحانه قبل القبل بلا قبل فليس قبله خالق
مثال امتثله سبحانه ولا مقدار احتذى عليه واحتذى عليه ثم واما الوجه الثاني فلان الصورة المفاضة والمثال
الملهم مستندان الى الملهم والملهم مستفادان من الغير فلابد من قبله ثم غير خيمة يستفيد ويستفيض منه مضافا
الى ان نسبة الاستفادة الى الله الاستغناء تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا هذا واما الثاني اعنى بيان جواز الاستدلال عليه ثم وامكان معرفته
باثار القدرة وادلة العظمة فهو قوله وارانا من ملكوت قدرته اى من ملكها كما قال الله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
اى بقدرته ونسبته الى القدرة لكون القدرة مبدأ الوجود كله فهى مبدأ الملك وعجائب ما نطقت به اثار حكمته
عجائب ما افصحت عنه الافعال والاحكام الصادرة من وجه الحكمة والمصلحة على احسن ترتيب ونظام وتمام اتقان
واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته الموجودة في الاشياء التي رآها يقيمها بضمير انها بث فلا بد من رجوع
الى الخلق باعتبار ملاحظة المعنى اذ المراد المخلوقات بحيثيتها يحمل رجوعه الى الحاجة على تكلف والمقصود ان افتقار الخلايق
واعترافهم بالاحتياج والافتقار الى ان يقيمهم بتدبيره فانهم بقدرته وقوته الماسكة التي تمسك السماء والارض ان تزولا
اعتراف بعضهم بلسان الحال وبعضهم بلسان الحال والمقال ما دلنا باضطرار قيام الحجة على معرفته اى ارانا من ملكوت
القدرة واثار الحكمة واعتراف الموجودات بالحاجة دليلا واضحا برهانا كافيا دلنا على معرفته سبحانه بسبب قيام الحجة له
ثم بالضرورة والبداهة ثم بعبارة اخرى ارانا جميع ما ذكر ما كان لنا دليلا على معرفته بسبب قيام الحجة القائمة له على الخلايق
في باب المعرفة وبداهتها وظهرت في البدايع التي احدثها اثار صنعته واعلام حكمته اى ظهرت في الحوادث البديعة العجيبة
واوجدها اثار تدل على صنائعه وعلامات يستدل بها على حكمته فصار كل ما خلق في الانفس والافاق حجة له ودليلا عليه
وان كان خلقا صامتا لان افتقاره الذاتي دليل على حاجته الى المؤثر المبدع وان لم يكن مفصحا عنه بلسانه اما الدلالة كونه

ذالسان كالجماد والنبات واما الكفرة والجاحدة كبعض افراد الانسان فحجة بالتدبير الناطق ودلالته على المبدع فانه يجحد
الضمير فحجة ودلالته الى الخلق الصامت ويحتمل رجوعه الى الله سبحانه والثاني اظهر والمراد ان حجة نعم ناطقة بكونه مبدعا ودليل
قائم على كونه مبدعا ومؤثرا **فحاصل الكلام** وقد لكن المراد انه ما ابدعه سبحانه في عالم الكون واحدثه في الانفس والافاق
شواهد ظاهرة وايات متناصرة ناطقة بلسانها الفصيح عن جلالة بارئها معربة عن كمال حكمته وتدبيره فيها مثبتة لانه اذا
القلوب بعجائبها فانك اذا تاملت وتاملت في صورته وتركيبه ومنافعه وانتقالها حالا وكثرة فوائده تحير لك خلقه
بتفسير او تخالفه احدها جنسه وتغلب هذه الافاعيل ورد ابين يديه عليها من المنافع بالجميع ذاتى اوما تستحيى تنظر الى كله
مرقومة في ثلثة احرف فقطع انه صنعها ادمي عالم قادر مريد متكلم ثم تنظر الى عجائب هذه الخطوط المرقومة على وجه الارض
بالقلم الالهي الذي لا يدرك الابصار ذاته ولا حركته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ينفك قلبك عن الاعتراف بصانعه وكذلك النطفة
التي كانها قطرة من الماء المتشابه الاجزاء بقوله لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد الا الذين هم عن السمع لمعزولون نوهمت
في ظلمات الاحشاء معنويا في دم الحيض في الوقت الذي يظهر التخطيط والتصوير على وجهه وقد نقش النقاش حدقة
واجفانا وجبهته وخده وشفتيه فترى النقوش يظهر شيئا فشيئا على التدريج ولا ترى داخل الرحم ولا خارجا احدا ولا
خبر منها للام ولا للاب ولا للنطفة ولا للرحم فما هذا النقاش فلم يكن باعجب ممن ثناها هذه بنقش بقلمه صورة عجيبة لو نظرت
اليها مرتين او اكثر لتعلمه فهل يقدر ان يتعلم هذا الجنس من النقش الذي يعم ظاهر النطفة وباطنها وجميع اجزائها من غير ملاصقة
النطفة ومن غير اتصالها بها لا من داخل ولا من خارج فان كنت لا تتعجب من هذه العجائب ولا تعلم ان الذي صور ونقش هذه النقوش
والاشكال في الصور والامثال الا يشبه له ولا ند ولا شريك له ولا ضد كما ان صنعه في نفسه لا يشبه بها نقش وصنع
البناء عند المباينة بين الفاعلين كما بين الفعلين فاعلم تعجيلا اعجب من كل عجيب فان الذي اعمى بصيرتك مع هذا الوضوح
ومنعك التبين مع هذا البيان جدير بان يتعجب منه فسبحان من اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واضل واغوى وفتح بصائر
احبائه فشاهدوه وهم به مؤمنون واعمى قلوب اعدائه فالهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون فله الخلق والامر لا معقب
لحكمه ولا راد لقضائه **المقصد الثالث** متضمن للشهادة بالتوحيد والتقديس وانه سبحانه ثم تشاهد بشواهد
مصنوعاته وبجانبه خلوقاته وهو قوله فاشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة
لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك ولا يخفى ما فيه من المحسنات البديعة
اولها انه غير اسلوب الكلام والتفت من الغيبة الى الخطاب على حد قوله تعالى اياك نعبد لان الكلام اذا نقل من سلوب
الى اسلوب اخر كان احسن تطرية لنشاط السامع واكثر ايقاظا للاصغاء الى ذلك الكلام وثانيها ان التشبيه يعتمد
على ركان المشبه والمشبه به فالمشبه في هذا المقام هو القائل له سبحانه على خلقه والمشبه هو الله العزيز المتعال
والمشبه به في الحقيقة هو الخلق المتباين الاعضاء والمتلاحمة حقاق المفاصل الا انه جعل المشبه به تباين الاعضاء
وتلاحم الحقاق تعريضا على ذم المشبه وتوبيخه وتنبيها على غلطه في تشبيهه وذلك لان تباين الاعضاء وتلاحمها من
لوازم المشبه به وهما مستلزمان للتركيب واجتماع المفردات المستلزمين للافتقار الى المركب والجامع فمن كان ملزوما
للحاجة والافتقار كيف يجوز ان يشبه به العزيز الغنى المتكبر الجبار فجعلها نفس المشبه به تنبيها على كونهما بمنزلة الواسطة
في لزوم التركيب للمشبه به الحقيقي حتى يظهر بذلك تقدسه عن التشبيه به وثالثها انه وصف المفاصل بكونها محتجبة معللا
احتجابها بانه من تدبير حكمته تعالى ومقتضياتها وذلك لانها لو لم تحتجب خلقت بارزة عرية عن الغطاء والغشاء
ليبست باطنها فتعفن بعضها وتعضد بعض في الجولان كما هو الان مضافا الى كونها معرضة للافات المفسدة لها وعن ذلك من خفي
تدبيره ولطيف حكمته ورابعها انه تم شهد في حق المشبه بعدم عقد ضميره المكنون على معرفته الله سبحانه وعدم اعتقاد
ويقينه بانه لا مثل له ثم وانما عبر عن عدم اليقين بعدم المباشرة اشعارا بان اللازم على العبد في مقام تنزيهه سبحانه عن المثل
والنظير ان يكون تنزيهه له صادرا عن وجه كمال اليقين بحيث لو اراد الحالف الحلف لامكنه ذلك هذا ان جعلنا اليقين بمعنى
القسم وان كان بمعنى القوة فالمقصود الاستغناء بان يكون تنزيهه صادرا عن قوة القلب ولا يكون مضطربا فيه ولما

متهلله في حق المشبهة بانه لم يعقد قلبه على معرفة الله سبحانه ولم يتيقن بتنزيهه عن المثل اكد ذلك بقوله وكانى انظر الى المشبه لله
مخلفهم ليسمع من الناس تبعين هم عبدة الاصنام والاوثان من المتبوعين اى من الصنم يوم القيمة اذ يقولون حين القوا
في الجحيم فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون تالله ان كنا اى قد كنا في ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين فان المشبهين
لو سمعوا ذلك عرفوا ذلك اى تبرّأ التابعين من المتبوعين بما حكى الله عنهم في الكتاب المبين لعقدوا قلبهم على
المعرفة ونزهوه سبحانه عن المثل والصفة كيلا يقعوا في الضلالة الدائمة ويحشروا الباقية كما وقع منها التابعون ذلك
الجحيم فانهم شهدوا على انفسهم بالقسم البات بانهم في ضلال مبين ويحشروا بانهم ليس لهم من شافعين ولا صديق حميم
وتمنوا الرجوع الى الدنيا ليكونوا من المؤمنين كل ذلك لاجل تشبيههم الخالق بالخلايق وابدائهم المساواة بين معبودهم
الباطلة وبين رب العالمين وعدم كونهم يعلو شانه سبحانه وجلاله فقد ذم موقفين كذب العادلون بك اى الجاعلون لك
على المثل مثلا اذ شبهوك باصنامهم الباطلة ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم الفاسدة وجزّؤك تجزئة المجسمات
بخواطرهم الكاسدة وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرايح عقولهم الجامدة اما كذبهم في تشبيههم له سبحانه بالاصنام
فواضح حيث اعترفوا بانهم في ضلال مبين من جهة تسويتهم الاصنام برب العالمين واما كذبهم في نحلتهم له حلية المخلوقين
وتجزئتهم له تجزئة المجسمات وتقديرهم له على الخلقة المختلفة القوى كقولهم بانه في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من
ذهب وقولهم بانه اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك مصمت الى غير ذلك فلشهادة بانهم فاسد وصنوجا ان الاعضاء
المختلفة انما تتولد وتكمل بواسطة قوى طبيعية ونباتية وحيوانية وغيرها وهي قوى مختلفة بجميعها متضادة في افعالها
محتاجة الى المركب والجامع والاحتياج مستحيل على واجب الوجود تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاشهد ان من
ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك
شهادة ثانية على كفر المشبهة متفرعة على ما سبق وجه كفرهم انهم لما شبهوه بخلقه وسوّوه به حيث عقدوا ان خالقهم
وصانعهم هو ما توهموه باوهامهم الفاسدة ووصفوه بعقولهم الكاسدة مع عدم كونه خالقهم بل هو مخلوق ومصنوع
مثلهم لا جرم كانوا بذلك متخذين من غير الخالق الها فاتخذوا على الله سبحانه ندا وعدلا وهو الكفر والضلال كما شهد به
محكمات الآيات واوضح عنه شواهد ادلة البينات فقال سبحانه في سورة البقرة ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله الى ان قال اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وفي سورة ابرهيم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس
القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وفي سورة الزمر وجعل لله اندادا
ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار وفي سورة فصلت قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين الى غير هذه من الآيات الباهرة والحجج القاهرة واشهد انك انت الله الذي
لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا وهي شهادة ثالثة على
عدم احاطة العقول البشرية معناها نفي ما يترتب عليها من كونه تعالى ذا نهاية اذ معنى الاحاطة بالشيء هو ادراكه بكنهه ومعرفته
بجميع جهاته وبلوغ العقل غايته ونهايته بحيث لا يكون وراء ذلك شيء اخر ونفي انتهائه يقتضي نفي ما يترتب عليه من كونه ذا كيفية
تكيفه بها القوى المتخيلة لتشبهه بها العقول وكونه محدودا اى ذا حد اما بمعنى ذا نهاية وحد وابعاد بجهاته وبعرضه اذ ادراك
العقول للحقايق بكنهها انما هو من حدودها ومعرفاتها وهذا مبني على كون المحدود مأخوذا من الحد الذي هو معرف
الشيء والقول الشارح له كما ان الاول مبني على اخذه من الحد بمعنى النهاية وهو بكلا المعنيين محال على الله سبحانه وكونه
مصرفا اى ذا تصرف يعتريه تقليب ما خوذ من تصريف الرياح وهو تحويلها من وجه الى وجه من حال الى حال لانه اذا كان العقول
والافكار تحولها من وجه الى وجه لتبلغ غايته وتعرفه بكنهه وهو معنى كونه مصرفا ولما كان هذه اللوازم كلها
باطلة مستحيلة في حقه تعالى كان ملزومها وهو احاطة العقول به وتناهيه فيها محالا اما بطلان اللازم الاول فلانه

الكيف اذ هو بالذات ممكن الوجود مفتقر الى جاعل يوجده بوجوده الذي من الاتصاف به انما حدوثه فلكونه عرضا قائما
بالمحل فهو مفتقر الى جاعل وينتهي افتقاره ما لا جزء الى الحق تعالى واما بالاثر ذات المحدث من الاتصاف به فلان موجد
الشيء مقدم عليه بالوجود فيستحيل ان يكون مكيفا بالكيف لان موجد الكيف جاعله مكيفا اى منفعلا بكيفيته والاول
تقدم الشيء على نفسه وكون الشيء الواحد فاعلا وقابلا وهو محال واما بطلان اللازم الثاني وهو كونه محدودا
اى ذا نهاية فلانه لا غاية لوجوده ولا منتهى لبقائه لان وجوده وذاته لا ابتداء هي ممتدة وعلته بما لا ابتداء هي قوة وشدة
واما ان جعلنا الحد بالمعنى الثاني الذي اشرنا اليه فلان حد الشيء عبارة عن معرفه المركب من الجنس والفصل والله سبحانه
بسيط الذات لا جزء له وما لا جزء له لا جنس له وما ليس له جنس ليس له حد فقول شارح يعرفه به وما ليس له حد لا يكون محدودا
واما بطلان اللازم الثالث اعني كونه مصرفا فلاستحالة التغير والانفعال عن حال الى حال على الله تعالى شانه
الترجمه پس نظر كن اى سؤال كننده از صفات پروردگار پس آنچه كه دلالت دارد قرآن بر آن
از صفت حضرت او پس اقتدا كن بآن وطلب روشنائى كن بنور هدايت او وآنچه كه تكليف كرده ترا شيطان
ملعون دانستن او را از چيزيكه نيست در قرآن بر تو فرض آن ونه در سنت پيغمبر ونه ائمه هدى علامت ونشان
او پس واگذار دانستن آنرا بخدا تعالى پس بدرستيكه اين منتهاى حق خداوند است بر تو ونيز باداز اين بر تو لازم
وبدانكه جماعتيكه رسوخ دارند در علم واستوارند در دانش ايشان كسانى هستند كه بى نياز ساخت ايشان
را از فكر داخل شدن حجابهاى كه زده شده در پيش غيبها اقرار واعتراف ايشان باجمال آنچه كه جاهل شدند
بتفسيرش بموضعيكه از غيب كه پوشيده است پس ستوده خداى تعالى اعتراف كردن ايشان را بعجز تا اخذ نمودن آنچه كه
احاطه نكرده اند بآن از جهت علم ونام نهاده ترك تعمق كردن ايشان را بحث نمودن از حقيقت آن برسوخ پس قناعت
كن باين نائل دريابه معرفت باين مقدار وتقدير مكن عظمت پروردگار را باندازه عقل خود تا اينكه شوى از هلاك
او سبحانه پس در بستيكه اگر مجتمع شوند وهمها تا دريابند نهايت توانائى او را وطلب كند فكرى كه مبرا است از خطرات
وساوس شيطانيه انكه واقع شود در اسرار عميقه پادشاهى او ووالهه ومتحير باشند قلبها بسوى او تا اينكه جارى
شوند دچگونگى صفتهاى او وغامض خفى باشد محل دخول عقلها باندازه كه خارج از وصف باشد بجهت طلب علم
بذات او سبحانه دفع ميكند باز دارد خداوند تعالى ان عقول وا وهام را از معرفت بذات وصفات خود وحال آنكه قطع
كرده اند اوهام وعقول مواضع هلاك تاريكيهاى غيبها را در حالتيكه رهيده باشند از غير او نزديكى جويند بسوى خداى تعالى
پس بر گشتند در حالتيكه باز داشته شدند در حالتيكه اعتراف كننده باشند باينكه رسيده نميشود به شدت جولان كردن
جلالت عزت حقيقت معرفت او واينكه خطور نميكند بدل صاحبان فكرها خطور كننده از اندازه كردن بزرگى عزت
او خداوند يكه ايجاد كرد مخلوقات را بدون سبق مثالى كه متابعت كرده باشد بر آن ولى تقدم مقدار واندازه كه عمل
كرده باشد بر وفق آن كه صادر شده باشد آن مثال ومقدار از خالق معبود يكه بوده باشد قبل از او وبنمود ما را از
پادشاهى قدرت خود واز عجايب آنچه كه گويا شده است بآن نشانهاى حكمت او واز اعتراف نمودن خلايق باحتياج
خودشان باينكه قائم نمايد بنياد داشته باشد ايشان را باينكه داشته قوه خود دليل واضح وبرهان شافى را بسبب ضرورت
وبديهى بودن معنى كه قائم است مراد را بمعرفت او وظاهر كرد بديع اشيائيكه ايجاد فرموده نشانهاى صنعت او وعلامات
حكمت او پس گرديد هر چيز يكه خلق فرموده برهان قاطع مر او وهم دليل مر او دليل ساطع وجود بيچون او مخلوقى
ناطق وجماد ساكت پس حجت خود تمام بيند بجهت تدبير او ما نند دليل او بر وجود مبدع بر ما پس شهادت ميدهم بر اينكه كسيكه
تشبيه كرده ترا باعضاء متباينه مخلوق تو وخورده های بهم پيوسته مفاصل ايشان كه پوشيده شده است بتدبير
حكمت تو عقد ننموده فكر باطنى خود را بر معرفت تو وميا شرت نكرده بقلب خود يقين را باينكه نيست هيچ مثلى تو را
وگويا كه نشنيده آن تشبيه كننده بيزارى جستن تابعان را از متبوعان در روز قيامت زمانيكه اندوختند
ايشان بر آتش دوزخ كه ميگويند قسم بخدا كه هر آينه بوديم البته در ضلالت هويدا در وقتيكه برابر كرديم شما را با پروردگار

عالمیان دروغ گفتند کسانیکه برای تو مثل و عدیل قرار دادند و هنگامیکه تشبیه کردند ترا به بتهای خودشان و بخشیدند بتو صفات
صفات مخلوقات را بوهمهای خود و حمل بتجزیه کردند ترا همچو جزء کردن اشیاء مجسمه با خواطر خودشان و اندازه کردند ترا بر
هیکلی و شکلیکه مختلف است قوتهای او با عقلهای خودشان پس شهادت میدهم براینکه هر کسیکه همتای ساخت ترا با چیزی
از مخلوقات تو پس بتحقیق که عدیل قرار داده بتو و کافر است بمحکم آنچیزیکه نازل شده با آن از آیات محکمات تو و بحکم آنچیزیکه
ناطق شده از آن گواهان حجتهای واضحه تو و شهادت میدهم براینکه توئی معبود که پایان نداری در عقلها تا اینکه
باشی در محل تو زید زدن اندیشهای آن عقول مکیف با کیفیتی و منزه داند بتها خاطرهای آن عقول صاحب حدتها

وموصوف بتغییر از حالت بحالتی

الفصل الثالث

منها قَدَّرَ ما خَلَقَ فأحكَمَ تقديرَهُ ودبَّرَهُ فألطَفَ تدبيرَهُ ووجَّهَهُ لِوِجهَتِهِ فلم يتعدَّ حُدودَ مَنزِلَتِهِ ولم يَقصُرْ دونَ الانتهاءِ إلى غايَتِهِ ولم يَستَصعِبْ إذ أُمِرَ بالمُضِيِّ على إرادَتِهِ وكيفَ وإنَّما صَدَرَت الأُمورُ عن مَشيئَتِهِ المُنشِئُ أصنافَ الأشياءِ بلا رَوِيَّةِ فِكرٍ آلَ إليها ولا قَريحَةِ غَريزَةٍ أضمَرَ عليها ولا تَجرِبَةٍ أفادَها من حوادِثِ الدُّهورِ ولا شَريكٍ أعانَهُ على ابتِداعِ عَجائِبِ الأُمورِ فتَمَّ خَلقُهُ وأذعَنَ لِطاعَتِهِ وأجابَ إلى دَعوَتِهِ ولم يَعتَرِضْ دونَهُ رَيثُ المُبطِئِ ولا أَناةُ المُتَلَكِّئِ فأقامَ مِنَ الأشياءِ أَوَدَها ونَهَجَ حُدودَها ولاءَمَ بِقُدرَتِهِ بينَ مُتَضادِّها ووَصَلَ أسبابَ قَرائِنِها وفَرَّقَها أجناساً مُختَلِفاتٍ في الحُدودِ والأقدارِ والغَرائِزِ والهَيئاتِ بَدايا خَلائِقَ أحكَمَ صُنعَها وفَطَرَها على ما أرادَ وابتَدَعَها **اللغة** التدبير للأمور النظر الى ما يؤول اليه عاقبتها ووجهة الشيء بالكسر جهته التي يتوجه اليها فالتاء ولكل وجهة هو موليها
ويقصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه وقصر عن الشيء اي عجز عنه دون الشيء اي قريبا منه وقبل الوصول اليه والروية
الية رجع والغريزة الطبيعة وقريحة الغريزة ما يستنبط الذهن **قال** الجوهري القريحة اول ما يستنبط من البئر
منه قولهم لفلان قريحة جيدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع واضمر عليها اي بلغ الغاية واستقصى عليها من
بمعنى الاستقصاء وقيل من الاضمار بمعنى الاخفاء وليس بشيء لتعديه بنفسه يقال اضمره ولا يقال اخفي واضمر عليه والافادة الاكثار
واعترض الشيء دون الشيء حال دونه معترضا كالخشبة المعترضة في النهر والريث الابطاء والاناة كقناة الحلم والوقار ماخوذ
من تأنى في الامر تمكث وتلكأ عليه تعلل وعنه ابطأ والاود محركة الاعوجاج وقرائنها جمع القرينة وهي النفس ويحتمل
ان يراد بها مقارنات الاشياء كما نطلع عليه **قال** الشارح المعتزلي وبدايا ههنا جمع بدية وهي الحالة العجيبة الى الرجل
اذا جاء بالامر البدي اي المعجب والبدية ايضا الحالة المبتكرة المبتدئة ومنه قولهم فعله بادي بدي على وزن فعيل اي اول
كل شيء **الاعراب** قوله وكيف استفهام على سبيل الانكار وانما صدرت جملة حالية والعامل محذوف اي كيف يستصعب
ولنما صدرت الامور وجملة لم يعترض حال اخرى من فاعل المصدر اعني دعوته قوله اجناسا حال من مفعول فرقها او منصوب
بنزع الخافض اي فرقها اجناسا او على اجناس مختلفة وقوله بدايا خلائق خبر لمبتدأ محذوف اي هي بدايا خلائق واضافة
بدايا الى خلائق من باب اضافة الصفة الى موصوفها قال الشارح المعتزلي ويجوز ان لا يكون بدايا اضافة الى الخلائق ويكون
بدلا من اجناسا **اقول** فعلى هذا الاحتمال تكون بدايا صفة ثانية لاجناسا كما ذكرناه اظهر منه
المعنى اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن لتنزيه الله سبحانه في كيفية ايجاده للاشياء وخلقه لها عن صفات المصنوعين
وفيه تنبيه على كون المخلوقين مذللين لا نفاذ حكمه مطيعين لامره خاضعين على ارادته من غير تمرد عنها اصلا كما قال
قدر ما خلق فاحكم تقديره يعني ان كل مخلوق قدره في الوجود على وفق حكمته بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص منه لم تحصل
مصلحته ذلك المقدار كتعيين حجم المتقنة فيه ودبره فالطف تدبيره يعني انه اوجد الاشياء على وفق المصلحة ونظام الخير
فيها تصرفات كلية وجزئية من غير شعور غيره بذلك ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته
اراد انه سبحانه وجه كل ما خلق الى الجهة التي وجهه اليها والهم كلا ودبره لما خلق له كالسحاب للمطر والحمار للحمل والنحل للشمع

والعسل وهكذا فلم يتجاوز شيء منها مرسومه للمنزلة المحدودة له المعينة في حقه ولم يقصروا دون الانتهاء الى الغاية التي كتبها
الله في اللوح المحفوظ والالواح النقيسة في علمه وعليه التقاد في امره وهما محالان ولم يستصعب اذ امر بالمضي على ارادته اي لم
يستصعب احد من المخلوقات التوجه الى الجهة التي وجهه اليها ولم يمكنه التخلف من المضي اليها على وفق ارادته وحكمته لعلمه وقدرته
بذلك امر تكوين لا تشريع وكيف يستصعب ويتخلف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء يعني ان جميع
الآثار مستندة الى مشيته اذ كل اثر فهو واجب عن مؤثره والكل منتهي في سلسلة الحاجة الى ارادته فهو واجب عنها
ويدل عليه ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله قال خلق الله
المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية وسيأتي تحقيق الكلام في ذلك بعد الفراغ من شرح الفصل هذا وقوله بلا
روية فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب
الامور اشارة الى تنزهه في ايجاد المخلوقات عن الافتقار الى هذه الامور وان ذاته بذاته مصدر لجميع الامور وان تنزهه
لها عن موقوف على شيء منها اما الروية الفكر فلانها عبارة عن حركة القوة المفكرة في تحصيل المطالب من المبادي وانتقالها
منها اليها وهي محال على الله سبحانه **اما اولاً** فلكون القوة المفكرة من خواص نوع الانسان **واما ثانياً** فلان غايتها
تحصيل المطالب المجهولة من المعلومات والجهل محال في حقه تعالى واما قريحة الغريزة فلانها على ما عرفت عبارة عن استنباط
العلم بجودة الذهن واستحالته على الله واضح اذ العلم عين ذاته وهو تعالى عنه فاعله حتى يكون محتاجا الى التعمق والاستنباط
والنظر في موارده ومصادره والاستقصاء عليه بلوغ الغاية فيه واما التجربة فلانها عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة
مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفي اليها وهو انه لو كان هذا الامر اتفاقيا لما كان دائما او اكثريا
واستحالتها على الله من وجهين احدهما انها مركبة من مقتضى الحس والعقل وذلك ان الحس يشاهد وقوع الاسهال مثلا
عقيب شرب السقمونيا مرة بعد مرة فينتزع العقل من تلك المشاهدة حكما كليا بان ذلك الدواء مسهل ومعلوم ان اجتماع الحس
والعقل من خصائص نوع الانسان **وثانيهما** ان التجربة انما تفيد علما لم يكن قبلها فالمحتاج الى التجربة لاستفادة العلم
بها ناقص بذاته مستكمل بها والمستكمل بالغير محتاج اليه فيكون ممكنا **واما** الشريك المعين فلانتفاء الشريك ولا ما
مر في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى لانتفاء مبدأ الاستعانة ثانيا لان مبدأها هو العجز عن الفعل والعجز عبارة عن
تناهي القوة والقدرة ونقص الحق منزه عن ذلك لانه لا نقص وانضح بذلك كل الوضوح ان الله سبحانه غير محتاج في ابداع
الخلائق وايجادها الى الفكر والروية ولا قريحة الطبيعة ولا تجربة ولا مشاركة وانما مستند الايجاد نفس الارادة والمشية
وانه سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فتم خلقه بمشيته واذعن الكل لطاعته بمقتضى امكانه وحاجته واجاب
الجميع الى دعوته حيث دعاهم الى لباس الوجود بمقتضى عموم الافاضة والجود والحال انه لم يعترض دونه ريث المبطئ
ولا اناة المتلكئ اي لم يحل دون نفاذ امره ابطاء المبطئ ولا تثبت المتوقف المتعلل بل انقاد له جميع الاشياء واسرع الى
امره عند الدعاء من غير تعلل ولا ابطاء لكون الكل مقهورا تحت قدرته اذ له بمحض عزته كما قال عز من قائل بديع السموات
والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعني انه اراد فعله وخلقه بقوله له ذلك بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا
همة ولا تفكر فقوله كن اشارة الى هيئة ما ينبغي لذلك المامور بذل له ما يعده لاجابة امره بالكون بالوجود وقوله فيكون اشارة
الى وجوده والفاء المقتضية للتعقيب بلا مهلة دليل على اللزوم وعدم التاخر هذا ويحتمل ان يكون المراد بنفي اعتراض
الريث عنه والاناة نفيا عن صفتهما بالنظر الى ذاته من حيث فاعليته فيكون المقصود بذلك تنزيهه من ان يعرض له شيء
من هذه الكيفيات كما يعرض على احدنا اذا اردنا فعل شيء من حيث قصور قدرتنا وضعف قوتنا فاقام من الاشياء
اودها واعوجاجها واقامها كناية عن اعداده ما ينبغي لها وافاضته الكمال بالنسبة اليها ونهج حدودها وغاياتها
اراد به ايضاح لكل شيء وجهته وتيسيره له ولاءم بقدرته بين متضادها كما جمع بين العناصر الاربعة على تضادها
كيفيتها في مزاج واحد ووصل اسباب ذراتها ونفوسها بقدرته بل امزجتها الاناعة لان المزاج سبب بقائها **قال**
الشارح البحراني ويحتمل ان يكون معنى الوصل لاسبابها هدايتها الى مبادئه وما هو الاولى بها في معاشها ومعادها

وسوقها الى ذلك اذ المفهوم من قول القائل وصل الملك اشياء فلان اذا علق عليه وصله الى بره وانعامه هذا ان جعلنا القرائن بمعنى الانفس وان كانت بمعنى مقارنات الشيء فهو اشارة الى ان الموجودات لا تنفك عن اشياء يقترن بها من هيئة او شكل او عزيزة ونحوها واقتران الشيئين لا محالة مستلزم لاقتران اسبابهما لاستحالة قيام الموجود بدون اسبابه وذلك الاقتران والاتصال مستند الى كمال قدرته اذ هو مسبب الاسباب وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات اى جعلها اقساما مختلفة لها ذاتيات في المقادير ونحو الطبائع والصفات فجعل بعضها طويلا وبعضها قصيرا وبعضها صغيرا وبعضها كبيرا وجعل سجية بعضها سخاء وبعضها جبانا وبعضها شجيعا وبعضها كريمة وهيئة بعضها حسنة وبعضها قبيحة وهكذا هذا ان كان الحدود في كلامه بمعنى النهايات **قال الشارح البحراني** وان حملنا الحدود على ما هو المتعارف كان حسنا فان حكمة الخالق سبحانه اقتضت تميز بعض الموجودات عن بعض بحدود وخواص بها وبعضها باشكالها وهيأتها ومقاديرها وعن اثرها واخلاقها كما يقتضيه نظام الوجود واحكام الصنع وحكم الارادة الالهية بدايا خلايقها حكم صنعها وفطرها المحض على ما اراد وابتدعها اى هي مخلوقات عجيبة ومبتكرة عن حكمته بها حذو خالق سابق وجعل صنعها محكما متقنا واوجدها على وفق ارادته وابدعها من العدم الى الوجود من دون ان تكون لها مادة اصلية كما زعمه الفلاسفة من ان الاجسام لها اصل ازلي هي المادة فهو المخترع للمكان بما فيها من المقادير والاشكال والهيئات والمبتدع للموجودات بما لها من الحدود والغايات والنهايات بمحض قدرته على وفق الارادة ومقتضى الحكمة

تنبيه اعلم انه لما جرى في هذا الفصل ذكر عدة من الاشياء من مشيته سبحانه احببت ان نشبع ذلك المرام ونعطف عليه تحقيق الكلام في هذا المقام لكونه من مزال الاقدام **فاقول** بالله التوفيق وهو المستعان ان الكلام في هذا الباب يقع في مقامات ثلثة **المقام الاول** في معنى المشية وقد فسرها اهل اللغة بالارادة قال في القاموس شئته اشاؤه شيئا ومشيئة ومشاءة ومشائية اردته وفي مجمع البحرين والمشية الارادة من شاء زيد يشاء من باب نال اراد وفي المصباح شاء زيد الامر يشاءه شيئا من باب نال اراده والمشية اسم منه بالهمز والادغام غير سائغ الا على قياس من يحمل الاصلي على الزائد لكنه غير منقول ونحوها في سائر كتب اللغة **واما** في الاخبار والاحاديث المنقولة من الائمة الابرار الاخيار فتارة اطلقتا على معنى واحد مثل ما رواه الطبرسي عن الرضا ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد والاسماء ثلثة واخرى وهو الاكثر على معنيين مختلفين بجعل مرتبة المشية متقدمة على مرتبة الارادة وكون نسبتها اليها كنسبة القوة الى الضعف **ويدل** عليه ما رواه المحدث المجلسي عن المحاسن للبرقي قال حدثني ابي عن يونس عن ابي الحسن الرضا قال قلت لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت فما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت فما معنى قدر قال تقدير الشيء من طوله وعرضه قلت فما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له **ورواه** في الكافي مسندا عن علي بن ابراهيم الهاشمي عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بنحو الا انه ليس فيه قوله قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه ولعله سقط من الكتاب والظاهر ان مراده منه هو ما ذكرنا كما فهمه شارح الحديث **قال** في مرات العقول قوله ابتداء الفعل اى اول الكتابة في اللوح المحفوظ واولها يحصل من جانب الفاعل ويصدر عنه مما يؤدي الى وجود المعلول وما في المحاسن يدل على ان الارادة تأكد المشية وفي الله تكون عبارة عن الكتابة في الالواح وتسبيب اسباب وجوده وقوله تقدير الشيء اى تعيين خصوصياته في اللوح او بتعيين بعض الاسباب المؤدية الى تعيين المعلول وتحديده وخصوصياته اذا قضاه امضاه اى اذا اوجبه باستكمال شرائط وجوده وجميع ما يتوقف عليه المعلول اوجده وذلك الذي لا مرد له لاستحالة تخلف المعلول عن الموجب التام **وقال** الصالح المازندراني في شرحه على اصول الكافي لما كان قوله لا يكون شيء الا ما شاء الله دالا بحسب الظاهر على ان المعاصي تقع بمشيته وارادته وهذا لا يستقيم على المذهب الحق سأل السائل عن معنى المشية حتى يظهر له وجه الاستقامة فاجاب بان مشيته ابتداء الفعل واوله ولعل المراد بابتداء الفعل ان مشيته تعالى اول فعل من الافعال لكل فعل غيرها يتوقف عليها ويصدر بعدها كما يدل عليه ما عن ابي عبد الله ع قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية يعني خلق افعاله بها وكذا خلق افعال عباده لكن بتوسط مشيتهم الصادرة منهم فاذا سلسلة جميع الافعال منتهية الى مشيته تعالى والمراد بان مشيته اول

المشيئات وكل مشية سواها تابعة لها كما انه تعالى هو الفاعل الاول وكل فاعل بعده فاعل ثانوي يستند فعله اليه بلا واسطة والى الفاعل الاول بواسطة وهذا معنى مشيته تعالى لافعال العباد ومعنى استناد فعلهم الى مشيته **وفي محاسن البرقي** بعد هذا السؤال والجواب قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه يعني على ابتداء الفعل ويظهر منه ان تعبير بعضهم للارادة تارة بانها عزيمة على المشية وتارة بانها الاتمام لها وتارة بانها الحتم عليها **وقال صدر المتألهين** نسبة المشية الى الارادة كنسبة الضعف الى القوة ونسبة الظن الى الجزم فانك ربما تشاء شيئا ولا تريده فظهر ان المشية ابتداء العزم على الفعل هنا **وفي الكافي** عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعا عن فضالة بن ايوب عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله وعبد الله بن مسكان جميعا عن ابي عبد الله ع قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة وقدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر قال في مرات العقول يمكن حمل السبع على اختلاف مراتب التقدير في الالواح السماوية او اختلاف مراتب تسبيب الاسباب السماوية والارضية او يكون بعضها في الامور التكوينية وبعضها في الاحكام التكليفية او كلها في الامور التكوينية فالمشية والعزم والارادة وهي تأكدها في الامور التكوينية ظاهرة واما في التكليفية فلعل عدم تعلق الارادة الحتمية بالترك عبر عنه بارادة الفعل مجازا **والحاصل** ان الارادة متعلقة بالاشياء كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفة اذ تعلقها بافعال نفسه بمعنى ايجادها والرضا بها وبالامر بها وبالمباحات بمعنى الرخصة بها وبالمعاصي ارادة ان لا يمنع منها بالجبر لتحقق الابتلاء والتكليف كما قال تعالى ولو شاء الله ما اشركوا او مقال تعلقها بافعال العباد على سبيل التجوز بايجاد الالة والقدرة عليها وعدم المنع منها فكانه ارادها وبالقدر تقدير الموجودات طولا وعرضا وكيلا ووزنا وحدا ووصفا وكما وكيفا وبالقضاء الحكم عليها بالثواب والعقاب او تسبيب اسبابها البعيدة كما مر والمراد بالاذن اما العلم او الامر في الطاعات ورفع الموانع وبالكتاب الكتابة في الالواح السماوية والفرض والايجاب كما قال تعالى كتب عليكم الصيام وكتب على نفسه الرحمة وبالاجل الامد المعين والوقت المقدر عنده تعالى **وفي الكافي** ايضا عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم ع كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء الحديث **قال صدر المتألهين** في شرحه هذا السائل سئله ع عن كيفية علمه تعالى بالجزئيات الزمانية والمكانية فاجاب عنها بان لها درجات من المراتب لتسبب المترتب بعضها على بعض **اولها** العلم لانه المبدأ الاول لجميع الافعال الاختيارية فان الفاعل المختار لا يصدر عنه فعل الا بعد القصد والارادة ولا يصدر عنه القصد والارادة الا بعد تصور ما يدعو اليه ذلك الميل وذلك الارادة والتصديق به تصديقا جازما او ظنا راجحا فالعلم مبدأ مبادي الافعال الاختيارية واعلم ان المراد بهذا العلم المتقدم على المشية والارادة وما بعدهما بحسب الاعتبار والتحقق هو العلم الازلي الذاتي الالهي او القضائي المحفوظ عن التغير فينبعث منه ما بعده واشار اليه بقوله علم اى علم دائما من غير زوال وتبدل **وثانيها** المشية والمراد بها مطلق الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع ام لا وقد يتعلق المشية منا على الارادة الجازمة كما تشاء او تشتهي شيئا ولا تعزم على فعله لمانع عقلي او شرعي والى هذا اشار بقوله وشاء **وثالثها** الارادة وهي العزم على الفعل او الترك بعد تصوره وتصور ما يترتب عليه من خير او نفع او لذة لكن الله بريء عن ان يفعل لاجل غرض يعود الى ذاته والى الاشارة بقوله اراد **ورابعها** التقدير فان الفاعل لفعل جزئي من افعال الطبيعة واحد مشترك اذا عزم على تكوينه في الخارج كما اذا عزم الانسان على بناء بيت فلا بد قبل الشروع ان يعين مكانه الذي يبنى عليه وزمانه الذي يشرع فيه ومقداره الذي يكون عليه من كبر او صغر وطول او عرض وشكله ووضعه ولونه وغير ذلك من صفاته واحواله وهذه كلها داخلة في التقدير **وخامسها** القضاء والمراد هنا ايجاب الفعل واقتضاء الفعل من القوة الفاعلة المباشرة فان لشيء ما لم يجب لم يوجد وهذه القوة الموجبة لوقوع الفعل هي القوة التي

في العضلة والعصبة من العضو الذي تودع القوة الفاعلة فيها قبضا وتشنجا او بسطا وارخا اولا فيتبعه حركة العضو فتتبعه صورة الفعل في الخارج من كتابة او بنا او غيرهما والفرق بين هذا الايجاب وبين وجود الفعل في العين كالفرق بين الميل الذي في المتحرك وبين حركته وقد ينفك الميل كما يحس بدلك من الحجر المسكن باليد في الهوا ومعنى هذا الايجاب في الميل القوة المحركة انه لولا هناك اتفاق مانع او دافع من خارج لوجبت الحركة ضرورة ثم لم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر فقوله ع وقضى اشارة الى هذا الاقتضا والايجاب الذي ذكرنا انه لابد من تحققه قبل الفعل في مرتبة الذات لابالزمان الآن بدفعه دافع من خارج لبدل المراد منه القضا الازلي لانه نفس العلم وهو في مرتبة العلم قبل المشية والارادة والتقدير اهل **وسادسها** نفس الايجاد وهو ايضا متقدم على وجود الشيء المقدر في الخارج ولهذا يعده العلم والتحقيق من المراتب السابقة على الوجود الممكن في الخارج فيقوا وجب فوجب فوجد فوجد **فان قلت** ان الايجاد والوجود وكذا الايجاب والوجوب متضايفان والمتضايفان معان في الوجود **قلت** المتضايفان وان كانا معا فهما متحصلين من حيث انهما متضايفان الذاتين بهما معا كما ذكرت لكن المراد ههنا ليس حال المفهومين فان كلام الموجد بالفعل او المقتضي او المتحرك قد يراد به المعنى الاضافي والمفهوم النسبي وحكمه كما ذكرت من كون تحققه مع تحقق ما اضيف اليه من حيث انه اضيف اليه وقد يراد به كون الشيء بحيث يكون وجوده مستتبعا لوجود شي آخر وهذا الكون لامحالة متقدم على شي آخر هو تابع مقتضاه الموجود بسبب هذا الاقتضا او الايجاد كما في تحرك اليد بحركتها للمفتاح تقول تحرك اليد فتحرك المفتاح فان الفاء تدل على الترتيب وان كانا معا في الزمان فربما يتقدم المقتضي على المقتضى زمانا في عالم الاتفاقات اذا كان هناك مانع من خارج كما في المثال الذي ذكرناه وكما في اقتضا الشمس لاضاءة ما يحاذيها من وجه الارض حال الحيلولة بينهما حائل فعدم استضاءته في تلك المواضع ليس لاجل فتور او نقصان في جانب المقتضي لان تمام الاقتضا والاضاءة لم يتغير عما كان وانما التخلف في الاستضاءة لاجل شي آخر في جانب القابل فقوله ع فامضى اشارة الى هذا الايجاب الذي بينا انه قبل الوجود والصدد **المقام الثاني** في تحقيق ان المشية والارادة من صفات الفعل لا من صفات الذات وتوضيح ذلك موقوف على رسم مقدمة متضمنة لقاعدة كلية بها يعرف الفرق بين صفات الذات وصفات الفعل وقد اشار اليها ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه في الكافي وهي **ان الفرق بينهما** من وجوه ثلثة **الاول** ان كل صفة وجودية لها مقابل وجودي فهي من صفات الفعل لا من صفات الذات لان صفاته الذاتية كلها عين ذاته وذاته جل اسمه لا ضد له فكذلك كلما هو عين ذاته مثال ذلك انك تقول ان الله سبحانه رضى وسخط واحب وابغض وامات واحيى ولا يجوز ان تقول علم وجهل وقدر وعجز وعز وذل فبذلك يعرف ان الحب والاحياء والرضا من صفات الفعل لان البغض والاماتة والسخط مقابلاتها واضدادها فلو كانت من صفات الذات لزم ان يكون مقابلاتها واضدادها للذات الاحدية وهو محال لانه لا ضد له كما لا مثل له فاتصاف ذاته بصفتين وجوديتين متقابلتين محال **الثاني** ان كل صفة صح تعلق القدرة بها فهي من صفات الفعل كلما لا يصح تعلقها بها فهي صفة الذات وذلك لان القدرة صفة ذاتية متعلقة بالممكنات كلها فلا تتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكل ما هو صفة الذات فهو ازلي غير مسبوق بالقدرة وكلما هو صفة الفعل فهو ممكن مقدور ومنه انك تقول يقدر ان يخلق وان لا يخلق ويقدر ان يميت ويحيي وان يثيب ويعاقب وهكذا ولا يصح ان تقول يقدر ان يعلم وان لا يعلم لان علمه بالاشياء ضروري واجب بالذات وعدم علمه بها محال ممتنع بالذات ومصحح المقدورية هو الامكان ومثله صفة الملك والعزة والعظمة والكبريا والجلال والجمال والجبروت مثالها **الثالث** ان كل صفة صح تعلق الارادة بها فهي صفة فعل ومالا يصح تعلقها بها فهي صفة الذات وذلك لان الارادة من توابع القدرة اذ هي مرتبة على تحققها والعزم عليه لاجل تحقق الداعي فما لا يكون مقدورا لا يكون مرادا وايضا الارادة صفة فعلية حادثة والحادثة لا يتوقف عليها **اذا عرفت هذه المقدمة الشريفة فاقول** ان الارادة كما حققه بعض المتالهين في شرح الكافي تطلق على معنيين احدهما ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضدة الكراهة وهي التي قد تحصل فينا عقيب تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الامر الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما منا وهذا

المعنى فينا من الصفات النفسانية وهي كالكراهة فينا كالشهوة والغضب فينا وهذا المعنى لا يجوز على الله سبحانه بل ارادته نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الخير وكراهته عدم صدور الفعل القبيح من جهة علمه بقبحه كما ان المقتدرة ان الارادة من الله جل اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضمير واشباهه مما لا يجوز الا على ذوي الحاجة والنقص وذلك لان العقول شاهدة بان القصد لا يكون الا بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة الا لذي قلب ولا ارادة له والنية فيه والعزم ولما كان الله تعالى متعاليا عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والادوات ولا يجوز عليه الدواعي والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال الى القصود والعزمات فثبت ان وصفنا بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد وانها نفس فعله الاشيا وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى ثم اورد رواية **صفوان بن يحيى** قال قلت لابي الحسن اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته احداثه لا غير ذلك لانه تعالى لا يروي ولا يتفكر ولا يهم وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله تعالى الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما لا كيف له تعالى **المعنى الثاني** للارادة كون ذاته سبحانه بحيث يصدر عنه الاشيا لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للمضي والسخونة للمسخن ولا كفعل الطبايع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زايد او ارادة ظنية يحتمل الطرف المقابل وقد تحقق ان قيوم الكل انما يفعل الكل عن علم هو نفس ذاته العليم الذي هو اتم العلوم فاذا هو سبحانه فاعل للاشيا كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجود غيره في الخارج لا لغرض زايد وجلب منفعة او طلب محمدة او ثناء او التخلص من مذمة بل غايته فعله محبة ذاته فهذه الاشيا الصادرة عنه كلها مرادة لاجل ذاته لانها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لاجل ذلك الشيء واليه الاشارة بما ورد في الحديث الالهي عن نفسه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واذا ظهر لك ذلك اتضح عندك ان الارادة بالمعنى الثاني لا غبار على كونها من صفات الذات لكونها عبارة اخرى للعلم بالاصلح والنظام الخير والعلم صفة ذاته سبحانه وبالمعنى الاول هي صفة فعل ولذلك صح سلبها عنه سبحانه ويشهد به ما رواه في الكافي باسناده عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال قلت لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد فانه كما ترى يدل على كونها من الصفات الاضافية المتجددة كالخالقية والرازقية ويشهد به اخبار اخر لاحاجة الى ايرادها بعد وضوح المراد **المقام الثالث** في تحقيق الحديث المروي في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله ع قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشيا بالمشية وقد ذكروا في تاويله وجوها اشار اليها المحدث العلامة المجلسي طاب مسه في مرآة العقول **الاول** ان لا يكون المراد بالمشية الارادة بل احدى مراتب التقدير التي اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلا والاثبات فيه فان اللوح وما اثبت فيه لم يحصل بتقدير آخر في لوح سوى ذلك اللوح انما وجد سائر الاشيا بما قدر في ذلك اللوح وربما يلوح هذا المعنى من بعض الاخبار وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى التقدير **الثاني** ان يكون خلق المشية بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة اخرى بها فيكون نسبة الخلق اليها مجازا عن تحققها بنفسها منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشية اخرى او انه كناية عن انه اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشيا حاصلة بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى كمال ذاته ان لا يصدر عنه شيء الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا لا يصدر شيء عنه تعالى الا بارادته المقتضية لذلك **الثالث** ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه وهو ان المراد بالمشية هنا مشية العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسه تعالى عن مشية مخلوقة زائدة على ذاته عز وجل وبالاشيا افاعيلهم المترتبة وجودها على تلك المشية وبذلك تنحل شبهة ربما اوردت ههنا وهي انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادة اخرى وتسلسلت الارادات الى غير النهاية **الرابع** ما ذكره بعض الافاضل وهو ان للمشية معنيين احدهما متعلق بالشائي وهي صفة كالبصر والعلم وهي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والآخر متعلق

بالمشيء وهو حادث بحدوث المخلوقات لا نتفاء المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره وليست صفة زايدة على ذاته عز وجل وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدوث المخلوقات لفرعيتها للمنتسبين معا فقوله انه لما كان ههنا مظنة شبهة هي انه ان كان الله عز وجل خلق الاشيا بالمشية فبم خلق المشية بمشية اخرى فيلزم ان تكون قبل كل مشية مشية الى ما لا نهاية له فافاد الامام ع ان الاشيا مخلوقة بالمشية واما المشية نفسها فلا يحتاج خلقها الى مشية اخرى بل هي مخلوقة بنفسها لانها اضافة نسبة بين الشائي والمشي تتحصل بوجوديهما العيني والعلمي ولذا اضاف خلقها الى الله سبحانه لان كل الوجود له وقيومه منه وفي قوله بنفسها دون ان يقول بنفسه اشارة لطيفة الى ان المنظر ذلك يقال ان الاشيا انما توجد بالوجود واما الوجود نفسه فلا يفتقر على وجود اخر بل انما يوجد بنفسه

الخامس ما ذكره بعض المحققين بعدما حقق ان ارادة الله المتجددة المحدثة الكائنة الفاسدة فارادته لكل حادث بالمعنى الاضافي يرجع الى ايجاده وبمعنى المراد به يرجع الى وجوده قال اذا فعلنا شيئا بقدرتنا واختيارنا فاردناه اولا ثم فعلناه لسبب الارادة فالارادة نشأت من انفسنا بذاتها لا بارادة اخرى والا لتسلسل الامر الى لا نهاية فالارادة مرادة لذاتها والفعل مراد بالارادة وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها وسائر الاشيا مرغوبة بالشهوة فعلى هذا المثال خلق مشية الله المخلوقة وهي وجودات الاشيا فان الوجود خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه والاشيا بالوجود موجودة والوجود مشتهى بالذات والاشيا مشتهاة بالوجود وكما ان الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيرية والمشية وليس الخير المحض الذي لا يشوبه شر الا الوجود البحت الذي لا يمازجه عدم ونقص وهو ذات البارئ جل مجده فهو المراد الحقيقي الى اخر ما حققه **قال المحدث المجلسي** ره بعد ما يراد هذه الوجوه والاوفق باصولنا هو الوجه الاول **اقول** بل ما سوى الوجه الاخير كلها اوفق وان كانت متفاوتة بالقرب والبعد واما الوجه الاخير الذي يرجع الى القول بوحدة الوجود فمخالف للاجماع واصول الائمة الاطهار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار والله العالم بحقايق صفاته والمتعالي عن مجانسة مخلوقاته **الترجمة** بعض ديگر از خطبه اينست كه فرموده تقدير كرده خداوند تعالى هر چيز را كه آفريده پس محكم كرد اندازه و تقدير او را و تدبير نموده هر چيز را كه خلق فرموده پس لطيف كردانيده تدبير او را و توجيه نموده هر شيء را بسوى جهت خود پس تجاوز ننموده آن شيء از حدود منزلت خود و قاصر نشد نزد منتهى شدن بغايت خود و صعب و دشوار نشمرد امر كرد بايجاد فرموده مضى بر وفق اراده او و چگونه ممكن است اينكه مأمور شد بان و چيز طورى شد با آنكه دشوار شمارد و حال آنكه جميع امور صادر شده از مشيت قاهره خداوندي كه ايجاد فرموده اصناف و اجناس اشيا را بدون رويت و فكري كه رجوع نمايد بان و بدون استنباط طبيعي كه اضمار نمايد بر او و بدون تجربه كه استفاده نموده باشد از حوادث روزگار و بدون شريك معاون كه اعانت و يارى نمايد او را بايجاد عجايب امورات پس تمام شد مخلوق او سبحانه و گردن نهاد بفرمان بردارى او و اجابت نمود بسوى دعوت او در حالتي كه حايل نشد نزد نفاذ امر او درنگ كننده و نه توقف نمودن توقف نماينده پس راست فرمود از اشيا كجى آنها را و روشن نمود حدود آنها را و الفت داد بقدرت خود ميان اضداد آنها و متصل ساخت اسباب نفوس آنها را و متفرق نمود آنها را با صنفها مختلفه كه نا كون در حدها و مقادير و طبيعتها و هيئتها عجايب مخلوقاتي كه محكم كردانيد صنعت آنها را و آفريد چنين كه اراده كرده و ابداع فرموده آنها را از كتم عدم با قدرت كامله و حكمت شامله

والفصل الرابع

منها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهوا بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها

وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **اللغة** الرهوات جمع رهوة وهي المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجتمع فيه ما المطر وهو من الاضداد وعن النهاية تفسيرها بالمواضع المتفتحة وهو ماخوذ من قولهم رها رجليه رهوا اي فتح والفرج جمع الفرجة وهي المكان الخالي ولاحم الصدع الشق ووشج بتشديد الشين فالجيم المعجمة شبك وذلل البعير جعله ذلولا وهو ضد الصعب الذي لا ينقاد من الذل بالكسر وهو اللين والحزونة خلاف السهولة والمعراج السلم والمصعد والعرى من الدلو والكوز المقبض ومن الثوب اخت زره كالعروة بكسر والاشراج جمع الشرج محركة كالاسباب والسبب وهي العروة للعيبة حبل وقد تطلق الاشراج على حروف العيبة التي تخاط وهو الانسب في المقام **قال** الشارح المعتزلي تسمى مجرة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادي ما انفسح منه واتسع وفتق الثوب فتقا شقه ونقض خياطته حتى انفصل بعضه عن بعض والرتق ضد الفتق وصوامت الابواب مغلقاتها والرصد جمع راصد كخدم وخادم او اسم جمع ويكون مصدرا كالرصد بالفتح والراصد هو القاعد على الطريق منتظرا لغيره للاستلاب او المنع والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو وارصدته له اعددته والنقاب بالكسر جمع نقب كسهام وسهم وهو الثقب والخرق والطريق في الجبل والمور الموج الاضطراب والحركة قال تعالى يوم تمور السماء مورا والخرق يكون بمعنى الثقب في الحائط والشق في الثوب ونحوه وهو في الاصل مصدر خرقته اذا قطعته ومزقته ويكون بمعنى القفر والارض الواسعة تتخرق فيها الرياح اي تهب وتشتد والهواء يقال للجسم الذي هو احد العناصر ويقال لكل خال قال سبحانه وافئدتهم هواء اي خالية من العقل او الخير والايد القوة والمنقل في الاصل الطريق في الجبل والمدارج جمع المدرج هو المسلك ودرج الصبي درجا ودرجانا مشى ودرجهما بالتحريك الطريق وفي بعض النسخ درجيهما بصيغة التثنية وفي نسخة الشارح البحراني درجتهما بالتاء الفوقانية والمناط التعليق والدراري الكواكب المضيئة جمع الدري بتثليث الدال نسبة الى الدر لبياضها وعن الفراء الكوكب الدري عند العرب عظيم المقدار وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيارة ولا يخفى ان وصفها بالخفيات ينافي القولين ظاهرا ومسترق السمع المستمع مختفيا وفي بعض النسخ مسترقي السمع بصيغة الجمع والاذلال بفتح الذال المعجمة جمع الذل بالكسر يقال امور الله جارية على اذلالها بالنصب على اذلالها اي مجاريها ويقوعه على اذل الراي حالته بلا واحد وجاء على اذلاله اي وجهه **الاعراب** قوله وناداها بعد اذ هي دخان قال الشارح المعتزلي روي باضافة بعد الى اذ وروي بضم بعد اي وناداها بعد ذلك اذ هي دخان والاول احسن والصواب لانها على الضم تكون اذ ظرفا لنادى وهو ان يفرجها وملاءمة صدوعها والحال يقتضي ان دعاءها قبل ذلك لا بعده آه وقوله وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده الظرف الاول اعني في خرق السماء يجوز تعلقه بامسك ويجوز تعلقه بتمور واما الثاني فهو متعلق بامسك لا غير من قبيلها اما الابتداء للغاية او لبيان الجنس ونتعلق بتمور او بجعل وقوله ثم علق في جوها فلكها الظاهر ان ثم هنا للترتيب الذكري ومن خفيات دراريها اما متعلق بناط او بيان للزينة **المعنى** اعلم انه ع لما ذكر في الفصل السابق عظمة قدرة الله سبحانه في الخلق والتقدير والتلطف والتدبير وكمال حكمته في الفطر والابداع والايجاد والاختراع على نحو الاجمال والاطلاق عقبه بهذا الفصل المتضمن لعجيب خلقة السماء وبديع ما اودع فيها من الدلائل المخصوصة على عظمة بارئها ومنها دلائل المحسوسة على قدرة صانعها وكمال الموجبة للمشاهدة وقد ترى تذييلات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ما فيه كفاية لشرح هذا المقام ودراية لذوي الافهام الا انا نعيد هنا بعض ما قدمناه هناك ونزيد هاهنا بعض ما لم نورده ثمة بما يقتضيه المقام بتوضيحا لكلام الامام ع فاقول قاله ونظم بلا تعليق رهوات فرجها اي جمع الفرج الخلا السماء المتصفة بالارتفاع والانخفاض وسوى بها بقدرته الكاملة من غير ان تعلق بعضها ببعض بحبل او علاقة كان ينظم الثوب باثواب او نحوها بالعقد والتعليق وهو مناسب لما مر في شرح الخطبة الاولى من ان مادتها الدخان المرتفع من الماء اذ

مثله لما يكون فيها من ذات فرج واما في شرح البحراني من تاويل ذلك ببيان اجزاء المركب لولا التركيب لما كان البقاء وبالقول
الذي كان بين الطباق السموات فخلقها الله سبحانه اكراً متماسّة لا خلاء بينها فمبنيّ على قواعد الفلاسفة وتقليدهم
ولاحم صدوع انفراجها هذا العطف بمنزلة التفسير والتوكيد للجملة السابقة اي الصق اجزائها ذوات الصدوع بعضها
ببعض واضافة الصدوع الى الانفراج من اضافة الخاص الى العام ووشّج بينها وبين ازواجها اي شبّك بينها **قال**
الشارح البحراني اراد بازواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرائنها وكلّ قرين زوج اي ربط ما بينها وبين
نفوسها بقبول كلّ جرم سماوي لنفسه التي لا يقبلها غيره واورد عليه المحدّث العلامة المجلسي ره بان القول بكون
السموات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين اهل الاسلام بل نقل السيد المرتضى رضي الله عنه اجماع المسلمين
على ان الافلاك لا شعور لها ولا ارادة بل هي اجسام جمادية يحركها خالقها ثم قال ره ويمكن ان يراد بالازواج الملائكة
الموكلون بها او القاطنون فيها او المراد اشباهها من الكواكب والافلاك الجزئية ويمكن ان يكون المراد اشباهها في الجسمية
والامكان من الارضين وبما سبق جرى على الالسن من تشبيه العلويات بالاباء والسفليات بالامهات وذلل للهابطين
بامره والصاعدين باعمال الخلق حزونة معراجها اي ذلّل للملائكة النازلين بامره التكويني والتشريعي والكرام الكاتبين
الصاعدين باعمال الخلق حزونة المعراج الى السماء وقد تقدّم شرح حال الفرقة الاولى اعني المدبرات امراً في شرح الفصل
التاسع من فصول الخطبة الاولى وشرح حال الفرقة الثانية في شرح الفصل الاول من الخطبة الثالثة والعشرين في المقام
من تكملة ذلك الفصل هذا **وقال الشارح البحراني** في شرح هذه الفقرة قد سبقت الاشارة الى ان الملائكة
ليست اجساماً كسائر الحيوان فاذن ليس هبوطها وصعودها الهبوط والصعود المحسوسين والا لكان الباري جلّ قدسه
من اوهام المتوهمين في جهة السماء بعيداً تعتني بنزولها فاذن هو استعارة لفظ النزول من الجسم المحسوس الى اسفل للنزول المعقول
من سماء جود الاله الى اراضي المواد القابلة للافاضات العالية وبذلك المعنى يكون هبوط الملائكة عبارة عن ايصالها
الكمال ما دونها كالة متوسطة بينه وبين مبدعه وهم المرسلون من الملائكة بالوحي وغيره وكذلك الصاعدون باعمال
الخلق هم الملائكة ايضاً واما معنى الصعود بها فيعود الى كونها منقوشة في ذوات الصاعدين بها وفي الكلام حينئذ نوع استعارة
ثم يعلو لانه العبيد كالزمانيات والمعدومات التي من شانها ان توجد في وقت ويتعلق بزمان يكون بارزاً وصعودها
المعقول في تلك الالواح هو ايضاً مستعار كلفظ الهبوط للمعنى الذي ذكرناه من اراضي النفوس الى الالواح **فاما** الانفراج
الذي ذلل حزونته لهم وسهل عليهم سلوكه فيعود الى عدم حجبها ومنعها النفوذ علوم الملائكة باعمال الخلائق وبما يجري في هذا العالم
وكما ان الجسم المتصدع لا يمنع نفوذ جسم آخر فيه من حيث هو متصدع والوصول الى ما ورائه كذلك السماء لا يحجب علوم الملائكة
ان تتعلق بما في هذا العالم من الموجودات فيجري مجرى المنفرج من الاجسام فاطلق عليه لفظ الانفراج لهم وهو كونها
ما تعتبر بوجه حجاباً عن علوم الملائكة المقربين في هذا العالم **اقول** وانت خبير بانه فان ما ذكره كله تاويل لا داعي اليه
موجب لطرح ظواهر الايات المتواترة ونصوص الاخبار المتواترة المثبتة للهبوط والصعود المحسوسين للملائكة بعيد عن
لسان الشريعة وانما دعاه الى ذلك استيناسه بحكمة الفلاسفة المخالفة للكتاب والسنة وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى
اشراجها المراد بندائها حكمه وامره التكويني اي الفتنة جدبها وبالتحام عرى اشراجها تمام خلقها وقبضها الصق السماء وبين عليها ودلّ
باعتبار تركيبها وانضمام جزئها الصوري الى جزئها المادي كالتحام طرفي العيبة بتشريج عريها وفيه تلميح الى قوله سبحانه ثم استوى
الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين فقضيهن سبع سموات فقوله
ناداها اشارة الى قوله ائتيا طوعاً او كرها وقوله بعد اذ هي دخان موافق لقوله وهي دخان وقوله فالتحمت الى آخره مستفاد من
قوله فقضيهن الاية **قال البيضاوي** في تفسيرها قصد نحو السماء وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها والاجزاء
المتفرقة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرازما اودعتكما من الاوضاع المختلفة
والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود اوانيان السماء حدوثها وانيان الارض ان تصير مدحوة طوعاً او كرهاً شئتما ذلك
او ابيتما والمراد اظهار قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات

والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون
فقضيهن سبع سموات خلقهن خلقاً ابداعياً واتقن امرهن **وقال الطبرسي** في مجمع البيان ثم استوى اي ثم قصد الى خلق السماء وكانت
السماء دخاناً وقال ابن عباس كانت بخار الارض واصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له فقال لها
وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس ائت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وائت الارض
بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله سبحانه عن اختراعه
السموات والارض وانشائه لهما من غير تعذّر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمامور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف
فعبّر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وانما قال اتينا طائعين
ولم يقل اتينا طائعات لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن
جمع من يعقل كما قال وكلّ في فلك يسبحون وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها هو اما كناية عن ايجاد الابواب فيها او
خرقها بعد ما كانت ثقلا لا باب فيها او فتح الابواب المخلوقة فيها حين ايجادها وهذه الابواب هي التي منها عروج الملائكة
وهبوطها وصعود اعمال العباد وادعيتهم وارواحهم كما قال تعالى والذين كذّبوا باياتنا واستكبروا عنها لا تفتّح لهم
ابواب السماء والتي تنزل منها الامطار كما اشار اليه بقوله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ويؤيد الاخير **ما رواه**
الطبرسي في تفسير قوله سبحانه اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما عن ابي جعفر وابي عبد الله
عليهما السلام وعكرمة وعطية وابن زيد ان السماء كانت رتقاً لا تمطر والارض رتقاً لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض
بالنبات هذا ولا يخفى عليك انه بعيد لان كلام الامام عليه السلام كغيره واحد من الايات والاخبار على ان للسماء ابواباً
لا يعبأ بما قاله الفلاسفة من استحالة الخرق والالتيام على الفلك المبتنية على قواعدهم الفاسدة وعقولهم الكاسدة
ولعل الشارح البحراني الجائه التقليد لهم الى تاويل كلامه عم في المقام بما لا يبتني على اصولهم حيث قال وافتتاق صوامت ابوابها
بعد الارتتاق هو جعلها اسباباً للنزول رحمته ومد برات تنزل بواسطة حركاتها على هذا العالم انواع رحمة الله فكانت
حركاتها تشبه الابواب اذ هي ابواب رحمته ومفاتيح جوده ومثله ما ذكره في شرح قوله عم واقام رصداً من الشهب الثواقب على
نقابها حيث قال انه استعار لفظ النقاب لكونها بحيث لا يمنع تعلق العلوم بما وراءها من الاجسام والجزئيات ولست خبيراً بان
كل ذلك تكلف لا داعي اليه والادلة على امكان الخرق ووجود الابواب فوق حد الاحصاء ولعلنا نشبع الكلام في ذلك
في مقام مناسب والمهم الان شرح معنى كلامه عليه السلام على مقتضى اسلوبنا وسليقتنا المستفادة من الايات والاخبار فاقول
مراده بنقابها اطرافها كما قال سبحانه والسماء ذات الحبك فالمقصود بذلك اقامة الشهب في رصادها على المرصد الطرد
الشياطين عن استراق السمع كما حكى الله ذلك في سورة الجن بقوله وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً
شديداً وشهباً وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً **قال الطبرسي**
ثم حكى الله عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل طلبنا الصعود الى السماء فعبّر عن ذلك باللمس مجازاً
فوجدناها ملئت حرساً شديداً اي حفظة من الملائكة شداداً وشهباً وانقضت من السماء من الحرس والشهب
هو جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كان يتهيّأ
لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً يرمى به
ويرصد له شهاباً مفعول به وقد رصد اصفته قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت
قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدّ امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وامسكها ان تمور في خرق الهواء بايده اي
امسكها بقدرته وقوته من الحركة والاضطراب في الهواء الذي هو احد العناصر اذ لا دليل على انحصار الذي بين السماء والارض
في المكان الخالي او الموجود طبعاً او قسراً والمراد حركاتها ثابتها فيما بين السماء والارض ويؤيده قوله سبحانه ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه وامرها ان تقف مستسلمة لامره اي امرها بالوقوف والقيام وارادة منها ذلك
منقادة لارادته كما قال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال الطبرسي بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تعلّقها

بها بامره اياها بالقيام كقوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقيل بامره اي بفعله وامساكه الا ان افعال
الله عز اسمه لما كانت تحصل بحسب ارادته بلا تأخر شبهت بما يحصل عن امر الآمر اي انه ابلغ في الاقتدار من قول القائل اراد فكان او امر فكان لانه ابلغ في الدلالة على الاقتدار من
ان يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها هو
مأخوذ من قوله سبحانه في سورة الاسرى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا
فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وفيه قولان احدهما ان يراد ان الليل
والنهار آيتان في انفسهما فتكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اي فمحونا الآية التي
هي الليل وكانت مظلمة وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا نيري الليل والنهار اي نيريهما
آيتين فيكون المراد بهما الشمس والقمر وظاهر كلام الامام عليه السلام ربما يشعر بهذا القول ويدل على القول الاول قوله سبحانه
ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم
اياه تعبدون اما كون الاولين آيتين فلان كل واحد منهما مضاد للآخر معاند له فكونهما متعاقبين على الدوام
من اقوى الدلائل على انهما غير موجودين بالذات بل لا بد لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة فان
ان مقتضى التضاد بين الشيئين ان يتفاسدا لا ان يتعاقبا على سبيل المصالح وهما مع تضادهما وتنافيهما متعاونان
على تحصيل منافع الخلق ومصالحهم فلولا الليل لما حصل السكون والراحة ولولا النهار لما امكن الكسب والمعيشة
لولا الليل لفسدت ... بالبرودة فهما من اقوى الآيات واظهر البينات واما كون الاخيرين آيتين للصانع ودليلين
على وجود القادر المختار فلان الاجسام متماثلة فاختصاصهما بالحركة الدائمة دون السكون لا بد له من مخصص وايضا ان
كل واحدة من تلك الحركات مختصة بكيفية معينة من البطوء والسرعة فلا بد لها من مخصص على ان تقدير تلك الحركات
بمقادير مخصوصة على وجه يحصل عودها ادوارها متساوية بحسب المدة حالة عجيبة وصنعة بديعة لا بد لها من مدبر مقدر
ومبدع مفند هذا واما المقصود بمحو آية الليل ففيه قولان احدهما انه هو ما يظهر في القمر من الزيادة والنقصان
في النور فيبدو في اول الامر في صورة الهلال ثم لا يزال يتزايد نوره حتى يصير بدرا كاملا ثم يأخذ في الانتقاص قليلا قليلا
وذلك هو المحو الى ان يعود الى المحاق والثاني انه هو الكلف الذي في وجه القمر لانه لما كان مساويا للشمس في الضوء
والنور ارسل الله جبرئيل فامر جناحه على وجهه فطمس عنه الضوء ومعنى المحو في اللغة اذهاب الاثر وقد استظهرنا هذا القول
في التذييل السادس من تذييلات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ببعض الاخبار التي اوردناها هناك وربما يستظهر
القول الاول بقوله سبحانه لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب لان المحو انما يؤثر في ابتغاء فضل الله
اذا حملناه على زيادة نور القمر ونقصانه فان اهل التجارب بينوا ان اختلاف احوال القمر في مقادير النور له اثر عظيم
في احوال هذا العالم ومصالحها مثل احوال البحار في المد والجزر ومثل احوال البحرانات على ما يذكره الاطباء وكيف و
انهم بسبب زيادة نور القمر ونقصانه يحصل الشهور وبسبب معاودة الشهور يحصل السنون العربية المبنية على رؤية الاهلة
واما المراد بجعل آية النهار مبصرة ففيه ايضا قولان احدهما ان معنى كونها مبصرة كونها مضيئة نيرة قال الكسائي
العرب يقول ابصر النهار اذا اضاء **اقول** ولعل ذلك من حيث ان الاضاءة لما كانت سببا للابصار فاطلق اسم الابصار
على الاضاءة اطلاقا لاسم المسبب على السبب وثانيهما ان المبصرة التي اهلها بصراء بها قال ابو عبيدة يقال قد ابصر
النهار اذا صار الناس يبصرون فيه كقولهم رجل مخبث اذا كان اصحابه خبثاء ورجل مضعف اذا كان دوابه ضعفاء هذا
وبقي الكلام في اضافة الليل والنهار الى السماء في كلامه عليه السلام ووجهها ان انشاءهما لما كان الى حركة الفلك اضافهما اليها
لتلك المناسبة فاجراها في مناقل مجريها وقدر سيرها في مدارج درجها اراد بالمناقل والمدارج منازل الشمس والقمر
قال ابن عباس للشمس مائة وثمانون منزلا كل يوم لها منزل وذلك في ستة اشهر ثم انها تعود مرة اخرى الى واحد منها في ستة اشهر
وتحقيق المقام انهم قسموا دور الفلك الذي فيه الكواكب اثنا عشر قسما وسموا كل قسم برجا كما قال تعالى والسماء ذات البروج
وقال تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال الرازي البروج هي القصور العالية سميت بروج الكواكب لانها لهذه الكواكب

وجعل الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة

في وجه القمر

ومعنى جعل الشمس ضياء والقمر نورا

ثم انها تعود الى واحد اخذ منها في ستة اشهر

كالمنازل لسكانها ثم انهم قسموا كل برج ثلاثين قسما وسموا كل قسم درجة وسموا البروج بهذه الاسماء الحمل الثور
الجوزاء السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت والشمس تنزل في كل
برج منها شهرا واحدا فيحصل تمام دورها للبروج في سنة كاملة وبه يحصل السنة وهو ثلاثمائة وخمسة وستون
يوما وشيء فتنزل كل يوم في منزل وما قاله ابن عباس في كلامه الذي حكيناه لعله مبني على ما هو الشايع في السنة بين الناس من
تقدير السنة بثلاثمائة وستين يوما وان لم يكن مطابقا للحق من حركتي الشمس والقمر ثم هذا وما ذكرناه في سير الشمس انما
هو بحسب حركتها الخاصة واما حركتها بسبب حركة الفلك الاعظم ففي اليوم والليلة واما القمر فيسير كل برج في ازيد من يومين
ونقص من ثلاثة ايام فيتم دورة في ثمانية وعشرين ليلة ونزل في كل ليلة منزلا من منازله ثمانية وعشرين مسماة بتلك الا
الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة
الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح
سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت
والى تلك المنازل اشير في قوله سبحانه والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم اي قدرنا مسيره منازل او سيره
في منازل ينزل كل ليلة في واحدة منها فاذا كان في آخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون اي كالشمراخ المعوج القديم
العتيق **قال** نصير الملة والدين ره في محكي كلامه من التذكرة **واما** منازل القمر فهي من الكواكب القريبة من منطقة البروج
جعلها العرب علامات لاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد ايام دور القمر وقال
الخفري في شرحه والمراد من المنزل المسافة التي يقطعها القمر في يوم بليلته ومنازل القمر عند الهند سبعة وعشرون يوما
بليلته وثلث فحذفوا الثلث لكونه اقل من النصف كما هو عادة اهل التنجيم واما عند العرب فهي ثمانية وعشرون لانهم تموا
الثلث واحدا كما قال البعض بل لانه لما كان سنوهم لكونها باعتبار الاهلة مختلفة الاوائل بوقوعها في وسط الصيف تارة
وفي وسط الشتاء اخرى احتاجوا الى ضبط سنة الشمس لمعرفة فصول السنة حتى يشتغلوا في استقبال كل فصل بما
يهمهم فنظروا الى القمر فوجدوه يعود الى وضع له من الشمس في قريب من ثلاثين يوما ويختفي في هذا الشهر ليلتين او
اكثر او اقل فاسقطوا يومين من الثلاثين فبقي ثمانية وعشرون فجعلوا الزمان الواقع في الاخذ بين رؤيته في العشيا
في اول الشهر ورؤيته بالغدوات في آخره فقسموا دور الفلك عليه فكان كل منزل اثني عشر درجة واحدى وخمسين
دقيقة تقريبا اي ستة اسباع درجة فيصيب كل برج منزلان وثلث ثم وجدوا الشمس تقطع كل منزل في ثلاثة عشر يوما
في التقريب فصار المنازل في ثلاثمائة واربعة وستين يوما لكن عود الشمس الى كل منزل انما يكون في ثلاثمائة وخمسة وستين
يوما فزادوا يوما في ايام منازل عفر وقد يحتاج الى زيادة للكبيسة حتى يصير ايامه خمسة عشر ويكون انقضاء ايام السنة الشمسية
مع انقضاء ايام المنازل ورجوع الامر الى منزل جعل مبدأ ثم انهم جعلوا علامات المنازل من الكواكب الظاهرة القريبة
من المنطقة مما يقارب ممر القمر او يحاذيه فيرى كل ليلة نازلا بقرب احدها فان سترها بوكيفية وكالحزاى ولجهة فغلبه
لا ينفك به وان لم يحن به يوق عدل القمر وينفك به وقوله ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما
الظاهر كون التمييز والعلم غايتين لمجموع الافعال السابقة على حد قوله سبحانه في سورة الاسرى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وقوله في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
ويحتمل كون التمييز غاية للاولى والعلم غاية للاخيرتين فيكون نشرا على ترتيب اللف ومعناه على ذلك انه جعل
جعل الشمس آية مبصرة والقمر آية ممحوة ليحصل التمييز بين الليل والنهار بهما طرح الشمس والقمر في منازلهما وقدر سيرهما
في منازلهما ليحصل العلم بعدد السنين والحساب بمقادير سيرهما وتفاوت احوالهما هذا والمراد بالحساب حساب ما يحتاج
اليه الناس في امور دينهم ودنياهم ليتمكنوا به من معرفة اوقات الحج والصوم والصلوة في اوقاتها ويعرفوا عدة المطلقة
والمتوفى عنها زوجها ومدة حلول آجال الديون وانقضائها ويرتبوا معاشهم بالزراعة والحراثة والفلاحة في ساعاتها

وليتبوا اجمات الشتاء والصيف صرور بات العيش في اناتها الى عبر هذه مما يحتاجون اليها في الدنيا والدين ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم تعلق في جوها فلكها هذه العبارة من مشكلات كلامه عم ويتوجه الاشكال فيها من ثلثة وجوه احدها انه عم قال في صدر هذا الفصل ونظم بلا تعليق رهوات فرجها فنفى التعليق في نظم الاجرام بحيا اثباته هنا وثانيها ان الجو عبارة عما بين السماء والارض من الهواء فما معنى تعليق الفلك فيه ثم ما معنى الاضافة وثالثها ان المشهور ان الفلك هو السماء والاضافة في كلامه عم يفيد التغاير ويدفع الاشكال عن الاول بحمل التعليق المنفي فيما سبق على التعليق بالعلائق المحسوسة والتعليق المثبت هنا على التعليق بالقدرة وعن الثاني بحمل الجو على الفضاء الواسع الموهوم او الموجود الذي هو مكان الفلك ووجه اضافته اليها واضح وعن الثالث بحمل المراد بالفلك مدار النجوم كما صرح به في القاموس **وقال** الشارح المعتزلي اراد به دائرة معدل النهار وقيل المراد به سماء الدنيا وهو مبني على كون النجوم فيها على وفق قوله سبحانه انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وعلى المشهور من عدم كون جميعها في سماء الدنيا فلعل الاظهر ان يراد بالفلك ما لا تكون فيه من السموات كوكب يتحرك بحركته فالله في البحار ثم قال ويمكن على طريقة الاستخدام او بعيد ان يراد بضمير السماء التي احاطت بجميع ما ذكرت من الكواكب المدبرات فتكون فلكها في جوها ظاهرا او يراد بالسماء الافلاك الكلية وبالفلك الافلاك الجزئية الواقعة في جوفها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها اي علق بالسماء ما زينتها من الكواكب الخفية التي هي كالدر في الصفاء والضياء والكواكب التي هي بمنزلة المصابيح ويحتمل كونها زينة لها اما بصنوها او باشتمالها على الاشكال المختلفة العجيبة ورمى مسترق السمع بثواقب شهبها وفيه تلميح الى قوله سبحانه الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين اي اخرجوا واخذ مسموع من السماء في خفية فلحقه شعلة نار ظاهرة لاهل الارض بين لمن رآه والى قوله سبحانه الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب **قال** الطبرسي ره المعنى لا يتسمعون الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة فلحقه واصابه نار مضيئة محرقة والثاقب النير المضيء **فان قيل** نعم ذكر الشهب في قوله وافام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها فما وجه اعادتها **قلنا** انه عم ذكر سابقا انه اقامها رصدا وبين هنا على ان رصدها الرمي مسترق السمع عن ابن عباس انه كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان فكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة ما هو كائن في الارض فينزل فيخبر به الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى عم منعوا من ثلث سموات ولما بعث محمد صلعم منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يقتل الشياطين وقيل لا يقتلهم **قال الفخر الرازي** بعد ما عد جملة من منافع النجوم **ومنها** انه تعالى جعلها رجوما للشياطين الذين يخرجون الناس من نور الايمان الى ظلمة الكفر يروى ان السبب في ذلك ان الجن كانت تستمع بخبر السماء فلما بعث محمد صلعم حرست السماء ورصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمي بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض فيلقيه الى الناس فيخلط على النبي صلعم امره ويرتاب الناس بخبره وهذا هو السبب في انقضاض الشهب فهذا هو المراد من قوله تعم وجعلناها رجوما للشياطين ومن الناس من طعن في هذا من وجوه **احدها** ان انقضاض الكواكب مذكورة في كتب قدماء الفلاسفة قالوا ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها فتلك الشعلة هي الشهاب **وثانيها** ان هؤلاء الجن كيف يجوز ان يشاهدوا واحدا والفا من جنسهم يسترقون السمع فيحرقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنيعهم فان العاقل اذا رأى الهلاك في شيء مرة ومرارا امتنع ان يعود اليه من غير فائدة **وثالثها** انه يقال في ثخن السماء مسيرة خمسمائة عام فهؤلاء الجن ان نفذوا في جرم السماء وخرقوا له فهذا باطل لانه تعالى نفى ان يكون فيها فطور على ما قال فارجع البصر هل ترى من فطور وان كانوا لا ينفذون في جرم السماء فكيف يمكنهم ان يسمعوا اسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم ثم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض **ورابعها** ان الملائكة انما اطلعوا على الاحوال المستقبلة اما لانهم طالعوها من اللوح المحفوظ او لانهم يتلقونها من وحي الله تعالى اليهم وعلى التقديرين فلم لا يسكتون عن ذكرها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها **وخامسها** ان الشياطين مخلوقون

من النار والنار لا تحرق النار بل تقويها فكيف يحتمل ان يقال الشيطان زجر من استراق السمع بهذه الشهب **وسادسها** انه ان كان هذا القذف لاجل النبوة فلم يدام بعد وفاة الرسول صلعم **وسابعها** ان هذه الرجوم انما تحدث بالقرب من الارض بدليل انا نشاهد حركتها بالعين ولو كانت قريبة من الفلك لما شاهدنا حركاتها كما لم نشاهد حركات الكواكب واذا ثبت ان هذه الشهب انما تحدث بالقرب من الارض كيف يقال انها تمنع الشياطين من الوصول الى الفلك **وثامنها** ان هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم ان ينقلوا اخبار المغيبات الى الكهنة فلم لا ينقلون اسرار المؤمنين الى الكفار حتى يتوسل الكفار بواسطة وقوفهم على اسرارهم الى الحاق الضرر بهم **وتاسعها** لم يمنعهم الله ابتداء من الصعود الى السماء حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء الى هذه الشهب **والجواب** عن السؤال الاول انا لا ننكر ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبي صلعم وقد يوجد لسبب آخر وهو دفع الجن وزجرهم يروى انه قيل للزهري اكان يرمى في الجاهلية قال نعم قال افرأيت قوله تعالى انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا قال غلظت وشدد امرها حين بعث النبي صلعم **والجواب عن السؤال الثاني** انه اذا جاء القدر عمي البصر فاذا قضى الله على طائفة منهم الحرق لطغيانها وضلالها قيض له من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضي الى الهلاك والبوار **والجواب** عن السؤال الثالث ان البعد بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام فاما ثخن الفلك فلعله لا يكون عظيما **والجواب** عن السؤال الرابع ما روى الزهري عن الحسين بن علي بن ابي طالب عم عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلعم جالس في نفر من اصحابه اذ رمي بنجم فاستنار فقال صلعم ما كنتم تقولون في الجاهلية اذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال النبي صلعم فانها لا ترمى لموت احد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى اذا قضى الامر في السماء سبح حملة العرش ثم سبح اهل السماء وسبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح الى هذه السماء ويستخبر اهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر الى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤوا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه **والجواب** عن السؤال الخامس ان النار قد تكون اقوى من نار اخرى فالاقوى يبطل الاضعف **والجواب** عن السؤال السادس انه انما دام لانه صلعم اخبر ببطلان الكهانة فلو لم يدم هذا القذف لعادت الكهانة وذلك يقدح في خبر الرسول عن بطلان الكهانة **والجواب** عن السؤال السابع ان البعد على مذهبنا غير مانع من السماع فلعله تعالى اجرى عادته بانهم اذا وقعوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة **والجواب** عن السؤال الثامن لعله تعالى اقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكة واعجزهم عن ايصال اسرار المؤمنين الى الكافرين **والجواب** عن السؤال التاسع انه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهذا ما يتعلق بهذا الباب على سبيل الاختصار انتهى **وقال** المحدث المجلسي ره بعد نقل كلام الرازي واجوبته اقول الاصوب في الجواب عن الثالث ان يقال ظهر ان في السماء ابوابا يصعد منها الملائكة وصعد منها نبينا او عيسى وادريس عم بل اجساد الانبياء والاوصياء بعد وفاتهم على قول وقد ورد في الاخبار ان الجن كانوا يصعدون قبل عيسى الى قائمة العرش وبعد بعثته كانوا يصعدون الى الرابعة وبعد بعثة النبي صلعم منعوا عن صعود السماء مطلقا بالشهب فصعودهم اما من ابوابها او لكون اجسادهم لطيفة يمكنهم النفوذ في جرمها ولعل المراد بالفطور فيها ان ترى فيها شقوق وثقب وتهدم وتخلل اجزائها فلا اشكال في ذلك واجوبتها على ادلال الشيخ اي على مجاري تسخيرها او وجوه مفهوم بها ونيه تلميح الى قوله تعم والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين قال الطبرسي ره اي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد **وقال** الفخر الرازي كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره يحتمل وجوها احدها انا قد دللنا ان الاجسام متماثلة ومتى كان كذلك كان اختصاص جسم الشمس بذلك النور المخصوص والضوء الباهر والتسخين الشديد والتدبيرات العجيبة في العالم العلوي والسفلي لا بد وان يكون لاجل ان الفاعل الحكيم والمقدر العليم خص ذلك الجسم بهذه الصفات فجسم كل واحد من الكواكب والنيرات كالمسخر في قبول تلك القوى والخواص عن قدرة المدبر العليم **وثانيها** ان يقال لكل واحد من اجرام الشمس والقمر والكواكب سيرا خاصا من المشرق الى المغرب وسيرا آخر بسبب حركة الفلك الاعظم فالحق سبحانه خص جرم الفلك الاعظم بقوة نافذة على اجرام سائر الافلاك باعتبارها صارت مستولية عليها قادرة على

بحر مكبها على سبيل القهر من المشرق الى المغرب فاجرام الافلاك والكواكب ثابتات كالمسمرة لهذا القهر والقسر ثم ذكر باقي الخطبة
ولا طائل تحتها ومن لزم من ثبات تابعها وسير سائرها بيان لوجه تسخيرها وثبات الثوابت بالنسبة الى سير السيارات
والمراد بالسيارات الكواكب السبعة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل ويسمى الشمس
والقمر بالنيرين والخمسة الباقية بالمتحيرة لان لكل واحد منها استقامة ثم وقوفا ثم رجوعا ثم وقوفا ثانيا ثم عودا الى
الاستقامة وليس للنيرين غير الاستقامة **والمراد** بالثوابت ما سائر الكواكب على السماء غير هذه السبعة وخصوص
فالى كرة البروج **وفي توحيد المفضل** قال عليه السلام فكر يا مفضل في النجوم واختلاف مسيرها فبعضها
لا يفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها مطلقة تنتقل في البروج وتفترق في مسيرها فكل واحد منها يسير سيرين
مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والآخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى
تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة متحركة في تلك حركتين مختلفتين احداهما بنفسها فتتوجه اماما
والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها فاسئل الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد لا
صانع لها ما منعها كلها ان تكون راتبة او تكون كلها متنقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين
مختلفتين على وزن وتقدير ففي هذا بيان ان مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس
باهمال كما تزعم المعطلة فان قال قائل ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها متنقلا **قلنا** انها لو كانت كلها راتبة لبطلت
الدلالات التي يستدل بها من تنقل المتنقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في
العالم بتنقل الشمس والنجوم في منازلها ولو كانت كلها متنقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه
لانه انما يوقف عليه بمسير المتنقلة منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها
ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها ولساغ لقائل ان يقول كينونتها على حال واحدة
توجب عليها الاهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على
العمد والتدبير فيها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها المراد بالهبوط اما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين
او الهبوط الى الحضيض الحامل فان للكواكب صعودا في الاوج وهبوطا في الحضيض لميل الحامل الى الغرب فيكون الهبوط حسا
ويقابله الصعود فيما ذكر **والمراد** بالسعود والنحوس كون اوضاع الكواكب سببا لصلاح حال شيء من اشياء
من احوال هذا العالم او سببا للفساد **قال المنجمون** زحل والمريخ نحسان اكبرهما زحل والمشتري والزهرة سعدان
اكبرهما المشتري وعطارد سعد مع السعود ونحس مع النحوس والنيران سعدان من التثليث والتسديس نحسان من
المقابلة والتربيع والمقارنة والراس سعد والذنب والكيد نحسان والله العالم بحقائق ملكه وملكوته
الترجمة بعضي ديگر از اين خطبه در صفت آسمانها است ميفرمايد و نظم داد حق سبحانه و تعالى بدون قيد علاقه
پستيها و بلنديهاى آسمانها و .... دوزخ ها و .... بيوست ......
و ذليل .... ملائكه كه نزول كننده اند .... صعود نماينده اند ... عمل ... بندگان ....
....
....
....
....
....
....
....

كننده وجاري ساخت ستاره كان را بر مجاري تسخير و مفهوم بنا نهاد از ثابتات كواكب ثابت وسير كردن سيارگان .... و از هبوط كردن ....
بخصيص ..... صعود نمود .... و .... ان سعادتها و نحوستها

الفصل الخامس

منها في صفة الملائكة ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِاِسْكَانِ سَمٰوٰاتِهِ وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلٰى مِنْ مَلَكُوتِهِ خَلْقًا
بَدِيعًا مِنْ مَلٰائِكَتِهِ مَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا وَحَشَا بِهِمْ فُتُوقَ اَجْوَائِهَا وَبَيْنَ فَجَوَاتِ تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ
الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حَظَائِرِ الْقُدُسِ وَسُتُرَاتِ الْحُجُبِ وَسُرَادِقَاتِ الْمَجْدِ وَوَرَاءَ ذٰلِكَ الرَّجِيجِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْاَسْمَاعُ
سُبُحَاتُ نُورٍ تَرْدَعُ الْاَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلٰى حُدُودِهَا اَنْشَاَهُمْ عَلٰى صُوَرٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَاَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ
اُولِي اَجْنِحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ وَلَا يَدَّعُونَ اَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئًا مَعَهُ مِمَّا
انْفَرَدَ بِهِ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِاَمْرِهِ يَعْمَلُونَ جَعَلَهُمْ فِيمَا هُنَالِكَ اَهْلَ الْاَمَانَةِ عَلٰى وَحْيِهِ
وَحَمَّلَهُمْ اِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ اَمْرِهِ وَنَهْيِهِ وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا مِنْهُمْ زَائِغٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ وَاَمَدَّهُمْ
بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ وَاَشْعَرَ قُلُوبَهُمْ تَوَاضُعَ اِخْبَاتِ السَّكِينَةِ وَفَتَحَ لَهُمْ اَبْوَابًا ذُلُلًا اِلٰى تَمَاجِيدِهِ وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً
عَلٰى اَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ لَمْ تُثْقِلْهُمْ مُؤْصِرَاتُ الْآثَامِ وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقَبُ اللَّيَالِي وَالْاَيَّامِ وَلَمْ تَرْمِ الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا
عَزِيمَةَ اِيمَانِهِمْ وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلٰى مَعَاقِدِ يَقِينِهِمْ وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْاِحَنِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَلَا سَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ
مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي اَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ
فَتَقْتَرِعَ بِرَيْنِهَا عَلٰى فِكْرِهِمْ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْغَمَامِ الدُّلَّحِ وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمَّخِ وَفِي قَتْرَةِ الظَّلَامِ الْاَيْهَمِ
وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ اَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْاَرْضِ السُّفْلٰى فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَّافَةٌ
تَحْبِسُهَا عَلٰى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ قَدِ اسْتَفْرَغَتْهُمْ اَشْغَالُ عِبَادَتِهِ وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ الْاِيمَانِ بَيْنَهُمْ
وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ وَقَطَعَهُمُ الْاِيقَانُ بِهِ اِلَى الْوَلَهِ اِلَيْهِ وَلَمْ تُجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ اِلٰى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ قَدْ ذَاقُوا حَلَاوَةَ
مَعْرِفَتِهِ وَشَرِبُوا بِالْكَاْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُوَيْدَاءِ قُلُوبِهِمْ وَشِيجَةُ خِيفَتِهِ فَحَنَوْا بِطُولِ الطَّاعَةِ اعْتِدَالَ
ظُهُورِهِمْ وَلَمْ يُنْفِدْ طُولُ الرَّغْبَةِ اِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ وَلَا اَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ الزُّلْفَةِ رِبَقَ خُشُوعِهِمْ وَلَمْ يَتَوَلَّهُمُ
الْاِعْجَابُ فَيَسْتَكْثِرُوا مَا سَلَفَ مِنْهُمْ وَلَا تَرَكَتْ لَهُمُ اسْتِكَانَةُ الْاِجْلَالِ نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ حَسَنَاتِهِمْ وَلَمْ تَجْرِ الْفَتَرَاتُ فِيهِمْ عَلٰى
طُولِ دُؤُوبِهِمْ وَلَمْ تَغِضْ رَغَبَاتُهُمْ فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجِفَّ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ اَسَلَاتُ اَلْسِنَتِهِمْ وَلَا مَلَكَتْهُمُ
الْاَشْغَالُ فَتَنْقَطِعَ بِهَمْسِ الْجُؤَارِ اِلَيْهِ اَصْوَاتُهُمْ وَلَمْ تَخْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ وَلَمْ يَثْنُوا اِلٰى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ فِي اَمْرِهِ
رِقَابَهُمْ وَلَا تَعْدُو عَلٰى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بَلَادَةُ الْغَفَلَاتِ وَلَا تَنْتَضِلُ فِي هِمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ قَدِ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً
لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ وَيَمَّمُوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ اِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ لَا يَقْطَعُونَ اَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الِاسْتِهْتَارُ
بِلُزُومِ طَاعَتِهِ اِلَّا اِلٰى مَوَادَّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَمَخَافَتِهِ لَمْ تَنْقَطِعْ اَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ فَيَنُوا فِي جِدِّهِمْ
وَلَمْ تَاْسِرْهُمُ الْاَطْمَاعُ فَيُؤْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضٰى مِنْ اَعْمَالِهِمْ وَلَوِ اسْتَعْظَمُوا ذٰلِكَ لَنَسَخَ
الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتِ وَجَلِهِمْ وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التَّقَاطُعِ وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ
التَّحَاسُدِ وَلَا تَشَعَّبَتْهُمْ مَصَارِفُ الرِّيَبِ وَلَا اقْتَسَمَتْهُمْ اَخْيَافُ الْهِمَمِ فَهُمْ اُسَرَاءُ اِيمَانٍ لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ رِبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا
عُدُولٌ وَلَا وَنًى وَلَا فُتُورٌ وَلَيْسَ فِي اَطْبَاقِ السَّمٰوٰاتِ مَوْضِعُ اِهَابٍ اِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ اَوْ سَاعٍ حَافِدٌ يَزْدَادُونَ
عَلٰى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا **اللغة** عمارة المنزل جعله آهلا ضد الخراب
الذي لا اهل له يقال عمر الله منزلك عمارة واعمره جعله آهلا والصفيح السماء ووجه كل شيء عريض قال في القاموس وصفه بالاعلى
بالنسبة الى الارض لانها الصفيح الاسفل كما في شرح المعتزلي من غير تفسيره بسطح الفلك الاعظم الذي ينبغي بل يحتمل كلام الامام ايضا
مضافا الى مخالفته لتفسير اهل اللغة اذ كلامه هنا وفي الخطبة الاولى صريح في عدم اختصاص مسكن الملائكة بالفلك الاعظم حيث
قال ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته وذكر هنا انه تعالى ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها و

الملكوت كرهبوت العز والسلطان قال بعض اللغويين ان اهل التحقيق يستعملون الملك في العالم الظاهر والملكوت في العالم الباطن وقال ان الواو والتاء زائدتان كما في رهبوت وجبروت ... بدنا للمبالغة ... الملك العظيم الفجاج بكسر الفا جمع فج بفتحها قال تعالى من كل فج عميق هو الطريق الواسع بين الجبلين محشوة لولده بالفطن جعلها مملوة منه والجوء جمع جوة وهي الفرجة والموضع المنتشع بين الشيئين ... عزكة دفع الصوت مصدر زجل كفرح والحظيرة بالحا المعجمة الموضع يحاط لتاوي اليه الابل والغنم وضبطها بعضهم بالراء المهملة ... والقدس بسكون الدال وضمها الطهر والسترات جمع سترة بالضم وهو ما يستر به كالستارة والسرادق الذي يمد فوق صحن البيت والبيت من الكرسف والمجد الشرف والعظمة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه رجيج البحر واستكت المسامع ضاقت وصمت قال الشاعر ونبئت خير الناس انك لمتني وذلك الذي تستك منه المسامع والسبحات بضمتين المحرر ... او الجلال او العظمة وقيل سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رايت الوجه الحسن قلت سبحان الله تعجبا او ردعه كمنعه كفه وخسا البصر كل من باب منع والخاسئ من الكلاب نحوها المبعد لا يترك ان يدنو من الناس وتتبع من التتبيع وفي بعض النسخ تتبع من التتبع وفي هذه النسخة خلال بالخا المعجمة المكسورة وهو وسط الشيء جمع خلل بالتحريك وهو الفرجة بين الشيئين وفي بعضها خلال بخا غريبة واحد الشيء اذا دعاه لنفسه وهو لغيره وحملهم بتشديد الميم والزيغ العدول عن الحق قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى واستعنت به فاعانني وقد يتعدى بنفسه فيقال استعنته فاعانني والاسم منه العون والمعانة والمعونة بفتح الميم وضم الواو على وزن مكرمة وبضم العين ايضا واتباع الواو على وزن مقولة قال الفيومي وزن المعونة مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم اصلية ويقول هي ماخوذة من الماعون ويقول هي فعولة واشعر قلوبهم من شعرت بالشيء شعورا من باب قعد علمت وقيل ماخوذ من الشعار وهو ما يلي بدن الانسان اي الزم قلوبهم تشبيها بلزوم الشعار للبدن واخبت الرجل خضع لله وخشع قلبه والسكينة الوقار والطمانينة والمهابة والذلل بضمتين جمع الذلول وهو ضد الصعب وتمجيده تعظيمه والثناء عليه والجمع للدلالة على الانواع والاعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل الطويل قال الشاعر تبنا وضربنه في علم نرفعن ثوبي شمالات والاصر الثقل والعقب جمع العقبة كعرف وعرفة وهي النوبة والليل والنهار يتعاقبان اي يتناوبان ويجيء كل منهما بعد الاخر ونوازعها في بعض النسخ بالعين المهملة من نزع في القوس اذا مدها وفي بعضها بالغين المعجمة من نزغ الشيطان بين القوم اي افسد والاعتراك الازدحام وقدح بالزند من باب منع اي رام الايراء به وهو استخراج النار واحن الرجل من باب تعب حقد واضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع احن كسدرة وسدر ولاق الشيء بغيره اي لزق ومنه الليقة للصوق المداد والافتراع الضرب بالقرعة والاختبار وفي شرح المعتزلي هو من الاقتراع بالسهام بان يثبتا ويكل من الوسواس عليها والاشتبا ان يجعل المزيد بمعنى المجرد يقال قرعته بالمقرعة ضربته بها وفي بعض النسخ مقترع بالقاف من قرعه اي علاه والاول انسب بالطبع والرين بالنون كما في بعض النسخ وهو الدنس والصدا الغطاء ورين ذنبه على قلبه ربنا غلب وفي بعضها بالبا الموحدة بمعنى الشك والغمام جمع الغمامة والدلح بالحا المهملة جمع دالح كراكع وركع يقال سحاب دالح اي تثقيل بكثرة مائه والشمخ بالخا المعجمة جمع الشامخ وهو المرتفع العالي والقترة بالضم بيت الصائد الذي يستتر فيه عند تصيده من تحريه ويخوه والجمع فتر مثل غرفة وغرف والابهم الذي لا يهتدى فيه ومنه فلاة يهما وتخوم الارض بالضم حدودها ومعالمها قال الفيومي التخم حد الارض والجمع تخوم مثل فلس وفلوس وقال ابن الاعرابي وابن السكيت الواحد تخوم والجمع تخم مثل رسول ورسل ورتج هيئا فيه ساكنة وصلت في بعض النسخ بالسين المهملة المشددة وتوسل الى الله توسيلا وتوسل اي عمل عملا يقرب به اليه والوله محركة شدة الوجد وذهاب العقل وشربوا بالكاس بتثليث الراء ولكا موّنة والروية المرتبة التي تزيل العطش وسويدا القلب سوداء حبته والوشيجة في الاصل عرق الشجرة يقال وشجت العروق والاغصان اي شبكت وحنيت العود ثنيته وحنيت ضلوعه عوجته ويقال للرجل اذا انحنى من الكبر حناه الدهر واعجب بنفسه على البنا للمفعول اذا ترفع وسر بفضائله واعجبني حسنه بدا اذا عجبت منه قال الفيومي التعجب على وجهين احدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار والذم له ففي الاستحسان يقال اعجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وزان تعبت والفترة جمع الفترة مصدر بنية المرة من فتر الشيء فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة

داب في عمله من باب منع دابا ودابا بالتحريك ودووبا بالضم جد وتعب وغاض الماء غيضا من باب سار قل ونقص واسلة اللسان طرفه ومستدقه والهمس محركة الصوت الخفي والجؤر رفع الصوت بالدعاء والتضرع والمقادم جمع مقام وثنا الشيء يثنيه ثنيا من باب رمى رد بعضه على بعض وثنية ايضا اي صرفته الى حاجته وتبلد الرجل بلادة فهو بليد اي غير فطن ولا ذكي وناضله مناضلة رامه فنضله نضلا من باب قتل غلبه في الرمي واستفل القوم رموا للسبق والهمة ما هم به من امر ليفعل وجمعها همم والامل المنتهي وقد يكون بمعنى امتداد المسافة وجمعه يكون لازما ومتعديا يقال لهج زيد بجمعه وانا واهتر فلان بكذا واستهتر بالبناء للمفعول فهو مهتر ومستهتر بالفتح اولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره والاستهتار الولع بالشيء لا يبالي بما فعل فيه وشتم له والونى الضعف والفتور من ونى في الامر من باب تعب ووعد والوشيك القريب والسريع وتسخ الشيء ان النهي وابطاله واستحوذ عليه الشيطان استولى والتقاطع التعادي وترك البر والاحسان وتولية الامر منتهيه والغل الحقد والشعبة من كل شيء الطائفة منه وشعبتهم اي فرقتهم وفي بعض النسخ تشعبتهم على التفعل والاول اظهر والريب جمع الريبة وهو الشك والخيافات الهمم اختلافها واصله من الخيف بالتحريك مصدره من باب تعب وهو ان يكون احدى العينين من الفرس زرقا والاخرى كحلا فالفرس اخيف والناس اخياف اي مختلفون ومنه قيل الاخوة لام اخياف لاختلافهم من جهة الاب والاداب الجلد والحاذق المسرع والخفيف في العمل ويجمع على حفدة بالتحريك ويطلق على الخدم لاسراعهم في الخدمة والاعظم وزان ... الصغر ضده وفي بعض النسخ بالضم وزان قفل وهو اسم من تعظم اي تكبر **الاعراب** قوله ومن بين فجوات الجملة حال من مفعول حشا وقوله ورداء ذلك الخبر قدم على مبتدائه وهو سبحات والابصار في بعض النسخ بالنصب على انه مفعول نزدع وفاعله راجع الى سبحات وفي بعضها بالرفع على بنا نزدع للمفعول واكنافهم عطف على ملائكة واولي اجنحة حال من مفعول انشا وجملة تسبح صفة لاولي اجنحة او لاجنحة وجملة لا ينتحلون حال عامل في قوله بالقول عوض من المضاف اليه اي لا يسبقون الله بقولهم وقوله الى المرسلين متعلق بحملهم على تضمين معنى البعث والارسال ونحوه وودائع امره بالنصب مفعول حملهم وجملة لم تثقلهم استئناف بياني والبا في قوله وشربوا بالكاس اما للاستعانة او بمعنى من وربما يضمن الشرب معنى الالتذاذ فيتعدى بالبا وكلمة من في قوله من قلوبهم ابتدائية اي الى مواد ناشئة من قلوبهم وفي قوله من رجائه بيانية فالمراد الخوف والرجا الباعثان لهم على لزوم الطاعة ويحتمل ان يكون الاولى بيانية او ابتدائية والثانية صلة للانقطاع **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام متضمن لبيان صفات الملائكة وكيفية صفتهم ودخالة تقربهم وخشوعهم وذلهم لمعبودهم وقد مضى شطر وافر من الكلام على هذا العنوان في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى وتقدم ثمة ما ينفعك في هذا المقام ولما كان الغرض من هذه الخطبة الاشارة الى عظمة الله سبحانه وقدرته والابانة عن الصفات الجمالية والجلالية له تعالى وكان ملائكة السموات من افضل الموجودات واشرف المجعولات وعجائب الخلائق وبدائع الصنائع وعظم المخلوق كان دالا على عظمة الخالق وبديع صنعة المخلوق كان دليلا على كمال قدرة الصانع وتدبيره وحكمته لاجرم شرع في هذا الفصل لبيان حالهم ومتضمنا ذكر اوصافهم المختلفة وشئوناتهم المتفاوتة بعبادات تقية وبدائع فائقة **قال الشارح** المعتزلي ولنعم ما قال اذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ فمن اين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وآله هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيا لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الفصحاء المذكورون منهم فصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا يتجاوز السطرين او ثلاثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق بحرب من قتال من ترغيب او ترهيب فاما الكلام في الملائكة وصفاتها وعبادتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفا عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القران العظيم فتثبت ان هذه الامور الدقيقة مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل الا لعلي عليه السلام وحده

اقسم ان هذا الكلام اذا تامله اللبيب اقشعر جلده ووجف قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه
وغلب الوجد عليه وكاد ان يخرج من مسكه شوقا وان يفارق هيكله صبابة ووجدا اذا عرفت ذلك فلنعد الى شرح كلامه
فاقول قال عم ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ظاهر كلمة ثم المفيدة
للترتيب الحقيقي كون خلق الملائكة بعد خلق السموات ويدل عليه اخبار كثيرة الآتية في بعض الروايات بسبق خلقة الملائكة
على خلقة السموات ويمكن الجمع بالتخصيص ههنا بسكان السموات الذين لا يفارقونها والمراد بالصفيح الاعلى سطح كل سما
ويقابله الصفيح الاسفل الذي هو الارض ويظهر من ذلك عدم تلاحق السموات على ما ذهب اليه الفلاسفة من غير دليل
يعتمد عليه واما في شرح البحراني فانه يحتمل ان يشير بالصفيح الاعلى الى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام
واعلاها وسكانه الملائكة المدبرون له فيبتني على اصول الفلاسفة المخالفة للاخبار وكلام اهل اللغة حسبما عرفته
آنفا في ترجمة لفظ الصفيح ومخالفته لظاهر قوله عم فملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها اذ المستفاد
منه ان ما بين السموات مملوة بهم فيكون السطوح المحدبة منها محل اسكان الملائكة ومكان عبادتهم لله سبحانه
بانواع العبادة ويستفاد منه انهم يحشر الملائكة وهو المستفاد من الاخبار المتواترة والعجب ان الشارح البحراني
اوله بالاخبار على الاصول الفاسدة بانه عم استعار لفظ الفروج والفجاج والفتوق لما يتصور بين اجزاء الفلك من
التباين لولا الملائكة الذين هم ارواح الافلاك وبها قامت ووجودها وبقاء جواهرها محفوظة بها ووجه المشابهة ظاهر ورشح
تلك الاستعارة بذكر الملي والحشو وما فجاجها وفروجها فاشارة الى ما يعقل بين اجزائها واجوائها المنتظمة على
التباين لولا الناظم لها بوجود الملائكة فيكون حشو ذلك الفرج بالملائكة كناية عن نظامها بوجودها وجعلها قوة
لها انتهى وقد مضى فساد ذلك وبطلانه في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى فتذكر وبين فجوات
الفروج ومتسعاتها زجل المسبحين منهم واصواتهم الرفيعة الغالبة لتضرع والابتهال والتسكن في حظائر القدس
وسترات الحجب وسرادقات المجد لعل المراد بها المواضع المعدة لعبادة الملائكة بين اطباق السموات ووصفها بالقدس
من حيث اتصافها بالطهارة والنزاهة من الادناس والارجاس ويمكن ان يكون الاشارة بها الى ما فوق السماء السابعة
من الحجب والسرادقات النورانية التي هي الخزائن ما فوق السماء السابعة صحاري من نور ولا يعلم فوق ذلك الا الله وعن وهب
منبه فوق السموات حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة واصوات كالرعد القاصف
هذا وقد اشار الى تفصيل الحجب والسرادقات فيما رواه الصدوق في التوحيد باسناده عن يزيد بن وهب قال سأل
امير المؤمنين عن الحجب فقال عم اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام
والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة
كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها مطر ومنها رعد ومنها
ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام
ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة
خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر
ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى
كلامه عم وسكت فقال له عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال المجلسي ره بعد ذلك في البحار ولعل المراد بالحجب منها ظلمة
من مطلق الحجب لا من الحجب المفصلة كما يدل عليه قوله غلظ كل حجاب انتهى وذلك الزجل الذي تستك منه الاسماع والزجل الذي
تستك منه الاذان سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها وتمنع الاعين عن وصولها لشدة ضيائها وفرط بهائها فتقف الابصار
خاسئة حسيرة على حدودها اي حدود تلك السبحات ويستفاد من شرح المعتزلي رجوع الضمير الى الابصار قال اي تقف حيث
تنتهي قوتها لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت هنا والمراد بسبحات النور اما الانوار التي تغشى كرسيه
ويدل عليه ما روي عن ميسرة قال لا تستطيع الملائكة الذين يحملون العرش ان ينظروا الى ما فوقهم من شعاع النور وعن زاذان

الاعتراض على الشارح البحراني في قوله

فيها الحجب والسرادقات

سبعون

قال حملة العرش ارجلهم في التخوم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور وفي حديث المعراج قال وانه في علييّن
بحار انوار وحجبا وغيرها ولولا ذلك لاخترق كل ما تحت العرش من نور العرش واما حجب النور التي دون العرش
ويؤيده ما في الحديث ان جبرئيل عم قال لله سبحانه دون العرش سبعون حجابا بالنور لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا وفي خبر
آخر من طرق العامة ان حجابه النور والنار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره وقال الشارح البحراني
ان اشارة بسبحات النور التي وراء ذلك الزجل الى جلال وجه الله وعظمته وتنزيهه ان يصل اليه ابصار البصائر وتنزيه يكون تلك
وراء حجبهم على مقدارهم لانها تنزيه كما هو بل وراء علومهم وعبادتهم اطوار اخرى من جلاله يقصر معارفهم عنها وتردع ابصار
البصائر عن ادراكها فترجع حسيرة متحيرة واقفة عند حدودها وغاياتها من الادراك اقول وهو لا ينافي ما ذكرناه اذ
ما ذكرناه مبني على الظاهر وما ذكره الشارح تاويل الباطن وقد تقدم في شرح الخطبة التي قبل هذه الخطبة ما ينفعك ذكره
في هذا المقام انشاءهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته قال الشارح البحراني في اختلاف
صورهم كناية عن اختلافهم بالحقائق وتفاوت اقدارهم تفاوت مراتبهم في الكمال والقرب منه ولفظ الاجنحة مستعار للقوى
التي بها حصلوا على المعارف الالهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان كما قال تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع كناية عن تفاوتهم
ادراكهم لجلال الله وعلومهم بما ينبغي له ولذلك جعل الاجنحة هي التي تسبح جلال العزة فان علمهم بجلاله منزه عما لا
ينبغي لكرم وجهه لا بما سبحانه العزة اقول تسليط يد التاويل على الظواهر من غير دليل هدم لاساس الشريعة
وحمل اللفظ على المجاز انما هو عند تعذر ارادة الحقيقة واما مع امكانها وعدم الدليل على ما هو خلاف الظاهر
منافٍ لمقتضى الاصول اللفظية المتداولة بين اهل اللسان عرب وعجم حتى عند هم من علماء الاصول والادب بل المراد انه تعالى
على صور مختلفة واشكال متشتتة بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الحيوان من الاسد والثور والديك
وغيرها من صنايع الحيوان على ما ورد في الاخبار وبعضهم اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد سبحانه عليها ما يشاء على وفق
حكمته ومقتضى تدبيره وارادته وايجادهم على اقدار متفاوتة في الصغر والكبر والطول والقصر روى علي بن ابراهيم
القمي ره في تفسير قوله سبحانه جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع عن الصادق عم انه قال خلق الله الملائكة
مختلفين وقد راى رسول الله جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والارض
وقال اذا امر الله ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة وان لله ملائكة
انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله ملكا بعد ما
بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام يخفقان الطير وقال عم ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون
بنسيم العرش وان لله ملائكة ركعا الى يوم القيمة ثم قال ابو عبد الله عم ما من شيء مما خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل
يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فياتون البيت الحرام فيطوفون به ثم ياتون رسول الله ثم ياتون امير المؤمنين فيسلمون عليه
ثم ياتون الحسين فيقيمون عنده فاذا كان وقت السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا وفي التوحيد
باسناده عن يزيد بن وهب قال سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عم عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس
ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه
وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السموات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو
الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع
عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين وفيه باسناده عن ابن عباس عن النبي صلعم قال ان لله تبارك وتعالى
ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة وراسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش الى ان قال وله جناحان اذا
نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا كان في اخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس الكبير
المتعال لا اله الا الله الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن

ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم

اعلامهم تنزيه الخالق

وهي المصدر بمعنى الجماعة والمعروف من غير واحد عنه

في صفات الملائكة وانهم يتمثلون في صور واشكال

وان لله ملائكة سجدا الى يوم القيمة

الحجزة معقد الازار

ثلمة عنقه اي عاطفه وملتقه لعنقه

ذلك الديك في السما سكنت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب وخفق بهما وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد بياض رايته قط وزغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى ريش ذلك الديك **وبهذا الاسناد** عن النبي قال ان الله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا تطفئ حر النار اللهم مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك هذا **وبقي الكلام** في قوله او الاجنحة تسبح جلال عزته فاقول ان كان تسبيح بالتخفيف والجلال بالحاء المعجمة فالمراد سياحتهم وسيرهم في الطباق السموات وفوقها او نزولهم وصعودهم لاداء الرسالات وغيرها او سيرهم في قرب العبادة **واما** على رواية التشديد كون الجلال بالجيم فالجملة اما صفة لاولي اجنحة فالنسبة باعتبار الحامل فالمقصود انهم يسبحون ويقدسون جلاله وعظمته وعزته وقوته سبحانه من النقائص واما صفة لاجنحة فالمقصود بالتسبيح **اما التنزيه** والتقديس بلسان الحال فان كل جناح من اجنحتهم بل كل ذرة من ذرات وجودهم ناطقة بلسان حالها شاهدة لعظمة باريها ومبدعها برهان صادق على قدرته وقوته وكماله ودليل مبين على تدبيره وحكمته وجلاله وهذا عام لجميع الملائكة **واما** التنزيه بلسان المقال فهو مخصوص ببعض الملائكة ويشهد له ما رواه في التوحيد باسناده عن ابن عباس عن النبي قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحية باصوات مختلفة لا يرفعون رؤسهم الى السما ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكا والخشية لله عز وجل **وعن** جميل بن دراج قال سالت ابا عبد الله هل في السما بحار قال نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والما الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف واربعمائة جناح في كل جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة السن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه **واما** علم تجفا بوني ملكه وملكوته واماد جلاله وجبروته وصف الملائكة بانهم لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به اي لا يدعون الربوبية لانفسهم فالفقرة الاولى لنفي ادعائهم الاستقلال والثانية لنفي ادعائهم المشاركة او الاولى لنفي ادعائهم الخالقية فيما هم وسائط وجوده وهم مدخل فيه بامره سبحانه والثانية لنفي ذلك فيما خلقه الله سبحانه بمجرد امره من دون توسط الوسائط بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وهو اقتباس من قوله سبحانه في سورة الانبيا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول الاية قيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنزه الله سبحانه نفسه عن ذلك قال سبحانه تنزيها له بل هؤلاء الذين زعموا انهم ولد الله ليسوا اولاده بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله واصطفاهم لا يسبقونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم ربهم فكل افعالهم طاعة لربهم ويكفي بذلك جلالة قدرهم وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه ولد جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه حملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه لعل هذا الوصف مختص ببعض الملائكة ويشهد به قوله سبحانه الله يصطفي من الملائكة رسلا ويكفي في النسبة الى الجميع كون بعضهم كذلك وقال هنالك عبارة عن الملائكة ويدل على الاختصاص بالبعض ايضا قوله في الفصل التاسع من الخطبة الاولى ومنهم امناء على وحيه والسنة الى رسله ومختلفون بقضائه وامره وقد تقدم في شرح ذلك الفصل ما ينفعك ذكره في المقام وبيان وجه الحاجة في اداء الامانة الى وجود الواسطة من الملائكة واشرنا الى وجه وصفهم بالامانة ومحصله انه لما كان ذو الامانة هو الحافظ لما ائتمن عليه ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملائكة نازلة كما هي محفوظة عن الخلل الصادر عن سهو لعدم اسباب السهو هنالك او عن عمد لعدم الداعي اليه لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون صدق انهم اهل الامانة على وحيه ورسالاته وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته هذا الوصف عام لجميع الملائكة لانهم معصومون

من الشك والاشتباه الناشئ من معارضة النفس الامارة للقوى العاقلة اذ ليس لهم هذه النفس فلا يتصور في حقهم العدول عن سبيل الله رضوان الله والانحراف عن القصد كالانتفا سببه لكن هو وجود هذه النفوس وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة لعل المراد انه سبحانه اعطاهم المدد والقوة وايدهم باسباب الطاعات والقربات والالطاف والمعا الصارفة لهم عن المعصية والزم قلوبهم التواضع والذلة والخضوع والاستكانة لزوم الشعار للجسد او انه اعلمهم ذلك ومحصله علم انفكاكهم عن الخوف والخشوع وقد مر بعض الاخبات في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده اي فتح لهم ابوابا سهلة الى تعظيمه وتمجيده والثنا عليه بالجمع باعتبار انواع التمجيد وفتح الابواب كناية عن الهامها عليهم وتسهيلها لهم لعدم معارضة شيطان ونفس امارة بالسوء بل خلقهم خلقة يلتذون بها كما ورد ان شرابهم التسبيح وطعامهم التقديس ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده استعار لفظ الاعلام لادلة التوحيد وبراهين التفريد ووجه المشابهة ايصال كل منهما الى المطلوب ولعل المراد بالمنار الواضحة المنصوبة على تلك الاعلام ما ينبه لهم الاهتدا الى تلك الادلة من الوحي والالهام وربما قيل في شرح ذلك انه استعار المنار الواضحة للوسائط من الملائكة المقربين بينهم وبين الحق سبحانه اذا جاه عن الملائكة السماوية ولفظ الاعلام لصور المعقولات في ذواتهم المسلمين من توحيده وتنزيهه عن الكثرة ووجه المشابهة ان المنار والاعلام كما يكون وسائط في حصول العلم بالمطلوب كذلك الملائكة المقربون والمعا الحاصلة بواسطتهم يكون وسائط في الوصول الى المطلوب الاول تجرد الكل عن سلطانه وهو قريب مما قلناه اظهر واشبه هذا واما توصيف المنار بوصف الوضوح فمن اجل وفور انبات الهداية وكثرة الدلائل في حقهم لقربهم من ساحة عزه وملكوته ومشاهدتهم ما يخفى علينا من اثار ملكه وجبروته لم تثقلهم موصرات الاثام اي مثقلاتها واشار بذلك الى عصمتهم عن المعاصي لعدم خلق الشهوات فيهم وانتفا النفس الامارة الداعية الى المعصية ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام اي لم توجب تعاقبهما ولم يوجب حبلهم عن دارهم والمقصود تنزيههم عما يعرض للبشر من ضعف القوى او القرب من الموت بكرور الليالي ومرور الايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم عن عزيمة ايمانهم ما التزم ذواتهم من التصديق بمبدعهم وما ينبغي والمراد انه لم ترم الشكوك بمحركاتها هي شهواتها ما عزموا عليه من الايمان والتصديق هذا على رواية نوازعها بالعين المهملة واما على روايتها بالعين المعجمة فالمقصود عدم ابتعاث نفوسهم الامارة بالشكوك والشبهات والقائها الخواطر الفاسدة الى نفسهم المطمئنة ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم المراد بالظن اما الاعتقاد الراجح غير الجازم او الشك وما يشملها ولعل الاخير اظهر هنا فالمقصود نفي ازدحام الظنون والاوهام على قلوبهم التي هي عقائد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم اي لا سيرة الاحقاد والعداوات بينهم فتنتشر كما تنتشر النار وبعد
فادحها الناس لخلوهم من القوة الغضبية ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثنا صدورهم لما كان الحيرة عبارة عن عدم الاهتدا الى وجه الصواب من حيث تردد العقل في اي الامرين اولى بالطلب والاختيار وكان منشا ذلك معارضة الوهم والخيال للعقل ولم يكن لهم وهم ولا خيال لا جرم لا تخالط عقايدهم ونزه هيبة عظمته من صدورهم قال المجلسي ره ويحتمل ان يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب وكمال المعرفة كما سيجي فالمغيرات شدة وطئهم لا يوجب نقصا في معرفتهم وغفلة عن ملاحظة العظمة والجلال كما في البشر وعلى هذا فالسلب في كلامه راجع الى المجموع كانه على ما قلناه راجع الى الموضوع ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم اي لم تطمع فيهم الوساوس الشيطانية والنفسانية فتتناوب وتضرب بادناسها على قلوبهم العرض نفي عروض الوساوس على عقولهم كما تعرض للبشر لانتفاء اسبابها في حقهم منهم اي من مطلق الملائكة من هو في خلق الغمام الدلح اي السحاب الثقيلة بالمطر والمراد بذلك الصنف هم الذين كانهم السحاب وهم خزان المطر وزواجر السحاب المشار اليهم بقوله سبحانه والزاجرات زجرا قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب فيشتمل لمشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل وان كان السحاب مكانهم قبل النزول قال سيد الساجدين في دعائه في الصلوة على حملة العرش وسائر الملائكة من الصنف الذي ذكره وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل هنا ويحتمل ان يكون

المفصود تشبيههم في لطافة الجسم بالسحاب فيكون المعنى انهم في الخلقة مثل خلق الغمام وكذلك قوله وفي عظم الجبال الشمخ يحتمل
ان يراد به الملائكة الموكلون بالجبال للحفظ وسائر المصالح وان يراد به تشبيههم بالجبال في عظم الخلقة وهكذا قوله وفي
قترة الظلام الايهم يحتمل لان يراد به الملائكة الساكنون في الظلمات لهداية الخلق وحفظهم او غير ذلك وكان يراد به تشبيههم
في السواد بالظلمة ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح
هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية لعل المراد بهم الملائكة الموكلون بالارض يقول انهم قد خرقت اقدامهم
حدود الارض السفلى ومعالمها واقدامهم بمنزلة اعلام بيض قد نفذت في مخارق الهواء وارادتها المواضع التي تمكنت فيها
تلك الاعلام يخرق الهواء وتحت هذه الاعلام ريح طيبة ساكنة اي ليست بمضطربة فمنعوتة الرايات تحبسها حيث انتهت
منا وقال الشارح البحراني يشبه ان يكون هذا القسم من الملائكة السماوية ايضا واستعار لفظ الاقدام لعلومهم
المحيطة باقطار الارض السفلى ونهاياتها وجه التشبيه كون العلوم قاطعة للمعلوم سائرة فيه واصلة الى نهايته كما ان الاقدام تقطع
الطريق وتصل الى الغاية وتشبيهها بالرايات البيض من وجهين احدهما في البياض لان البياض لما استلزم الصفاء عن
الكدر والسواد كذلك علومهم صافية عن كدورات الباطل وظلمات الشبه الثاني في نفوذها في اجواء المعلوم كما تنفذ الرايات
في الهواء واشار بالريح التي تحبس الاقدام الى حكمة الله التي اعطت كلا ما يستحقه وقصرت كل موجود على حده وبه عوقها الى الطرف
مضروفها وجريانها في المصنوعات اقول ولا باس به وان كان خروجا عن الظاهر ثم اشار الى استغراقهم في العبادة وقيامهم
في المعرفة والمحبة بقوله قد استفرغتهم اشغال عبادتك اي جعلتهم فارغين عن غيرها ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفتك
اراد بحقائق الايمان العقائد اليقينية بحيث ان تسمى ايمانا او البراهين الموجبة له وكونها وصلة بينهم وبين معرفته من
حيث ان التصديق بوجود الشيء الواجب تحصيله اقوى الاسباب الباعثة على طلبه فصار الايمان والتصديق بالحق بوجوده جامعا
بينهم وبين معرفته ووسيلة لهم اليه وقطعهم الايقان به الى الوله اليه اي صرفهم اليقين بوجوب وجوده عن التوجه
الالتفات الى غيره الى قطعهم اليه وتحيرهم من شدة الوجد ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره اي رغباتهم
مقصورة على ما عنده سبحانه من رضاه وثوابه وكرمه فانه منتهى رغبة الراغبين وهو غاية قصد الطالبين قد ذاقوا حلاوة
معرفته استعار لفظ الذوق لتعقلاتهم ورشحه بذكر الحلاوة وكنى بها عن كمال ما يجدونه من اللذة بمعرفته كما يلتذ
ذائق الحلاوة بها وشربوا بالكاس الروية من محبته استعار لفظ الشرب لما تمكن في ذواتهم من كمال المحبة ورشحه بذكر الكاس
الروية اي من شانها ان تروي وتزيل العطش وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته لما كان كمال استقرار العوارض النفسية
والخوف ونحوها عبارة عن بلوغها الى سويداء القلب وتمكنها فيها عبر بها عن ذلك واشار بوشيجة خيفته الى جهات
الخوف المتشعبة في ذواتهم الناشئة من زيادة معرفتهم وقدرته ومهوديته بحيث قوته تحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم
اي عوجوا ظهورهم المعتدلة المستقيمة بطاعاتهم الطويلة وهو كناية عن كمال خضوعهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم اراد به علم افناء طول رغبتهم اليه دواعي تضرعهم له سبحانه كما في البشر فان احدنا اذا كان له رغبة في امر واراد
البر من عند احد تضرع اليه وابتهل فاذا طال رغبته ولم ينل الى مطلوبه حصل له الملال والكلال انقطع دواعي تضرعه
ذلته ينعدم ما كان سبب التضرع والابتهال ولما كان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية وكانت الملائكة السماوية
منزهة عنها الاجرم حسن سلبها عنهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم لما كان من شأن مقربي الملوك السلاطين
انهم كلما ازدادوا قربا منهم وقربا لديهم انتقص خضوعهم وخشوعهم وتواضعهم من اجل انه يخف هيبتهم وسطوتهم في نظرهم
لكونهم بشرا مثلهم ولم يكن كذلك حال المقربين في الحضرة الربوبية بل هم كلما ازدادوا قربا ازدادوا خشوعا من حيث عدم تناهيها
السلطنة الالهية وعدم انتهاء مراتب العرفان واليقين الداعيين الى التضرع والعبادة وعدم وقوفها على حد لاجرم لم يطلق
عظيم قربهم اعناق ذلهم عن ربقة الابتهال منهم بعد صعودهم في مدارج الطاعة بزيادة قربهم وكلما ازدادوا قربهم تضاعف عليهم
بعظمته ويحصل من زيادة العلم بالعظمة كمال الخشوع والذلة ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة
الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم المراد بالاستكثار الاستثقال اي العجب عليهم والاشارة الى انهم لا يستعظمون ما سلف منهم من العبادة

٢ من المحبة

افاض على البحراني

ولا يستكثرون ما تقدم منهم من الطاعات وانهم لم يترك لهم خضوعهم الناشئ عن ملاحظة جلال الله ووله التاشي من رغبة
المحبة اليه نصيبا في تعظيم الحسنات وحظا في اعظام القربات لان منشأ العجب هو النفس الامارة وهو من احكام الاوهام والملائكة
السماوية مبرؤون منها ومنزهون عنها ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم يعني انهم على طول جدهم في العبادة لا يحصل لهم فتور
ولا فصور ونحوه يطلب بيان ذلك في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى قال زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام
في الصلوة على حملة العرش اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون عن تسبيحك ولا يملون من تقديسك والعجب للشارح
البحراني حيث قال في شرح هذه الفقرة قد ثبت ان الملائكة السماوية دائمة التحريك لاجرامها حركة لا يتخللها سكون ولا يكلها
ويفترها اعياء وتعب لبيان ذلك بالبراهين اصول ممهدة في مواضعها واما بالقران فلقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا
يفترون انتهى اقول هو تاويل من غير دليل معقول مبني على اصول الفلاسفة الجاعلين الملائكة بالنسبة الى اجرام السماء
بمنزلة النفوس الناطقة بالنسبة الى ابدان البشر القائلين بكونها مدبرة لامرها كما ان النفوس مدبرة للابدان وهو مخالف
للاصول الشرعية موجب لطرح ظواهر الادلة من الكتاب والسنة فالاولى الاعراض عنه والرجوع الى ما قاله المفسرون في تفسير الاية
الشريفة قال الطبرسي اي ينزهون الله عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه فانه
كما جعل لهم التسبيح كما جعل لكم التنفس في السهولة وقيل معنى لا يفترون لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل اخر
واورد عليه انهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا
يمنعهم عن الاشتغال بشيء اخر واعترض بان آلة التنفس فينا مغايرة لآلة التكلم فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم فينا
بانه لا يستبعد ان يكون لهم السن كثيرة ويكون المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح او انه لا يفترون ولم تغض
رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم اي لم تنقص رغباتهم الى ما عنده فيعدلوا عن الرجاء اليه وذلك لان اشواقهم الى كمالاتهم دائمة
وعلمهم بعظمة خالقهم وحاجتهم اليه وبانه مفيض الكمالات وواهب الخيرات لا يتطرق اليه نقص فلا ينقطع رجاؤهم عنه ولا
يئسون من فضله ولم يجف لطول المناجاة اسلات السنتهم اراد به علم عروض الفتور والكلال عليهم في مناجاتهم كما
يعرض علينا ويجف السنتنا بسبب طول المناجاة ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم اي ليس لهم اشغال
خارجة عن العبادة حتى تنقطع لاجلها اصواتهم بسبب خفاء تضرعهم اليه بعبادة اخرى ليس لهم اشغال خارجة فتكون لاجلها
اصواتهم بهمس خافتة ساكنة ولم تختلف في مقام الطاعة مناكبهم اي لم يتزحزحوا مناكبهم او لم يتقدم بعضهم على بعض في مقام الطاعة
وصفوف العبادة ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم يعني لم يصرفوا رقابهم من اجل تعب العبادات وكثرتها الى الراحة
الحاصلة باقلال العبادة او تركها بعد التعب فيه تقصير في امره والمقصود نفي اتصافهم بالتعب والراحة لكونهما من عوارض
البشرية وتوابع المزاج الحيواني ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات المراد انه لا تغلب على عزيمتهم وجدهم في العبادة
بلادة ولا غفلة لكونها من عوارض هذا البدن ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات اي لا ترمي الشهوات بسهام خدائعها
هممهم والمقصود نفي تواردوساوس الشهوات الصارفة عن العبادة وتبعها عنهم لبراءتهم من القوة الشهوية قد اتخذوا ذا
العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ذو العرش هو الله سبحانه كما في غير واحد من الايات القرآنية والمراد بيوم فاقتهم يوم حاجتهم
وهو يوم قبض ارواحهم كما يظهر من بعض الاخبار قال المجلسي ره ولا يبعد ان يكون لهم نوع من الثواب على طاعاتهم بازدياد
القرب او ضيق المعارف وذكره سبحانه لهم وتعظيمه اياهم وغير ذلك فيكون اشارة الى يوم جزائهم ويمموه عند انقطاع
الخلق الى المخلوقين برغبتهم اي قصدوه بتضرعهم اليه سبحانه عند انصراف الخلق وانقطاعهم منه الى المخلوقين ويحتمل
رجوع ضمير رغبتهم الى الخلق واليهم والى الملائكة على سبيل التنازع لا يقطعون امد غاية عبادته اراد انه لا يمكنهم الوصول
الى منتهى نهاية عبادته لانه غير متناهية وذلك لكون مراتب العرفان ودرجاته غير متناهية فلا يمكنهم
قطعها ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته اي لا يرجعهم الولوع
بلزوم طاعته الا الى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة وهذه المواد هو رجاؤه ومخافته الباعثان لهم على لزوم
طاعته والغرض اثبات دوام خوفهم ورجائهم الموجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعة بل لزيادتها كما يشعر به لفظ المواد

قال الشارح البحراني لما كانوا عارفين في محبته عالمين بكمال عظمته وانهم يرجون من جوده اشرف المطالب وارفع المكاسب وانما يخشى من انقطاع جوده ونزول حرمانه عظم المهالك والمعاطب لا جرم دام رجاءهم له وخضوعهم في رفع الحاجة اليه والفزع من حرمانه وكان الخوف والرجاء هو مادة استهتارهم بلزوم طاعته التي يرجعون اليها من قلوبهم ولم ينقطع استهتارهم بلزومها لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فيتولى حبهم اي لم تنقطع اسباب الخوف منهم فيفتروا في الجد في العبادة واسباب الخوف هي حاجتهم اليه وافتقارهم الى افاضته وجوده فان الحاجة الضرورية الى الغير في مطلوب يستلزم الخوف منه عند عدم قضائه ويوجب الاقبال على الاستعداد بجوده بلزوم طاعته والقيام بوظائف عبادته ولم ياسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم اي لم يجعلهم الاطماع اسرى وليسوا ماسورين في ربقة الطمع حتى يختاروا السعي القريب في تحصيل المطموع من الدنيا الفانية على اجتهادهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما هو شان البشر وذلك لكون الملائكة منزهين عن الشهوات وقابلين لها من الا الكاذبة ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم تقدم معناه في شرح قوله ولم يتوطهم الاعجاب وانما اعاد ذلك مع اغناء السابق عنه وكفايته في الدلالة على نفي العجب للاشارة الى دليله وهو قوله ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقاتهم وجلهم يعني انهم لو استعظموا ما سلف من اعمالهم لاوجب ذلك اغترارهم وزيادة رجائهم لثواب اعمالهم فيبطل ذلك ويزيل ما دائم من جلهم وخوفهم الا ترى ان الانسان اذا عمل لبعض الملوك عملا استعظمه فانه يرى في نفسه مستحقا اجرا جزيلا ويجد التطاول به فيهون ذلك ما يجده من خوفه وكلما ازداد استعظامه لخدمته ازداد اعتقاده في توفير من الملك قوة وبمقدار ذلك ينقص خوفه ويقل هيبته في نظره لكن الملائكة خائفون دائما لقوله تعالى وهم من خشيته مشفقون فيجب انهم لا يستعظمون سالف عباداتهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم اي لم يختلفوا فيه من حيث الاثبات والنفي والتعيين او الصفات كالتجرد والتجسم وكيفية العلم وغير ذلك قيل اي في استحقاق كمال العبادة والمقصود نفي الاختلاف عنهم باسباب الشيطان كما هو في الانسان لانه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ولم يفرقهم سوء التقاطع والتعادي في ترك البر والاحسان ولا تولاهم غل التحاسد الناشئ من النفوس الامارة بالمجهولة العدوان ولا شعبتهم مصارف الريب وجوه شكوك الاذهان ولا اقتسمتهم اخياف الهمم اختلافها لا يختصاء هممهم في طاعة الله الرحيم الرحمن فهم اسرى الايمان لم يفككهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى فتور ولا ثم اشار الى كثرة الملائكة بقوله وليس في اطباق السموات موضع اهاب جلد الا وعليه ملك ساجد خاشع او ساع مسرع حافد في طاعة معبوده يزدادون على طول الطاعة بربهم علما ويقينا وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما وكمالا قال الشارح البحراني اعلم ان للسماء ملائكة مباشرة لتحريكها وملائكة اشرف من اولئك هم الامرون لهم بالتحريك فيشبه ان يكون الاشارة بالساجد منهم الى الامرين والسجود كناية عن كمال عبادتهم كناية المستغنا ويكون الاشارة بالساعين المسرعين الى المتولين للتحريك فاما ازديادهم بطول طاعتهم علما بربهم فلما ثبت ان حركاتهم انما هو شوقية للتشبه بملائكة اعلى رتبة منهم في كمالهم بالمعارف الالهية وظهور ما في ذواتهم بالقوة الى الفعل وزيادة عزة ربهم عندهم عظما بحسب زيادة معرفتهم لمراتبه لها اقول وقد مضى الاشارة منا الى ان هذا كله مبني على الاصول الحكمية وقد ولع عن طريق الشريعة النبوية على صادعها الاف الصلوة والسلم والتحية وقدمنا الاخبار المناسبة للمقام في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى فتذكر وينبغي تذييل المقام بامرين مهمين احدهما في عصمة الملائكة وهو مذهب اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وعليه دلت الايات القرآنية والاخبار الكثيرة من طرقنا ولنقتصر على رواية واحدة وهو ما رواه في الاحتجاج قال قال الراوي قلت لابي محمد ع فان قوما عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني ادم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة واراد الزنا وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المراة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام ع معاذ الله من ذلك ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطاف الله تعالى قال الله فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

في عصمة الملائكة

وقال في الملائكة ايضا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون ومثله في البحار عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما انهما قالا قلنا للحسن ابي القائم ع فان قوما الى اخر الخبر ورواه ايضا في الاحتجاج عن ابي محمد العسكري ع مثله نعم في بعض الروايات ما يدل على خلاف ذلك وهو ما رواه علي بن القمي ره عن ابيه عن الحسن بن محبوب وعن علي بن رئاب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر ع قال سال الرجل ابي بعد ما بحضرته عن هاروت وماروت فقال عليه السلام ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد ادم والجن ويسطرونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاصي اوساط اهل الارض فتوامروا فيما بينهم مما يسمعون ويرون من افترائهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله مما يقول فيه خلقه ويصفون فقال طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتك قال ع فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة القدرة ونافذ علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم مما عدله عنهم من صنع خلقه وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب قال ع فاوحى الله الى الملائكة ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض ثم اجعل فيهما من طبائع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلته في ولد ادم ثم اختبرهما في الطاعة لي قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا اشد الملائكة قولا في العيب لولد ادم واستيثار غضب الله عليهم قال ع فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما من طبائع المشرب والمطعم والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلته في ولد ادم قال ع ثم اوحى الله اليهما انظرا ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال ع ثم كشط عن السموات السبع ليريهما قدرته ثم اهبطهما الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا بحضرته امراة جميلة حسناء متزينة معطرة مسفرة مقبلة قال ع فلما نظرا اليها وناطقاها وتاملاها وقعت في قلوبهما موقعا شديدا لموضع الشهوة التي جعلت فيهما فرجعا اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس اقدر في ديني على ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني الذي ادين به فقالا لها وما دينك قالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبكما الى كل ما سالتماني فقالا لها وما الهك قالت الهي هذا الصنم قال ع فنظر احدهما الى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهينا عنها الشرك والزنا لانا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وانما نشرك بالله لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا فليس نعطى الا بالشرك فقالا ع فائتمرا بينهما فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها فانا نجيبك الى ما سالت فقالت فدونكما فاشربا هذا الخمر فانه قربان لكما وبه تصلان الي فائتمرا بينهما فقالا هذه ثلث خصال مما نهانا ربنا عنها الشرك والزنا وشرب الخمر وانما ندخل في شرب الخمر والشرك حتى نصل الى الزنا فائتمرا بينهما فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك الى ما سالت قالت فدونكما فاشربا من هذا الخمر واعبدا هذا الصنم واسجدا له فشربا الخمر وعبدا الصنم ثم راوداها عن نفسها فلما تهيات لهما وتهيا لها دخل عليهما سائل يسال فلما رآهما ورأياه ذعرا منه فقال لهما انكما لامريان ذعران قد خلوتما بهذه المراة المعطرة الحسناء انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما والهي ما تصلان الان الي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما وعرف مكانكما ويخرج الان ويخبر بخبركما ولكن بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا حاجتكما وانتما مطمئنان امنان قال ع فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما واسقطا في ايديهما قال فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتماني باربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحييا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض بالمعاصي واستجر اسفي وغضبي عليهم لما جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمتي اياكما من المعاصي فكيف رايتما موضع خذلاني فيكما اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهواتنا في الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب الاخرة فقال الاخر ان عذاب الدنيا له مدة وانقطاع وعذاب الاخرة دائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الاخرة الشديد الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال ع فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر في ارض بابل ثم لما علا

قصة هاروت وماروت

الكشط رفعك الشيء عن الشيء قد غشاه قال تعالى واذا السماء كشطت وكشطت الجل عن الفرس كشفته

ذعرا اي خافا منه

سقط في يده واسقط مضمومتين زل واخطا او ندم وتحير

الناس التجرد وعادا الى الارض الى الطواوبما معذبان منكسان معلقان في الهوا الى يوم القيمة ورواه في البحار عن العياشي عن محمد بن قيس مثله وبمعناه اخبار اخر يمكن حملها على التقية ويشعر به كون السائل في هذه الرواية من علما العامة وقد رواه في البحار عن العلل عن الصادق عم في حديث قال اما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيد وهي التي تقول الناس

ناهيد

انه افتتن بها هروت وماروت فانه في نسبة افتتانهما الى الناس اشارة الى ما ذكرناه كما لا يخفى وقال بعض اهل المعرفة بعدما اورد الروايات الدالة على تكذيب ما يعرفها روت وماروت والروايات الدالة على صحة قصتهما والوجه الجمع والتوفيق ان روايات التصحيح على كونهما من رموز الاوائل واشاراتهم وانهم لما راوا ان حكايتهما كانوا يحملون على ظاهرها كذبوها ثم قالوا ما حاصلها فلعل المراد بالملكين الروح والعقل فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى فقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تعليمها للعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيئا للزنا ببغي الدنيا الدنية التي تلي تزيين النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى بالزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب من طالبها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع بحيث لا ينالها ايدي طلابها ما دامت الزهرة باقية في السما وحملها حبها في قلبهما الى ان وضعها طرائق السحر وهو ما لطف ماخذه ودق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبه وعود العقل اليهما اهون العذابين ثم رفعا الى البرزخ معذبين ورأسهما بعد الى سفل الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز والله الهادي

الثاني

في ان الانبيا والائمة افضل من الملائكة

اختلف المسلمون في ان الانبيا والملائكة ايهم افضل اي اكثر ثوابا فذهب اكثر الاشاعرة الى ان الانبيا افضل وقال المعتزلة كما في شرح المقاصد ان نوع الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من نوع الانبيا وليس كل ملك عند الاطلاق افضل من كل نبي بل بعض المقربين افضل منه وهو افضل من ملائكة اخرى عند الاولين ولا خلاف بين علما الامامية قدس الله اسرارهم في ان الانبيا والائمة صلوات الله عليهم افضل من جميع الملائكة واخبارهم على ذلك مستفيضة وقد حققوا ذلك في كتب الاصول ولا حاجة لنا الان الى بسط الكلام في هذا المقام وانما نقتصر على رواية واحدة توضيحا للمرام وهو ما رواه الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة قال حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد الهاشمي قال حدثنا فرات بن ابراهيم بن فرات الكوفي قال حدثنا محمد بن علي بن احمد الهمداني قال حدثني ابو الفضل العباس بن عبد الله البخاري قال حدثنا عبد الله بن القسم بن محمد بن ابي بكر قال حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلم عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه علي بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلم قال قال رسول الله ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلم فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال يا علي ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السما ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة الله وتسبيحه وتهليله وتحميده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم عم واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السما اذن جبرئيل مثنى مثنى ثم قال تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل اتقدم عليك

فقال نعم لان الله تبارك وتعالى اسمه فضل انبيائه على ملائكته اجمعين وفضلك خاصة فتقدمت فصليت بهم ولا فخر فلما انتهينا الى حجب النور قال لي جبرئيل تقدم يا محمد وتخلف عني فقلت يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني فقال يا محمد ان هذا انتهاء حدي الذي وضعني الله في هذا المكان فان تجاوزته احترقت اجنحتي لتعدي حدود ربي جل جلاله فزج بي ربي زجة في النور حتى انتهيت الى حيث ما شاء الله عز وجل من ملكوته فنوديت يا محمد فقلت لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت فنوديت يا محمد انت عبدي وانا ربك فاياي فاعبد وعلي فتوكل فانك نوري في عبادي ورسولي الى خلقي وحجتي في بريتي لمن تبعك خلقت جنتي ولمن عصاك وخالفك خلقت ناري ولاوصيائك اوجبت كرامتي ولشيعتهم اوجبت ثوابي فقلت يا رب ومن اوصيائي فنوديت يا محمد اوصياؤك المكتوبون على ساق العرش فنظرت وانا بين يدي ربي الى ساق العرش فرأيت اثني عشر نورا في كل نور سطر اخضر مكتوب عليه اسم كل وصي من اوصيائي اولهم علي بن ابي طالب واخرهم مهدي امتي فقلت يا رب هؤلاء اوصيائي من بعدي فنوديت يا محمد هؤلاء اوليائي واحبائي واصفيائي وحججي بعدك على بريتي وهم اوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لاظهرن بهم ديني ولاعلين بهم كلمتي ولاطهرن الارض باخرهم من اعدائي ولامكننه مشارق الارض ومغاربها ولاسخرن له الرياح ولاذللن له الرقاب الصعاب ولارقينه في الاسباب ولانصرنه بجندي ولامدنه بملائكتي حتى تعلو دعوتي ويجتمع الخلق على توحيدي ثم لاديمن ملكه ولاداولن الايام بين اوليائي الى يوم القيمة والحمد لله رب العالمين والصلوة على نبينا محمد واله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما وانما ذكرنا الرواية بطولها مع كون ذيلها خارجا عن الغرض لتضمنه مناقب اهل البيت الاطهار وكون نشرها في خلال الائمة الابرار ولعاصى بابراد فضائلهم ومناقبهم ما تعاقب على الليل والنهار وسلام الله عليهم اجمعين ولعنة الله على اعدائهم ومنكري فضائلهم الى يوم الدين

الترجمة

بعضي ديگر از اين خطبه شريفه در صفت ملائكه است ميفرمايد بعد از خلق آسمانها فرمود حق سبحانه وتعالى از براي ساكن فرمودن در آسمانهاي خود ومعمور ساختن صحنهاي بلند از ملكوت خود خلقي عجيب از ملائكه پس پر ساخت بايشان فرجهاي گشادگيهاي آسمانها ومملو نمود بايشان گشادگيهاي فضاهاي آنها وميان وسعتهاي آنها صوتها بلند بتسبيح كنندگان از ايشان در حرمهاي قدس وطهارت وپردهها وحجابهاي عظمت وسراپردهاي بزرگي وعزت ودر پس اين زلزله واضطرابي كه كر ميشود از آن گوشها اشراقات نوري است كه باز ميدارد ديدهها را از رسيدن بآن پس مي ايستند آن ديدهها ذليل وخاسر بر حدهاي آن وبد خداوند تعالى ايشان را بر صورتهاي مختلفه واندازهاي متفاوته در حالتيكه صاحبان بالها هستند كه تسبيح ميكنند بزرگي عزت او را ودر حالتيكه بخود نمي بندند آنچه كه ظاهر شده در مخلوقات از صنع قدرت او وادعا نمي كنند اينكه ايشان مي آفرينند چيزي را با او بدكار از آنچيزي كه يكانه است سبحانه باو فرمودن بلكه ايشان بندگاني هستند گرامي داشته شده در حالتيكه پيشي نميگيرند بخدا در گفتار خود وايشان بفرمان او عمل مينمايند گردانيد حق تعالى ايشان را در آنجا كه هستند يعني در مقامات خودشان كه خطيره قدس است اهل امانت بر وحي خود ومحمول نمود ايشان را در حالتيكه رسالات ميشوند بسوي پيغمبران امانتهاي اوامر ونواهي خود را ومعصوم ساخت ايشان را از شك كردن در شبهها پس نيست از ايشان ميل كننده از راه رضاي او ومدد نمود ايشان را بفايدهاي اعانت بسوي طاعات لازم فرمود قلبهاي ايشان را تواضع خضوع ووقار را وگشود بجهة ايشان درهاي سهل وآسان بسوي تمجيدهاي خود وبرپا نمود از براي ايشان منارها علامتهاي آشكار بر نشانهاي توحيد خود كه آن نكرد ايشان را گران سازندهاي گناهها وضعيف نمود وتناوب شبها وروزها ونينداخت شكهاي عارض شده بخود محكم ايمان ايشان را ومعارضه نكرد گمانها ووهمها بر مواضع عقد يقين ايشان ونبر افروخت آتش كينهاي حسد در ميان ايشان وسلب نكرد از ايشان حيرت چيزي را كه چسبيده از معرفت او بقلب ايشان وساكن شده از عظمت وهيبت او در ميان سينهاي ايشان وطمع نمود در ايشان وسوسهها تا اينكه بكوبد با اسبابلي خود بر انكر شاد ب نمايد با چرك خود بفكرهاي ايشان بعضي از ايشان مانند كوههاي گرفته در ابرها مخلوق شده گران بار باران ودر كوهها بزرگ بلند ودر سياهيها تاريكي كه هدايت يافته نميشود در آن وبعضي ديگر مانند كه در بيد است قدمهاي ايشان حد زمين پايين را پس آن قدمها بمنزلة علمهاي سفيد اند كه در رفته باشند در مواضع خرق هوا وشكافان ودر زير آن علمها است بادي كه ساكن است نايكزد كه باز داشته است آن علمها را بر مكاني كه منتهي شده

ان علمها از حد بيهايت سيده بخفتو كه فارغ نموده ابشانرا از ما سوا شغلهاى عبادت و سختها و وصل نموده است حقيقتهاى ايمان ميان ايشان و ميان معرفت او بريده است ايشانرا يقين وادعان بجدا از غيرآن و مايل ساخته ايشانرا البته جز الى او و درنكذشته است رغبتهاى ايشان از انچه بلكه نزد او است بسوى انچه كه نزد غير او است بحقيقتى كه چشيده اند شيرينى معرفت او و او آشاميده اند با كاسه سيراب كننده از شراب محبت او و متمكن و برقرار شده از نه دلهاى ايشان دركهاى خوف و خشيت او پس خم كرده اند بدرازى عبادت راستى پشتهاى خود را و تمام نكرده درازى رغبت بسوى او ماده تضرع ايشانرا و دور نكرده از كردنهاى ايشان بزركى قرب منزلت بحضرت رب العزة ربسمان خشوع و ذلت را و غالب نشده برايشان عجب و خود پسندى تا اينكه بسيار شمارند انچه كه پيش كذشته از ايشان از طاعات و عبادات و نكذاشته از براى ايشان خوارى كه ناشى شده از ملاحظه جلال پروردكار نصيبى بهره از تعظيم و بزرك دانستن حسنات خود ايشان و جارى نشده سستيها در ايشان بادرازى جهد ايشان و ناقص نكشته رغبتهاى ايشان تا مخالفت كنند حد دل نمايند از اميد و آرزو پروردكار خود ايشان و خشك نكشته بجهت طول راز و نياز اطراف زبانهاى ايشان و مالك نشده است ايشانرا شغلهاى خارج از عبادت تا اينكه منقطع شود بسبب پنهانى تضرع ايشان بسوى او آوازهاى بلند ايشان و مختلف نشده در صفهاى عبادت دوشهاى ايشان ملتفت نساخته اند بسوى راحت كه باعث تقصير در امر او است كردنهاى خود را و غالب نشود بر عزم جد جهد ايشان فريب هنديكان شهوتهاى بيهوده كرا اخذ نموده اند صاحب عرش از جهت پيش ذخيره خوشان و قصد كرده اند او را نزد بريده شدن خلق بسوى مخلوقات بر غبتشان قطع نمينوانند كنند پايان عبادت او و باز نمكردانند ايشانرا حرص محبت بلزوم طاعت او مكر بسوى مادتهاى كرم نمشوندان مادتها كه غبات نداز خوف و رجا نبريده نشده اسبابها ترس از ايشان تا سست شوند تجدد جهد خود ها و اسير نموده ايشانرا طمعهاى دنيوى تا اينكه اختيار نمايند سعى نزديك بتحصيل دنيا را بر كوشش خودشان در تحصيل سعادت اخروى و بزرك نمشمارند انچه كه كذشته از اعمال ايشان و اكر بزرك شمارند اعمال خودشان هر اينه با طل و زايل ميساخت اميدوارى ايشان ترسهاى ايشانرا و اختلاف نمينمايند در ذات پروردكار بسبب غلبه شيطان بر ايشان و پراكنده نساخته ايشانرا بديدن از يكديكر و مالك نشده ايشانرا خيانت حسد بردن بيكديكر و متفرق نساخته ايشانرا مواضع صرف شك و كان و منقسم نكردانيده ايشانرا اختلافهاى هيتها بس ايشان اسيران ايمانند كه دها نموده ايشانرا از بند ايمان ميل نمود از خود نه عدول كردن از منهج صدق نه سستى در عبادت و نه كاهلى در طاعت و نيست در طبقهاى آسمانها جاى پوستى مكر براو است ملك سجده كننده يا سعى نماينده شتابنده كه زياده ميكرداند بدرازى طاعت پروردكار خودشان علم و يقين را و افزون ميكرداند عزت پروردكار را در دلهاى ايشان عظمت و شان

والفصل السادس

منها في صفة الارض ودحوها على الما كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشا لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه

حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها

اللغة كبس الله الارض اي دحاها وبسطها ودحا وكبس الرجل راسه في قميصه اذا ادخله فيه وكبس البئر والنهر اذا طمها وفي شرح المعتزلي كبس الارض اي ادخلها الماء بقوة واعتماد شديد واستفحل الامر تفاقم واشتد واللجج جمع اللجة وهي معظم الماء ... والاواذي جمع الآذي بالمد والتشديد وهو الموج الشديد ... والصفق الضرب بجمع له صوت ... والاثباج جمع الثبج بالتحريك ... وفي شرح المعتزلي اصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر والمراد اعالي الامواج ... وترغو زبدا من الرغاء وهو صوت الابل ... والزبد بالتحريك ... وجماح الماء غلبانه من جمح الفرس اذا غلب فارسه ... والارتماء الترامي والتقاذف والكلكل الصدر ... فقلبه ... وتمعكت ... في بعض النسخ ... من كل السيف اذا لم يقطع والمستخذي ... الخاضع والمنقاد ... الاصل ... والكاهل ما بين الكتفين والاصطخاب افتعال من الصخب وهو كثرة الصياح واضطراب الاصوات والحكمة محركة ... حديدة في اللجام تكون على حنك الفرس ... والنخوة ... والبأو الكبر والفخر ... والسمو ... والغلواء بضم الغين وفتح اللام ... الغلو ... وكعمت البعير من باب منع شددت فاه بالكعام وهو ... والكظة شيء يعتري الممتلي من الطعام ... والهمود ... والنزق ... من باب ضرب ... ولبد ... وزيفان ... والاكناف ... والبذخ جمع الباذخ وهو العالي واليمنوع ... والعرنين ... والسهب ... والبيد بالكسر جمع بيداء وهي الفلاة ... والاخدود وهو الشق في الارض قال تعالى قتل اصحاب الاخدود والراسيات جمع الراسية ... والجلاميد جمع جلمد ... والشناخيب جمع شنخوب ... والشم جمع اشم ... والصياخيد جمع الصيخود وهي الصخرة الصلبة ... والقطع ... والادم ... الجلد المدبوغ والتغلغل ... والتسرب ... والجوبة ... والخيشوم ... الانف ... والجراثيم جمع جرثومة وهي اصل الشجرة ... والمتنسم موضع التنسم

الطفس مثلث الطاء والفاء واحدة الطفاس للبسط والتراب

والتنفس من تنسّم اذا طلب النسيم واستنشقه ومرافق الدار ما يستعين بها اهلها ويحتاج اليه النعش وفي القاموس مرافق الدار مصابّ الماء ونحوها والجرز محركة الارض التي لا نبات بها ولا ماء وقال تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز والرابية ما ارتفع من الارض وكذلك الربوة بالضم والجدول كجعفر النهر الصغير وناشئة السحاب اول ما ينشأ منه اي يبتدئ ظهوره وتولّد منه السحاب اذا ارتفعت والغمام جمع غمامة بالفتح فيهما وهي السحابة البيضاء واللمع على وزن صرد جمع لمعة وهي في الاصل قطعة من النبت اذا اخذت في اليبس كانها تلمع وتضيء من بين سائر البقاع والقزع جمع قزعة بالتحريك فيهما وهي القطعة من الغيم وفي الحديث كانهم قزع الخريف وتمخّضت اي تحرّكت بقوّة من المخض وهو تحريك السقاء الذي فيه اللبن ليخرج زبدة والمزن بضم الميم جمع مزنة وهي السحابة وكِفَفه حواشيه وجوانبه وطرف كل شيء كفّه بالضم وعن الاصمعي كل ما استطال كحاشية الثوب والرمل فهو كفّة بالضم وكل ما استدار فهو كفّة بالكسر ويجوز فيه الفتح ودوّار سفر حبل قطع من السحاب كالجبال او المتراكم منه والرباب السحاب الابيض جمع ربابة وفي شرح المعتزلي الرباب السحاب الذي تراه كانه دون السحاب وقد يكون اسود وقد يكون ابيض والمتراكم والمتكاثف المجتمع والسحّ الصبّ والسيلان من فوق وتداك القوم اذا احتوا عليهم وتلم ولسف الطائر دنا من الارض والهيدب السحاب المتدلّي او ذيله من هدب العين طال هدبها وتدلى اسفارها والجنوب من مهبّ الناقة مرّ بها اي مسح ضرعها فامرّت هي اي درّ لبنها والمرايد هيهنا الى مفعولين وفي بعض النسخ يمري بمعنى المنمّير هكذا قال البحار الا عنه ان يجعل يمري على تقدير وجود المنمّير كما في اكثر النسخ بمعنى يستخرج نقي مري الشيء اذا استخرجه وهو احد معانيه كما في القاموس والدّرر جمع درّة بالكسر هو الصبّ والاندفاق والاهاضيب جمع هضاب وهو جمع هضبة وهو المطر ودفع جمع دفعة بضم الدال فيهما وهي المرة من المطر والشآبيب جمع شؤبوب وهو ما ينزل من المطر بشدة وقوة والبرك الصدر والبواني قوائم الناقة وفي شرح المعتزلي بوانيها بفتح النون تثنية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود الخيمة والجمع بون قال وفي البحار في النسخ القديمة المصححة على صيغة الجمع وفي النهاية في البواني بادكان البنية وفي القاموس بوانيّ الناقة قال والبواني اضلاع الزور وقوائم الناقة والقى بوانيه اقام وثبت والبعاع كالسحاب ثقله من المطر واستقلت اي نهضت وارتفعت واستقلت به حملته ورفعته والعبء بالكسر وزان حبر الحمل والثقل والهوامد من الارض التي لا نبات بها وزعر الجبال بالضم جمع ازعر كحمر وحمر وهي القليلة النبات واصله من الزعر بالتحريك وهو قلة الشعر في الراس يقال رجل ازعر والاعشاب جمع عشب كقفل وهو الرطب من الكلاء وبهج يبهج من باب منع سرّ وفرح وفي بعض النسخ بضم الثاني من باب شرف اي حسن ونزهو على افتعال من الزهو وهو الكبر والفخر والتيه وفي بعض النسخ بالبناء على الفاعل وفي بعضها بالبناء على المفعول والريط جمع ريطة بالفتح فيهما وهي كل ملاءة غير ذات لفقين اي قطعتين كلها نسج واحد وقطعة واحدة او كل ثوب رقيق لين والازاهير جمع ازهار جمع زهرة بالفتح ومن النبات نوره وقيل الاصفر منه واصل الزهرة الحسن والبهجة والحلية ما يتزين به من مصوغ الذهب والفضة والمعدنيات وسمطت بالسين المهملة على البناء للمفعول من باب التفعيل اي علقت وفي بعض النسخ الصحيحة بالشين المعجمة من الشمط محركة وهو بياض الراس يخالط سواده من يخالط سواده النور الابيض وفي القاموس شمطه يشمطه خلطه والاناء ملاءه والنخلة انتثر بسرها والشجر انتشر ورقه والشميط من النبات ما بعضه هائج وبعضه اخضر والبلاغ ما يتبلغ به ويتوصل الى الشيء المطلوب والفج الطريق الواسع بين الجبلين والفجاج جمعه والجادّة وسط الطريق ومعظمه

الاعراب على في قوله على مور بمعنى في كما في قوله تعالى ودخل المدينة على حين غفلة وجملة تلتطم منصوب المحل على الحالية او ذي بالرفع فاعل وتزعو زبدا ان كان يزعو من الرغاء فزبدا منصوب بنزع الخافض اي يرغو بزبده وان كان من الرغوة فانتصابه على التمييز اي يرغو زبدا وشبه بفتح ثم مفعول به كما في قوله في الخطبة الاولى وشبه بالزبد كامرقانهم وجملة منصوب على الحال وفي بعض الاحتمالات ما تقدم في الخطبة الاولى والاصل الحقيقة وقوله فاعله ضمير مستكن عائد الى الارض ومفعوله محذوف هو الضمير الراجع الى الجماح الماء والثاني قوله بالرابيات الصلة والسببية كما في قوله لتنجيب الشر ذو الشناجيب بالكسر عطف على جملة مبتدءها وتعلقها ودكوبها بالجر معطوف على الربوة وقوله منسرحة حال مؤكدة من ضمير تعلقها على ممن ربي وعلى على في قوله على عنام مراقعها الاستعلاء متعلق بمحذوف او مستقرين ومتمكنين على تمام مراقعها وارسله جواب اذا مخضت وسحا حال من مفعول ارسل والمصدر بمعنى الفاعل وقوله

في القاموس في باب النون البوان بالضم والكسر عمود للخباء جمعه ابونة وبون بالضم كصرد

الجنوب ودرّها منصوبة الضمير في يمري مفعول بالواسطة والجنوب فاعله والدرر مفعول له اي يمري الجنوب منه درر امطاره والامر في قوله بركت بوانيها الادنى ملابسة **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام مسوق للاشارة الى قدرته سبحانه وتدبيره في كيفية ايجاد الارض ودحوها على الماء وخلقه الغمام والمطر والبرق وانبات الاعشاب والازهار والاوراد ومتضمن لما اعدّ الله للناس فيها من المنافع العظيمة والفوائد الجسيمة والرفد الروافع والنعم السوابغ وهو قوله كبس الارض على مور امواج مستفحلة استعار لفظ الكبس لخلقه لها في معظمها اي الماء كانما يغوص ويكبس بعض الزق المنفوخ ونحوه في الماء بالاعتماد عليه ووصف الامواج بالاستفحال لشدتها او لكونها كالفحول في الصولة ولجج بحار زاخرة اي كثيرة ما تلتطم امواجها واذى امواجها اي يضرب شديدا امواجها بعضها بعضا وتصطفق متقاذفات اثباجها اي يرد من امواجها العالية المعظمة وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها استعار لفظ الجماح لغليان الماء واضطرابه وجريانه على غير نسق كالجموح من الفرس الجموح بحيث لا يتمكن من رده ومنعه بقوله ذل اضطرابه لما لثقل حمل الارض عليه وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها اي سكن ثوران ترامي الامواج ففلاه حين وطئته الارض واستعار لفظ وطئته بكلكلها تشبيها لها بالناقة التي تبسط للصدر بالكلكل المذكور مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها اي صار ذليلا منقادا للارض حين تمرغت عليه الارض كالدابة المتمرّغة وتخصيص الكواهل بالذكر للقوة ايضا فاصبح بعد اصطخاب امواجه واضطرابها ساكنا مقهورا اي ساكنا مغلوبا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا كالدابة الذلولة بالحكمة المنقادة لصاحبها هذا ومحصل كلامه عليه السلام من قوله فخضع الى هنا ان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الارض عليه واستشكل فيه بانه مخالف لما تشاهده وخلاف ما يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل فيه واجيب بان الماء اذا كان متموجا من قبل ريح هائجة جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا في الاناء ماء وروحناه بمروحة تموجه فانه يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة له فاذا وضعت الارض عليه حال بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مر في كلامه عليه السلام في الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ذكر هذه الريح وهو قوله عليه السلام ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها الى ان قال امرها بتصفيق الماء الزخار واثارة موج البحار فمخضته مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء الى اخر ما مر **قال المحدث العلامة المجلسي** في البحار بعد ذكر هذا الاشكال والجواب الاول ان يقال ان غرضه عليه السلام نفي التموج الشديد الذي كان للماء اذ حمله سبحانه على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة بقدرته الكاملة وانشأ ريحا تمخضه مخض السقاء فكانت كرة الماء تندفق من جميع الجوانب وتردّ الريح اوله على اخره وساجيه على مائره كما مر في كلامه عليه السلام اي في الفصل المذكور من الخطبة الاولى ثم لما كبس الارض بحيث لم يحط الماء بجميعها فلا ريب في انقطاع الهبوب والتموج من ذلك الجانب المماس للارض من الماء وايضا لما منعت الارض بعض الماء من ذلك الجانب اذ لكل الارض كالهواء المنفتق المتحرك الذي كان ينتهي اليه الحد من الماء كانت للارض من اسباب ضعف التموج فلا التلاطم وايضا لما تفرقت كرة الماء في اطراف الارض ومال الماء بطبعه الى المواضع المنخفضة من الارض وصار البحر الواحد المجتمع بحارا متعددة وان اتصل بعضها ببعض واحاطت السواحل باطراف البحار بحيث منعت هبوب الاريح السطح الظاهر سكنت الفورة الشديدة بذلك التفرق وقلة العمق وانقطاع الهبوب وذلك من اسباب السكون الذي اشار اليه عليه السلام **واقول** مما يبين ذلك انا اذا فرضنا حوضا يكون فرسخا في فرسخ وقدرنا فيه احجارا عظيمة في وسطه فلا ريب في انه يقل بذلك الامواج وكلما وصل موج من جانب من الجوانب الى البر يندفع ويرجع ثم ان هذه الوجوه انما تتمشى على قواعد الطبيعيين وجنا الائمة الواهية والاصلح فيما ذكره عليه السلام لا حاجز الى ابداء وجه بل يكفي ان يكون لخلق الارض وكبسها في الماء نوع تاثير من التاثير في سكونه لا يحيط به عقولنا الضعيفة كما قال وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره اي عمق موجه معظمه بردّه الماء من نحوه بأوِه واعتلائه اي فخره وزهوه وشموخ انفه وسمو غلوائه اي تكبره وعلوه غلوه وهذه كلها استعارات للماء في هيجانه واضطرابه بملاحظة مشابهته بالانسان المتجبر المتكبر في حركاته وافعاله **والغرض** بيان سكون الارض في الماء المتلاطم ومنعها اياه من تموجه وهيجانه كعمه على كظة جريته والمراد بكظة الجرية ما يشاهد من الماء الكثير في جريانه من الثقل نحو ما يعتري الممتلي من الطعام او اراد به شدة

جريانه وطول ملازمته له والتعب لما يعرض له من الجريان على سبيل الاستعارة تشبيها له بالانسان المتعب من كثرة المزاولة
لفعل فهمد بعد ذلك فمراد به سكونه بعد ثباته ولبد بعد بقائه وثباته اى اقام بعد تنحره وطفرانه فلما سكن هيج الماء
من تحتها كانها تعني اطراف الارض بمعنى اطرافها الارض وجوانبها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها استعار لفظ الاكتاف
للارض لكونها محل الحمل لما يثقل من الجبال كما ان كتف الانسان وغيره من الحيوان محل لحمل الاثقال فجر ينابيع العيون لعله
اعتبر في الينبوع الجريان بالفعل فيكون من قبيل اضافة الخاص الى العام او التكرير للمبالغة وان كان الينبوع بمعنى الجدول الكثير
الماء على ما قيل فهو مستغن عن التكلف وقوله من عرانين انوفها من باب الاستعارة تشبيها للجبال بالانسان ورؤسها بعرنينه
وانفه وانما خص الجبال بتفجر العيون منها لان العيون اكثرها تنفجر من الجبال والاماكن المرتفعة واثر القدرة منها اظهر ونفعها
اتم وفرقها اى الينابيع في سهوب بيدها واخاديدها المراد بالاخاديد مجاري الانهار وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها
قال المحدث المجلسي قده لعل تعديل الحركات بالراسيات اى الجبال الثابتات جعلها عديلة للحركات بحيث لا تغلبها اسباب الحركة فتنسفها
سكونها فالباء صلة لا سببية او المعنى سوى الحركات في الجهات اى جعل الميول متساوية بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببية
ويحتمل ان يكون المراد انه جعلها بالجبال بحيث قد تتحرك بالزلازل وقد لا تتحرك ولم يجعل الحركة غالبة على السكون مع احتمال كونها
دائما متحركة بحركة ضعيفة غير محسوسة ومن ذهب الى انتساب الحركة السريعة الى الارض لا يحتاج الى تكلف وكيف كان فالمعنى
انه سبحانه عدل حركات الارض بالجبال الثابتة من صخورها وبذوات الشناخيب الشم من صياخيدها اى بصلابة الرؤس
المرتفعة من صخورها الصلبة فسكنت الارض من الميدان والاضطراب برسوب الجبال في قطع اديمها اى دخولها في قطعات
وجه الارض واعماقها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها اى دخولها لكونها نافذة في حفرات انوف الارض وفرجاتها
وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها استعار لفظ الركوب للجبال والاعناق للارضين كناية عن علوها بالقاهر والمقهور
وذكر السهول ترشيح ولعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعة منها ومفاد هذه الفقرات ان الارض كانت متحركة مضطربة قبل
خلق الجبال فسكنت بها وظاهره ان لنفوذ الجبال في اعماق الارض وظهورها وارتفاعها عن الارض كليهما مدخلا في سكونها وقد
مر الكلام في ذلك في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الاولى فتذكر وفسح بين الجو وبينها لعل في الكلام تقدير مضاف
اى وسع بين منتهى الجو وبينها او المراد بالجو منتهاه اى السطح المقعر للسماء واعد الهواء متنسما لساكنها اى جعل الهواء محلا
لطلب النسيم واستنشاقه وفائدته ترويح القلب حتى لا يتاذى بغلبة الحرارة واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها والمراد به
واسكانهم فيها بعد تهيئة ما يصلحهم لمعاشهم والتزود لمعادهم ثم لم يدع سبحانه وتعالى جرز الارض التى لا انبات بها ولا ماء من
حيث انها تقصر مياه العيون عن سقيها وامهات نفعها ولا تجد جداول الانهار ذريعة ووسيلة الى بلوغها والوصول
اليها حتى انشأ لها ناشئة سحاب يحيى مواتها من باب المجاز في الاسناد وكذلك يستخرج نباتها لان المحيى والمخرج هو الله سبحانه
والسحاب سبب قال الله تعالى انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وقال وهو الذى
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شىء الف غمامها راجع الى الارض كسائر الضمائر والاضافة لادنى ملابسة
والمراد انه سبحانه ركب السحاب المعلقة لسقيها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه اى بعضها كانت اجزائها اللامعة متفرقة وقطعاتها
متباينة متباعدة حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه الضمير راجع الى المزن اى حتى اذا تحركت اللجة اى معظم الماء المستودع في الغيم واستعدت
للنزول والتمع برقه في كففه اى اضاء البرق في حواشيه ولم ينم وميضه اى لم ينقطع لمعان البرق في كنهور ربابه اى في القطع
العظيمة من السحاب البيض ومتراكم سحابه اى المجتمع المتراكب بعضه بعضا ارسله الله سبحانه سحا متداركا اى حال كونه مصبوبا
صبا متلاحقا قد اسف هيدبه اى دنا من الارض ما تدلى منه حال كونه يمريه الجنوب درر اهاضيبه اى تستخرج منه الجنوب مطاره
والجنوب ريح مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وهى ادر للمطر ولذا خصها بالذكر وقوله ودفع شآبيبه اى دفعات
من المطر المنزلة لشدته وقوته فلما القت السحاب برك بوانيها استعار لفظ البرك والبوان للسحاب واسند اليه الالقاء تشبيها لها
بالجمل الذى ثقل الحمل فبرك بصدره الى الارض وبالجملة لتحرير ها على اختلاف التفسير من المتقدمين وبعاع ما استقلت
به من العبء المحمول عليها اى ثقل ما ارتفعت به من الحمل المحمول عليها يعنى المطر اخرج سبحانه به اى بذلك الغيث من هوامد الارض التى

لا حيوة بها ولا عود النبات كما قال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج
ومن زعر الجبال اى المواضع القليلة النبات منها الاعشاب والرطب من الكلاء فهى اى الارض تبهج وتفرح بزينة رياضها
وتستفيد مباهيها وتزدهى وتفتخر بما البسته من ريط ازاهيرها اى تتبختر باشجار البست الارض بها لباس انوارها وعلى ما فى بعض
النسخ من كون البسته بصيغة المجهول فالمعنى ان الارض تفتخر بما اكتسبت من النبات والازهار والانوار فيكون لفظة من على
هذا بيانا لما كما انها على الاول صلة لالبسته والثانى اظهر وتتكبر بحلية ما سمطت عليه من ناضر انوارها اى انوارها
المتصفة بالنضرة والحسن والطراوة وجعل الله سبحانه ذلك اى ما انبته من الارض بلاغا للانام يبلغون به وتوسلون
الى مقاصدهم ومطالبهم ورزقا للانعام تاكل منه وترعى عند جوعها وحاجتها قال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من
الثمرات رزقا لكم وخرق الفجاج فى آفاقها اى خلق الطرق على الهيئة المخصوصة بين الجبال فى نواحى الارض واطرافها قال سبحانه
الذى جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون وقال الله الذى جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا او النجوم والاول اظهر بملاحظة المقام واعلم ان هذا الفصل لما كان متضمنا لبعض ما فى عالم العناصر من دلائل
القدرة وبدائع الحكمة وعجائب الصنعة وما اودع الله سبحانه فيه من المنافع العامة والفوائد التامة لا جرم احببت تذييل
المقام بهدايات فيها دلالة على مقتضى الترتيب لتذكرة ما جرى عليه هذا الفصل فاقول بالله التكلان وهو المستعان
الهداية الاولى فى دلائل القدرة فى الارض والمنافع المعدة فيها للخلق وهى كثيرة لا تخفى لكنا نقتصر على بعض
بما ورد فى الكتاب وافاده اولوا الالباب فمنها انه سبحانه جعلها صحوة على الماء وبارزة منه مع اقتضا طبعها الغوص فيه
واحاطة الماء بها وذلك للحكمة الافتراش وان يكون بساطا للناس كما قال تعالى الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقال الذى
جعل لكم الارض قرارا وقال الذى جعل لكم الارض بساطا فلو كانت غامضة فى الماء لبطلت الحكمة فاخرج سبحانه جوانبها من
الماء كالجزيرة البارزة حتى صلحت لان تكون فراشا ومهادا ومنها كونها ساكنة فى حيزها الطبيعى وهو وسط الافلاك لان
الاثقال بالطبع تميل الى تحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلى السماء والتحت ما يلى المركز فكما
انه يستبعد حركة الارض فيما بيننا الى جهة السماء فكذلك يستبعد هبوطها فى مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعود ايضا الى السماء
فاذن لا حاجة فى سكون الارض وقرارها الى علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها بل يكفى فى ذلك ما اعطاها خالقها وركز فيها
من الميل الطبيعى الى الوسط الحقيقى بقدرته تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده
ومنها انه فى الصلابة واللين هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها اذ لو كانت فى غاية الصلابة كالحجر
لكان المشى والنوم عليها مما يولم البدن ولتعذرت الزراعة عليها ولا متنع اجراء الانهار وحفر الآبار فيها ولم يمكن اتخاذ الابنية
والآنية منها لتعذر تركيبها ولو كانت فى غاية اللين بحيث تغوص فيه الرجل كالماء لامتنع الاستقرار والافتراش والنوم والمشى
واستحال الزرع والحرث ومنها انه جعل لونها الغبرة لتكون قابلة للانارة والضياء اذ ما كانت فى غاية اللطافة والشفافية
لا يستقر النور عليه وما كان كذلك فانه لا يتسخن بالشمس فكان يبرد جدا ولا يمكن جواره هكذا قال الرازى وصوب الشارح البحرانى
والاولى فى شرح البحرانى قد بين انها لو كانت مخلوقة فى غاية الشفافية واللطافة فاما ان يكون مع ذلك جسما سيالا كالهواء
لم يتمكن من الاستقرار عليه او يكون جسما ثابتا صقيلا براقا احترق الحيوان وما عليها بسبب انعكاس اشعة الشمس عليها كما
يحترق القطن اذا قرب من المرايا المحاذية للشمس والبلور ولكنها خلقها غبراء ليستقر النور على وجهها فيحصل فيها نوع من السخونة
وخلقها كثيفة لئلا تنعكس الاشعة منها على ما فيها فتحرقه فصارت معتدلة فى الحر والبرد فصلحت ان يكون فراشا ومسكنا
ومنها كونها يتولد منها النبات والحيوان والمعادن ومنها انه يتجزى الرطبة بها فيحصل التماسك فى ابدان المركبات و
منها اختلاف بقاعها فمنها ارض رخوة وصلبة ورملة وسبخة وعذبة وحزنة وسهلة قال تعالى وفى الارض قطع متجاورات و
منها اختلاف الوانها فاحمر وابيض واسود ورمادى اللون واغبر قال سبحانه ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها
وغرابيب سود ومنها انصداعها بالنبات والارض ذات الصدع ومنها كونها خازنة للماء المنزل من السماء قال وانزلنا
من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض وانا على ذهاب به لقادرون ومنها انبع العيون والانهار فيها انزل من السماء

نا سلكه ينابيع في الارض امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا **ومنها** ان لها طبع السماحة والجود فيدفع اليها حبة
وهي تؤديها عليك بمائة كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها موتها زمن الشتاء وحيوتها في الربيع
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور ومنها انبثاث الدواب المختلفة فيها وبث فيها من كل دابة
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير
ومنها كونها مبدا الخلايق ومنشاها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وجعل ظهرها مقر
الاحياء وبطنها موطن الاموات الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا ومنها ما فيها من النبات المختلفة الالوان والانواع
والمنافع وانبتت من كل زوج بهيج فبعضها للانسان وبعضها للحيوان كلوا وارعوا انعامكم وما للانسان فبعضها طعام
وبعضها ادام وبعضها فواكه وبعضها دواء وبعضها لباس كالقطن والكتان ومنها ما فيها من الاحجار المختلفة فبعضها للزينة
كالدر والياقوت والعقيق ونحوها وبعضها للحاجة كما تستخرج منه النار فانظر الى قلة الاول وكثرة الثالث ثم انظر الى قلة نفع
ذلك الخطير وكثرة المنفعة بذلك الحقير الى غير ذلك من اثار القدرة ودلائل الصنع والعظمة والعجائب والغرائب التي يعجز عن
ادراك مغشاها عقول البشر ويحار في البلوغ اليها الاذهان والفكر **الثامنة** في انفجار الينابيع والعيون التي
المشار اليه بقوله تفجر ينابيع الارض من تراب انوبها **فاقول** ظاهر قوله سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الارض ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه وقوله افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن
المنزلون هو كون ماء العيون والانهار هو الماء المنزل من السحاب وبه صرح جمع من الاصحاب في ابطهم بين الماء بقوله مطلق بعد
الاستدلال عليها بقوله سبحانه وانزلنا من السماء ماء طهورا ويدل عليه ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره قال حدثني ابي الجارود
عن ابي جعفر في قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء فاسكناه في الارض فهي الانهار والعيون والابار وتحصل من البيان المقدم المختار
انزل بقدرته الكاملة وحكمته البالغة من السماء ماء فاسكنه في الارض واخرج منه العيون والابار والقنى والانهار ما اقتضاه
الحكمة والتدبير في بقاء نوع الانسان والحيوان واصلاح النباتات والزراعات وغير ذلك من وجوه الحاجات والنيت
ابو البركات البغدادي حيث قال ان هذه المياه متولدة من اجزاء مائية متولدة من اجزاء متفرقة في ثقب اعماق الارض
ومنافذها اذا اجتمعت ويدل عليه ان مياه العيون والانهار تزيد بزيادة الثلوج والامطار **وقالت الحكماء**
ان البخار اذا احتبس في داخل الارض لما فيها من ثقب وفرج يميل الى جهة فيبرد بها فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية
فاذا كثر لوصول مدد متدافع اليه بحيث لا تسعه الارض ويتفجر منه العيون **اما الجارية** على الولاء فهي اما للدفع لما
سابقها او لانجذاب اليه لضرورة عدم الخلاء بان يكون البخار الذي انقلب ماء فاض الى وجه الارض ينجذب الى مكانه ما يقوم
مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هواء بيضا ويفيض وهكذا استتبع كل جزء منه جزءا اخر **واما العيون الراكدة**
فهي حادثة من ابخرة لم تبلغ من قوتها وكثرة موادها ان يحصل منها معاون شديدة او يدفع اللاحق السابق **واما
مياه القنى** والابار فهي متولدة من ابخرة ناقصة القوة عن ان تشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض عن وجهها صادفت
منفذا تندفع اليه بادنى حركة فان لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وان جعل فهو القناة وتسبة القنا الى الابار كنسبة
العيون السيالة الى الراكدة وانما كثر تفجر العيون في الجبال والاماكن المرتفعة لشدة احتقان الابخرة تحتها بالنسبة الى سائر
الاماكن الهابطة الرخوة فان الارض اذا كانت رخوة نفضت فلا يكاد يجتمع منه فيها ما يعتد به **وقال الشيخ**
هذه الابخرة اذا انبعثت عيونا امدت البحار بصب الانهار اليها ثم ارتفع من البحار والبطايح والانهار وبطون الجبال خاصة
ابخرة اخرى ثم قطرت ثانيا اليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائما **الثالثة في حكمة خلق الهواء** المشار اليها
بقوله واعد الهواء متنفسا لساكنها فاقول فيه نفع عظيم للانسان والحيوان لانه من ضروريات العيش لانها مادة النفس الذي
لو انقطع ساعة عن الحيوان لمات وقيل هنا ان كلما كانت الحاجة اليه اشد كان وجدانه اسهل ولما كان احتياج
الانسان الى الهواء اعظم الحاجات حتى لو انقطع عنه لحظة لمات لاجرم كان وجدانه اسهل من وجدان كل شيء وبعد
الهواء الماء فان الحاجة اليه ايضا شديدة فلاجرم سهل ايضا وجدان الماء ولكن وجدان الهواء اسهل لان الماء لا بد فيه من تكلف

الاعتراف بحلاف الهواء فان الالات المهياة لجذبه حاضرة ابدا ثم بعد الماء الحاجة الى الطعام شديدة ولكن دون الحاجة
الى الماء فلاجرم كان تحصيل الطعام اصعب من تحصيل الماء وبعد الطعام الحاجة الى تحصيل المعاجين والادوية النادرة
قليلة فلاجرم عزت هذه الاشياء وبعد المعاجين الحاجة الى انواع الجواهر من الياقوت والزبرجد نادرة جدا فلاجرم كانت في
نهاية العزة فثبت ان كل ما كان الاحتياج اليه اشد كان وجدانه اسهل وكل ما كان الحاجة اليه اقل كان وجدانه اصعب وما ذلك
الا رحمة منه سبحانه على العباد قال الشاعر

سبحان من خص القليل بعزه ... والناس مستغنون عن اجناسه
واذل انفاس الهواء وكل ذي ... نفس لمحتاج الى انفاسه

الرابعة في دلائل القدرة وبراهين الجلال والجبروت
في خلق السحاب والمطر والبرد والثلج والرعد والبرق والصواعق قال تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب
الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده وهم يجادلون
في الله وهو شديد المحال قال الرازي في كونهما خوفا وطمعا وجوه الاول عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق
ويطمع في نزول الغيث الثاني انه يخاف من المطر من له فيه ضرر كالمسافر وكمن في جرينه التمر والزبيب ويطمع فيه من له نفع
الثالث ان كل شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة الى قوم وشر بالنسبة الى اخر فكذلك المطر خير في حق من يحتاج اليه في اوانه
وشر في حق من يضره ذلك اما بحسب المكان او بحسب الزمان الثاني دليل عجيب على قدرة الله سبحانه وبيانه ان السحاب لا شك انه جسم
مركب من اجزاء مائية واجزاء هوائية ولا شك ان الغالب عليه الاجزاء المائية والماء جسم ثقيل ورطب يابس مطهور الضد
من الصدا التام على خلاف العقل فلا بد من صانع مختار يظهر الضد فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان الريح احتقن في داخل جرم
السحاب واستولى البرد على ظاهره فانجمد السطح الظاهر منه ثم ان ذلك الريح يمزقه تمزيقا عنيفا فيتولد من ذلك التمزيق الشديد
حركة عنيفة والحركة العنيفة موجبة السخونة وهي البرق **فالجواب** ان كل ما ذكرتموه خلاف المعقول من وجوه الاول انه
لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال اينما حصل البرق فلا بد وان يحصل الرعد هو الصوت الحاصل من تمزق السحاب ومعلوم
انه ليس الامر كذلك فانه كثيرا ما يحدث البرق القوي من غير حدوث الرعد الثاني ان السخونة الحاصلة بسبب قوة الحركة مقابلة
بالطبيعة المائية الموجبة للبرد وعند حصول هذا المعارض القوي كيف تحدث النارية بل نقول النيران العظيمة تنطفي لصب
الماء عليها والسحاب كله ماء فكيف يمكن ان يحدث فيه شعلة ضعيفة نارية الثالث من مذهبكم ان النار الصرفة لا لون لها
فهب انه حصلت النارية بسبب قوة المحاكة الحاصلة في اجزاء السحاب لكن من اين حدث ذلك اللون الاحمر فثبت ان السبب الذي ذكروه
ضعيف وان حدوث النار الحاصلة في جرم السحاب مع كونه ماء خالصا لا يمكن الا بقدرة القادر الحكيم **وقال** في قوله
وينشئ السحاب الثقال السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقيلة اي الثقال بالماء واعلم ان هذا ايضا من دلائل
القدرة والعظمة وذلك لان هذه الاجزاء المائية اما ان يقال انها حدثت في جو الهواء او يقال انها تصاعدت من وجه الارض فان كان
الاول وجب ان يكون حدوثها باحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب وان كان الثاني وهو ان يقال ان تلك الاجزاء تصاعدت
من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض فنقول هذا باطل وذلك لان الامطار
مختلفة فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدوم مدة
نزول المطر زمانا طويلا وتارة قليلا فاختلاف الامطار في هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وطبيعة
الاشعة المسخنة للبخارات واحدة لا بد وان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع
في نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك شرعت صلوة الاستسقاء فعلمنا ان المؤثر فيه قدرة الفاعل لا الطبيعة الخاصة **و**
في الصافي في قوله ويسبح الرعد بحمده روي عن النبي انه سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من
نار يسوق بها السحاب **وفي الفقيه** روي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وروي عن الصادق
انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وقوله والملائكة من خيفته من خوفه واجلاله ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء من عباده فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله فيما يصفه به من التفرد
بالالوهية والله شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل اي شديد القوة **وقال علي بن ابراهيم**

الغيراى شديد الغضب هذا وقال الرازى فى تفسير قوله سبحانه الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج
من خلاله والله اعلم قال اهل الطبايع ان تكون السحاب والمطر والثلج والبرد والطل والصقيع فى اكثر الامر يكون من تكاثف البخار
وفى الاقل من تكاثف الهوا اما الاول فالبخار الصاعد ان كان قليلا و كان فى الهوا من الحرارة ما يحلل ذلك البخار فحينئذ يتحلل و
ينقلب هوا واما ان كان البخار كثيرا ولم يكن فى الهوا من الحرارة ما يحلله فتلك الابخرة المتصاعدة اما ان يبلغ فى صعودها
الى الطبقة الباردة من الهوا او لا يبلغ فان بلغت فاما ان يكون البرد قويا او لا يكون فان لم يكن البرد هناك قويا تكاثف ذلك
البخار بذلك القدر من البرد واجتمع وتقاطر فالبخار المجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر والديمة والوابل انما يكون من امثال
هذه الغيوم واما ان كان البرد شديدا فلا يخلو اما ان يصل البرد الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانحلالها حبات
كبارا او بعد صيرورتها كذلك فان كان على الوجه الاول نزل ثلجا وان كان على الوجه الثانى نزل بردا واما اذا لم يبلغ الابخرة
الى الطبقة فهى اما ان تكون قليلة او تكون كثيرة فان كانت كثيرة فهى تنعقد سحابا ماطرا وقد لا تنعقد اما الاول فذلك
لاحد اسباب خمسة اولها اذا منع هبوب الرياح عن تصاعد تلك الابخرة وثانيها ان تكون الرياح ضاغطة لها الى اجتماع بسبب وقوف
جبال قدام الريح وثالثها ان تكون هناك رياح متقابلة متضادة فتمنع صعود الابخرة حينئذ ورابعها ان يعرض للجزء المتقدم
وقوف لثقله وبطوء حركته ثم تلتصق به سائر الاجزاء الكثيرة المدد وخامسها لشدة برد الهوا القريب من الارض فقد نشاهد
السحاب يصعد فى بعض الجبال الصغيرة حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة ويكون الناظر اليها فوق تلك الغمامة والذين
يكونون تحت الغمامة يمطرون والذين يكونون فوقها يكونون فى الشمس واما اذا كانت الابخرة القليلة الارتفاع قليلة لطيفة
فاذا ضربها برد الليل كثفها وعقدها ماء محسوسا فنزل نزولا متفرقا لا يحس به الا عند اجتماع شىء يعتد به فان لم يجمد كان
طلا وان جمد كان صقيعا ونسبة الصقيع الى الطل نسبة الثلج الى المطر واما ان تكون السحاب من انقباض الهوا وذلك عند
برد الهوا وانقباضه حينئذ تحصل منه الاقسام المذكورة والجواب انا لما دللنا على حدوث الاجسام و توسلنا بذلك الى كونه
قادرا مختارا يمكنه ايجاد الاجسام لم يمكنا القطع بما ذكرتموه لاحتمال انه سبحانه خلق اجزاء السحاب دفعة لا بالطريق الذى ذكرتموه
وايضا فهب ان الامر كما ذكرتم ولكن الاجسام بالاتفاق ممكنة فى ذواتها فلا بد لها من موثر ثم انها متماثلة فاختصاص كل واحد
منها بصفته المعينة من الصعود والهبوط واللطافة والكثافة والحرارة والبرودة لا بد له من مخصص فاذا كان هو سبحانه خالقا
لتلك الطبايع وتلك الطبايع موثرة فى هذه الاحوال وخالق السبب خالق المسبب فكان سبحانه هو الذى يزجى سحابا لانه هو
الذى خلق تلك الطبايع المحركة لتلك الابخرة من باطن الارض الى جو الهوا ثم ان تلك الابخرة اذا ترادفت فى صعودها والتصق
بعضها بالبعض فهو سبحانه هو الذى جعلها ركاما فثبت على جميع التقديرات ان وجه الاستدلال بهذه الاشياء على القدرة
والحكمة ظاهر انتهى و **تحقيق المقام** هو ما ذكره بما لا مزيد عليه **واقول** لا اثر للقدرة فى خلق السحاب اعظم
مما ذكره هو ان الماء بطبعه ثقيل يقتضى النزول فبقاؤه فى الجو خلاف الطبع ولذلك اذا انفصل منه قطرة نزلت دفعة فلا
بد من قادر قاهر يمسكه فى الجو على ثقله بقهره وقدرته وايضا لو دام السحاب العظيم ضره حيث يستر ضوء الشمس وتكثر الامطار
ويمنع الحركات فيفسد ولو انقطع لعظم ضرره لافضائه الى هلاك المواشى والانسان فكان تقديره بالمقدار المعلوم
مقتضى الحكمة والمصلحة وايضا ترى السحاب يرش الماء على الارض ويرسله قطرات متفاصلة لا يلحق قطرة منها قطرة ولا يعلم
عددها الا الذى اوجدها ثم ان كل قطرة منها عين لجزء من الارض ولحيوان معين فيها من طير و وحش و دود مكتوب عليها
بخط غيبى غير محسوس انه رزق الحيوان الفلانى فى الموضع الفلانى فى الوقت الفلانى هذا مع ما فى انعقاد البرد الصلب من الماء
اللطيف وفى تناثر الثلوج كالقطن المندوف من العجائب التى لا تحصى كل ذلك فضل من الله سبحانه و رحمة منه على العباد وفيها
هداية لمن استهدى وذكرى لمن ابتغى الرشاد **الخامسة** فى دلائل القدرة والعظمة فى انبات النبات والاشجار قال
سبحانه وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب
الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج و دلايل القدرة فى ذلك
من وجوه الاول ان الماء ثقيل بطبعه كما قلنا سابقا انه اذا انفصل قطرة منه من المرتفع نزلت الى الارض ولا يبقى فى الجو فيقتضى

من دلائل القدرة فى خلق النبات والاشجار

طبعه فانظر الى قدرة من تم كيف يرفع الماء المصبوب فى اسفل الاشجار مع هذا الطبع الثقيل الى اعالى اغصانها وهو يهوى الى سفل ثم
ارتفع الى فوق فى داخل تجاويف الاشجار شيئا فشيئا بحيث ينتشر فى جميع الاوراق فيغذو كل جزء من كل ورقة ويجرى الماء فى
تجاويف العروق وفى كل ورقة عرق ممتد طولا وينشعب منه عروق صغار كثيرة عرضا وطولا فكان الكبير نهر وما انشعب
عنها جداول ثم ينشعب من الجداول سواق اصغر منها كخيوط عنكبوت دقيقة خارجة عن ادراك البصر حتى تنبسط فى جميع
عرض الورق فيصل الماء فى اجوافها الى سائر اجزاء الورق لتسقيها وتغذيها بمنزلة العروق المبثوثة فى بدن الانسان و
الحيوان ليوصل الغذاء الى كل جزء منه وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فالماء المتحرك بطبعه الى سفل كيف ينجذب الى
فوق من غير حامل او قاسر فيعلم ان له جاذبا اخر يحركه خارجا عن الحس يسخره ويدبره وينتهى الاخرة الى مدبر السموات
والارض جلت عظمته ثم الثانى ان اصناف النبات والاشجار لما كانت محتاجة الى الغذاء الدائم فى بقائها ونضرتها وطراوتها كاحتياج
الحيوان الى الغذاء ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان جعل لها اصول مركوزة فى الارض لتنزع منها الغذاء فتؤديه اليها فصارت
كالام المربية وصارت اصولها كالافواه الملتقمة للارض وايضا لولا تلك الاصول لما انتصبت تلك الاشجار الطوال العظام
ولم يكن لها ثبات ودوام فى الرياح العاصفة فهى لها بمنزلة عمد الفسطاط والخيم تمد بالاطناب من كل جانب لتثبت
منتصبة فلا تسقط ولا تميل ثم انظر الى هذه العروق الضعاف المتشعبة من الاصول المركوزة وانها على دقتها وضعفها
كيف تجرى فى اعماق الارض وتسيرها على صلابتها عرضا وطولا الثالث اخراج انواع مختلفة من النبات واصناف متشتتة
من الاشجار من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروايح
يفضل بعضها على بعض فى الاكل مع انها جميعا تسقى بماء واحد وتخرج من ارض واحدة **فان قلت** سبب اختلافها
بذورها وحبوبها **قلنا** فهل يكون ذلك فى ترتيب هذه الانواع فان الحبوب على اختلافها متشابهة فى الصورة والجوهر فكيف
يصير بهذا الاختلاف موجبة لهذه الانواع المتباعدة المتباينة فى الصور الجوهرية والكيفيات والخاصية فهل كان
فى النواة نخلة مطوية ثم تعبا بهذه التراكيب **سلمنا** ان اختلافها من المرجحات لكن ننقل الكلام الى موجد هذه الاختلافات
وفاعلها فانظر الى اختلاف طبايع النبات وخواصها ومنافعها فهذا يغذى وهذا يقوى وهذا يقتل وهذا يحيى هذا
داء وهذا دواء وهذا يسخن وهذا يبرد وهذا يسهل الصفراء وهذا يولد السوداء وهذا يقمع البلغم وهذا يولده وهذا
يستحيل دما وهذا يطفيه وهذا يسكر وهذا ينوم وهذا يفرح وهذا يضعف الى غير هذا مما لو اردنا استقصاء العجايب
المودعة فيها انقضت الايام ومع ذلك فالحكم الباطنة والمصالح الكامنة فيها اكثر جدا مما وصلت اليه عقولنا القاصرة
فهذه هى دلائل القدرة وعلامات العظمة وآثار الصنع والحكمة فى الاشياء المذكورة نبهنا عليها على وجه الاختصار اذ الاستقصاء
فيها خارج عن الطوق والاحصاء فسبحان من اقام الحجة على خلقه فاظهر لهم من بدائع اياته وجعلها تذكرة لاولى الالباب وهو
اعلم بالصواب **الترجمة** بعضى ديگر از اين خطبه در صفت زمين و گسترانيدن او و استقرار او بر آب ميفرمايد فرو برد حضرت
باريتعالى زمين را بر بالاى موجهاى با شدت و صلابت و بر روى بحرهاى درياهاى پر شدت برآمده در حالتى كه ميزند موجهاى با
شدت آنها بعضى بعضى را و درهم ميزنند يكديگر را دفع كننده تا موجهاى بزرگ و بلنديهاى او مى باشند مانند كف
شتران نر در وقت هيجان آنها پس فرو نشست و فرمود سركشى آب موج زننده و دركننده يكديگر بجهة سنگينى بار او چون زمين ساكن
گرديد هيجان امتداد او و متكبر در بود بلند مينا باو بسينه خود خوار شد آب در حالتيكه خاضع و عجز بود و فتنه غلطيد
زمين براو بسينه خود مانند غلطيدن حيوان در حالتيكه ترك كرده آب بعد از اضطراب شدت موجهاى او ساكن و ذليل و در حلقه
آهنين لجام ذلت گردن نهاده گرفتار و ساكن شد زمين در حالتيكه گسترانيده شده بود در ميان موج عميقهاى آب و باز
گردانيد آب را از انحراف فخر و بلنديان واز پرباد دماغ او و بلندى از ماندن كند شتران و تيبت آب از بحر روان شد او الى
ساكن شد آب بعد از سبكى و جهيدنهاى خود و ايستاد بعد از تجزكردن و جستنهاى خود پس چون ساكن كرد هيجان آب از زير
اطراف زمين و بار فرمود حق تعالى كوهها بلند بالا بر دوشهاى زمين و انكرد ابتدا چشمها ابرار بالاى بينيها زمين و
پراكنده ساخت آن چشمها را در بيابانها كشاده آن و سجاى جهرهاى آن و تعديل فرمود حركتهاى زمين را بكوهها ثابت شونده

از سنگهای آن و بکوهها که صخرها سرها بلند دارند از سنجیدها سنگها آن پس ساکن شد زمین از اضطراب بجهه فرو رفتن کوهها در
قطعهای سطح آن و بسبب در آمدن کوهها در صوامع زمین و دخال شدن آنها اندرون سینهای زمین بواسطه تلو
شدن کوهها بر گردنهای زمینهای هموار و بر بلندیهای آن و فرو کرد حقیقت مبادی هوا و مباد نسیم زمین و هوا را محل تنفس
کشید از برای ساکنان آن و بیرون آورد بسوی زمین اهل از برای تمامیت منافع و مصالح آن پس از آن ترک نکرد زمین کیاه را
که قاصر باشد آبهای چشمهها از سیراب بودن بلندیهای آن زمین و بی یابد دخالها و سبیلها و سیلهای آن زمین تا اینکه
ایجاد فرمود از برای آن ابری ظاهر شده که زنده میکند مردهها از او بیرون می آورد گیاه از اجمع و ترکیب فرمود ابرها سفید
از ابعاد از نفرق قطعهای درخشان ابر و مبانت پارهای آن تا اینکه چون محرک شد معظم ابرهای سفید در آن ابر و در
کثرت برقها در جوانب و اطراف آن و خوابنکرد بعضی ساکن شد لمعان آن در میان پاره های آن ابر سفیدان و میان متراکم
کشیده آن فرستاد ابر را در حالتی که دریا بنده است در باینده بعضی بعض را تحمل کرده نزدیک شده بزمین از بیگر بوالطه
ثقل با بل است بزمین که بیرون می آورد باد جنوب از ابر باران ابهام بحجنه او دفعه دفعه باران اینکه باشد او و رابر جوافکند
ابر سینه کمر فرو بپا با اضلاع او است چوشتران بار که سینه خود را بزمین هشته اند اخت کرانی چیزی را که بلند شده بود از او
کرانی که بار شده بود بر آن بیرون آورد بان آب از مواضع گیاه زمین گیاه رو بنده را و از کوهها کم گیاه کیاها و دانه ها
پس آن زمین بهجت میناید بزینت مرغزارها خود را تفاخر میکند با چیزی که پوشاینده شده با دانچادرهای شکوفهها نورد
خوش شکل خوش بوی خود و تکبر میناید بزیور آنچه که معلق شده بان از شکوفهها نضر و طراوت آن و کشاینده است جهت
میخا و نعمتها از کیاه بیرون آورده از زمین بجهت وصول عالمیان بمقصود خود میان و در کرد از برای چهارپایان و شکافت صحرا
راهها کشاد دیارها دور بطرف زمین بسوی شا از برای بندکان رهنمای ابرهای زمین

الفصل السابع

فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله
واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه
موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه
مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي
ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر
الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج
افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله
خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها **اللغة** الخيرة على وزن العنبة المختار وقد يسكن الياء والجبلة وفي القاموس
خار الرجل على غيره خيرة وخيرا وخيرة فضله على غيره كخيره وفي شرح المعتزلي الخيرة اسم من اختاره الله يقال محمد خيرة الله
والجبلة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلقة والطبيعة وقيل في قوله تعالى خلقكم والجبلة الاولين اي ذوي الجبلة ويحتمل ان يكون من
قبيل الخلق بمعنى المخلوق وقيل الجبلة الجماعة من الناس والاكل بضمتين الرزق والحظ قال تعالى اكلها دائم وظلها واوعز الى فلان
في فعل او ترك اي تقدم وتخاطر بنفسه بالشيء اشفا بها على خطر او القاها في المهلكة قال في المغرب بحمله المتبعة وتعاهده انا
واصلحها وحفظ عهدها والقرن اهل كل زمان ما خوذ من الاقتران فكانه المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم و
احوالهم وقيل اربعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل مائة ومقطع الشيء كامنه قطع من هنالك والعذر والنذر اما مصدران بمعنى الاعذار
والانذار او ما يبين للمكلفين من الاعذار في عقوبتهم ان عصوه وما انذرهم به من الحوادث ومن قرء بالتخفيف وفي بعض النسخ
بالتثقيل الميسور والمعسور مصدران بمعنى اليسر والعسر كالمفتون بمعنى الفتنة ويمنع منه سيبويه جعل المصدر على وزن مفعول
قال الميسور الزمان الذي يوسر فيه والعقابيل جمع عقبول وعقبولة وهي قروح صغار تخرج غب الحمى بالشفة والفرح جمع فرجة وهي الغصة

من الهم والغصص جمع غصة وهي ما اعترض في الحلق والاتراح جمع الترح محركة كاسباب وسبب الهم والهلاك والانقطاع وخلجه يخلجه جذبه
ونزعه جذبه والاشطان جمع الشطن بالتحريك هو الحبل او الطويل منه والمرائر جمع مرير ومريرة وهي الحبال المفتولة على اكثر من طاق
وقيل الحبال الشديدة الفتل الطوال الدقاق منها والاقران جمع قرن بالتحريك وهو حبل يجمع به البعيران **الاعراب**
قوله خيرة منصوب اما على الحال او على كونه اسما منه كما حكيناه عن القاموس وعن شرح المعتزلي فيكون المعنى اختاره اختيارا
اي فضله تفضيلا واختاره اختيارا وانتصابا اسم المصدر بالفعل ايضا غير عزيز نحو توضأ وضوء وتطهر طهرة واغتسل غسلا
وعلى كونه بمعنى المختار فهو منصوب على الحال وموافاة منصوب على الحدث بحذف العامل اي فوافى المعصية موافاة وتلقى
بها سابق العلم طابقه ولا يجوز جعله مفعولا له لانه يكون علة لاستلزامه كون علمه السابق علة للاقدام على المعصية
وهو لا يستقيم على اصول العدلية **المعنى** اعلم ان هذا الفصل متضمن لتمجيد الله سبحانه باعتبار خلقه آدم وتفضيله
على غيره وانعام نعمته عليه مقابلته بالعصيان ومقابلة عصيانه بقبول توبته واهباطه الى الارض واكرام ذريته بعده
ببعث الانبياء فيهم وقسمه بينهم معيشتهم وآجالهم بالقلة والكثرة والضيق والسعة وابتلائه لهم بذلك فقوله
فلما مهد ارضه اي سواها واصلحها او بسطها على الماء ولعل المراد هنا اتمام خلق الارض على ما تقتضيه المصلحة في نظام
امور ساكنيها وفي شرح البحراني اي جعلها مهادا كقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا او جعلها مهدا كقوله تعالى جعل
لكم الارض مهدا وعلى التقدير الاول اراد انه لما خلقها بحيث يسهل على العباد ان يتصرفوا فيها بالقعود والقيام والزراعة
وسائر جهات المنفعة وعلى التقدير الثاني يكون لفظ المهد استعارة لما بما لحظه شبهها بمهد الصبي في كونها محل الراحة والنوم
وانفذ امره اي امضى امره التكويني في ايجاد المخلوقات واتمامها وكان من تمامها خلقه نوع الانسان وترجيحه على الاشياء والاشارة
كما اشار اليه بقوله اختار آدم ابا البشر على نبينا وآله وعليه السلام خيرة من خلقه وفضله سبحانه وذريته على سائر مخلوقاته كما
قال عز قائل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد
اشير الى بعض جهات التفضيل والاصطفاء في الآيات الشريفة **فمنها** انه سبحانه شرفه بالاستخلاف كما قال اني جاعل
في الارض خليفة ومنها اضافة روحه اليه كما قال ونفخت فيه من روحي ومنها اضافة خلقته الى يديه كما قال ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت ومنها امر الملائكة بالسجود له كما قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ومنها
تعليم الاسماء وابتاره بذلك على الملائكة السماء كلها ومنها تكريمه وذريته بما اشير اليه بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومنها جعلهم قابلا لاتيان الطاعات
وحمل الامانات كما قال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
ومنها تصويرهم بالصور الحسنة كما قال وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ومنها تعليمهم البيان كما قال خلق الانسان
علمه البيان ومنها تعديل الاعضاء واستقامة القامة كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومنها التعليم بالعلم
علم الانسان ما لم يعلم ومنها كونه نسخة جامعة لما في الملك والملكوت وكتابا مبينا لاسرار القدرة والجبروت ولذلك عقب بيان
خلقته بقوله فتبارك الله احسن الخالقين والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين بما نسب اليه

دواؤك فيك وما تبصر | وداؤك منك وما تشعر
وانت الكتاب المبين الذي | باحرفه يظهر المضمر
اتزعم انك جرم صغير | وفيك انطوى العالم الاكبر

فقد ظهر بذلك كله انه سبحانه اختاره على غيره وجعله اول جبلته اي اول شخص من نوع الانسان
واول خليفة خلقه في الارض وفيه رد على من قال بقدم الانواع المتوالدة واسكنه جنته واما جنتها بقوله اسكن انت وزوجك
الجنة وارغد فيها اكله اي جعله واسعا طيبا وقال له ولزوجته فكلا منها رغدا حيث شئتما واوعز اليه فيما نهاه عنه اي
تقدم اليه الاكل الشجرة ونهيه عن ذلك وعاهده في ذلك كما قال ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واعلمه
ان في الاقدام عليه اي على ما نهيه عنه التعرض لمعصيته كما قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين والمخاطرة بمنزلته
اي اشراف منزلته على خطر والانحطاط درجته كما قال فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى فالضمير في منزلته راجع الى آدم ويحتمل رجوعه اليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر فاقدم على ما نهيه عنه وكذا

منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى فقد مر تاويل تلك المعصية وضرائها فى شرح الفصل الثانى عشر والفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الاولى لا حاجة الى الاعادة وقوله موافاة لسابق علمه ارادانه واقع بعصيه ولطابق بها سابق العلم فاقدم على المنهى عنه بما قدر عليه وكتب فى حقه فى القضاء الالهى السابق على وجوده **بدل عليه** ما ورد فى بعض الاخبار ان آدم حج لموسى فقال موسى انت خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك جنته ثم عصيته فقال آدم ع له انت موسى الذى اتخذك الله خليلا وانزل عليك التورية قال له نعم قال له كم من سنة وجدت الذنب قد قدر على قبل فعله قال كتب عليك قبل ان تفعله بخمسين الف عام قال يا موسى اتلومنى على امر قد كتب على فعله قبل ان افعله بخمسين الف سنة فان قلت اذا كانت المعصية مكتوبة عليه مقدرة فى حقه ثابتة فى العلم الالهى قبل وجوده فلا بد ان يكون مجبورا فيها غير متمكن من تركها قلنا العلم ليس علة للمعلوم بل حكاية له وكونها مقدرة فى حقه لا يستلزم اضطراره اذ لم يكن ذلك قدرا حتما وقضاء لازما والا لما استحق اللوم والعتاب بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين ولم ينسبا العصيان الى انفسهما ولم يقولا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فان قلت كيف لم يكن قدرا حتما والمستفاد من بعض الاخبار ان اكلهما منها كان بمشية حتم وارادة عازمة وهو ما رواه فى الكافى عن على بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله ع قال سمعته يقول امر الله ولم يشا وشاء ولم يامر امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن اكل الشجرة وشاء ان ياكل منها ولو لم يشأ لم ياكل وعن على بن ابرهيم عن المختار بن محمد الهمدانى ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوى جميعا عن الفتح بن يزيد الجرجانى عن ابى الحسن ع قال ان لله ارادتين ومشيتين ارادة حتم وارادة عزم ينهى وهو يشاء ويامر وهو لا يشاء اوما رايت انه نهى آدم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ ان ياكلا لما غلبت شهوتهما مشية الله تع وامر ابرهيم ع ان يذبح اسحق ولم يشأ ان يذبحه ولو شاء لما غلبت مشية ابرهيم مشية الله قلت ظاهر الخبرين وان كان يفيد ان صدور الاكل منهما انما كان عن مشية ملزمة وانه لو لم يشأ الاكل اى شاء عدم الاكل لما امكن لهما الاقدام عليه والا لزم غلبة مشيتهما مشيته تع فيلزم منه العجز تعالى عن ذلك علوا كبيرا الا انه يمكن توجيههما على وجه يطابق الاصول العدلية ولا ينافيها **فنقول اما الرواية الاولى** فقد وجهت بوجوه الاول حملها على التقية لكونها موافقة لاصول الجبرية الثانى ان يكون المراد بالمشية العلم فالمعنى انه امر بشئ ولم يعلم وقوع ذلك الشئ لعدم وقوعه فلا يتعلق علمه بوقوعه وشاء يعنى علم وقوع شئ ولم يامر به لكونه غير حسن الثالث ان يكون المراد بمشية الطاعة هداياته والطافه الخاصة التى ليست من ضروريات التكليف وبمشية المعصية خذلانه وعدم فعل تلك الالطاف بالنسبة اليه وشئ منهما لا يوجب جبره على الفعل والترك ولا ينافى استحقاق الثواب والعقاب الرابع ما قيل ان المراد بهذه اسناد فعل العبد بعد ارادة العبد لذلك الفعل الخامس انه اسنادا للفعل الى العلة البعيدة فان العبد قدرته وارادته لما كانت مخلوقة لله تع فهو جل وعلا علة بعيدة لجميع افعاله السادس ان يكون المراد بمشيته عدم جبره على فعل الطاعة او ترك المعصية وبعبارة اخرى سمى عدم المشية مشية العدم فمعنى الحديث انه امر الله بشئ على وجه الاختيار واراده على وجه التفويض والاختيار ولم يشأ ذلك الشئ مشية جبر ولم يرد ارادة قسر وشاء ولم يامر يعنى شاء شيئا مشية تكليفية واراده ارادة تخييرية ولم يامر به على وجه القسر ولم يرده على وجه الجبر وتوضيح ذلك بقوله امر ابليس ان يسجد لادم ع على سبيل الاختيار واراد منه السجود من غير القسر والاجبار وشاء ان لا يسجد بالجبر والقسر ولو شاء السجود لو شاء سجوده لادم على الجبر والقسر لسجد له لان الافعال القسرية لا تتخلف عن الفاعل وحيث لم يسجد علم انتفاء المشية القسرية والارادة الجبرية ونهى آدم ع عن اكل الشجرة على وجه الاختيار وكره منه اكل ثمرها من غير الالجاء والا وشاء ان ياكل منها اى شاء ان يكون الاكل امرا اختياريا واراد ان لا يكون مجبورا فى تركه وفى قبول النهى عنه ولو لم يشأ لم ياكل اى لو لم يشأ ان يكون له اختيار فى الاكل وكان مجبورا على تركه لم ياكل لان المجبور على ترك الشئ ومسلوب الاختيار عن فعله لا يقدر على الاتيان به وحيث اكل علم انه صاحب القدرة والاختيار وانه تع اراد ان يكون فعل العبد وتركه بقدرته واختياره حفظا لنظام التكليف وتحقيقا لمعنى الثواب والعقاب **واما الرواية الثانية** فقد وجهها الصدوق بمثل التوجيه السادس فى الرواية السابقة قال ره فى محكى كلامه عن كتاب التوحيد ان معنى الرواية ان الله تع نهى آدم وزوجته عن ان ياكلا من الشجرة وقد علم انهما

علم انهما ياكلان منها لكنه عز وجل شاء ان لا يحول بينهما وبين الاكل بالجبر والقدرة كما منعهما عن الاكل منها بالنهى والزجر فهذا معنى مشيته فيهما ولو شاء عز وجل منعهما عن الاكل بالجبر ثم اكلا منها لكان مشيتهما قد غلبت مشيته كما قال العالم ع تعالى الله عن العجز علوا كبيرا انتهى **اقول** ويتاتى الوجوه السابقة جارية هنا ايضا كما لا يخفى ولعلنا نشبع الكلام على هذا المرام عند تحقيق مسئلة الجبر والتفويض والامر بين الامرين فى مقام مناسب لذلك ان شاء الله هذا وقوله ع فاهبطه بعد التوبة نص صريح فى كون التوبة قبل الاهباط وهو المطابق للترتيب المذكور فى سورة طه قال تع وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا الا انا استظهرنا فى التنبيه الاول من تنبيهات الفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الاولى ان الاهباط كان قبل التوبة لدلالة الاخبار الكثيرة على ذلك ويمكن الجمع بين الادلة بحمل ما دل على تقدم التوبة على الهبوط على نفس التوبة وما دل على تاخرها عنها على قبولها ويتوفق بتاخره عن التوبة وحمل ما دل على تاخرها على التوبة الكاملة والله العالم وكيف كان فانما اهبطه سبحانه ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده وقد مر كيفية ابتداء النسل فى شرح الفصل الرابع عشر من الخطبة الاولى واما اقامة الحجة به على عباده فالمراد بها بكونه خليفة لله سبحانه فى ارضه وحجة على خلقه من كان معه من اولاده ومن اتى من الذين كانوا على شرعه وقال الشارح المعتزلى المراد باقامة الحجة به انه اذا كان ابوهم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فاخلق بها ان لا يدخلها ذو خطايا جمة والا ظهر ما قلنا ولم يخلهم بعد ان قبضه الله سبحانه اليه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته يعنى انه لم يخل الخلق بعد قبض آدم اليه من الحجج المؤكدة لادلة ربوبيته والموصلة للخلق الى معرفته وفى الاتيان بلفظ التاكيد اشارة الى ان ادلة الربوبية وايات الفقدة وبراهين التوحيد وشواهد التفرد بالخالقية تامة ساطعة قائمة واثار الجلال والجبروت فى الانفس والافاق للحق سبحانه بينة واضحة وانما الغرض من بعث الرسل وانزال الكتب محض التاكيد لتاييد الافا الادلة العقلية فى مقام الحجة كافية وافية وقوله بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملى ودائع رسالاته قرنا فقرنا اى اصلحهم وجدد العهد بهم فى كل قرن من القرون بالحجج الجارية على السن الانبياء والرسل والمودعة فى الصحف والكتب حسبما مر توضيحه فى شرح الفصل الرابع عشر من الخطبة الاولى فى الرواية الطويلة لابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر ع حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وكمل به دينه وختم به انبيائه ورسله وبلغ المقطع عذره ونذره اى بلغ الغاية والنهاية اعذاره وانذاره وقيل المراد بالعذر ما يبين الله سبحانه للمكلفين من الاعذار فى عقوبته لهم ان عصوه وبالنذر ما انذرهم به من الحوادث ومن خوفهم به من قدره وقدر الارزاق فى خلقه فكثرها وقللها فى نفسه مكتوب فى ام الكتاب كما قال سبحانه وفى السماء رزقكم وما توعدون قيل اى فى السماء تقدير رزقكم لى ما قسمه لكم فى اللوح المحفوظ لانه فى السماء فكثرها وقللها اى كثرها فى حق طائفة وقللها فى حق طائفة اخرى على ما يقتضيه الحكمة ذكرها وقللها بالنسبة الى شخص واحد بحسب اختلاف الازمان والحالات وقسمها على الضيق والسعة لما كان المتبادر من التقليل البسط على التساوى بين ما اراده بذكر الضيق والسعة ولما كان نموها للجود دفع بذكر العدل وحكمته بقوله ليبتلى من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها لف ونشر على ترتيب اللف على الظاهر والضمير فيهما راجع الى الارزاق وفى الاضافة توسع بجعل عوده الى الاشخاص المفهوم من المقام او الى الارض ولعل احدهما انسب ببعض الضماير الاتية وقد مر تحقيق معنى اختبار الله سبحانه وابتلائه فى شرح الخطبة الثانية والستين ومحصل المراد انه سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ويجعل بعضهم غنيا ويجعل بعضهم فقيرا ويختبر بذلك الشكر من الاغنياء والصبر من الفقراء لاعظام مثوباتهم واعلاء درجاتهم ان شكروا وصبروا وتشديد عقوباتهم واحتطاط مقاماتهم ان كفروا وجزعوا ويجىء لذلك مزيد توضيح فى شرح الخطبة القاصعة ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها لا يخفى ما فى تشبيه الفاقة وهى الفقر والحاجة واثارها بالعقابيل من اللطف لكونها مما يقبح فى المنظر ويخرج فى العضو الذى لا يستره عن الناس ويشتمل على فوائد خفية ككون الفقر وما يتبعه بعد تكون غالبا بعد التلذذ والتنعم ويسلب منها طول افانها اراد بها تجددات المصائب وما يلحق بعضه من الطروق وهو الاتيان بالليل فيمزج افراحها غصص اتراحها اى ان من همومها مغان لغصصها ونشاطها معقب بطلاها كما قال الاعشى

ولكن ارى الدهر الذى هو خائن
اذا صلحت كفاى عاد فافسدا

شباب وشيب وافتقار وثروة
فلله هذا الدهر كيف ترددا

وقال الحريرى
ونفع الشوائب شيب
والدهر بالناس قلب

ان دان يوما لشخص
ففى غد يتغلب
فلا تثق بوميض

من برمه فهو حلب، وقال آخر: استقدر الله خيرا وارضين به فبينما العسر إذ دارت مياسير وبينما المرء في الأحياء مغتبط
إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير وخلق الآجال فأطالها وقصرها وقدمها وأخرها قال في البحار الأجل محركة مدة
الشيء وغاية الوقت في الموت وحلول الدين وتعليق الآجال بالطول والقصر على الأول واضح وأما التقديم والتأخير فيمكن أن
يكون باعتبار أن لكل مدة غاية ومع ذلك يرجع التقديم إلى التقصير والإطالة إلى التأخير ويكون العطف للتفسير كما يحتمل
أن يكون المراد بالتقديم جعل بعض الأعمار سابقا على بعض وتقديم بعض الأمم على بعض مثلا فيكون تأسيسا ويمكن أن
يراد بتقديم الآجال قطع بعض الأعمار لبعض الأسباب كقطع الرحم مثلا كما ورد في الأخبار وبتأخيرها مدها لبعض الأسباب
فيعود الضمير في قدمها وأخرها إلى الآجال بالمعنى الثاني على وجه الاستخدام أو نوع من التجوز في التعليق كما مر ووصل
بالموت أسبابها الضمير يرجع إلى الآجال والمراد باتصال أسبابها به على كون الأجل بمعنى مدة العمر هو اتصال أسباب انقضاء
الآجال به وعلى المعنى الثاني هو اتصال أسباب نفس الآجال به والمراد بالأسباب على ذلك المعنى بعض الأمراض المفضية إلى الموت
ونحوها من الأسباب المؤدية إليه وجعله خالجا لأشطانها أي جعل الموت جاذبا لحبائل الآجال إليه وأراد بها الأعمار تشبيها
لها بالأشطان في الطول والامتداد واستعار لفظ الخالج للموت باعتبار استلزام الموت لقرب الأجل كما أن الجاذب يقرب المجذوب
إلى نفسه وقاطعا لمرائر أقرانها قال المجلسي لعل المراد بمرائر أقران الآجال الأعمار التي يرجى امتدادها لقوة البنية والمزاج
ونحوها والله العالم

وبعبارة أخرى هو زمان حلول الموت منه

الترجمة

پس چون بسط فرمود وگسترانيد خوى خود را وتمام نمود خود را
واجرا كرد امر خود را اختيار نمود حضرت آدم عليه السلام را اختيار كردنى تا اينكه برگزيده او را برگزيده شده از ميان خلقان
گردانيد او را اول طبيعت يعنى از نوع انسان وساكن فرمود او را در بهشت خود ووسعت داد در آن بخوردنيهاى او ومقدم داشت
بسوى وى در آنچه نهى كرد او را از آن يعنى اكل از شجره واعلام كرد او را كه در اقدام نمودن بر آن فعل متعرض شدن است بمعصيت
او ودر خطر افكندن است مر نصيب ساختن او را از منزلت او پس اقدام كرد جناب آدم بر آنچه كه نهى فرموده بود خدا از آن و
موافقت كرد اين بموافقت نمودن با علم سابق حضرت بارى پس فرود آورد او را بعد از توبه او تا اينكه آباد
نمايد زمين خود را با نسل او وتا اينكه اقامه حجت نمايد بسبب او بر بندگان خود وخالى نگذاشت بندگان خود را بعد از قبض
فرمودن روح آدم از چيزيكه مؤكد شود حجت پروردگارى او ووصل كند ميان ايشان وميان معرفت او بلكه تجديد
عهد فرمود با ايشان بحجتها ودليلها بر زبان برگزيدگان از پيغمبران خود وحاملان امانتهاى پيغامهاى خود در قرنى بعد
قرنى تا اينكه تمام شد بپيغمبر ما كه محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله است حجت بالغه او وبيم رسانيدن ايشان او ودر
عذاب عاصيان وترسانيدن از آتش سوزان ومقدر فرمود روزيها را پس بسيار گردانيد آنرا بر بعضى وكم گردانيد آنرا بر بعض
ديگر وقسمت كرد آنها را بر تنگى ووسعت پس عدالت كرد در آن قسمت تا اينكه امتحان نمايد هر كه را كه بخواهد با آسان كردن روزى ودشوارى
آن وتا اينكه اختبار نمايد با اين شكر وصبر را از توانگر ودرويش پس از آن مقارن ساخت بفراخى روزيهاى خود فقر
وفاقه آن وبسلامتى آن مصيبتها وآفتها را وبگشادگيهاى آن غصه‌ها واندوهها را وخلق كرد اجلها را پس دراز
نمود آنرا وكوتاه گردانيد ومقدم فرمود بعض آنرا وتأخير انداخت بعض ديگر را ووصل گردانيد بمرگ اسباب اجلها را وگردانيد مرگ را
كشنده ريسمانهاى اجلها وبرنده ريسمانهاى محكم پر تابهاى آنها

الفصل الثامن

عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق إيماض
الجفون وما ضمنته أكنان القلوب وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع ومصائف
الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الأقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام ومنقمع
الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق من الأفنان
ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي
الأعاصير بذيولها وتعفو الأمطار بسيولها وعوم بنات الأرض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الأجنحة

بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أوعبته الأصداف وحضنت عليه أمواج
البحار وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور
وأثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو
قرارة نطفة أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما
ابتدع من خلقه عارضة ولا اعتورته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه
وأحصاهم عده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله اللهم أنت أهل الوصف
الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن ترج فأكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به
غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح
الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة
من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد
الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش
من خلتها إلا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء
قدير

اللغة (السر) هو ما يكتم وهو خلاف الإعلان و(ضمير) الإنسان قلبه وباطنه والجمع ضمائر على التشبيه بسريرة
وسرائر لأن باب فعيل إذا كان اسما لمذكر يجمع كجمع رغيف وأرغفة ورغفان قاله الفيومي وفي القاموس الضمير السر وداخل
الخاطر و(النجوى) اسم مصدر بمعنى المسارة من ناجى القوم وتناجوا تساروا و(التخافت) كالإخفات خلاف الجهر قال الشاعر
أخاطب جهرا إذ لهن تخافت وشتان بين الجهر والمنطق الخفت و(الخاطر) ما يخطر في القلب من تدبير أمر ونحوه و(العقد) جمع عقدة
بالضم وعقدة كل شيء الموضع الذي عقد منه وأحكم وأومضت المرأة إذا سارقت النظر وومض البرق وأومض إذا لمع لمعا خفيفا
وأومض فلان أشار إشارة خفية و(الأكنان) والأكنة جمع الكن وهو اسم لكل ما يستتر فيه الإنسان لدفع الحر والبرد من الأ
بنية ونحوها وستر كل شيء ووقاؤه قال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا قال الشارح المعتزلي وأكنة القلوب هي غلفها
وأغطيتها قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه و(غيابة) البئر قعره قال تعالى وألقوه في غيابة الجب وغيابة
كل شيء ما يستر منه واستراق السمع الاستماع في خفية قال تعالى فأتبعه شهاب ثاقب و(الذر) جمع ذرة وهي صغار
النمل و(الهوام) جمع الهامة وهو كل ذات سم يقتل كبعض الحيات وما لا يقتل فهو السامة كالزنبور وقد يطلق الهوام على
ما يدب من الحيوان كالحشرات و(منفسح الثمرة) بالنون والحاء المهملة من باب الانفعال الموضع انفساحها ويروى متفسخ الثمرة
بالتاء والسين المشددة والخاء المعجمة من باب التفعل يقال تفسخ الشعر عن الجلد زال و(الولائج) المواضع الساترة جمع وليجة
وهي كالكهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره ويقال أيضا في بعض ولج وأولاج و(الغلف) بضمتين أو ضمة وسكون جمع غلاف
ككتاب ويوجد في النسخ على الوجهين و(الأكمام) جمع الكم بالكسر وهو وعاء الطلع وغطاء النور ويجمع أيضا على الأكمة وكمام و
(منقمع الوحوش) من باب الانفعال محل الانقماع والاختفاء وفي بعض النسخ من باب التفعل بمعناه و(الغيران) جمع غار و
هو ما ينحت في الجبل شبه المغارة فإذا اتسع قيل كهف وقيل الغار الجحر يأوي إليه الوحش أو كل مطمئن في الأرض أو المنخفض من
الجبل و(الألحية) جمع اللحاء ككساء وهي قشر الشجر و(الأمشاج) قيل مفرد وقيل جمع مشج بالفتح أو بالتحريك أو مشيج وزان يتيم وأيتام
أي المختلط و(المسارب) المواضع التي يتسرب فيها الماء أي يسيل أو يختفي من سرب الوحش إذا دخل في سربه أي جحره واختفى
أو مجاري المني من السرب في الطريق وتفسيرها بالأخلاط التي يتولد منها المني كما احتمله الشارح البحراني بعيد ومتراكمها في بعض
النسخ ومراكمها و(الأعاصير) جمع الإعصار وهو بالكسر الريح التي تهب صاعدة من الأرض نحو السماء كالعمود وقيل التي فيها العصار
وهو الغبار الشديد و(العوم) السباحة وسير السفينة و(بنات الأرض) بتقديم الباء على النون على ما في أكثر النسخ وفي بعضها بالنون والباء
بالعكس و(الذرى) جمع ذروة بالكسر والضم وغرد الطائر كفرح وغرد تغريدا رفع صوته وطرب به والحضن بالكسر ما دون الإبط
إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما وحضن الطائر بيضه حضنا وحضانة وذرت الشمس تذر ذرورا طلعت

وشرقت الشمس واشرقت اى اضائت والتعداد بالفتح مصدر للمبالغة والتكثير وقال الكوفيون اصله التفعيل الذى يفيد المبالغة قلبت ياؤه الفا وبالكسر شاذ والمحامد جمع المحمدة بفتح العين وكسرها يقال حمده كسمعه حمدا ومحمدا ومحمدة وحمدة اى اثنى عليه

الاعراب عالم السر خبر لمبتدأ محذوف بدلالة المقام وكلمة من فى قوله من ضماير المضمرين بيانية ان كان الضمير بمعنى السر وهو الاظهر وبمعنى فى على حد قوله تع اذا نودى للصلوة من يوم الجمعة ان كان بمعنى القلب ونجوى المتخافتين على كونه من بيانية عطف على الضماير وعلى كونها بمعنى فى يكون عطفا على السر والاول اظهر لان نجوى المتخافتين وما يتلوه من المعطوفات كلها من قبيل الاسرار قوله من ولايج علف الاكنام حرف من بيانية او تبعيضية على رواية منقبع بالنون والخاء المهملة وصلة او بيانية على رواية ما بالتاء والخاء المعجمة واضافة العلف الى الاكنام من قبيل اضافة اللام الى الخاص لافادة الاختصاص اذ كل كم غلاف دون العكس وجملة ام بلحقه ما حال من فاعل عالم السر المقدر بالفصل او استينافا بيانيا والثانى اظهر وقوله فخر ما مول خبر لمبتدأ محذوف وقوله يسقط فيما لا يصلح كلمة ما اما زائدة او للظرفية المجازية ومفعول يسقط محذوف اى يسقط الى الفائدة او للتنبيه فيما لا يصلح الابا فى قوله عدلت بثنائه للتعدية ونكيلا منصوب على الحال من مفعول تجوزك مفعوله ومن فى قوله من خلقها زائدة والفاء فى قوله تبارك فتبصير المعنى اعلم انه ع لما ذكر فى الفصل السابق عجائب قدرته وبدايع صنعته ودلائل حكمته وبراهين عظمته اردفها بهذا الفصل للتنبيه على عموم علمه تع بجزئيات الامور وخفايا الاسرار وقد مضى بعض الكلام فى هذا المعنى فى الخطبة الثامنة والخطبة التاسعة والاربعين ثم بتحقيق عموم علمه بجميع الاشياء فى تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى الآن هذا الفصل قد تضمن مالم يتضمنه الخطب السابقة فان فيه مع جزالة اللفظ وعظم خطر المعنى وفصاحة العبارة وغرابة النحو الاشارة الى اصناف خلقه وانواع بريته وعجائب ربوبيته وقد احصى فيه من خفيات المخلوقات وجزئيات الموجودات ومكنونات المصنوعات ما لا يوجد فى كلام غيره بل لا يقدر عليه سوا بنيه وبذلك على برهان علمه تع بها لانه خالقها وحافظها ومربيها لكل منها واظهر بدايع الحكمة فى كل صنف من اصنافها وحال من احوالها لا يغفل عنها الامن هو عالم بها مدرك لحقايقها كما قال عز من قائل الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **قال الشارح المعتزلي** ولنعم ما قال الموسعى اسطاطاليس القائل بانه تع يعلم الجزئيات هذا الكلام لم لخشع قلبه وقف شعره واضطرب فكره الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار كانه شرح قوله تع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما فى البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين فلنعد الى شرح كلامه ع لعجز اللسان وقصور البيان عن احصاء فضائله واستقصاء خصايصه **فاقول** قوله عالم السر من ضماير المضمرين اراد به انه خبير بمكنونات السرائر ومحيط بمكنونات الضماير لا يعزب عن علمه شئ منها كما قال عز من قائل وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ونجوى المتخافتين اى مسارة الذين يسرون المنطق كما قال تع ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وخواطر رجم الظنون يعنى ما يخطر بالقلب مما يسبق اليه الظنون من غير برهان وعقد عزيمات اليقين اى محكمات العقايد التى نشأت عن اليقين التى عقد عليها القلب واطمأنت اليها النفس ومسارق ايماض الجفون يعنى خفيات اشارة الجفون والمراد بالجفون العيون مجازا وبالمسارق النظرات الخفية التى للعيون كانها تسرق النظر لاخفائها فيكون المقصود علمه بالنظرات الخفية للعيون حين تومض اى تلمع لمعا خفيفا بين فتحها تارة وتخفيفها اخرى عند فتح الجفون وطبقها كوميض البرق وما ضمنته اكنان القلوب اى اسنارها واغطيتها وغيابات الغيوب اى عواتمها ومحاجباتها المانعة من ادراك ما فيها وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع يعنى تسمعت ومالت الى استماعه خفية مخارق الاسماع التى تسمع ومصائخ بها ومصائف الذر ومشاتى الهوام يعنى المواضع التى يصيف فيها اى يقيم بالصيف صنفا النمل والمواضع التى تشتو فيها اى يقيم بالشتاء حشرات الارض ورجع الحنين من الموليات اراد به ترجيع الصوت وترديد شدة البكاء من النوق وكل انثى حيل بينها وبين اولادها وهمس الاقدام اخفى ما يكون من صوتها ومنفسح الثمرة من ولايج غلف الاكمام اى موضع نموها ومحل انقطاعها من بطانة الاكمام والمواضع المستترة منها ومنقمع الوحوش محل

اختفائها من غيران الجبال واغوارها اى جحراتها التى تاوى اليها الوحش ولو دينها الضمير راجع الى الجبال وفى الاضافة توسع ومختبى البعوض من موضع اختفائها التى بين سوق الاشجار والحيتها اى بين جذعها وقشرها ومغرز الاوراق من الافنان محل وصلها من الاغصان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب اى منحدر الاخلاط ومحل انحدارها من مجارى الاصلاب ومسايلها او مخفاها قيل فى قوله تع انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اى اخلاط من الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وقيل من الاجزاء المختلفة فى الاستعداد وقيل امشاج اى اطوارا طورا نطفة وطورا علقة وهكذا وقيل اى اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا وكلا هما يويد بعض الوجوه لا يخفى فيكون محط الامشاج مقر النطفة من الرحم او من الاصلاب على بعض الوجوه فى المسارب فافهم وناشئة الغيوم متلاحمها ارادوا اول ما ينشأ منها وما يتكامل اجتماعها وما يلتصق بعضها ببعض تكثر ودرور قطر السحاب فى متراكمها اى سيلان المطر فى متكاثف السحاب ومجتمعها وما تسفى الاعاصير بذيولها اى ما تذروه وتثيره من التراب بحوه بذيولها باطرافها التى تجرها على الارض ولطف الاستعارة ظاهر وتعفوا الامطار بسيولها اى تمحوه وتندرس من الآثار بماءها الكثير السائل وعوم نبات الارض فى كثبان الرمال اراد به نبات الارض الحشرات والهوام التى تكون فى تلال الرمال وتنشأ فيها استعار لحركتها فيها لفظ العوم الذى هو السباحة فى الماء لمشابهة عدم استقرارها او غوصها فيها وعلى ما فى بعض النسخ من تقديم النون فلفظ العوم استعارة لحركة عروق النباتات فيها كارجل السابحين وايديهم فى الماء ومستقر ذوات الاجنحة من الطير بذرى شناخيب الجبال اى اعالى رؤسها وتغريد ذوات المنطق اى تطريب اصحاب النطق من الاطيار ورفع صوتها بالغناء فى دياجير الاوكار وظلماتها وما او عتة الاصداف اى حفظته وجمعته من اللئالى وحضنت عليه امواج البحار من السمك العنبر وغيرهما استعار لفظ الحضن للامواج فى انطباقها بما اختفى بالخوض فى ضم فرخها وبيضها الى حضنها وما غشيته سدفة ليل وظلمتها او ذر عليه شارق نهار اى طلع عليه الشمس المضيئة بالنهار وما اعتقبت تعاقبت عليه اطباق الدياجير اى غطية الظلم وسبحات النور اى ما يجرى ويسبح عليه النور من سبح الفرس وهو جريه المراد بما تعاقب عليه النور والظلمة ما تغطيه ظلمة بعد نور ونور بعد ظلمة ويحتمل ان يراد تعاقب افراد كل منهما واثر كل خطوة اى علامة كل خطوة تبقى فى الارض وحس كل حركة وصوتها الخفى ورجع كل كلمة اراد به ما ترجع به الكلام الى متكلمه من تردده فى فكره وجولان الكلمة او ترديد الصوت وترجيعه عند التلفظ بالكلمة وارجاع النفس للتلفظ بكلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة اى كل انسان او كل دابة فيها روح مستقرها اما الصلب والرحم او القبر او مكانه فى الدنيا او فى الآخرة او الاعم ومثقال كل ذرة يعنى وزنها لا المثقال المعروف كما قال تع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وهماهم كل نفس هامة اراد به ترددات الصوت فى الحلق وترددات فى الصدر من الهم والحزن من كل نفس ذات همة تعزم على امر وما عليها اى على الارض المفهومة بقرينة المقام وان لم يسبق لها ذكر فى الكلام على حد قوله تع كل من عليها فان من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة مستقرها او نقاعة دم اى نقرة يجتمع فيها الدم ومضغة قطعة لحم بقدر ما يمضغ وناشئة خلق اى الصورة ينشئها سبحانه فى البدن والروح التى ينفخها فيه وسلالة وهى فى الاصل ما استل واستخرج من شئ وسمى الولد ونطفة الانسان سلالة باعتبار انهما استلا منه وفى هذه الفقرة اشارة الى قوله تع ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انه بعد بيان عموم علمه بالمخلوقات على اختلاف انواعها واصنافها نبه على تنزهه سبحانه عن ذلك عن صفات البشر فقال لم يلحقه فى ذلك اى فى علمه بالجزئيات المذكورة او فى خلقه لها على اختلافها وهو دها وما هياتها وحالاتها كلفة ومشقة ولا اعترضته عارضة فى حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة اى حالة وحصلة ما نعة عن الحفظ ولا اعتورته فى تنفيذ الامور وامضائها وتدابير المخلوقين واجراء امورهم على وفق المصلحة والعلم بها ملالة وضجر ولا فترة اى كسر بعد حدة ولين بعد شدة بل نفذ فيهم علمه واحاط بظواهرهم وبواطنهم لا يعزب عنه شئ منهم احصاهم عدة وفى بعض النسخ عدده ووسعهم عدله وعمهم اى عطاهم وشملهم سترهم فضله وتواتر مع تقصيرهم عن كنه

ما هو اهله وحقيق به فانه هو مستحق الثناء الجميل والوصف على جهة التعظيم والتبجيل وان يصلح حق العبادة ولعرفوا حق المعرفة وفيه تنبيه على حقارة ثنائهم وعبادتهم في جنب جلاله وعظمته واستحقاقه لما هو اهله لبذل شكرهم وثنائهم ولا يشكر ولا يثنى شيئا من عطائهم وعبادتهم ثم انه لما حمد الله واثنى عليه ووصفه باوصاف الكمال ونعوت الكبرياء والجلال اردفه بالدعاء والسؤال والتضرع والابتهال فقال اللهم انت اهل الوصف الجميل دون غيرك لاتصافك بالصفات الحسنى والامثال العليا والتعداد الكثير من النعم والآلاء والمنن والعطايا ان تؤمل للكرم والامتنان فانت خير مأمول وان ترج للرحمة والغفران فانت اكرم مرجو لان كرمك لا يضيق عن سؤال احد بذلك بالعطاء على من كل ما اللهم وقد بسطت لي القدرة فيما كان فيه من بلاغة الكلام وفصاحة البيان وعذوبة اللسان الا امدح به غيرك ولا اثني على احد سواك لاختصاصك بالفضل والكمال وتفردك بالعظمة والجلال ولا اوجهه الى اهل الخيبة مواضع الريبة يعني اني افصرمدحي وثنائي عليك ولا اصرفه الى احد غيرك من المخلوقين علما مني بانهم معادن الخيبة ومظان الحرمان لان عطاياهم قليلة فانية مع انهم لا يعطون غالبا فان اعطوا قللوا وان لم يعطوا املوا وعرفانا مني بانهم مواضع الريبة والتهمة لعدم الاعتماد على اعطائهم وعدم الوثوق بمواعيدهم لكونهم عاجزين محتاجين مفتقرين مثل السائلين منهم فمن توجه بحاجته اليهم واناخ مطايا الرجاء بابهم فقد تعرض للحرمان واستحق فوت الاحسان اللهم وقد عدلت بلساني من مدائح الآدميين الى مداحك والثناء على المربوبين المخلوقين الى الثناء عليك اللهم ولكل مثن ممادح على من مدحه اثنا عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء مقابلة لمدحه وقد رجوتك وفيض رجائي عليك لكونك دليلا على ذخائر الرحمة موصلا الى امتياحها بالموفق التائبين والعناية والمراد بها عظائم العطايا المذخورة ليوم الحاجة والمعتقد لحال الفاقة وامتلك هاديا الى كنوز المغفرة اراد بها خزائن الغفران ومعادن الاحسان وكونه سبحانه هاديا ودليلا عليهما باعتبار انه بيده مفاتيح الكرم والجود وهو ولي الرحمة والمغفرة لكل موحد موحد وهذا المقام الذي انا فيه مشغول بتعظيمك وتوحيدك وخطيب بمحاسن محامدك مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك والتمجيد الذي هو مخصوص بك ولم يوجه بهذه المحامد والممادح غيرك لا بحمد الا وصاف الكمال ونعوت الكمال التي بها يستحق لحمد الثناء فيك وبي فقر وفاقة اليك وهي الحاجة الى كرمك واحسانك ورحمتك وغفرانك ومرضاتك ورضوانك ما لا يجبرها احد من المخلوقين ولا يقدر على رفعها الا رب العالمين ولذلك فسرها بقوله فاقة لا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك اي لا يصلح ذلك الفاقة وسوء حالها الا افضالك ولا يرفع خصاصتها الا منك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير وبالاجابة حقيق جدير **قال الشارح** المسكين وانا اثني في هذا المقام بجده امير المؤمنين وسيد الوصيين واتوسل به الى حضرة ذي الجلال واناديه بلسان التضرع والابتهال واقول يا ربي ورب كل شيء قد كثرت ذنوبي وجنت خطيئتي وعظمت الخطايا ما ظهر منها وانت العفو الرحيم العزيز الكريم وكثيرا ما اسألك بتبريح وجدك ومخطيئتي ما استوهبك ففي وسعك فاجعل زادي في شرح هذه الخطبة الشريفة من دلائل توحيدك وبراهين تفريدك وكشفت الغطاء عن من شواهد ربوبيتك وادلة قدرتك واسرار تدبيرك وحكمتك ذخيرة ما مولها ليوم فقري وفاقتي وعدة مرجوة لحال مسكنتي وحاجتي وفيها الكتاب سبيلي وسيلة لادراك رجائي ولا تقطع رجائي منك لا تخيب سببي منك وتفضل علي باتمام شرح الكتاب بمحمد وآله الاطياب انك انت المفضل الوهاب **الترجمه** خداوند تعالم دانا بر ... ضمير ... تا صاحبان ضميران ... از گويند كان ... ازخاطرها ... شده ظن كمان ... خاطرها كه ... ميبوان ظنها واز ... منعقد مشود در قلب ... منها ... ناپيد ... آزا ... كرد ... اسنا و ... ازبرای ... شنيد ... از مواضع ... جنبند كان ... آواز ... بنا دانه ... بنالد ... مود ... از محل ... محلوق ... آزمحل اختفا وحشتها ازغارها كوهها وازرودخانها ... موضع پنهان شدن ... درختان ... ازبرای پوشيدن آن ... صداها ... برامده ... ابرها ... ازبرهاو ... بيوسته ... بر ... انها

بدانشها خود وحموى كند ازبارانها بسبلها خود وآنچه فرود ميرود و سپرى مود دون حشرات الارض در زلهها وآنچه ... وآنچه مود اصنها بالاها ... ببلندترين ... سرها كوهها وآوازها ... كه دانشه ... بتغامند سرود ... ازصرفان ... رنا ... اشتانها وآنچه كه محفوظ نموده است ... صدفها يعنی از لؤلؤ و مرواريد وآنچه مود دوراست از امواج ... دريا يعنی از عنبر وماهی وآنچه كه پوشيده تاريكی شب تا طلوع نمود ... روز وآنچه ... وطبقها ظلمتها وجاری ... نور ... هر كلام وآن حركت هر حيوان ... جواب هر كلمه وآنچه ... هر ذره وآوازها ... پنهان ... كه بود ... ازم كرفتن نطفه كه محل اجتماع ... صورت ... شده ... نطفه كه بيرون كشيده ... استثنائات بارى ... ازابن چيزها ... شده ... ازمخلوقات ... واخاطه نكرده ... در اجزا ... وتدبير مخلوقات ... ضعف ... بلكه ... شده ... علم او ... دراو ورده ... او ... از عدالت او ... پوشيده ... ازپايان ... خداوند ... بيشمار ... اگر ... پس ... وثنا ... وثنا ... ستا ... معفرت ... دارد ... فضل ... عطا ... رضا ...

عود ... كه ...

ومن كلام له عليه السلام لما اريد على البيعة وهو الواحد والتسعون من المختار في باب الخطب

وقد رواه غير واحد من العامة والخاصة حسبما تشير اليه دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الآفاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا **اللغة** غامت الآفاق واغامت وغيمت تغييما وتغيمت علاها الغيم وغيم الليل جاء كالغيم والمحجة الطريق الواضح والتنكر التغير من حال يسرك الى حال تكرهها والاسم النكير والعتب كالعتاب الملامة والوزير حباء الملك اي جليسه الذي يحمل ثقله ويعينه برايه **الاعراب** قوله وامالكم الواو للحال والجملة بعدها منصوب المحل على الحالية وانا مبتدأ وخبر خبره والظرفان متعلقان به وقوله اميرا منصوبا على الحال اختلف علماء الادبية في عامل الحال اذا وقع في مثل هذا المثال فمنهم من جعله فعل التفضيل ومنهم من جعله كان محذوفة تامة صلة لاذا والتقدير اذا كنت لكم وزيرا خير منه لكم اذا كنت اميرا وتحقيق ذلك انهم بعد حكمهم على جواز تقديم الحال على عاملها اذا كان اسم تفضيل من حيث ضعفه في العمل لاجل شباهته بالفعل الجامد في عدم قبوله علامة التأنيث والتثنية والجمع كما يقبلها اسما الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة فلا يتصرف في معموله بالتقديم كالا يتصرف في الفعل الجامد استثنوا من ذلك ما اذا كان اسم التفضيل عاملا في حالين احديهما مفضلة على الاخرى فانه يجب تقديم الحال الفاضلة نحو في المثل ومثلوا له بقولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا قال سيبويه في الحكم بنصب بسرا على الحال ان الضمير العريدين والعامل فيهما

الحبيب بلح فهو من معنى المفاضلة بين شيئين كانه قال هذا في حال كونه بسرا اطيب نفسه في حال كونه رطبا او يريد ان يفضل البسر
على الرطب فانه اطيب منه فناب مناب عاملين لان التقدير يزيد طيبه في حال كونه رطبا واشار بذلك الى التمر والمعنى بسر الحبيب
رطبه انتهى وبه قال غير واحد من النحاة كالمازني والفارسي وابن كيسان وابن جني وابن هشام في التوضيح وذهب المبرد والزجاج
وابن السراج والسيرافي الى ان الناصب في المثال كان محذوفة تامة صلة لاذ او اذا فان قلت ذلك وهو بلح فالمقدر اذا وان قلته و
هو تمر فالمقدر اذ والصاحبان المضمران في كان لا المضمر في اطيب والمجرور بمن وقدم الظرف يعني اذا واذ على اطيب لاتساعهم في الظرف
وهذا مبارك ... في الادلة وكيف كان فقد اتفق الفريقان بعد اختلافهم في عامل الحال على وجوب تقديم
احد الحالين على اسم التفضيل وتاخير الاخر ليظهر الفضل بين المفضل والمفضل عليه اذ لو اخرا جميعا حصل الالتباس
فان قيل ان جعل احدهما تاليا للافعل لا يحصل الالتباس قلنا يؤدي الى الفصل بين افعل وبين من مجرورها وهو غير جائز لكونهما
بمنزلة الصلة والموصول فان قلت فكيف فصل بالظرف في كلام الامام ع قلت ذلك فصل جائز للاتساع في الظرف وغيرها لا يتسع
في غيره **المعنى** اعلم ان المستفاد من الروايات الآتية وغيرها ان سبب هذا الكلام هو ان خلفاء الجور لما غيروا سنة رسول الله ص
وسيرته التي كان يسير بها من العدل بالقسمة والمواساة بين الرعية ففضلوا العرب على العجم والموالي على العبيد والرؤساء على السفلة
واثر عثمان اقاربه من بني امية على سائر الناس وجرى على ذلك ديدنهم سنين عديدة واعتاد الناس ذلك ونشأ منه طفل وشاخ فيه منهم
سيرة الرسول ص وكان غرض الطالبين لبيعته عليه السلام ان يسير فيهم مثل سيرة من سبق عليه من المتخلفين من تفضيل الشريف على
الوضيع وكان تفرس ذلك منهم من عرفهم وجنان حالهم خاطبهم بهذا الكلام ايماء الى جحدهم واعلاما لهم بانه ان قام فيهم بالامر لا يجيبهم
الى ما طمعوا فيه من الترجيح والتفضيل فقال لهم دعوني والتمسوا غيري للبيعة فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان وهو انذار
لهم بالحرب واخبار عن ظهور الفتنة واختلاف الكلمات وتشتت الآراء وتفرق الاهواء بغير انا ان اجبت لكم ملتمسكم قبل ...
اصدر احكام صعبة تكا ... من محاربة الناكثين والقاسطين والمارقين والتسوية في القسمة والعدل بين الرعية الى
غير ذلك وهو ما لا تقوم له القلوب اي لا تصبر عليه ولا تثبت عليه العقول بل تنكره وان الآفاق قد اغامت اي اظلمت بظهور
البدع وخفاء شمس الحق تحت سحاب شبه اهل الباطل والمحجة قد تنكرت اذ اريد بها الحنيفية البيضاء والملة الغراء وجادة
الحق واعلموا اني ان اجبتكم الى ما التمستموه منه ركبت بكم ما اعلم اي جعلتكم راكبين على محض الحق واسير فيكم بسيرة رسول الله ص
ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب اي لم يأخذني في الله لومة لائم وان تركتموني فانا كاحدكم يعني ان تركتموني فهو انفع لكم
وادفع لحالكم لانه حينئذ اكون مثل واحد منكم والمراد بتركهم اياه عدم طاعتهم له واختيارهم غيره للبيعة حتى لا تتم شرائط الخلافة
لعدم الناصر كما قال في الخطبة الشقشقية لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها والمراد
ردعهم عن البيعة الواجبة بل اتمام للحجة وتوطئة لابطال ما علم انهم يريدون من الاكراه بعد البيعة كما فعل طلحة والزبير بعد النكث
وقوله ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم لعله اراد انه اذا تولى غيره الامامة ولم تتم الشرائط في خلافته لم يكن ليعدل عن
مقتضى التقية فيكون اكثر الناس اطاعة لولي الامر بخلاف سائر الناس فانه يجوز عليهم الخطأ وانا لكم وزيرا خير لكم امير يعني وزارتي
خير لكم من امارتي لانه موافقة الغرض او سهولة الحال في الدنيا فانه على تقدير الامارة وبسط اليد يجب عليه القيام بمحض الحق وهو
صعب على النفوس لا يحصل به امال الطامعين بخلاف ما اذا كان وزيرا فان تكليف الوزير هو الاشارة بالراي مع تجويز التأثير
في الامير بحكم الخوف ونحوه من شرائط الامر بالمعروف ولعل الامير المذكور يولونه الامر يري في كثير من الامور ما يوافق امال القوم و
مطابق اطماعهم لا يعمل بما يشير الوزير منكون فيه زاده ادفق لمقصود القوم فالحاصل ان ما قصدتموه وطمعتم فيه من بيعتي لا يتم لكم
ووزارتي اوفق لغرضكم المقصود اتمام الحجة وابهام حقيقة الامر كيلا يبقى ضوء عليه بعد البيعة اذا لم يحصل غرضهم منه ولا يقولوا
انا كنا عن هذا غافلين هذا **واعلم ان ما ذكرنا** في شرح هذا الكلام له عليه السلام هو الذي ينبغي ان يحمل الكلام عليه
ويرتبط بظهرها قاله الشارح البحراني قد ... ان مراده بكلامه ذلك هو التمنع عليهم لتقوى رغبتهم البيعة فانه لابد لكل مطلوب على
امر من تعزز فيه وتمنع والحكمة في ذلك ان الطالب له يكون بذلك اد ... بطلبه فان الطبع حريص على ما منع سريع النفرة عما
سودع الى اجابته **واما الشارح المعتزلي** فقد تمشى فيه على مذهبه وقال هذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره فيقولون

انه ع لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول ص وان كان اولى الناس بها واحقهم بمنزلتها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة
من جهة الرسول ص لما جاز له ان يقول دعوني فالتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم
وزيرا خير لكم مني اميرا **ثم ذكر تأويل الامامية** بان الخطاب للطالبين منه ان يسير فيهم بسيرة الخلفاء بعضهم في القسمة
والعطاء فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما الى ان قال وقد حمل بعضهم كلامه ع على محمل آخر فقال هذا كلام
مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعوني فالتمسوا غيري على طريق الضجر منهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا
غيره عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب العاتب المتسخط ثم قال وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية
اي انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اي بزعمك واعتقادك **ثم قال** واعلم
ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره
ونحن نتمسك بالظاهر الى ان يقوم دلالة على مذهبهم تصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها
لغير دليل قاهر يصدنا عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله انتهى كلامه هبط مقامه واورد عليه **المحدث العلامة**
المجلسي طاب رمسه في المجلد الثامن من البحار بعد نقل كلامه بقوله ولا يخفى على اللبيب بعد الاغماض عن الادلة الباهرة
والنصوص المتواترة لا فرق بين المذهبين في تجويز التأويل ولا يستقيم الحمل على ظاهره الا على القول بان امامته ع كان ... بان
كونه وزيرا كان اولى من كونه اميرا وهو ينافي القول بالتفضيل الذي قال به فانه عليه السلام اذا كان احق بالامامة وبطل تفضيل
المفضول على ما هو الحق واعترفوا ايضا كيف يجوز للناس ان يعدلوا عنه الى غيره وكيف يجوز له ان يأمر الناس بتركه والعدول عنه الى غيره
مع عدم ضرورة تدعو الى ترك الامامة مع وجوب الضرورة كما جاز ترك الامامة الواجبة بالدليل جاز ترك الامامة المنصوص عليها فاي
داع على التفضيل بين ... لا نعلم احدا قال بتفضيل غيره عليه بعدول الى حد سعى الى ذلك الزمان على ان الظاهر للمتأمل في اجزاء
الكلام حيث علل الترك بالامر بالتماس الغير باستقبال امر لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وتنكر المحجة ان اجابتهم حملهم على
الحق هو ان السبب في ذلك وجود المانع دون عدم النص وانه لم يكن متعينا للامامة ولم يكن احق واولى به ونحو ذلك **تنبيه** مشتمل
لبعض الاخبار المناسبة للمقام فان ابن الاثير في المحكي عنه في كتاب الكامل لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله ص من المهاجرين والانصار
وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا له لا بد للناس من امام قال لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك و
ترددوا اليه مرارا وقالوا في اخر ذلك انا لا نعلم احدا احق به منك ولا اقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله فقال لا تفعلوا
فاني اكون وزيرا خير من ان اكون اميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا يكون خفيا ولا يكون
الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد عليه ازار وقميص وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس
فبايعه الناس فكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذويب فقال انا لله وانا اليه راجعون اول من بدأ بالبيعة يد شلاء
لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقالا بعد ذلك انما صنعنا ذلك خشية على انفسنا وهربا الى مكة بعد قتل عثمان باربعة اشهر وبايعه
الناس وجاءوا بسعد بن ابي وقاص فقال علي ع بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني بأس فقال ع خلوا سبيله وجاءوا بابن
عمر فقالوا بايع فقال لا حتى يبايع الناس قال ائتني بكفيل قال لا ارى كفيلا قال الاشتر دعني اضرب عنقه قال ع دعوه انا كفيله
وبايعت الانصار الا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير
وزيد بن ثابت وكعب بن مالك ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية فاما النعمان بن بشير فانه اخذ اصابع
نائلة امرأة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه ولحق بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا
رأى ذلك اهل الشام ازدادوا غيظا وجدا في امرهم **قال** وروى انهم لما اتوا عليا ليبايعوه قال دعوني والتمسوا غيري
فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا ترى
الاسلام الا ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد اجبتكم واعلموا اني ان اجبتكم اركب بكم ما اعلم فان تركتموني فانما انا كاحدكم الا
اني من اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه **وروى** الشارح المعتزلي عن الطبري في تاريخه ان الناس غشوه وتكاثروا عليه
يطلبون مبايعته وهو يأبى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تثبت عليه العقول

ولا تقوم له القلوب فالوا انشدك الله الا ترى الفتنة الا ترى ما حدث في الاسلام الا تخاف الله فقال ع قد اجبتكم لما ارى منكم واعلموا انى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتمونى فانما انا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فقالوا ما نحن بتاركيك **قال** ع ان كان لا بد من ذلك ففى المسجد ان بيعتى لا يكون خفيا ولا يكون الا عن رضا المسلمين وفى ملأ وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد وانثال عليه المسلمون فبايعوه وفيهم طلحة والزبير **وفى البحار** من المناقب فى جمل انساب الاشراف انه قال الشعبى فى خبر لما قتل عثمان اقبل الناس الى على ليبايعوه ومالوا اليه فمدوا يده فكفها وبسطوها فقبضها حتى بايعوه **وفى سائر التواريخ** ان اول من بايعه طلحة بن عبد الله وكانت اصبعه اصيبت يوم احد فشلت فبصر بها اعرابى حين بايع فقال ابتدأ هذا الامر يد شلاء لا يتم ثم بايعه الناس فى المسجد ويروى ان الرجل كان عبيد بن ذويب فقال يد شلاء وبيعة لا تتم **وفى البحار** وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلثين من الهجرة وعن المعلى بن خنيس عن ابى عبد الله ع ان اليوم الذى بويع فيه امير المؤمنين ع ثانية كان يوم النيروز وهذا لما بويع ع انشأ خزيمة هذه الابيات

رأيت عليا خير من وطئ الحصا	واكرم خلق الله من بعد احمد	وصى رسول المرتضى وابن عمه	وفارسه المشهور فى كل مشهد
تخيره الرحمن من خير اسرة	لاطهر مولود واطيب مولد	اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا	ببيعته بعدا لنبى محمد
وانشأ خزيمة ايضا	اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا	ابو حسن مما نخاف من الفتن	وجدناه اولى الناس بالناس انه
اطب قريش بالكتاب وبالسنن	وان قريشا لا تشق غباره	اذا ما جرى يوما على ضمر البدن	ففيه الذى فيهم من الخير كله
وما فيهم مثل الذى فيه من حسن	وصى رسول الله من دون اهله	وفارسه قد كان فى سالف الزمن	واول من صلى من الناس كلهم
سوى خيرة النسوان والله ذى المنن	وصاحب كبش القوم فى كل وقعة	يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن	فذاك الذى تثنى الخناصر باسمه
امامهم حتى اغيب فى الكفن			

الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام ان امام عالى مقام است وقتيكه اراده شدند بر بيعت بعد از كشته شدن عثمان بجا بمانند ترك نمايند مرا از اين كار و مغاف بطلبد طلب كنيد غير مرا بس بدرستيكه ما استقبال نمايند كاينم كارى را كه مر او راست جهها ورنكهاى كوناكون كه نمى ايستند صبر نمى نمايند ان كار دلها و ثابت نمى شوند بران عقلها وبدرستيكه افاق و اطراف عالم را ظلمت كرفته و راه روشن شريعت تغيير يافته وبدانيد بدرستيكه من اكر اجابت نمايم و قبول كنم خواهش شما را بالجمله كه خود ميدانم و كوش نميدهم بكفتار كوينده و ملامت ملامت كنند و اكر بكذاريد مرا بحال خود و معاف ديداريد بس من هم باشم مثل يكى از شما ها و شايد بيشتر كوش دادن و اطاعت نمودن من بيشتر از شما ها باشد بكسيكه والى امر خود قرار بدهيد من از براى شما در حالتيكه وزير باشم بهتر از براى شما از من در حالتيكه امير باشم زيرا كه در حالت امارت و سلطنت تكليف من قيام نمودنست بحفظ حوزه ملت و صعب است در اكثر مردم و اما در حالت وزارت تكليف من نصيحت است و مشاورت بخير خواه والى امر و قبول نمايد نمايد بخير خواه و قبول نمايد

ومن خطبة له عليه السلام وهى الثانية والتسعون من المختار فى باب الخطب

خطبها بعد انقضاء امر النهروان وهى من خطبه المشهورة رواها غير واحد حسبما تطلع عليه فى شرحها فى ضمن فصلين

الفصل الاول اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم تكن ليجترئ عليها احد غيرى بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسئلونى قبل ان تفقدونى فوالذى نفسى بيده لا تسئلونى عن شئ فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدى مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتمونى ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا **اللغة** فقأت عين الفتنة من باب منع قلعها وشقها والغيهب الظلمة وكلب الكلب كلبا فهو كلب من باب

تعب هو داء شبه الجنون يأخذه فيعقر الناس وفى القاموس الكلب الكلب وجنون الكلاب المعترى من اكل لحوم الانسان وشبه جنونها المعترى للانسان من عضها ونعق من باب منع ونعيقا ونعاقا صوت بها النعق البقر زجرها ونعق الغراب صاح **ومناخ** الابل بضم الميم موضع اناختها اى مبركها وفى شرح المعتزلى يجوز جعله مصدرا كالمقام بالضم الاقامة والركاب بالكسر المطى واحدتها راحلة من غير لفظها والجمع الركب ككتب والمحط بفتح الميم قال الشارح المعتزلى يجوز كونه مصدرا كالمرد فى قوله تعالى وان مردنا الى الله وكونه موضعا كالمقتل والرحال كالرحل جمع الرحل وهو مركب البعير ويقال حواليه والحوازب جمع الحازب من حزبه الامر اذا اشتد عليه او ضغطه والخطوب جمع الخطب وهو معظم الامر واطرق اى سكت وقيل الاقبال بالبصر الى الصدر وفشل فشلا فهو فشل من باب تعب هو الجبان الضعيف القلب اذا قلصت حربكم بتخفيف اللام من باب ضرب اى كثرت وتزايدت وفى المصباح قلصت شفته انزوت وقلص الثوب انزوى بعد غسله وفى بعض النسخ عن حربكم وفى بعض النسخ بالتشديد اى انقبضت واجتمعت وشبهت بالبناء على المفعول اى جعلت نفسها شبيهة بالحق وعلى المجهول اى اشكل امرها والتبس على الناس ونبهت من النوم ايقظته وحام الطائر حول الماء اذا دار وحاف لينزل عليه ويحلين من الحلو وهو المشى **الاعراب** جملة ولو قد فقدتمونى اما استينافية او بمنزلة المقسم به بدلالة السياق ولو الشرطية بمعنى ان معتبرة للتعليق فى الاستقبال الا انه جئ بالشرط والجزاء مصيغة الماضى تنبيها على تحقق وقوعهما لا محالة وهو من المحسنات البيانية والحرب مؤنث سماعى ولذا انث الفعل المسند اليه ومفعول شمرت محذوف وضيقا منصوب على المصدر وجملة تستطيلون حال من المجرور فى عليكم وجملة ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات بدل من جملة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت كما فى قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب وجملة يحمن منصوب المحل **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام مسوق لاظهار شجاعته وقضائله الكثيرة والتنبيه على علو مقامه ورفعة مكانه والغرض على المخاطبين بغفلتهم من سمو شأنه وجهالتهم بقدره وعدم معرفتهم بحق المعرفة ليرتدعوا ويتنبهوا عن نوم الغفلة والجهالة ويعرفوه حق المعرفة ويعظموا قدره ومنزلته بعينهم ابو ظاب فقطعته على ما بلغنى بر سلام الله عليه وآله واشار اولا الى فضيلة شجاعته وكمال شهامته بقوله اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة اى شققتها وقلعتها بتمثيلها او ادخلت الاصبع فيها وهو استعارة لكسر ثورانها واسكان هيجانها والمراد بالفتنة اما خصوص فتنة اهل البصرة والنهروان كما وقع الاشارة اليه منه فى رواية ابراهيم الثقفى وسليم بن قيس الهلالى الاتية فى ذيل شرح الفصل الثانى او هو مطلق الفتن والكافرين والمصدر المحلى باللام وان لم يكن مفيدا للعموم بحسب الوضع اللغوى حسبما قرر فى الاصول الا انه لا ينافى افادته له بقرينة الحال فقد ظهر واتضح لنا ظهور الشمس فى رابعة النهار امره ونحوه باذلال الكفار واعلائهم يوم بدر وشموخ انفهم وسمو علوائهم يوم احد وكسر صولتهم يوم خيبر وفقأ اعينهم بقتل ابن عبدود يوم الاحزاب وهكذا سائر الحروب والخطوب فقد علمنا انه لولا سيفه عليه السلام لما قام الاسلام عمود ولا اخضر للايمان عود ولذا قدم المسند اليه على المسند ليفيد التخصيص وجعل المسند جملة للتقوى كما قرر فى علم المعانى واكده بقوله ولم يكن ليجترئ عليها احد غيرى وقصد بتوضيح ذلك ما فى وقعة الجمل والنهروان فلان الناس كانوا لا يجاسرون على قتال اهل القبلة ويخافون من ذلك الاثم والعصيان وكانوا احسنوا الظن بطلحة والزبير مع كونهما حوارى رسول الله صلى الله عليه وآله واهل النهروان كانوا اهل قرآن وصلوة واجتهاد وعبادة وكان الناس يهابون قتالهم ويقولون كيف نقاتل من يصلى كصلوتنا ويؤذن كأذاننا ويصوم كصومنا على ما عرفت فى شرح الخطبة السادسة والثلثين وكذا التبس الامر فى وقعة صفين ولذلك امسك مثل خزيمة بن ثابت الانصارى عن القتال حتى قتل عمار فتبين ضلالة القاسطين فقاتل حتى قتل كما مر شرحها فى تذييل الكلام الخامس والستين **واما** فى سائر الوقايع والحروب التى كانت فى زمن الرسول صلى الله عليه وآله فقد زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وظنوا بالله الظنونا واضطرب المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وداروا عين المنافقين كالذى يغشى عليه من الموت وقالوا ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فكفى الله المؤمنين القتال بوجوده عليه السلام وكان الله قويا عزيزا وانزل فى حقه وفى حق حمزة واخيه جعفر من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا والى شدة الفتن وظلمتها اشار بقوله بعد ان ماج غيهبها وكنى بتموج ظلمتها عن شمول ظلمها لان الظلمة اذا تموجت شملت اماكن كثيرة من الاماكن التى تشملها لو كانت ساكنة والى غلبة شرها بقوله واشتد كلبها ثم اشار الى فضيلة علمه بقوله فاذا

بقوله وهو قوله سلوني قبل ان تفقدوني **قال الشارح المعتزلي** رحمه الله الاستيعاب وهو ابو عمر محمد بن عبد البر جماعة من الرواة والمحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب **وروى** شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام **اقول** ذلك لان انواع السؤالات غير محصورة ولا محصاة واصناف الطالبات غير معدودة ولا مستقصاة فبعضها يتعلق بالمعقول وبعضها بالمنقول وبعضها بعالم الشهود وبعضها بعالم الغيب وبعضها بما كان وبعضها بما يكون وبعضها بما هو كائن وهكذا فلا يمكن الجواب عن هذا كله ولا يقدر على ذلك الا من ايد بقوة ربانية وامد بنفحة الهية ونفث في روعه الروح الامين وتعلم علوم الاولين والاخرين وصار منبع العلم والحكمة وينبوع الكمال والمعرفة وهو امير المؤمنين ويعسوب الدين ووارث علم النبيين وبغية الطالبين وحلال مشكلات السائلين فلا ينبغي ان يتصدى هذا المنصب الا جاهل ولا يدعي لنفسه الا مائر غافل وفي هذا المقام قال الشاعر

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل | يقول سلوني ما يحل ويحرم
سلوني ففي جنبي علم ورثته | عن المصطفى ما فات مني به الفم
سلوني عن طرق السموات انني | بها عن سلوك الطرق في الارض اعلم
ولو كشف الله الغطاء لم ازد به | يقينا على ما كنت ادري وافهم

وقد روينا في التذييل الثالث من شرح الكلام الثالث والاربعين ان ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل ان تفقدوني فسالته امرأة عما روي ان عليا سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال الرواية ذلك فقالت فعثمان ثم ثلثة ايام منبوذا في المزابل وعلي حاضر قال نعم فقالت فقد لزم الخطأ لاحدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه فقالت خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي ص او لا فانقطع ولم يحر جوابا وروى ايضا ان قتادة دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال اسئلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث السن فقال اسئلوا عن نملة سليمان اكان ذكرا ام انثى فسئلوه فانقطع فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت ذلك فقال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك لان لفظ النملة يقع على الذكر والانثى كلفظ الحمامة والشاة فانما يميز بينهما بعلامة التانيث فانظر الى هذين المغرورين المعجبين كيف عيا عن جواب ادنى مسئلة فكيف بهما اذا سئلا عن حجب الاسرار وسرادقات الانوار والغيب المكنون والسر المكتوم وعجائب الملكوت وبدائع الجبروت فشتان بين ذلك الحبر بكل ما كان لم يكن الا امير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وعنده علم الكتاب كله ومنه خبر السماء وخبر الارض وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة كما قال عز من قائل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقد سئل عليه السلم في مقامات شتى عن مسائل مشكلة متفرقة فاجاب عنها باجوبة شافية قد نبهنا على بعضها المعقول وذهب بها الفلول وحسبما نشير الى بعضها بعد الفراغ عن شرح الفصل تم انه ع بالقسم البار انه عالم بما هو كائن الى يوم القيمة وقال فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انبئتكم به ونحوه ما رواه **في البحار** من بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال سئل علي عليه السلم عن علم النبي ص فقال علم النبي ص علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ثم قال ع والذي نفسي بيده اني لاعلم علم النبي ص وعلم ما كان وما بيني وبين قيام الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة تخصيص هذا العدد بالبيان ليس لقصد الاختصاص وانما هو جار على سبيل المثل واشارة الى الكثرة فما دونها من حيث لا يعتبر **قال الاعشى**

الواهب المائة الهجان وعبدها | عوذا تزجي خلفها اطفالها

وقال آخر

هو الواهب المائة المصطفاة | اما مخاضا واما عشارا

وقد كثر في الاخبار ذكر السبعين على سبيل المثل وقيل في قوله سبحانه ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ان المقصود به نفي الغفران جملة وانما جاء السبعين مجرى المثل للتكثير وكيف كان فهو العدد ليس بحجة كما قرر في الاصول والغرض انه لا تسئلوني عن جماعة هادية لطائفة كثيرة ومضلة لطائفة اخرى الا انبأتكم بناعقها اي الداعي اليها وزاجرها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها **قال الشارح البحراني** استعار اوصاف الابل لدعاتها واصحابها من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال للفئة المهدية والضالة من هديهم وضلالهم لشبههم بالابل في الاجتماع والانقياد لقائد داع ومن يقتل من اهلها اي اهل الفئة المذكورة قتلا ومن يموت منهم موتا ثم نبه ع على انه اعظم نعمة انعم الله بها عليهم بوجوده عليهم وان قدره مجهول عندهم وهم غافلون عن قدر الله مقامه بين اظهرهم وانهم سوف يعلمون اذا نزلت بهم الرزايا

حديث سلوني قبل ان تفقدوني

الرزايا فقال ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور اي المصائب التي تكرهها النفوس وحوازب الخطوب اي شدايد الامور لاطرق كثير من السائلين اي ارخوا اعينهم ينظرون الى الارض وذلك للصعوبة الامر حيث انه يمنعه عن السؤال تحير كيف يسئل وفشل كثير من المسئولين اي جبنوا عن رد الجواب لجهلهم بعواقب تلك الخطوب فاليسألون عن مثل ذلك فلا تنصحوا لهم اي طرفي السائلين وفشل المسئولين ذا ثار بينكم حربكم وكثرت وانفتحت واجتمعت وهو كناية عن شدتها وصعوبتها لان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطلم القبائل كان الامر اصعب واشد من ان تفرق ويجاهد بكل كتيبة كتيبة اخرى في بلاد متباعدة ومن روى قاضت عن حربكم فالمراد اذا انكشفت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم وشمرت عن ساق اي شمرت الحرب ورفعت الساق عن ثيابها وهو كناية عن اشتدادها والتحامها على سبيل الاستعارة والغرض تشبيه الحرب بالمجد في امر المشاهد فان الانسان اذا جد في السعي شمر عن ساقه ورفع ثوبه لئلا يعوقه ويمنعه وربما قيل انه خارج على الحقيقة ومعنى الساق الشدة اي كشفت عن شدة ومشقة ومنه قوله سبحانه يوم يكشف عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا بطروق الخطوب ونزل المصائب حال كونكم تستطيلون ايام البلاء عليكم وذلك لان ايام البلاء يكون في نظر الانسان طويلة وايام السعة والرخاء قصيرة قال الشاعر

فايام الهموم مقصصات | وايام السرور يطرن طيرا

حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم يحتمل ان يكون المراد ببقية الابرار اولادهم وان لم يكونوا ابرارا في انفسهم ان كان اشارة الى ظهور دولة بني العباس الا ان الاظهر ان المراد هو ظهور الدولة الحقة القائمة عجل الله له الفرج وفرق الله عيونه والبه منظهرون عليه ان الفتن اذا اقبلت شبهت اي جعلت نفسها والامور الباطلة مشتبهة بالحق او شكل امرها والتبس على الناس واذا ادبرت نبهت اي ايقظت القوم من نوم الجهالة وظهرت بطلانها عليهم الاترى ان الناس كانوا في بدء فتنة الجمل والنهروان في حيرة واشتباه لانه ادعى ان الحق في الجانبين فلما انقضت الحرب وضعت اوزارها ارتفع الاشتباه وتميز الحق من الباطل وانتبه القوم من جهالتهم واكد هذا المعنى بقوله ينكرن مقبلات اي لا يعرف حالها في اقبالها ويعرفن مدبرات ثم وصفها بانها يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطين بلدا **تنبيهان الاول** قد قلنا ان قوله ع سلوني قبل ان تفقدوني كلاما ذاله ع يقوله حين انه ع كان يقوله بعد ما مضى من ابن ملجم لعنه الله وقيل وفاته بيوم كما مر في شرح الكلام التاسع والسبعين وفيه نكتة وهي ان اللازم على امام الزمان ان يبذل لنفوس امته المواد القابلة بقدر الامكان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة **روى** الصدوق ره في التوحيد قال حدثنا احمد بن الحسن القطان وعلي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق قال حدثنا احمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثني محمد بن ابي السري قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكناني عن الاصبغ بن نباتة قال لما جلس علي ع في الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله ص لابسا بردة رسول الله ص متنعلا نعل رسول الله متقلدا سيف رسول الله فصعد المنبر فجلس عليه متمكنا ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه **ثم قال يا معشر الناس** سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله ص هذا ما زقني رسول الله زقا زقا سلوني فان عندي علم الاولين والاخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت اهل التورية بتوريتهم حتى تنطق التورية فتقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل القران بقرانهم حتى ينطق القران فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وانتم تتلون القران ليلا ونهارا فهل فيكم احد يعلم ما انزل فيه ولولا اية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الاية يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب **ثم قال** سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لو سألتموني عن اية اية في ليل نزلت او في نهار نزلت مكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها الا اخبرتكم فقام اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغا في الخطب شجاع القلب **فقال** لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لاخجلنه اليوم لكم في مسئلتي اياه فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك قال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره قال فكيف رأيته صفه لنا قال ع ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئ ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء

السفط الطام مما يجانبه القتب عيبا

لسان ذرب اي فصيح حلقه

لا يوصف بالكبر جليل التجلّي لا يوصف بالغلظ رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعبادة مدرك لا بمجسّة قائل لا بلفظ هو في الاشياء
على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيء فلا يقال شيء فوقه وامام كل شيء فلا يقال له امام داخل في الاشياء لا كشيء
في شيء داخل وخارج منها لا كشيء من شيء خارج فخرّ ذعلب مغشيّا عليه ثم قال تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت
الى مثلها ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فقام اليه الاشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية
ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث اليهم نبيّ فقال بلى يا اشعث قد انزل الله عليهم كتابا وبعث اليهم رسولا حتى كان لهم ملك سكر
ذات ليلة فدعا بابنته الى فراشه فارتكبها فلما اصبح تسامع به قومه فاجتمعوا الى بابه فقالوا ايها الملك دنّست علينا ديننا
واهلكته فاخرج نطهّرك ونقيم عليك الحدّ فقال لهم اجتمعوا واسمعوا كلامي فان يكن لي مخرج مما ارتكبت والا فشأنكم فاجتمعوا
فقال لهم هل علمتم ان الله لم يخلق خلقا اكرم عليه من ابينا آدم وامّنا حوّا قالوا صدقت ايها الملك قال افليس قد زوّج
بنيه بناته وبناته من بنيه قالوا صدقت هذا هو الدين فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم
الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون اشدّ حالا منهم فقال الاشعث والله ما سمعت بمثل هذا الجواب
والله لا عدت الى مثلها ابدا ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فقام رجل من اقصى المسجد متوكّئا على عكّازه فلم يزل يتخطّا
الناس حتى دنا منه فقال يا امير المؤمنين دلّني على عمل اذا انا عملته نجّاني الله من النار قال له اسمع يا هذا ثم افهم
ثم استيقن قامت الدنيا بثلثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغنيّ لا يبخل بماله على اهل دين الله وبفقير صابر فاذا كتم العالم
علمه وبخل الغنيّ بماله ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون ان الدار قد رجعت الى بدئها
اي الكفر بعد الايمان ايها السائل فلا تغترّنّ بكثرة المساجد وجماعة اقوام اجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتّى ايّها الناس ثلثة
زاهد وراغب وصابر فاما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا اتاه ولا يحزن منها على شيء فاته فاما الصابر فيتمنّاها
بقلبه فان ادرك منها شيئا صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها واما الراغب فلا يبالي من حلّ اصابها ام من حرام
قال له يا امير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان قال ينظر الى ما اوجب الله عليه من حق فيتولّاه وينظر الى ما خالفه
منه وان كان حبيبا قريبا قال صدقت والله يا امير المؤمنين ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس فلم يجدوه فتبسّم عليّ عليه السلام على
المنبر ما لكم هذا اخي الخضر ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فلم يقم اليه احد فحمد الله واثنى عليه وصلّى على نبيّه صلّى الله
عليه وآله ثم قال للحسن يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلّم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون ان الحسن بن علي لا يحسن شيئا
قال الحسن يا ابه كيف اصعد واتكلّم وانت في الناس تسمع وترى فقال له بابي وامّي اواري نفسي عنك واسمع وارى ولا تراني فصعد الحسن
المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلّى على النبي صلّى الله عليه وآله صلوة موجزة ثم قال ايها الناس سمعت جدّي رسول الله
يقول انا مدينة العلم وعليّ بابها وهل تدخل المدينة الا من بابها ثم نزل فوثب اليه عليّ فتحمّله وضمّه الى صدره ثم قال للحسين يا بنيّ قم فاصعد
المنبر فتكلّم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون ان الحسين بن علي لا يبصر شيئا وليكن كلامك تبعا لكلام اخيك فصعد الحسين
المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلّى على نبيّه صلوة موجزة ثم قال معاشر الناس سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وهو يقول ان عليّا هو مدينة
هدى فمن دخلها نجى ومن تخلّف عنها هلك فوثب اليه عليّ عليه السلام فضمّه الى صدره وقبّله ثم قال معاشر الناس اشهدوا انهما فرخا
رسول الله ووديعته التي استودعنيها وانا استودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنها **الثاني** اعلم ان هذا
الفصل من كلامه متضمّن للتنبيه على علمه بالاخبار الغيبية والوقايع الآتية وما يكون بعده الى يوم القيمة وقد تقدّم في شرح الكلام
الثامن والخمسين شطر من تلك الوقايع والاخبار **وقال الشارح المعتزلي** في شرح هذا الفصل اعلم انه قد اقسم في هذا الفصل
بالله الذي نفسه بيده انهم لا يسألونه عن امر يحدث بينهم وبين القيمة الا اخبرهم به وانه ما من طائفة من الناس تهتدي بها مائة وتضلّ
بها مائة الا وهو مخبر لهم ان سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلا
ومن يموت منها موتا وهذه الدعوى منه ليست دعوى الربوبية ولا ادّعاء النبوّة ولكنه كان يقول ان رسول الله اخبره بذلك
ولقد امتحنّا اخباره فوجدناه موافقا فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة كاخباره عن الضربة التي يضرب في رأسه
فتخضب لحيته واخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلا حيث مرّ بها واخباره بملك معوية الامر من بعده واخباره عن الحجّاج

وعن يوسف بن عمر وما اخبر به من امر الخوارج بالنهروان وما قدّمه الى اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدّة الجيش الوارد اليه من الكوفة لمّا شخص الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله
ابن الزبير وقوله فيه خبّ ضبّ يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش وكاخباره عن هلاك
البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحّفه قوم فقالوا بالريح وكاخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان
كالناصر والداعي وغيرهما في قوله وان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاؤه حقّ يقوم باذن الله فيدعو
الى دين الله وكاخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم المهملة وهم
آل مصعب منهم طاهر بن الحسين وولده واسحق بن ابراهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية وكاخباره عن مقتل النفس الزكية
بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت وكقوله عن اخيه ابراهيم المقتول يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه
يأتيه سهم غرب يكون فيه منيّته فيا بؤس للرامي شلّت يده ووهن عضده وكاخباره عن قتلى فخّ وقوله فيهم هم خير اهل الارض
او من خير اهل الارض وكاخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلّم
وكقوله يشير الى عبيد الله المهدي وهو اوّلهم ثم يظهر صاحب القيروان الغضّ البضّ ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجّى
بالرداء وكان عبيد الله المهدي ابيض مترفا مشربا بحمرة رخص البدن تارّ الاطراف وذو البداء اسمعيل بن جعفر بن محمد عليهم السلام لان اباه ابا
عبد الله جعفر سجّاه بردائه لمّا مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في امره وكاخباره
عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصيّاد وقوله فيهم ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء اشارة
اليهم وكان ابوهم صيّاد السمك يصيد منه بيده ما يتقوّت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلثة و
نشر ذرّيّتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله فيهم والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمّه على دجلة وهو اشارة الى عزّ الدولة
بختيار بن معزّ الدولة ابي الحسين وكان معزّ الدولة اقطع اليد قطعت يده في الحرب وكان ابنه عزّ الدولة بختيار مترفا صاحب لهو
وشرب وقتله عضد الدولة فنّا خسرو ابن عمّه بقصر الجصّ على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فامّا خلعهم للخلفاء فان معزّ الدولة خلع
المستكفي ورتّب عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتّب عوضه القادر وكانت مدّة ملكهم كما
اخبر به وكاخباره لعبد الله بن العباس عن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لمّا ولد اخرجه ابوه عبد الله الى عليّ
فاخذه وتفل في فيه وحنّكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس
المبرّد في الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له عليه السلام من الاخبار عن الغيوب الجارية
هذا المجرى مما لو اردنا استقصاءه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة **الترجمة** از جمله خطب شريفه
آن امام مبين است كه اشاره فرموده در آن بكمالات نفسانيه ومقامات معنويه خود وبعضى از اخبار غيبيه باين نحو كه فرموده امّا بعد
از حمد وثناء الهى ودرود نامعدود بر حضرت رسالت پناهى اى گروه خلايق پس من بركندم چشم فتنه را وحال آنكه نبود هيچ كس كه جرأت
نمايد بر دفع آن فتنه غير از من بعد از آنكه مضطرب شد ظلمات آن فتنه وسخت گرديد بدى او پس سؤال نمائيد از من از مسائل
مشكله ومطالب معضله پيش از آنكه نيابيد مرا پس قسم بخداوندى كه نفس من در دست قدرت او است سؤال نمينمائيد از من از چيز
كه در ميان شما است ودر ميان روز قيامت مگر اينكه خبر ميدهم شما را ونه سؤال ميكنيد از گروهى كه هدايت يابند صد كس وگمراه شوند صد كس مگر اينكه خبر
دهم شما را بخواننده آن وكشنده آن وراننده آن ومحلّ فرود آمدن شتران باركش ايشان ومحلّ فرود آمدن بارهاى
ايشان وبآنكه كشته ميشود از ايشان كشتنى وآنكه ميميرد از ايشان مردنى واگر مفقود كنيد مرا ونازل شود امور ناخوش
وحالات شديده هر آينه سر در پيش اندازند بسيارى از سائلان وبشكنند بسيارى از مسئولان واين آن زمانى است كه درهم
كشيده شود وجمع شود جنگ شما وبردارد دامن خود را از ساق خود وتنگ باشد دنيا بر شما تنگ شدنى در حالتى كه دراز شماريد ايام
بلا را بر خودتان تا آنكه فتح كند خداوند از براى بقيه نيكوكاران از شما بدرستى كه فتنه ها زمانى كه رو آورند شبهه اندازند
مردمان را وزمانى كه پشت برگردانند آگاه ميسازند شناخته نميشوند فتنه ها در حالتى كه اقبال ميكنند وشناخته
ميشوند در حالتى كه ادبار مينمايند دور ميزنند دور زدنى مثل گرديدن بادها ميرسند بشهرى وتخطّى

ميكنند ودور ميكنند ازشهرى ديكر

الفصل الثانى

الا ان اخوف الفتن عندى عليكم فتنة بنى امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا البلاء من عمى عنها وايم الله لتجدن بنى امية لكم ارباب سوء بعدى كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرج الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يروننى مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطوننيه

اللغة الخطة بالضم الامر والجهل والخصلة والحالة وشبه القصة والناب الانثى المسنة من النوق وجمعها انياب وابناب والضروس الناقة السيئة الخلق تعض حالبها وعذم الفرس يعذم من باب ضرب عض او اكل بجفاء وخبط البعير الارض ضربها بيده وزبنت الناقة حالبها زبنا من باب ضرب دفعته برجلها فهى زبون بالفتح فعول بمعنى فاعل والدر اللبن والصاحب من مستصحبه قال فى المصباح صحبته اصحبه صحبة فانا صاحب والاصل فى الاطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة وكل شئ لازم شيئا فقد استصحبه قال ابن فارس وغيره والشوه قبح الخلقة وهو مصدر من باب تعب ورجل اشوه قبيح المنظر وامراة شوهاء والجمع شوه مثل احمر وحمراء وحمر شاهت الوجوه تشوه قبحت والقطعة الطائفة من الشئ والقطع جمعها مثل سدرة وسدر والمنجاة مصدر بمعنى النجاة واسم مكان وسام فلانا الامر كلفه اياه او اولاه اياه كسومه واكثر ما يستعمل فى العذاب والشر والخسف الذهاب فى الارض والغيبة فيها وفى القاموس سامه خسفا اذا اولاه ذلا والعنف مثلثة ضد الرفق والمصبرة الممزوجة بالصبر وهو وزان كتف عصارة شجر مر ويجوز ان يكون المصبرة بمعنى المملوة الى اصبارها قال فى القاموس ملاء الكاس الى اصبارها اى راسها واخذه باصباره بجميعه وحلس البعير يحلسه غشاه بحلس وهو كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله والجمع احلاس كحمل واحمال والجزور الناقة التى تجزر اى تنحر

الاعراب كلمة ايمن اسم استعمل فى القسم والتزم رفعه كالتزام رفع لعمر الله وهمزته عند البصريين وصل واشتقاقه عندهم من اليمن وهو البركة قالوا ولم يات فى الاسماء همزة وصل مفتوحة غيرها وعند الكوفيين قطع لانه جمع يمين عندهم وقد يختصر منه فيقال وايم الله بحذف النون ويختصر ثانيا فيقال م الله بضم الميم وكسرها وقد يدخل عليها اللام لتاكيد الابتداء قال الشاعر

فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندرى

ورفعه بالابتداء وخبره محذوف وجوبا اى ايمن الله قسمى واذا خاطبت احدا تقول ليمنك كما تقول لعمرك وقوله لا يزالون بكم الظرف متعلق بمحذوف معلوم بقرينة المقام اى لا يزالون فاتكين بكم او موذين بكم او نحو ذلك وشوهاء منصوب على الحالية من فاعل ترد وهو العامل فيها وجملة ليس فيها اه اما استينافية بيانية او مرفوع المحل على كونها صفة لفتنتهم او منصوبة على كونها صفة لقطعا والباء فى قوله بالدنيا للبدل على حد قول الحماسى

فليت لى بهم قوما اذا ركبوا شنوا الاغارة فرسانا وركبانا

وما فيها عطف على الدنيا وما موصولة وقوله ولو قدر جزر جزور يعنى انا لو صلية وخلف بعده كان هو الغالب وقوله لا يقبل متعلق بتود وقوله فلا يعطوننيه فاعل يعطون ضمير المتكلم مفعوله الاول وحذف مفعوله الثانى وفى بعض النسخ فلا يعطوننيه باثبات المفعولين كليهما

المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه متضمن للاخبار عن فتن بنى امية لعنهم الله قاطبة وما يرد على الناس فيها من الشدائد والمكاره وعن انقراض دولتهم بعد سلطنتهم وانتيصالهم كما قال الا ان اخوف الفتن عندى عليكم فتنة بنى امية وانما كانت اخوف الفتن لشدتها وكثرة بلوى اهل الدين بها وعظم رزء المسلمين فيها ويكفى فى عظمها هتكهم حرمة رسول الله وقتلهم سبطيه وهدمهم البيت الحرام واسائتهم الادب بالنسبة الى امير المؤمنين على عليه السلام ... وقتلهم كل من امتنع من ذلك

واستيصالهم وتخريب دورهم وتشريدهم من البلاد وجعلهم البدعة سنة والسنة بدعة كما يشير اليه ذلك كله وقوله فانها فتنة عمياء مظلمة اى فتنة موجبة للضلال والعدول عن منهج الحق ويحتمل ان يكون من باب التشبيه بحذف الاداة مبالغة اى فتنة بمنزلة العمياء فى كون جريانها على غير استقامة وهى فتنة عمت خطتها لكونها رياسة كلية وسلطنة عامة وخصت بليتها بائمة الدين وموالى امير المؤمنين وشيعتهم المخلصين من اهل التقوى واليقين واصاب البلاء من ابصر فيها اى من كان ذا بصيرة فيها وهو مصاب بانواع البلاء لتحرزه فى نفسه بما يشاهده من افعالهم الشنيعة وقصدهم له باصناف العقوبة والاذى واخطا البلاء من عمى عنها اى من كان ذا عمى وجهالة عن تلك الفتنة فهو فى امن وسلامة من اصابة البلية لكونه منقادا لدعوتهم منخرطا فى سلكهم مطيعا لاوامرهم ممتثلا لنواهيهم وايم الله لتجدن بنى امية لكم ارباب سوء بعدى والرب يطلق على المالك والمنعم والسيد والمتمم والمدبر والمربى ويصلح ارادة كل منها فى المقام ولا يطلق على الاطلاق الا على الله سبحانه وبين جهة السوء بقوله كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها شبههم بالناقة السيئة الخلق المتصفة بالاوصاف الردية المذكورة اراد انها كما تعض بفيها وتضرب بيدها وتزبن حالبها برجلها وتمنع الناس من لبنها فكذلك هؤلاء فى افعالهم الردية وحركاتهم المؤذية من قصد الناس بالقتل والضرب والاذى ومنعهم ما يستحقونه من بيت المال لا يزالون فاتكين بكم مسلطين عليكم قاصدين لكم حتى لا يتركوا منكم فى الارض ولا يبقوا الا نافعا لهم سالكا مسلكهم ينفعهم فى مقاصدهم او غير ضائر بهم بانكار المنكرات عليهم اى من لا ضرر لهم فى وجوده ولا يزال بلاؤهم عليكم حتى لا يكون انتصار احدكم اى انتقامه منهم الا كانتصار العبد من ربه وانتقامه من مولاه وكانتصار الصاحب التابع من مستصحبه اى من متبوعه والغرض بذلك اما نفى امكان الانتقام واسا فيكون المقصود بالاثبات هو النفى كما لا يمكن للعبد الانتقام من مولاه وللمستصحب الذى من شانه الضعف عدم الاستقلال الانتصار من مستصحبه فكذلك القوم الموجودون فى ذلك الزمان المتلجئون من سيف البغى والعدوان لا يمكنهم الانتصار من بنى امية ومروان لكونهم اذلاء مقهورين بمنزلة العبيد المملوكين واما اثبات الانتصار فى الجملة عند الغيبة والسب فى الذم ونحوها مع الامن من الوصول الى المعتاب والمسبوب مع اظهار الطاعة والانقياد عند الحضور ويؤيد ذلك ما يانى فى رواية الثقفى من الزيادة وقوله حتى لا يكون انتصار احد منهم الا مثل انتصار العبد من ربه اذا راه اطاعه واذا توارى عنه شتمه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية اى حال كونها قبيحة المنظر مخوفة للنفوس مرعبة للقلوب وقطعا جاهلية اى طوائف ودفعات منسوبة الى الجهالة متصفة بالضلالة لكونها على غير قانون عدل وما يظهر من كلام الشارح من كون المراد بالجاهلية الحالة التى كانت العرب عليها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر والتعصب لا اخلاق الذميمة فبان معنى الجاهلية وان كان ذلك الا ان ظاهر التركيب لا يساعد حمله على ذلك المعنى فى المقام ولو كان مراده ذلك لقال وقطع الجاهلية اى قطعا مثل قطع الجاهلية فافهم وقوله ليس فيها منار هدى ولا علم يرى بيان لوجه الجهالة اى ليس فيها امام هدى يهتدى به ويستضاء بنوره ولا قانون عدل يسلك به سبيل الحق ثم اشار الى برائته سلام الله عليه من تلك الفتنة بقوله نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة اراد نجاتهم من الدخول فيها ومن تحمل اثامها وتبعاتها وعدم كونهم من الداعين اليها والى مثلها وليس المراد نجاتهم من اذيتها وخلاصهم من بليتها لكونهم عليهم السلام اعظم الناس بلية واشدهم اذية فيها وكفى بذلك شاهدا شهادة الحسين عليه السلام واولاده واصحابه وهتك حرمه وقطب ... ما اصاب سائر ائمة الدين من الطغاة الظالمين لعنهم الله اجمعين ثم بشر بظهور الفرج بقوله ثم يفرج الله ويكشف عنكم كتفريج الاديم قبل اى يكشف الجلد من اللحم حتى يظهر ما تحته ويحتمل ان يكون المراد بالاديم الجلد الذى يلف الانسان فيه للتعذيب لانه يضغطه شديدا اذا جف وفى تفريجه راحة وكيف كان فالمقصود الفتاح باب الفرج لهم بمن يسومهم خسفا اى يكلفهم ويوليهم ذلا وهوانا او خسفا فى الارض ويسوقهم عنفا اى بعنف وشدة ويسقيهم بكاس مصبرة ممزوجة بالصبر او مملوة الى اصبارها ولا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فاستعار لفظ الاحلاس بمشابهة جعلهم الخوف شعارا لهم غير منفك عنهم كالحلس الملازم للبعير الذى يكسو على ظهره ويلصق جسده قال الشارح هذه الفقرات اشارة الى انقراض دولة بنى امية وظهور بنى العباس وان بنى العباس اولاهم ذلا وهوانا واذاقوهم كاس العذاب طعوما مختلفة واوردوهم عيانا الموت الوحى كما هو مذكور فى كتب السير والتواريخ **اقول** والاظهر حمل خطبة المختار على دوانب ... الاية فى رواية سليم بن قيس الهلالى انما

اشارة الى ظهور السلطنة الصفوية والدولة الناصرية وعلى هذا يكون قوله وبينهم خسفا اشارة الى خسف الارض بجيش السفياني
في البيداء كما هو مروي في اخبار الرجعة ثم اشار الى مآل الحال للفرقة المتغلبة من قريش وتمنيهم لقيه ووضعهم يوم لم يدخلوا تلك

تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه
يتمنى قريش بدل الدنيا وما فيها ان يروني مقاما قصيرا بقدر جزر جزور ويطيعوني اطاعة كاملة وقد رضيت منهم اليوم
بطبعض الطاعة بالنصرة ولم يقبلوا وصدق فيما روي في البحار ان محمد بن هو الحنفية دخل يوم الزاب لما شاهد
عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بازائه في صف خراسان الود ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا
الفتى وعلى ما استظهرنا يكون الاشارة بذلك التمني عند قيام القائم **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة
ملتقطة من خطبة طويلة اوردها في البحار بزيادة واختلاف كثير لما اورده السيد في الكتاب احببت ان نورد تمامها توضيحا
للمرام وعبرة على ما اسقطه السيد اختصارا واقتصارا من عقايل الكلام فاقول **روى المحدث العلامة المجلسي**
من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي عن اسماعيل بن ابان عن عبد الغفار بن القسم عن المنصور بن عمرو عن زر بن حبيش وعن احمد
عمران بن محمد بن ابي ليلى عن ابيه عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال خطب علي عليه السلام بالنهروان فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس اما بعد فانا فقأت عين الفتنة لم يكن احد ليجترئ عليها غيري وفي حديث ابن ابي ليلى لم يكن ليفقأها احد غيري
ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل ولا اهل صفين ولا اهل النهروان وايم الله لولا ان تتكلوا وتدعوا العمل لحدثتكم بما
قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عما
شئتم سلوني قبل ان تفقدوني اني ميت او مقتول بل قتل ما ينتظر اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم وضرب بيده الى لحيته والذي
نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا انبأتكم بناعقها وسائقها فقام
اليه رجل فقال حدثنا يا امير المؤمنين عن البلاء قال انكم في زمان اذا سأل سائل فليعقل واذا سئل مسؤول فليتثبت الا
وان من ورائكم امورا اتتكم جللا مزوجا وبلاء مكلحا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان لو فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحقائق
البلاء لقد اطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا بلاء عليكم
وعلى اهل بيتي حتى يفتح الله لبقية الابرار فانصروا اقواما كانوا اصحاب رايات يوم بدر ويوم حنين تنصروا وتؤجروا ولا تسبقوهم
فتصرعكم البلية فقام اليه رجل آخر فقال يا امير المؤمنين حدثنا عن الفتن قال ان الفتنة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت
يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات ان الفتن تحوم كالرياح يصبن بلدا ويخطين اخرى الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة
بني امية انها فتنة عمياء مظلمة مطينة عمت فتنتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها يظهر اهل
باطلها على اهل حقها حتى يملأ الارض عدوانا وبدعا وان اول من يضع جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الله رب العالمين
وايم الله ليجدن بني امية ارباب سوء لكم بعدي كالناب الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجلها وتمنع درها الا انه لا يزال
بكم حتى لا يتركوا في مصركم الا تابعا لهم او غير ضار ولا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه
اذا رآه اطاعه واذا توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم الا ان من بعدي جماع شتى الا ان قبلتكم
واحدة وحجكم واحد وعمرتكم واحدة والقلوب مختلفة ثم ادخل اصابعه بعضها في بعض فقام رجل فقال ما هذا يا امير المؤمنين
قال هذا هكذا يقتل هذا هذا ويقتل هذا هذا قطعا جاهلية ليس فيها هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة
فقام رجل فقال يا امير المؤمنين ما نصنع في ذلك الزمان قال انظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استصرخوكم
فانصروهم تؤجروا ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية فقام رجل آخر فقال ثم ما يكون بعد هذا يا امير المؤمنين قال ثم ان الله يفرج
الفتن برجل منا اهل البيت كتفريج الاديم بابي ابن خيرة الاماء يسومهم خسفا ويسقيهم بكأس مصبرة فلا يعطيهم الا السيف
هرجا هرجا يضع السيف على عاتقه ثمانية اشهر ودت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يروني مقاما واحدا قدر حلب شاة او جزر
جزور لاقبل منهم بعض الذي يرد عليهم حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فيغريه الله ببني امية فيجعلهم ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا **بيان** ورواه في البحار ايضا من كتاب

سليم بن قيس الهلالي نحو ما رواه من كتاب الغارات مع زيادة كثيرة في آخره ولا حاجة لنا الى ايرادها وانما المهم تفسير بعض الفاظ
الغريبة في تلك الرواية **فقوله** الحلل بالضم جمع حلة وزان ربي وهو الامر العظيم ومزوجا في النسخ بالزاء المعجمة والظاهر ان نسخة
الصحيح مروجا بالمهملة من مراج الرمح اختلط ولا يذكر من ابن نجي ويمكن تصحيح نسخة بجعله من زلج بينهم يزوج زوجا اذا افسد بينهم وحرش
كلح كلوحا تكشر في عبوس كتكلح ودهر كالح شديد يعني ان الرجل البيت والسطح بطينه من باب باع طلاه بالطين وطينه بالتثقيل
مبالغة وتكثير والمطينة فاعل منه وفي رواية سليم بن قيس بدلها مطبقة وجماع الناس كرمان اخلاطهم من قبائل شتى ومن كل شيء
مجتمع اصله وكل ما تجمع وانضم بعضه الى بعض ولبد بالمكان من باب نصر وفرح لبدا ولبودا اقام ولزق وقوله بابي ابن خيرة الاماء
اشارة الى امام الزمان الغائب المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه هرجا هرجا منصوب على المصدر في القاموس هرج الناس
يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل وفي رواية سليم بن قيس حتى يقولوا ما هذا من قريش لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمة
لرحمنا وغري بالشيء عري من باب تعب اولع به من حيث لا يحمله عليه حامل واغريته به اغراء **الترجمة** آگاه باشيد بدرستيكه
ترسناكترين فتنه‌ها نزد من برشما فتنه بني اميه است پس بدرستيكه آن فتنه فتنه ايست كه نابينا كوركوري و ظلمت است كه عام است خلل
آن بخصوص خالص و بجميع مسلمانان و خاص است بلاي آن بر خواص اهل ايمان و يقين و رسيد بلاي آن بكسيكه صاحب بصيرت شد در او
وخطا نمود بلا از كسيكه كور دل شد در آن و قسم بخدا هر آينه البته مي‌يابيد بني اميه را از براي خود صاحبان بد بعد
از من مثل ناقه بد خلق گزنده كه در وقت دوشيدن گزد بدندان و بزند بدستهاي خود و بزند بپاهاي
خود و منع ميكند شير خود را هميشه باشند اذيت كنندگان بشما تا اينكه نگذارند از شما احدي را مگر اينكه نفع دهنده
باشد بايشان يا ضرر نرساننده بايشان و هميشه باشد با شما بلاي ايشان تا اينكه بياشد انتقام يكي از شما از ايشان مگر مثل انتقام
كشيدن غلام از آقاي خود و مثل انتقام كشيدن تابع از متبوع خود وارد ميشود بر شما فتنه ايشان در حالتيكه قبيح است و ترسناك
شده و طايفه بطايفه كه منسوب است بجاهليت كه نباشد در ميان آن فتنه ها مناره هدايتي و نه علامت ديده شده باشد ما اهل
بيت از آن فتنه در نجات هستيم و نيستيم در آن دعوت كننده بمثل آن پس از آن بگشايد خداوند آن فتنه را از شما مثل شكافتن
و جدا نمودن پوست از گوشت بدستيكه ميراند ايشان را با ذلت و ميراند ايشان را بشدت و سيراب ميكند ايشان را با
كاسه كه تلخ شده باشد و نميدهد ايشان مگر شمشير خونريز را و نمي‌پوشاند بر ايشان مگر لباس خوف را پس نزد اين واقعه دوست
ميدارد قريش عوض دنيا و ما فيها اينكه ببينند مرا در يك مكاني اگر چه بوده باشد از زمان بمقدار كشتن شتر قرباني تا
اينكه قبول نمايم از ايشان آنچه را كه ميخواهم از ايشان امروز بعض آنرا

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالثة والتسعون من المختار في باب الخطب

فتبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي
منها فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما
مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه
من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته
خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال فهو
امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد
وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة
من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب
على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة و
الاعمال مقبولة **اللغة** تبارك الله من البركة وهو كثرة الخير وزيادته يقال بارك الله لك وفيك وعليك وباركك

بالنعت نم سفسر قرآن الشيخ الاماثل فالمطابق نسخة الشمول الطلال اى انا النزد وتنزل الكتاب وانتشر واستنسخه اى نقلت عنه والمنقول
منه النسخة بالضم والسلف كل من يقدمك من ابائك وقرابتك والجمع سلاف واسلاف والخلف بالتحريك الولد الصالح وتحقق
على من حضر من الجوطرفا كان الولد فاسدا يقى خلف بسكون اللام وربما استعمل كل منهما مكان الاخر والافضا الى الشئ الوصو
والانتها اليه والمعدن وزان مجلس منبت الجواهر من ذهب ونحوه والارومة جمع الارومة بفتح الهمزة وضمها اصل الشئ
والجمع ابقى على الاروم وغرس الشجر يغرسه من باب ضرب اثبته فى الارض كاغرسه والصدع الشق فى شئ صلب وبنات الارض
قال سبحانه والارض ذات الصدع والعترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون من مضى وغبر كذا فى القاموس قال سبحانه تجفو
الكلام فيه واسرة الرجل وزان غرفة رهطه وعشيرته الادنون واهل بيته والجمع كغرف وبسق النخل بسوقا من باب قعد
طال قال سبحانه والنخل باسقات والطوال بالكسر جمع الطويل والطوال بالضم والشهاب كل شئ مضئ والزند بالفتح فالسكو
العود الذى يقدح به النار وهو الاعلى والسفلى الزندة وبرق السحاب برقا وبرقانا لمع او جاء ببرق وبرق الشئ برق بريقا وبرقانا لمع
القرة ما بين كل نبيين ورسولين والغباوة الجهل وقلة الفطنة ونهج الطريق الواضح والمستعبد يجوز كونه مصدرا ومكانا
من استعتبه اى استرضاه طلب اليه العتبى اى الرضا **الاعراب** يجوز فى محل الموصول فى قوله التى لا يبلغه الرفع على
انه تابع لله بكونه بدلا منه او نعتا له والنصب على تقدير المدح اى اعنى التى واضافة البعد الى الهمم والحسن الى الفطن لامية لا اول
اما خبر لمبتدأ محذوف او تابع لله واستشكل الشارح المعتزلى الفا العاطفة فى قوله فينتهى فينقضى بان الفا انما تدخل فيما
اذا كان الثانى غير الاول كقولهم ما تأتينا فتحدثنا وليس الثانى ههنا غير الاول لان الانقضا هو الاخرية بعينها فكانه قال لا اخر
له يكون له اخر وكذلك القول فى الفقرة الاولى واجاب بان المراد لا اوله بالامكان والقوة فينقضى بالفعل فيما لا يزال ولا
هو ابقى ممكن الوجود فيما مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهى بل هو واجب الوجود فى الحالين فيما
مضى وفى المستقبل وهذان مفهومان متغايران وهما العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال انتهى كلامه **اقول** وفيه
نظر لان الغالب فى الفا العاطفة لجملة على جملة على ما صرح به علما الادب ان يكون الجملة الثانية عقيب مضمون الجملة الاولى نحو قام
زيد فقعد عمرو واما اشتراط التغاير بين الجملتين فممنوع وقد تفيد الفا كون المذكور بعدها كلاما مرتبا فى الذكر على ما قبلها
فى الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة
حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشئ ومدحه يصح بعد جرى ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل لان
موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال قال سبحانه ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من اهلى ونقول الجنة فقلت لبيك ومن هنا
علم ان شرطية التغاير غير معتبرة فلا حاجة الى ما تكلفه فى الجواب وانما مثل هذه الاية الشريفة ومنها قوله وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا بياتا فان ذكر نفى الانتها للشئ انما يصح بعد ذكر نفى النهاية والغاية عنه وكذا ذكر نفى الانقضا يحسن بعد ذكر نفى الا
عنه وسيأتى الرجوع توضيح فى بيان المعنى وجملة نعتت فى موضع استينافية بيانية وكذا جملة افترع طوال والفا فى قوله فهو امام
والواو فى قوله وانتم فى دار مستعتب حالية دار فى اكثر ما رأيناه من النسخ بالتنوين فلا بد من جعل مستعتب اسم مكان بدلا منه او
عطف بيان على ما هو الحق الذى ذهب اليه الكوفيون من جواز البيان فى النكرات الا انه يبعده ويبعد الوصفية ان الدار من المؤنثا
السماعية وكان اللازم ان يؤنث مستعتبة بالتاء للزوم المطابقة بين الصفة والموصوف والبيان والمبين فى التذكير والتانيث وان
التصحيح بالتاويل فى الموصوف او عدم لزوم المطابقة فى الصفة اذا كانت من اسما المكان فليتامل **وفى نسخة** الشارح المعتزلى
بلا تنوين على الاضافة وهو الاظهر على ذلك جعل مستعتب مصدرا ليكون اضافة دار اليه لامية وجعله اسم مكان فتكون
الاضافة بيانية وفى قوله على مهل الاستعارة المجازية **المعنى** اعلم انه صدر هذه الخطبة بتقديس الله سبحانه وتنزيهه عن صفات
النقص والامكان وعقبه بذكر وصف الانبيا والاوليا وذيله بالموعظة والنصيحة فقال سلام الله عليه وآله قبيا وله تبارك الله
تبارك الخير والبركة عنده وخزائنه وقيل اى تعالى الله لان البركة ترجع معناها الى الامتداد والزيادة وكل ما زاد على
الشئ فقد علاه وقيل اصله من البروك وهو الثبات فكانه قال البقاء والدوام والثبات له فهو المستحق للتعظيم والثنا
الذى لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حسن الفطن بعد مضى الكلام فى شرح هذه الفقرة فى الفصل الثانى من فصول الخطبة الاولى

ان تعوقه الجلال وصفا الكمال لانه سبحانه المتعال لما كانت غير متناهية ولا محدودة بناء على عدم امكان الوصول اليها او
تقدير ادراكها اذ كل ما قدر له نهاية يكون محدودا فالمعنى انه تعالى لا يبلغه الهمم والفصوى على بعدها علوا ولا يصل اليه البارد الفطن
وان ذكت واشتدت فى ذكائها وحدتها وسرعة انتقالها من المبادى الى المطالب بل كل سابح فى بحار جلاله غريق وكل مريد للوصو
الى ادراك جماله حريق الاول الذى لا غاية له فينتهى ولا اخر له فينقضى تقدم تحقيق الكلام فى اوليته واخريته سبحانه فى شرح الخطبة
الرابعة والستين والفصل الاول من فصول الخطبة التسعين بما لا مزيد عليه والمراد هنا انه تعالى اول الاشيا الا غاية له فى
البداية فينتهى اليها ولا اخر له فى النهاية فيكون له الانصرام والانقضا عنده بل هو ازلى ابدى غير منقطع الوجود بداية ونهاية وبيان
ذلك ان الغاية والنهاية من عوارض الاجسام ذوات الاوضاع والمقادير بعرض لها بالذات ولنواحيها كالازمنة والحركات
وللامور المتعلقة بها كالقوى والكيفيات بالعرض والاول سبحانه ليس بجسم ولا جسمانى ولا متعلق بضرب من التعلق فهو منزه
عن الحد والنهاية قال الشارح منها اى بعض فصول تلك الخطبة فى شرح حال الانبيا عليهم السلام هو قوله فاستودعهم فى افضل
مستودع وهو اصلاب الاباء واقرهم فى خير مستقر وهو ارحام الامهات قال سبحانه وهو الذى انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع
قد فصلنا الايات لقوم يفقهون تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام اى نقلتهم الاصلاب الكريمة الى الارحام المطهرة
من الفحشاء كما لو وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعى بخلل فى لفظ العقد او فى القصد بان يقع على غير المقصود كاخبر
او بعدم رضا الطرفين او احدهما او من يعتبر رضاه او لو وقع على المحارم ونحو ذلك **روى** عن امير المؤمنين عليه السلام بطريق
العامة عن النبى صلى الله عليه وآله فى قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس فى ابائى من لدن آدم سفاح كلها
بنكاح قال الكلبى كتبت للنبى صلى الله عليه وآله خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه اهل الجاهلية هذا وقال
الشارح البحرانى وتناسخ الاصلاب لهم الى مطهرات الارحام نقلهم اليها نطفا وكرائم الاصلاب اكرمها وانما
لاصلاب يحتمل ان توصف بالكرم ومطهرات الارحام ما طهر منها وحق لما استعد منها الانتاج مثل هذه الارحام
ووقوعها ان تكون طاهرة من كدر الفسا والشيعة يطهرون اصول الانبيا من طرف الاباء والامهات عن الشرك ونحوه قول رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وفى حديث جابر المروى فى التفسير فى كيفية خلقة الانسان وولادته
قال فقلت يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الاوصيا بعدك فى الولادة فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله مليا ثم قال يا جابر
لقد سالت عن امر جسيم لا يحتمله الا ذو حظ عظيم ان الانبيا والاوصيا مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه يودع الله انوارهم اصلابا
طيبة وارحاما طاهرة يحفظها بملائكته ويربيها بحكمته ويغذوها بعلمه فامرهم يجل عن ان يوصف واحوالهم تدق عن ان يعلم
لانهم نجوم الله فى ارضه واعلامه فى بريته وخلفاؤه على عباده وانواره فى بلاده وحججه على خلقه هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه
الا من اهله وبالجملة فالمراد انه تعالى خلق الانبيا عليهم السلام واودع انوارهم فى الاصلاب والارحام ولم يخرجهم الى وجه الارض على تعاقب
الزمان وكرور الايام وارسلهم لتنبيس الحاجة واقتضا المصلحة وهو الدلالة على التوحيد والمعرفة واكمال الدين والملة ولم يخل
الخلق منهم بل كلما مضى منهم سلف بان تخلوا من الدنيا الى العقبى منهم بدين الله ونشر شرايعه واحكامه خلف حتى افضت كرامة الله
وانتهت نبوته الى محمد صلى الله عليه وآله وبلغت بوجوده الشريف سلسلة النبوة والرسالة الغاية واشرقت وجه الارض بنور
جماله واضائت الدنيا باشعة كماله وقد كان فى عالم المعنى الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة فشو ذلك التلبس المنير
الاشعة بالسراج فهو مفارق لتلك المحال الشريفة فى التقدير وان كان مفارقا لها فى التدبير ولاجل هذا كان كل من انتقل اليه
ذلك النور اشرقت وجهه حتى يعرف بذلك النور الى ان ينتقل منه الى رحم الطاهرة فيسلب منه النور ويلالو بوجه الحامل الى
ان تضع الجنين فيخرج مشرقا منيرا فيسلب الله النور **روى الصدوق** باسناده الى ابى ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
خلقت انا وعلى بن ابى طالب من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل ان يخلق آدم بالفى عام فلما ان خلق الله آدم جعل ذلك النور فى
صلبه ولقد سكن الجنة ونحن فى صلبه ولقد هم بالخطيئة ونحن فى صلبه ولقد ركب نوح السفينة ونحن فى صلبه ولقد قذف ابراهيم
فى النار ونحن فى صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة حتى انتهى بنا الى عبد المطلب فقسمنا
فجعلنى فى صلب عبد الله وجعل عليا فى صلب ابى طالب وجعل فى النبوة والبركة وجعل فى على الفصاحة والفروسية وشق لنا اسمين

عن اسمائه فذو العرش محمود وانا محمد والله العلي الاعلى وهذا علي **وعن المناقب** لاحمد بن حنبل والثعلبي عن علي ع قال قال رسول الله ص ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من النور شيء اهتدى ومن اخطاه ضل ثم قرء علي ع فقال ان الله عز وجل حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات ضرب الخلق في صور كالهباء قبل وجود الارض والسماء وهو سبحانه في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فاشاع نورا من نوره فلمع ونزع قبسا من ضيائه فسطع ثم اجتمع ذلك النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق صورة نبينا محمد ص فقال الله له انت المختار المنتخب وعندك تثبت نوري وانت كنوز هدايتي ثم اخفى الخليقة في غيبه وسترها في مكنون علمه ثم بسط الزمان وموج الماء واثار الزبد واهاج الدخان فطفى عرشه على الماء فسطح الارض على ظهر الماء ثم انشأ الملائكة من انوار ابدعها وانوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوة محمد ص فظهر ابو الارواح وبعثه بها كما ان آدم ابو الاجساد وسببها ثم انتقل النور في جميع العوالم عالما بعد عالم وطبقا بعد طبق دونا بعد قرن الى ان ظهر محمد ص بالصورة والمعنى في آخر الزمان ويطابق هذا الكلام قول عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يا رسول الله اريد ان امدحك فقال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	الجم نسرا واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتتما	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن	من خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا	رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد نخترق

فاخرج من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا يحتمل ان يكون المراد بذلك مكة زادها الله شرفا لانها لما اختص بمثله صلوات الله وسلامه عليه صارت احق بان تكون افضل المعادن وان الاصول يشعر به قوله الانبياء نبتت في حرم الله والاظهر ان يراد بها ابرهيم خليل الله واسمعيل ذبيح الله كلاهما لما كان محل الجوهر الرسالة واصل الشجرة النبوة صاحبهما بان يكون افضل المعادن واعز الاصول بنسبة لهما اذا اللفظ يناسب ذلك قوله من الشجرة التي صدع منها انبيائه وانتجب منها امنائه فان الاظهر ان المراد بها احدهما عليهما السلام لكون الانبياء من فروع تلك الشجرة المباركة وانها سلسلة النبوة الخاصة لمحمد صلى الله عليه وآله وبعرفة نسبه الشريف هو كما في البحار محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر وهو هود بن شالح بن ارفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن بارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ابي البشر عليهم السلام جميعا وروى مسلم عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم وعترته خير العترة وهم الذين اوصى فيهم النبي ص وقال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين وضم بين سبابتيه فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله ومن عترتك قال علي والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين الى يوم القيمة **رواه الصدوق** في كتاب كمال الدين وتمام النعمة باسناده عن الصادق ع عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله ص **قال** الصدوق ره في معاني الاخبار حكى محمد بن بحر الشيباني عن محمد بن عبد الواحد صاحب ابي العباس ثعلب في كتابه الذي سماه كتاب الياقوتة انه قال حدثني ابو العباس ثعلب قال حدثني ابن الاعرابي قال العترة قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة والعترة الريقة العذبة والعترة شجرة تنبت على باب جحر الضب واحسبه اراد وجار الضبع لان الذي للضبع وكر وللضبع وجار ثم قال واذا خرج الضب من وجاره تمرغ على تلك الشجرة فلذلك سموها كذلك والعتر نصب مثل للذليل والذلة فيقولون اذل من عترة والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد ص من علي وفاطمة عترة محمد قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله ص قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد لا محالة ولد فاطمة والدليل على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي ع بسورة برائة وقوله ع امرت ان لا يبلغها عني الا انا او رجل مني

فضيلة النبي صلى الله عليه وآله

في ذكر نسب النبي ص الى آدم ع

في تحقيق معنى العترة

فدفعها الى من كان منه دونه فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير ابن الاعرابي انه اراد البلدة لكان محالا اخذ سورة برائة منه ودفعها الى علي ع وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة يتخذ الضب عندها جحرا ياوي اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل ان العترة اصل الشجرة المقطوع التي تنبت من اصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبي ص لا فرعة ولا عتيرة **قال الاصمعي** كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على انه اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبيه وعتائره فكان الرجل ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره وانشد الحرث بن حلزة

عننا باطلا وظلما كما تعتر عن حجرة الربيض الظباء

يعني ياخذونها بذنب غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم وقال الاصمعي والعترة الريح والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة يكون نحو القامة ويقال العترة الذكر عتر يعتر عترا اذا انعظ وقال الرياشي سألت الاصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا **ثم قال الصدوق** العترة علي بن ابي طالب وذريته من فاطمة وسلالة النبي ص وهم الذين نص الله بالامامة على لسان نبيه ص وهم اثنا عشر اولهم علي ع وآخرهم القائم عليهم السلام على جميع ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد ابي طالب كقطاع المسك الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند اهل الحكمة والعقل وهم الشجرة التي رسول الله ص اصلها وامير المؤمنين فرعها والائمة من ولده اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البلدة والبيضة وهم عليهم السلام الهداة على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحرا ياوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وظلموا وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله منصوصا عليهم على لسان نبي الله ومن معنى العترة هم المظلومون المؤاخذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله عز وجل وحزبه على معنى قول الاصمعي ان العترة الريح قال النبي ص الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه والريح عذاب على قوم ورحمة للآخرين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبي ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي قال الله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال عز وجل واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم اصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي ذهب اليه من قال ان العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب انتهى اي شطر وعترته خير الاسر ويدل عليه ما في تفسير الامام عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل اختار من كل ما خلقه خيارا فله من البقاع خيار وله من الليالي والايام خيار وله من الشهور خيار وله من عباده خيار وله من خيارهم خيار فاما خياره من البقاع فمكة والمدينة وبيت المقدس وان صلوة في مسجدي هذا افضل من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام والمسجد الاقصى يعني مكة وبيت المقدس واما خياره من الليالي فليالي الجمع وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليلة العيدين واما خياره من الايام فايام الجمع والاعياد واما خياره من الشهور فرجب وشعبان وشهر رمضان واما خياره من عباده فولد آدم وخياره من ولد آدم من اختاره على علم منه بهم فان الله عز وجل لما اختار خلقه اختار ولد آدم ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر ثم اختار من مضر قريشا ثم اختار من قريش هاشما ثم اختارني من هاشم واهل بيتي كذلك فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم ونعم ما قيل

لله في خلقه صفوة	وصفوة الخلق بنو هاشم
وصفوة الصفوة من هاشم	محمد الطهر ابو القاسم

ويشهد له ايضا ما روى بطريق العامة عن عايشة عن النبي ص قال اتاني جبرئيل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار ابن اب افضل من بني هاشم وفي رواية ابن عمر انه ص قال ان الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وشجرته خير الشجر اي اصله خير الاصول واراد بها اما هاشما او اسمعيل على سبيل الاستعارة ويجوز ان يراد بها نفسه صلوات

في معنى قوله ص ان الله اختار من كل ما خلقه

احسن والطف قبل الشرك من عاصم عام علم من الشراء بالرفق والسكينة وابن الجانب فالمبصر ليكونوا قربا الى الاجابة قال
الحلم هو قتل الخصم عند هيجه بطريق الحجاج وقيل هو ان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث انا معاشر الانبياء ان نكلم
الناس على قدر عقولهم **الترجمة** از جمله خطبه شريفه در ذكر وصف خاتم نبوت وبيان منافع بعثت وى فرمايد كه جدا شد
از بهر ايشان وبر انگيخت حضرت خاتم الانبيا محمد مصطفى صلى الله عليه وآله را در حالتى كه مردمان گمراه بودند در حيرت وسرگ
گردانى وخبط كننده در فتنه وبلا بتحقيق كه از راه برده بود ايشان را هواهاى نفسانيه ولغزانيده بود ايشان را عزور وتكبر
سبكسار وسبك گردانيده بود ايشان را نادانى وجاهليت در حالتى كه حيران بودند در اضطراب بودند از كار خود ودر ابتلا
بودند از جهالت پس مبالغه نمود حضرت خاتم الانبيا عليه السلام الرب الاعلى در نصيحت وگذشت طريقه حق وعزت
كه عبارتست از جاده شريعت ودعوت فرمود مردمان را بحكمت كه برهان وافى است وبموعظه كه بيان شافى است تا منع
از ظلم وضلالت كه راه كج است گردند بسوى او وهو الموافق

ومن خطبة له عليه السلام وهي الخامس والتسعون من المختار في باب الخطب

الحمد لله الاول فلا شىء قبله والآخر فلا شىء بعده والظاهر فلا شىء فوقه والباطن فلا شىء دونه **منها**
في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد
السلامة قد صرفت نحوه افئدة الابرار وثنيت اليه ازمة الابصار دفن به الضغائن واطفأ به النوائر الف
به اخوانا وفرق به اقرانا اعز به الذلة واذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان **اللغة** المهد والمهاد الفراش وموضع يهيأ للصبي
[illegible] **قال الشارح**
البحراني [illegible] الفراش [illegible] في معادن [illegible] فال بحكم القرينة
والازدواج وما هذه وان لم يكن الواحد منها مهدا كما قالوا الغدايا والعشايا وماجورات ومازورات ونحو ذلك وثنيت
الشىء ثنيا من باب رمى اذا عطفته ورددته والضغائن جمع الضغينة وهي الحقد والنوائر جمع النائرة وهي العداوة والمخاصمة
الاعراب [illegible] صفة او حال لامن [illegible] نكرة [illegible] وجملة فلصرف في محل
النصب على الحال وقد للتحقيق **المعنى** ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للثناء على الواجب تعالى باعتبار نعوت العظمة والجلال و
صفات العز والكمال [illegible] الى فوائد البعثة فقال الحمد لله الاول فلا شىء قبله والآخر فلا شىء
بعده وقد مضى معنى الاول والآخر في شرح الخطبة الرابعة والستين وفي شرح الفصل الاول من فصول الخطبة التسعين بما لا مزيد
عليه والظاهر فلا شىء دونه وقد مر معنى الظاهر والباطن في شرح الخطبة الرابعة والستين ايضا **واقول** هنا يحتمل ان يكون
المراد بالظاهر والباطن [illegible] فلا شىء فوقه من حيث الظهور والجلاء بل هو اجلى الاشياء واظهرها
بالمنام من حيث ذاته وحقيقته فلا شىء دونه من حيث البطون والخفاء وقد مضى في شرح قوله كل ظاهر غيره غير الخطبة
الاثنا ما البها وان يكون المراد بالظاهر الغالب القاهر على كل شىء معهود ونظائره دليل تحت عزته والباطن العالم بما بطن من
خفيات الامور [illegible] سبحانه اليه هذا قال السيد منها اى بعض فصول تلك الخطبة في ذكر الرسول وبيان
شرفه ومناقبه الجميلة هو قوله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت يمكن ان يكون المراد بالمستقر والمنبت الاصلاب الشامخة
والارحام المطهرة وان يكون المراد بالاول مكة وبالثاني الطيبة في معادن الكرامة اى الرسالة او ما هو اعم ومماهد السلامة
اى المهاد المتصفة بالسلامة من الادناس والارجاس والبراءة من العيوب الظاهرة والباطنة قد صرفت نحوه افئدة الابرار اى قلوب
الله سبحانه قلوبهم اليه وثنيت اليه ازمة الابصار اى عطفت اليه زمام مطايا البصائر والقلوب هذا كله كناية عن التفات الخلق
اليه [illegible] الابرار اجابة لدعوة ابرهيم الخليل حيث قال ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوى اليهم اى اسكنت بعض ولدى وهو اسمعيل
ومن ولد منه وعن ابن عباس [illegible] فى الجمع عنه ع انه قال نحن بقية تلك العترة وفى الجمع [illegible] قال كانت

دعوة ابرهيم لنا خاصة وقوله فاجعل افئدة من الناس اراد بعضهم وهم المؤمنون الابرار كما اشير اليه في كلام الامام وصرح به
الباقر ع في رواية العياشى قال اما انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود
او مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ينبغى للناس ان يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله اياه وان يلقونا حيث كانوا
نحن الادلاء على الله **وفي الصافي** عن الكافي عنه ع في قوله تعالى تهوى اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة
ابرهيم ومن الاحتجاج عن امير المؤمنين ع والافئدة من الناس هي الينا وذلك دعوة ابرهيم حيث قال اللهم رب ذكر عليهم
عن الصادق ع انه تعالى عنى بقوله وارزقهم من الثمرات ثمرات القلوب اى حببهم الى الناس لياتوا اليهم دفن به الضغائن واطفأ به النوائر
اى اخفى به وجوه الشر بين الاحقاد العربية بعد ان كانت ظاهرة علانية واطفا به نوائر العداوات وخصومات الجاهلية بعد
ان كانت مشتعلة ملتهبة والقهر على الاسلام اخوانا كما كان بين امير المؤمنين وسلمان وفرق به على الشرك اقرانا كما كان بين
حمزة وابى لهب اعز به الذلة واذل به العزة اى عز به ذلة الاسلام واذل به عزة الكفر فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع
الكفر بالنسب كلامه بيان الاحكام وصمته لسان يحدو الحلال والحرام اراد ان سكوته كان كالتكلم والبيان في الاشتمال على المعانى
فان سكوت المعصوم في مقام التقرير حجة كقوله وايضا ربما كان يسكت عن بعض المطالب فهما للناس على جواز خوضهم فيها
الترجمة از جمله خطبهاى آن بزرگوار است حمد وثنا خداوند راست كه اولست پس نيست هيچ چيزى پيش از او وآخر است پس نيست
هيچ چيز بعد از او وظاهر است پس نيست هيچ چيز بالاتر از او در ظهور وجلا وباطنيست پس نيست هيچ چيز نزديكتر از او
وبعضى ديگر از اين خطبه در ذكر وستايش حضرت رسالت صلوات الله وسلامه عليه وآله است محل استقرار او بهترين محل استقرارها است ومكان
روئيدن او شريفترين مكان روئيدنها است تا آنكه ثابت است در معدنهاى بزرگوارى وكرامت ودر مواضع امنيت وسلامت دلهاى
گردانيده شده بطرف او قلبهاى نيكوكاران وميل داده شده بسوى او مهارهاى بصيرتها مستور دفن كرد بسبب وجود شريف
او كينهاى ديرينه را وخاموش نمود زبانه فرو زد بسبب آن او آتشهاى عداوت وعصبيتها پر كينه والفت داد بواسطه او ميان برادران
از اهل ايمان ودر پراكنده ساخت بجهت او قرانان را از مشركان عزيز كرد بسبب او ذلت اسلام را وذليل كرد بسبب او عزت كفر را
كلام او بيانيست شرايع واحكام است سكوت او زبانيست حدود حلال وحرام را از جهة اينكه تقرير معصوم مثل فعل او

ومن كلام له عليه السلام وهو الستة والتسعون من المختار في باب الخطب

ولئن امهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من مساغ ريقه
اما والذى نفسى بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لانهم اولى بالحق منكم ولكن لاسراعهم الى
باطل صاحبهم وابطائكم عن حقى ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتى استنفرتكم
للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا اشهود
كغياب وعبيد كارباب اتلو عليكم الحكم فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها و
احثكم على جهاد اهل البغى فما آتى على آخر قولى حتى اراكم متفرقين ايادى سبا ترجعون الى مجالسكم
وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الى عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم
ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع
الله وانتم تعصونه وصاحب اهل الشام يعصى الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفنى بكم
صرف الدينار بالدرهم فاخذ منى عشرة منكم واعطانى رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلث و
اثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمى ذوو ابصار لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان
ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر
والله لكانى بكم فيما اخال ان لو حمس الوغى وحمى الضراب قد انفرجتم عن ابن ابى طالب انفراج المرأة

عن قبلها وانّي لعلى بيّنة من ربّي ومنهاج من نبيّي وانّي لعلى الطريق الواضح الفظه لقطاً انظروا اهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتّبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله فما ارى احداً منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا سجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كانّ بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتّى تبلّ جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب

اللغة رصد فلاناً من باب نصر رصداً ترقّبه والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدوّ والشجى ما ينشب في الحلق من عظم وغيره وموضع الشجى هو الحلق نفسه والمساغ اسم مكان من ساغ الشراب يسوغ سهل مدخله قال الشاعر

وساغ لي الشراب وكنت قبلاً ... اكاد اغصّ بالماء الفرات

ونوابغ سوغاً الشراب اسوغه اي اوصلته الى المعدة بالكره والتغلّب وظهر عليه غلب والرعاة كالرعا بالهمز جمع الراعي وهو كلّ من ولي امر قوم والقوم رعيّته والاستنفار الاستنهاض وطلب المنقورو الاسراع الى الجهاد ونفرون منها من نفرة الدابة تفور من باب ضرب وضرب شرد وايادي سبا مثل يضرب للمتفرّقين واصله قوله تع عن اهل سبا ومزّقناهم كلّ ممزّق وسبأ بالهمز وزان جبل يصرف ولا يصرف وهو بلدة بلقيس لقب ابن يشجب بن يعرب بن قحطان اسمه عبد شمس والايادي جمع الايدي وهو جمع اليد قال الرضي وهو كناية عن الابناء والاسرة لانّهم في التقوّي والبطش بهم بمنزلة الايدي ويقال ذهبوا ايدي سبا اي اسناكنه وكذلك الالف هكذا نقل المثل اي ذهبوا متفرّقين وهما اسمان جعلا اسماً واحداً مثل معدي كرب ضرب المثل بهم لانّهم لمّا غرق مكانهم وذهبت جنّاتهم تبدّدوا في البلاد **ذكر** الطبرسي في تفسير سورة سبا في قصّة تفرّقهم اولاد سبا عن الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سدّ مأرب سيخرب وانّه سيأتي سيل العرم فيخرّب الجنّتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتّى انتهوا الى مكّة فاقاموا بها وما حولها فاصابتهم الحمّى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمّى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرّق بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت من كان منكم ذا همّ بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيّد فكانت ازد عمان ثمّ قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مرّ فكانت خزاعة ثمّ قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج ثمّ قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من ارض الشام فكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسّان ثمّ قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرّق وتخادعون قال في القاموس تخادع فلان ادّعى انّه مخدوع وليس به اشتهى كالجار هذا المعنى في المقام بل الاظهر انّه من خولهم سوق خادعة مختلفة متلوّنة وخلق خادع متلوّن اي تختلفون وتتلوّنون في قبول الوعظ ولكنّه يبعده لفظة عن اللّهم الّا ان يضمن معنى الاعراض فافهم وبابي معنى اخواتنا الله والحجّة وقال عقبة القوس والحجّة وحنابا والمقوّم الاوّل على زنة المفعول وبتّ يا بدنكم كلمة يدعا بها على الانسان قال في القاموس وترب كفرح افتقر ومنه ترّبت يداك ولزق بالتراب وخسر وافتقر وتربه ومتربة وتربا ولا اصابت خيراً وعن النهاية هذه الكلمة جارية على السن العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الامر بها كما يقولون قاتل الله وقيل معناه لله درّك قال وكثيراً ما يرد للعرب الفاظ ظاهرها الذمّ وانّما يريدون بها المدح كقولهم لا ابا لك ولا امّ لك ولا ارض لك ونحو ذلك وخال الشيء يخاله اي ظنّه وتقول خلت خال بكسر الهمزة وبالفتح لغة بني اسد كما في اكثر النسخ وحمس كفرح اشتدّ وحمي كرضي اشتدّ حرّه والقطر لقطاً في اكثر النسخ بالقاف المثناة والطاء المهملة من الالتقاط وفي بعضها الفظه لفظاً بالفاء والظاء المعجمة اي ابيّنه بياناً ولبد الشيء بالارض من باب نصر لصق بها والجمر جمع جمرة وهي النار المتوقّدة وركب المعزى جمع الركبة بالضمّ فيهما وهملت عينه هملاً من باب نصر وضرب فاضت

الاعراب قوله عليه السّلام كلّ يقولون اخذه برفع اخذه على الفاعليّة والمفعول محذوف اي لن يقوتونه اخذه وقوله عليه السّلام انظر بقيّة بدل من قوله بالمرصاد وقوله النّشامة منصوب بان مضمرة في محلّ رفع على الابتداء وجملة ليعرّي ينتم مرفوع المحلّ على الخبريّة والمبتدأ والخبر جواب القسم يحتمل ان يكون

جملة ليظهرنّ فقط جواب القسم لا محلّ لها من الاعراب وجملة ليس لانّهم استيناف بيانيّ وقوله الشهود كغياب استفهام تقريري او توبيخي وفي بعض النسخ بلا همز وعليه فهو خبر محذوف المبتدأ واعله دبايابا منصب على انّه من مقام المصدر اي متفرّقين تفرّق ايادي سبا ويجوز ان يكون حالاً ولكنّه يتقدّر المضاف اي مثل ايادي سبا وقوله ايّها الشاهدة برفع الشاهدة صفة محذوف في جملة كلنا جمعنا بعض جملة غاب عنها اه على حدّ قوله سبحانه امدّكم بما تعلمون امدّكم بانعام وبنين **المعنى** اعلم انّ المقصود بهذه الخطبة الشريفة ذمّ اصحابه وتوبيخهم على تثاقلهم من جهاد معاوية واصحابه لعنهم الله وصدّر الكلام بالتهديد الشديد لا اهل الشام اولاً كما سبّحانه من نسبة الظلم اليهم فقال ع ولئن امهل الله الظالم ومتّعه في دار الدنيا فلن يفوته اخذه وعقوبته كما قال تع ولا يحسبنّ الذين كفروا انّما نملي لهم خير لانفسهم انّما نملي لهم ليزدادوا اثماً ولهم عذاب مهين قال ابو القاسم البلخي معناه ولا يحسبنّ الذين كفروا انّا ملأنا لهم رضاً بافعالهم وقبول لها بل هو شرّ لهم لانّا نملي لهم وهم يزدادون اثماً يستحقّون به العذاب الاليم فالمقصود انّه سبحانه وانّ امهل الظالم وهو مغمور في ظلمه مستبشر بمهلته لكنّه مدركه لا محالة وآخذه بالنكال العظيم والعذاب الاليم وهو قوله بالمرصاد وعليه بالمرصاد وعلى طريق العيان فلا يفوته احد وهو من الفاظ الكتاب العزيز قال تع انّ ربّك لبالمرصاد **قال الطبرسي** والمعنى انّه لا يفوته شيء من اعمالهم لانّه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد **وروي** عن علي ع انّه قال معناه انّ ربّك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم **وعن الصادق ع** انّه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد قال عطا يعني يجازي كلّ احد وينتصف من الظالم للمظلوم انتهى **اقول** ما رواه عن الصادق ع هو المعنى الحقيقي للمرصاد وما رواه عن علي ع بيان للمراد من كونه سبحانه على المرصاد ومحصّله انّه اجلّ واعلى من ان يكون في المكان لا بتّ ذلك من صفات الامكان فلا بدّ من حمل كونه بالمرصاد على التوسّع والمجاز وارادة علمه مكان الطريق الفوت ممّن هو بالمرصد كالّذي وهذا هو المراد بقوله على مجاز طريقه وقوله وبموضع الشجى من مساغ ريقه اراد انّه سبحانه بكاد ان يغصّه بالشجى عفوا بانّه ويتجوه بعضص يقامه بما هو عليه من رجب العقوبة سوغ اللذائذ ثمّ ارد ذلك بالقسم البارّ بظهور اهل الشام عليهم وقال اما والذي نفسي بيده ليظهرنّ هؤلاء القوم عليكم ونبّه على علّة ظهورهم وغلبتهم كونهم على الحقّ بقوله ليس لانّهم اولى بالحقّ منكم وانتم اولى بالباطل منهم واشار الى علّة الظهور بقوله ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقّي اراد بذلك انّ ظهورهم عليكم ليس من جهة كونهم اهل حقّ وكونكم اهل باطل حتّى يوجب ذلك تخاذلكم عنّي وانّما ظهورهم من اجل اتّفاق كلمتهم واجتماعهم على طاعة امامهم الباطل واختلاف ارائكم وتشتّت اهوائكم في طاعة الامام الحقّ ومن المعلوم انّ مدار الفتح والظفر والنصرة والغلبة في الحرب على الاتّفاق والاجتماع بطاعة الجيش للرئيس الموجب لانتظام امرهم لا على حقيقة العقيدة والّا لما ظهر اهل الشرك على اهل التوحيد اصلاً مع انّ الوجدان كثيراً ما يشهد بخلافه واوضح هذا المعنى بقوله ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيّتي وعرض بذلك الحاقا لتغلّب الائمّة في المغلوبيّة عليهم والاشارة الى انّه الحجّة على الحقّ لا ظلم عليه مع التنبيه على كونهم ظالمين في حقّه عاصين له فانّ شأن الرعيّة الخوف من الوالي وهيبتهم له امور الولاية وينتظم امور الرعيّة واما اذا كان الامر بالعكس فلا يكون للراعي في الرعيّة رأي نافذ ويختلّ الامر ويطمع منه في رعيّته عبيره كما هو معلوم بالوجدان ومشاهد بالعيان ومن كان خبيراً باحوال الائمّة في خلافتهم وتأمّل مجاري حالاتهم مع رعيّتهم عرف صدق هذا الكلام وظهر له انّه عليه السّلام كان كالمحجور عليه لا يتمكّن من اظهار ما في نفسه اذ الغالبون الّذين كانوا قليلين وكان السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه وكان يعامل معهم بالتقيّة ويداري معهم ويحتمل التعب في السلوك والاناة مع ما كان يشاهده منهم من التمرّد والعصيان كما اشار اليه بقوله استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرّاً وجهراً فلم تستجيبوا ودعوتي ونصحت لكم فلم تقبلوا ثمّ شبّههم بقوله اشهود كغياب بالغائبين مع كونهم شاهدين لانّ ثمرة المشاهدة هو الاستفادة والانتفاع ومع عدمها فالشاهد والغائب سواء وكذلك شبّههم بقوله وعبيد كارباب بالارباب مع كونهم عبيداً وهو امّا من باب الكفاء ومبنيّ على المبالغة او تنزّل وادّعى انّه من حسّاد بالعرب دون ساداتها ولكنّكم كالعبيد في ذلّ النفس وقد يأتي انّ المراد انّكم عبيد ودعايا لي مفترض طاعتي عليكم ولكنّكم تأبون وتمرّدون منها كالسادات في هذا الشأن بالقفرة الّتي يفرّ وان اخذا

اخلاق العبيد من النفاق والنفاق ودنائة الانفس والرأي والتخاذل انتم مع ذلك تدعون الاستقلال وتتكبرون وتتعززون
ولا تتبعون بالاراء كالارباب ثم اشار الى وجوه تقصيرهم بقوله اتلو عليكم الحكم الحسنة فتنفرون منها واعظكم بالموعظة
البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي اراد به اهل الشام فما آتي على آخر قولي حتى اراكم متفرقين مثل تفرق ايادي
سبا ترجعون الى بيوتكم ومجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اي تتلونون وتختلفون معرضين عن قبول المواعظ
وقال الشارح المعتزلي اي تمسكون عن الاتعاظ من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع اي امسك واقلع **وقال الشارح**
البحراني التخادع هي الاستغفال عن المصالح اي انهم اذا رجعوا من مجلس وعظ اخذ كل منهم يستغفل صاحبه عن تذكر الموعظة
ويشغله بغير ذلك من الاحاديث وان لم يكن عن قصد خداع بل يقع منهم صورة المخادعة اقومكم غدوة باصلاح اخلاقكم
وارشادكم الى السداد والرشاد وترجعون الى عشية كظهر الحنية اي معوجين كظهر القوس منحرفين عن مكارم الاخلاق
عجز المقوم اراد به نفسه الشريفة واعضل المقوم اراد به قومه اي اشكل تقويمهم واعيانه دائهم علاجا ثم نادا هم بعد ذكر معايبهم
منفرا عنها فقال ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عقولهم لعل المراد تغيب العقول ذهابها او عدم تمامها بانقضيتها او
التأني ظهر المختلفة اهوائهم المبتلى بهم امراؤهم اي ابتلى امراؤهم بسبب تفاقم سوء الحال وعدم انتظام الامر صاحبكم يطيع الله وانتم
تعصونه وهو اشارة الى امتناعهم بذلة المخالفة الامر مع كونه مطيعا لله سبحانه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم
يطيعونه وهو اشارة الى ان اهل الشام بفضيلة الطاعة مع كون امامهم عاصيا لله وجعل ذلك سببا لظهر العدو
قبلكم العبرة ثم اكد فرط تحيرهم وتفضيل عدوهم عليهم في الباس والنجدة فقال لوددت والله ان معاوية لعنه الله صارفني
بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم ولا يخفى ما في هذا الكلام من وجوه التحقير حيث جعل
اهل الشام بمنزلة الذهب وجعل اصحابه بمنزلة الفضة وجعل واحدا منهم على عشرة من اصحابه حتى وبالغ في ذلك بالقسم
الباء واللام وان ثم نبه على ما ابتلي منهم فقال يا اهل الكوفة منيت منكم بثلث واثنتين اي ابتليت منكم بخمس خصال وانما
لم يجمع الخمس لكون الثلث من جنس والاثنتين من آخر او لكون الثلث ايجابية والاثنتين سلبية اما الثلث الاول فهو انكم صم ذوو اسماع
وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار توصيفهم بها مع اضدادها وارد في مقام التعجب ومعرض التوبيخ حيث ان المقصود من هذه
الجوارح والالات في الانسان انتفاعه بها وصرفها في المصالح الدينية والدنيوية لينتظم بها امر معاشه ومعاده واذا لم ينتفع
بها كان واجدها وفاقدها سواء واحرى ان يلحق بالبهائم والانعام بل هو اضل سبيلا واما الثنتان الباقيتان فنبه عليهما
بقوله لا احرار صدق اللقاء اي لا ترى منكم الحرب لقاء الابطال ما يصدق حريتكم من الباس والنجدة والشجاعة بل انتم متصفون بنقيضها من
صفات العبيد من التخاذل وعدم الثبات ونحوه ويقوله ولا اخوان ثقة عند البلاء اي لستم ممن يوثق باخوتكم عند الابتلاء بالنوازل
تربت ايديكم دعاء عليكم اصابة الحزن يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من آخر شبههم بالابل لكونهم
وعقبه بذكر وجه الشبه وهو فقد الانتظام الراعي الناظر واشار به الى عصيانهم له وكونهم مطلقي العنان بمنزلة من لا امام له والله
لكاني بكم فيما اخال والظن بظهور الامارات والمخايل التي توجب ان لو حمس الوغى وعظم الحرب وحمي الضراب اشتد الطعان قد
تفرقتم وانفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها **قال الشارح المعتزلي** اي وقت الولادة وقال البحراني شبه
انفراجهم عنه بانفراج المرأة عن قبلها بالرجوع الى الانفة وتسليم المرأة قبلها وانفراجها عنه اما وقت الولادة او وقت الطعان انتهى ومن
تسليم المرأة لقبلها وانفراجها عنه وقت الطعان او وقت الولادة والتشبيه في العجز والدناءة والغرض ارجاع القوم الى الانفة
والحمية وتنبيههم على الخطاء في تفرقهم وعدم انقيادهم له عليه السلام **اقول** جميع ما قالوه كما ترى مما ينفر عنه الذوق السليم ويأباه
الطبع المستقيم لابتنائها التأويل بوقت الطعان اقبح سماجة ولعل الاظهر ان يجعل الانفراج عن القبل كناية عن الانفراج عن الولادة
او مجازا مرسلا تعلاقة كون القبل محل الولادة ويكون المراد بالتشبيه الاشارة الى شدة تجنبهم في الانفراج فاذا المطلقة حين
ودفعت اليها نفسها وسكن وجعها والغرض بذلك توبيخهم ولومهم وتشبيه حالهم عند حضور الجهاد واشتعال نائرة الحرب بحال
المرأة التي اخذها المخاض ووجع الولادة وحسن هذا المعنى مما لا يخفى على اولي الاذهان السليمة والافهام المستقيمة هذا ولا
بعيدا ان يكون اصل الرواية عن قبلها بفتحتين وان كان النسخ لا يساعده في القاموس والقبل محركة ضرب من الخرز يؤخذ بها او نحو

من عاج مستقيم يتعلق بقوله في صفاء المرآة ثم عاد الى ذكر مناقب الجبلة المحركة لهم الى اتباعه سمعا لقوله فقال واني لعلى بينة
من ربي وهي الايات الباهرة والادلة الزاهرة المفيدة لمعرفة توحيده سبحانه ومنهاج وجادة مستقيمة من نبيي
وهي السنة النبوية والطريقة المصطفوية على صاحبها افضل الصلوة والسلم والتحية واني لعلى الطريق الواضح وهو طريق الله
ونهج الشرع المبين الفط من بين الطرق الضلالة لقطها ولعل التعبير بلفظ اللقطة اشارة الى غلبة طرق الضلالة وكثرتها وتفشيها
على ان سالك طريق الهدى يحتاج الى الجد والاجتهاد والاهتمام في تميزه من بينها وبلتقطه من بينها ههنا قال سلام الله
مكتنفة بالشوك والقتاد من جانبيها يحتاج الى ان يلتقط المنهج المقارب ثم نبه على وجوب طاعة الائمة فقال انظروا اهل
بيت نبيكم اراد به نفسه الشريفة والطيبين من اولاده الائمة الاحد عشر فالزموا سمتهم اي جهتهم وطريقهم واتبعوا اثرهم
وعلل وجوب الاقتداء والاتباع لهم بقوله فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى اي ردى الجاهلية والضلال القديم
فانهم خير امة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفيه تعريض على ان متابعة غيرهم توجب الخروج من الطلاق الحق
الى الردى فمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فان لبدوا فالبدوا اي ان قعدوا عن طلب
الخلافة والجهاد ولزموا البيوت فاتبعوهم وان نهضوا فانهضوا اي ان قاموا بالخلافة فانصروهم ولا تسبقوهم
بامر فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لان منقدم الدليل شأنه الضلال عن القصد فتأخروا عنهم فيما يأمرونكم به
ولا تخالفوهم فتهلكوا لان المتخلف عن الهادي الطاعة يخبر عن الرشد فلا بد ان يهلك ثم نبه على بعض اوصاف
الاصحاب الانجاب المنتجبين والالباب فقال لقد رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وهم الذين ادركوا صحبته بالايمان
وماتوا على الايمان فما ارى احدا منكم يشبههم في الزهد والورع والخوف والخشية من الحق سبحانه لقد كانوا يصبحون شعثا
غبرا اي متفرق الشعر ومغبر الرأس من عدم استعداد ولا تنظف من قشف العبادة وكثرة الرياضة قد باتوا واحيوا الليل
سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم اي يجعلون الجبهة مرة والخد ولخرى تذللا وخضوعا
يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كناية عن قلقهم واضطرابهم من خوف المعاد كان بين اعينهم ركب المعزى من طول
سجودهم اراد ببين اعينهم جباههم مجازا يعني ان جباههم من طول السجود وكثرة مس الارض صارت كركب المعزى وتفتقت
البعير في الغلظة والخشونة اذا ذكر الله اضطربوا مثل اضطراب يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب يعني
ان اضطرابهم تارة يكون من الخوف والوجل واخرى من الرجاء والاشتياق وهذا هو شأن المؤمن المخلص لاخذ بين
مرتبتي الخوف والرجاء والامل من الله الحسنى انه الغفور الرحيم ذو المن العظيم **تكملة** هذا الكلام عليه السلام يشبه ان
يكون ملتقطا من خطبة طويلة قد رواها من كتاب الاحتجاج والارشاد في شرح الخطبة التاسعة العشرين وقد
اتينا بعض فقراتها في التنبيه الثاني من شرح الكلام السابع والثلاثين في ضمن رواية سليم بن قيس الهلالي **الترجمة**
از جمله كلام آن قدوه انام است صفتها يد اگر مهلت بدهد خداوند ظالم را پس هرگز فوت نميشود از او عقوبت او
وحقيقت مرظالم را بر محل بر رهگذر او نگهباني است بر مكان گذشتن او و بموضع چيزها كه گلوگيراست از جاي فرو بردن
آب دهان آگاه باشيد قسم بخدائي كه نفس من در قبضه قدرت اوست هراينه غالب شوند اين قوم كه عبارتند باشند
از اهل شام بر شما نه بسبب اينكه ايشان اولي و سزاوارند بحق از شما و لكن بجهت شتافتن ايشان است بسوي باطل خود
تا همال نمودن شما است از حق من و هر آينه بتحقيق كه صباح كردند امتها در حالتيكه ترسند از ستم واليان خود
و صباح كردم من در حالتيكه مي ترسم از جور رعيت خود طلب يارى كردم از شما بجهت جهاد پس بيرون نكرديد بشنود
شما را قول حق را پس گوش نداديد و خواندم شما را بجنگ در نهان و آشكار پس اجابت نكرديد و نصيحت نمودم شما را
پس قبول ننموديد آيا شما حاضران هستيد مثل غايبان و غلامان هستيد مثل خواجهها كه تلاوت ميكنم حكمتهاى
حسنه را پس رم ميكنيد از آن و موعظه ميكنم شما را با موعظه بالغه پس پراكنده ميشويد از آن و ترغيب ميكنم شما را
بر جهاد اهل بغى و ظلم پس نمى آيم بآخر گفتار خود تا اينكه مى بينم شما را متفرق ميشويد مثل متفرق شدن اولاد سبا
بر ميگرديد بمجالس خودتان واختلاف مينمائيد از مواعظ خودتان راست ميكردانم شما را در بامداد و باز ميگرديد

الحسن واستقبله اهل المدينة فنظر فاذا الذي استقبله من قريش اكثر من الانصار فسأل عن ذلك فقيل انهم محتاجون ليست لهم دواب فالتفت معوية الى قيس بن سعد بن عبادة فقال يا معشر الانصار ما لكم لا تستقبلوني مع اخوانكم من قريش فقال قيس وكان سيد الانصار وابن سيدهم اقعدنا يا امير المؤمنين ان لم يكن لنا دواب فقال معوية فاين النواضح فقال قيس افنيناها يوم بدر واحد وما بعدهما في مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربناك واباك على الاسلام حتى ظهر امر الله وانتم كارهون قال معوية اللهم غفرا قال قيس اما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ستلقون بعدي اثرة **ثم قال** يا معوية تعيرنا بنواضحنا والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وانتم جاهدون على اطفاء نور الله وان يكون كلمة الشيطان هي العليا ثم دخلت انت وابوك كرها في الاسلام الذي ضربناكم عليه فقال معوية كانك تمن علينا بنصرتكم ايانا فلله ولقريش بذلك المن والطول الستم تمنون علينا يا معشر الانصار بنصرتكم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من قريش وهو ابن عمنا ومنا فلنا المن والطول ان جعلكم الله انصارنا واتباعنا فهداكم بنا **وقال** قيس ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فبعثه الى الناس كافة والى الجن والانس والاسود والاحمر والابيض اختاره لنبوته واختصه برسالته فكان اول من صدقه وآمن به ابن عمه علي بن ابي طالب عليه السلام وابو طالب يذب عنه ويمنعه ويحول بين كفار قريش وبين ان يروعوه او يؤذوه وامره ان يبلغ رسالة ربه فلم يزل ممنوعا من الضيم والاذى حتى مات عمه ابو طالب وامر ابنه بموازرته فوازره ونصره وجعل نفسه دونه في كل شدة وكل ضيق وكل خوف واختص الله بذلك عليا عليه السلام من بين قريش واكرمه من بين جميع الخلق والعرب فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع بني عبد المطلب فيهم ابو طالب وابو لهب وهم يومئذ اربعون رجلا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وخادمه علي ورسول الله صلى الله عليه وآله في حجر عمه ابي طالب فقال ايكم ينتدب ان يكون اخي ووزيري ووصيي وخليفتي في امتي وولي كل مؤمن من بعدي فامسك القوم حتى اعادها ثلاثا فقال علي انا يا رسول الله فوضع راسه في حجره وتفل في فيه **وقال** اللهم املأ جوفه علما وفهما وحكما ثم قال لابي طالب يا ابا طالب اسمع الان لابنك واطع فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هرون من موسى وآخى بين علي وبين نفسه فلم يدع قيس شيئا من مناقبه الا ذكرها واحتج بها **فقال** منهم جعفر بن ابي طالب الطيار في الجنة بجناحين اختصه الله بذلك من بين الناس ومنهم حمزة سيد الشهداء ومنهم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة فاذا وضعت من قريش رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته وعترته الطيبين فنحن والله خير منكم يا معشر قريش واحب الى الله ورسوله والى اهل بيته منكم لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعت الانصار الى ابي ثم قالوا نبايع سعدا فجاءت قريش فخاصمونا بحجة علي واهل بيته وخاصمونا بحقه وقرابته فما يعدو قريش ان يكونوا ظلموا الانصار وظلموا آل محمد ولعمري ما لاحد من الانصار ولا لقريش ولا لاحد من العرب والعجم في الخلافة حق مع علي بن ابي طالب وولده من بعده فغضب معوية فقال يا ابن سعد عمن اخذت هذا وعمن رويته وعمن سمعته ابوك اخبرك بذلك وعنه اخذته **فقال قيس** سمعته واخذته ممن هو خير من ابي واعظم علي حقا من ابي قال من قال علي بن ابي طالب عالم هذه الامة وصديقها الذي انزل الله فيه قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فلم يدع آية نزلت في علي الا ذكرها قال معوية فان صديقها ابو بكر وفاروقها عمر والذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام قال قيس احق هذه الاسماء واولى بها الذي انزل الله فيه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه والذي نصبه رسول الله بغدير خم فقال من كنت مولاه اولى به من نفسه فعلي اولى به من نفسه وقال في غزوة تبوك انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي **وكان معوية** يومئذ بالمدينة فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة الى عماله الا برئت الذمة ممن روى حديثا في مناقب علي واهل بيته وقامت الخطباء في كل مكان على المنابر بلعن علي بن ابي طالب والبراءة منه والوقيعة في اهل بيته واللعنة لهم بما ليس فيهم عليهم السلام **ثم ان معوية** لعنه الله مر بحلقة من قريش فلما راوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام اصحابك الا لموجدة علي بقتالكم اياكم يوم صفين يا ابن عباس ان ابن عمي عثمان قتل مظلوما قال ابن عباس فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوما قال فسلم الامر الى ولده وهذا ابنه قال ان عمر قتله مشرك قال ابن عباس فمن قتل عثمان قال قتله المسلمون قال فذلك ادحض لحجتك ما احل دمه ان كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس الا بحق قال فانا كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي واهل بيته فكف لسانك يا ابن عباس واربع على نفسك قال فتنهانا عن قراءة القرآن قال لا قال فتنهانا عن تاويله قال نعم قال

فنقراه ولا نسئل عما عنى الله به قال نعم قال فايهما اوجب علينا قراءته او العمل به قال العمل به قال فكيف نعمل حتى نعلم ما عنى الله بما انزل علينا قال يسئل من يتاوله على غير ما تتاوله انت واهل بيتك قال انما نزل القرآن على اهل بيتي فاسئل عنه آل ابي سفيان وآل ابي معيط واليهود والنصارى والمجوس قال فقد عدلتني بهؤلاء قال لعمري ما اعدلك بهم الا اذا نهيت الامة ان يعبدوا الله بالقرآن بما فيه من امر او نهي او حلال او حرام او ناسخ او منسوخ او عام او خاص او محكم او متشابه وان لم تسئل الامة عن ذلك هلكوا واختلفوا وتاهوا قال فاقرءوا القرآن ولا ترووا شيئا مما انزل الله فيكم ومما قال رسول الله فيكم وارووا ما سوى ذلك **قال** ابن عباس قال الله تعالى في القرآن يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون قال معوية يا ابن عباس اكفني نفسك وكف عني لسانك وان كنت لا بد فاعلا فليكن سرا ولا يسمعه احد علانية **ثم رجع الى منزله** فبعث اليه بخمسين الف درهم **وفي** رواية اخرى بمائة الف درهم ثم اشتد البلاء بالامصار كلها على شيعة علي واهل بيته وكان اشد الناس بلية اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة واستعمل عليها زيادا ضمها اليه مع البصرة جمع له العراقين وكان يتبع الشيعة وهو بهم عالم لانه كان منهم فقد عرفهم وسمع كلامهم اول شيء فقتلهم تحت كل كوكب وتحت كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل منهم وصلبهم على جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم وشردهم حتى انتزحوا عن العراق فلم يبق بها احد منهم الا مقتول او مصلوب او طريد او هارب **وكتب معوية** الى عماله وولاته في جميع الارضين والامصار الا تجيزوا لاحد من شيعة علي ولا من اهل بيته ولا من اهل ولايته الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة وكتب الى عماله انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل بيته واهل ولايته الذين يروون فضله ويتحدثون بمناقبه فادنوا مجالسهم واكرموهم وقربوهم وشرفوهم واكتبوا الي بما يروي كل واحد منهم فيه باسمه واسم ابيه وممن هو ففعلوا ذلك حتى اكثروا في عثمان الحديث وبعث اليهم بالصلات والكسا واكثر لهم القطائع من العرب والموالي فكثروا في كل مصر وتنافسوا في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا فلم يكن احد ياتي عامل مصر من الامصار ولا قرية فيروي في عثمان منقبة او يذكر له فضيلة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك ما شاء الله **ثم كتب** الى عماله ان الحديث قد كثر في عثمان وفشا في كل مصر ومن كل ناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوهم الى الرواية في ابي بكر وعمر فان فضلهما وسوابقهما احب الي واقر لعيني وادحض لحجة اهل هذا البيت واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرا كل قاض وامير من ولاته كتابه على الناس واخذ الناس في الروايات فيهم وفي مناقبهم **ثم كتب** نسخة جمع فيها جميع ما روي فيهم من المناقب والفضائل وانفذها الى عماله وامرهم بقراءتها على المنابر في كل كورة وفي كل مسجد وامرهم ان ينفذوا الى معلمي الكتاتيب ان يعلموها صبيانهم حتى يرووها ويتعلموها كما يتعلمون القرآن حتى علموها بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله **ثم كتب** الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة فاقتلوه فقتلوهم على التهم والظن والشبهة تحت كل كوكب حتى كان الرجل يسقط بالكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء في بلد اشد ولا اكبر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي ممن بقي من اصحابه بالمدينة وغيرها لياتيه من يثق به فيدخل بيته ثم يلقي اليه سره فيخاف من خادمه ومملوكه فلا يحدثه حتى ياخذ الايمان المغلظة عليه ليكتمن عليه فجعل الامر لا يزداد الا شدة وكثر عندهم عدوهم واظهروا احاديثهم الكاذبة في اصحابهم من الزور والبهتان فنشا الناس على ذلك ولا يتعلمون الا منهم ومضى على ذلك قضاتهم وولاتهم وفقهاؤهم وكان اعظم الناس في ذلك بلاء وفتنة القراء المراؤون المتصنعون الذين يظهرون الخشوع والنسك ويكذبون ويعلمون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويدنوا لذلك مجالسهم ويصيبوا بذلك الاموال والقطائع والمنازل حتى صارت احاديثهم تلك ورواياتهم في ايدي من يحسب انها حق وانها صدق فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها واحبوا عليها وابغضوا وصارت بايدي الناس الذين لا يستحلون الكذب ويبغضون عليه اهله فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا انها باطل لم يرووها ولم يتدينوا بها فصار الحق في ذلك الزمان باطلا والباطل حقا والصدق كذبا والكذب صدقا **وقد قال رسول** الله صلى الله عليه وآله ليشملنكم فتنة يربو فيها الوليد ويشب فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قالوا اتى الناس منكرا غيرت السنة فلما مات الحسن بن علي عليه السلام لم يزل البلاء والفتنة يعظمان ويشتدان فلم يبق ولي لله الا خائفا على دمه و

روايت لخوى الاهانة فاعل از مقسول و الاطرينا و شرينا ابى عبدالله الا مظهر ... سيد عند وصلالة الحديث الى
لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وآله اى منقلب ينقلبون الترجمة از جمله
بلاغت نظام آن امام انام است كه اشاره فرموده در آن باعمال قبيحه بنى امية كه فتنه بجا است كه همبشه باشند بنى امية تا اينكه
نگذارند خداوند عالم حرامى مگر كه حلال شمارند آنرا و نه گرهى از گرههاى دين مگر اينكه بگشايند آنرا تا اينكه باقى نماند
خانه از كلوخ و خشت شده و نه خيمه از پشم برپا بوده مگر اينكه داخل شود در او ظلم ايشان و منزل ايشان دار ايشان و تا حكومت
امارت ايشان تا اينكه بر خيزد دو مستحق گريه كننده گريه كند يكى گريه كننده كه گريه كند از براى دين خود و گريه كننده بكو گريه كند
از براى دنياى خود و تا اينكه باشد انتقام كشيدن يكى از شما از يكى از ايشان مثل انتقام كشيدن بنده از مولاى خود باين وجه
كه اگر حاضر باشد نزد مولا اطاعت او كند و هرگاه غايب باشد از او غيبت او كند و تا اينكه باشد بزرگتر شما
از روى مشقت نيكوتر شما از روى گمان و اميد پس اگر عطا كند خداوند شما را سلامتى عافيت پس قبول نمائيد و اگر
مبتلا شويد بيلائى پس صبر نمائيد پس بدرستيكه عاقبت كار پرهيزكاران است

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثامنة والتسعون من المختار في باب الخطب

نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسئله المعافاة في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى المجرى الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان عزها وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى زوال وضرائها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه

اللغة عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كاعفاه والعافية دفاع الله عن العبد و(رفضت) الدنيا رفضا من باب ضرب ونصر تركتها و(سفر) بسكون العين جمع سافر كركب وراكب وصحب وصاحب و(حدا) الفرس حدوا واحتثه انا ارسلته وحملته على السير و(حثثت) الانسان على الشئ حثا من باب قتل حرضته عليه و(ذهب حثيثا) اي سريعا و(حدوت) بالابل حثثتها على السير بالحداء وزان غراب هو الغناء لها و(جاد) بنفسه على كذا بذلها عليه و(المتبرع) من الاعضاء ما لا يهتدى لو سقط الى الارض ومنه قيل للقتيل صريع وفي بعض النسخ ضريع بالضاد المعجمة من ضرع ضرعا وذاك شرف ضعف فاضعف عن الحمى او ذهنه و(المساورة) المواثبة

الاعراب قوله وكم عسى المجرى ما الظرفية استفهامية للتحقير مجرورة اي مدة وعسى فعل من افعال المقاربة مفيد للرجاء والطمع والمرفوع بعده في مثل عسى زيد ان يخرج اسمه وان مع الفعل في محل النصب على الخبرية وجاز ان يجعل الخروج حالا قال الكوفيون ان مع الفعل في محل رفع بدلا مما قبله بدل الاشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله ان تبروهم وعلى هذا فمعنى عسى زيد ان يخرج يتوقع ويرجى خروج زيد والاشهر الاول هذا وقد يقع ان مع الفعل فاعلا له مستغنيا به عن الخبر لكونه تاما بمعنى قرب تقول عسى ان يخرج زيد فزيد فاعل يخرج وهو مرابا التنازع يعني يجوز في المثال جعل زيدا اسما لعسى وان مع الفعل خبرا مقدما له وجعل النصب مضمر في الفعل ضمير عائدا الى زيد كما يجوز جعل زيد فاعلا للفعل وجعل عسى مسندا الى ان والفعل مستغنيا بها عن الخبر اذا عرفت ذلك فاقول ان لفظ عسى ناقصة والمجرى اسمها وان يجرى خبرها ومن ذهب الى ان ان مع الفعل في عسى زيد ان يخرج خبر عسى جاز ان يقول في عسى ان يخرج زيد مع ... في قوله كم عسى ... اليها

اليها حتى خاو في قوله وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه فاما تامة بمعنى ... الناقصة ولا يكون في محل الرفع على الفاعل ويكون
تامة بمعنى يوجد الواو في قوله وطالب للحال والضمير في له عم فلا تنافسوا ... والهمزة في قوله اوليس لكم استفهام على سبيل الانكار
الابطالي ويحتمل جعلها تقريرا بما بعد النفي كما ذهب اليه الزمخشري في قوله الم تعلم ان الله على كل شئ قدير ومثلها الهمزة في قوله
اولستم ترونه وما في قوله ما يمضي الباقي مصدرية او زائدة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للوصية بالتقوى
والامر برفض الدنيا والتنفير عنها بذكر معايبها ومثالبها وافتتح الكلام بحمد الملك المتعال والاستعانة بالرب ذي الجلال لان
ذكره سبحانه مفتاح للمطالب ووسيلة الى المآرب فقال نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون تخصيص الحمد بما كان والاستعانة
بما يكون من حيث ان الثناء على النعم موقوف ومترتب على وقوعها فيما مضى وطلب العون على امر لا يتصور الا فيما يأتي ويصدر ان وما هو
يفعله ونسئله المعافاة في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان فان للاديان سقما وشفاء كما للابدان ومرض الاولى اشد
واكد ونائره اكثر وان كذلك فلذلك قدم طلب العافية لها لان مرض الابدان عبارة عن انحراف المزاج الجبلي عن حد الاعتدال ونقصه
يقع على الاعضاء والجوارح الظاهرة ومرض الاديان عبارة عن ميل القلب عن الصراط المستقيم والمنهج القويم ونائره يقع
على القلب وضرره يعود الى القوة القدسية ونعم ما قيل

وان امرء ضنى من الذنوب فداؤه … بالذكر ان الذكر خير دواء
والسقم في الابدان ليس بضائر … والسقم في الاديان شر بلاء

عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان
لم تحبوا تركها امر برفض الدنيا وتركها ونفر عنها بالتنبيه على انها تاركة لكم لا محالة فهي تاركة اياكم وان كانت محبوبة عندكم عزيزة
عليكم فلا تغرنكم فان طبعها التلطف في الاستدراج اولا والتوصل الى الاهلاك آخرا فهي كامرأة تتزين للخطاب حتى اذا نكحوها ذبحتهم
ومن كان ذا بصيرة لا يعقد قلبه على محبة محبوبة كذلك لانها طالبة لهلاكه **وقد روي** ان الصادق كان يقول
لاصحابه يا بني آدم اهربوا من الدنيا الى الله واخرجوا قلوبكم عنها فانكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ولا تبقون لها ولا تبقى لكم
هي الخداعة الفجاعة المغرور من اغتر بها المغبون من اطمأن اليها الهالك من احبها واراد ها وروي ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها
في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت فقالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك ام كلهم طلقك قالت بل كلهم
قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين وكيف تهلكينهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك
على حذر ثم نبه على عيبها الآخر بقوله والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها يعني انها الان تجديد الاجساد والابدان وبهذا الوصف
محبوب للانسان وكانت الدنيا حائلة بينه وبين محبوبه مانعة له عن نيله ووصوله بها ... ونشاسبب الاغراض والاوصاف من
شأنها ان تبغض وترفض ويجتنب لا تحب **قال بعض الحكماء** الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه
ويخترمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكيف بقاء السلامة مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك عما
احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم يأتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق تدبير الاعتبار
ثم ضرب للدنيا مثلا في قصر مدتها بقوله فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد
بلغوه جعل اهل الدنيا والكائنين فيها بمنزلة المسافرين وجعلها بمنزلة سبيل يسلكه المسافر وجعل سرعة سيرهم وانقضاء
ايامهم وقربهم من الموت الذي هو آخر منازلهم بمنزلة قطع المسافر منازله وبلوغ قاصد علم ومعنى مقصده يعني انهم في حال كونهم غير
قاطعين له كانهم قاطعون له وفي حال كونهم غير بالغين له كانهم بالغون له لا لا من لما قرب زمان لحوق الحالة الثانية في الحالة
الاخرى شبهوا وهم في الحال الاولى بهم انفسهم على الحالة الثانية ولنعم ما قيل

فاذا ابتلا الكثير مسير ...
ان الحوادث قد يطرقن اسحارا … امن القرون التي متعتها … كم قد ابدن من اقوام ... … كم قد ابادت صروف الدهر من ملك
قد كان في الدهر نفاعا وضرارا … يا من يعانق دنيا لا بقاء لها … يمسي ويصبح في دنياه سفارا … هلا تركت من الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس ابكارا … ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها … فينبغي لك ان لا تأمن النارا … وكم عسى المجرى الى الغاية ان

يجري اليها حتى يبلغها يعني اي مدة يرجو قطع المسافر كونه الى وصول غاية ارسلها اليها حتى يصلها والغرض منه تحقير ما يرجى
من مدة الجري وهي مدة الحياة اي لا تظنن لها طولا ولا تغترن ببقائها فانها عن قليل تنقضي وتنصرم وفي هذا المعنى قال
في الديوان

الا انما الدنيا كمنزل راكب … اناخ عشيا وهو في الصبح راحل … وما عسى ان يكون بقاء

لم يوم لا بعده يعني ما فرض وجود البقاء الى يوم لا يجاوزه وهو يختص لما يومل من مدة البقاء اي بقاء من له يوم ليس وراءه بقاء
وهو يوم الموت ليس شيء يعتد به والحال انه لم طالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها لعله اراد بالطالب الحثيث الموت وكني بها
لم عن سوق اسباب الموت مطلقا منها التي هي كر الليالي ومر الايام لم البسر واذا كانت الدنيا بهذه المثابة فلا تنافسوا اي لا تحاسدوا
ولا تضنوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها نهي عن المنافسة فيها والاعجاب بها والجزع
منها معللا لوجوب الانتهاء عن الاول بقوله فان عزها وفخرها الى انقطاع وما كان منقطعا لا يحرص عليه لبيب لا ينافس فيه اريب
وعلل وجوب الانتهاء عن الثاني بقوله وزينتها ونعيمها الى زوال وما كان زائلا لا يرغب فيه العاقل ولا يعجب به الا جاهل وعن الثالث بقوله
ضراؤها وبؤسها الى نفاد وما كان نافدا فانيا احرى بان يصبر عليه ولا يجزع منه وكل مدة فيها الى انتهاء سواء كانت مدة عز ومنعة او
زينة ونعيم او ضر وشدة وكل حي فيها الى فناء سواء كان ذا شرف ورفعة او ذل ومهانة او بهجة ولذة كل شيء وجدته الى البلى
وكل امرئ يوما الى الله صائر اوليس لكم في آثار الاولين من الاخوان والاقران والآباء والاسلاف وفي آبائكم الماضين الاقربين
منهم والا بعدين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون بلى في النظر الى ادنى ما جرى عليهم تبصرة واعتبار لو الفكر في هون ما لا قوم تذكرة
وانزجار بعد الى ذكر المنقول الى الثرى والمدفوع المهول فانى مصرعا في لحده وتوزعت مواريثه وخاصم في الاواصر
والنجو على امواله بخصومه فما حامد منهم عليها وشاكر فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها ويا آمنا من ان تدور الدوائر
كيف امنت هذه الحالة وان تعطي الدنيا الا محالة اولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون ولا يعودون رضوا بالمقام
فاقاموا ام تركوا فناموا والى الخلق لما انهم لا يبصرون ما يصنعون بها دسكا ويحذون مثالا قال قس بن ساعدة الايادي

في الاولين الذاهبين من القرون لنا بصائر لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها يمضي الاكابر والاصاغر لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر
وقال زهير بن ابي سلمى الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا
بدا لي ان الناس تفنى نفوسهم واموالهم ولا ارى الدهر فانيا واني متى اهبط من الارض تلعة
اجد اثرا قبلي جديدا وعافيا اراني اذا ما بت بت على هوى فثم اذا اصبحت اصبحت غاديا
الى حفرة اهوي اليها مقيمة يحث اليها سائق من ورائيا كاني وقد خلفت سبعين حجة
خلعت بها عن منكبي ردائيا بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابقا شيئا اذا كان جائيا
وما ان ارى نفسي تقيها كريمتي وما ان تقي نفسي كرائم ماليا الا لا ارى على الحوادث باقيا
ولا خالدا الا الجبال الرواسيا والا السماء والبلاد وربنا وايامنا معدودة والليالنا
اراني اذا ما شئت لاقيت آية تذكرني بعض الذي كنت ناسيا الم تر ان الله اهلك تبعا
واهلك لقمان بن عاد وعاديا واهلك ذا القرنين من قبل ما نرى وفرعون جبارا معا والنجاشيا
الا لا ارى ذا امة اصبحت به فتتركه الايام وهي كما هيا الم تر للنعمان كان بنجوة
من الشر لو ان امرأ كان ناجيا فغير عنه رشد عشرين حجة من الدهر يوم واحد كان غاويا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه اقل صديقا صافيا ووليا فاين الذي قد كان يعطي جيادا
بارسانهن والحسان الجواريا واين الذين كان يعطيهم القرى بغلاتهن والمئين الغواليا
واين الذين يحضرون جفانه اذا قدمت الفوا عليها المراسيا وانهم لم يشركوا بنفوسهم
منيته لما ادوا تاهبا هذا وانما ارشدهم الى الاتعاظ
باحوال السلف الماضين وبقاء الغابرين الباقين تنبيه على اختلاف حالات اهل الدنيا ليستدل بها السامعون على عدم بقائها واستفيد
بها عبرة اخرى فقال اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى وحالات مختلفة فمنهم ميت يبكي عليه وآخر الحيول لديه
ويجزعون من سعر حضوره الى صبوحه ويحثون التراب على التراب ويكرهون عنده التلدد والانتحاب وآخر يعزى ويسلى اذا بئس
بئس عن رجوع عليل او جزع بموت خليله وصريع مبتلى بانواع الاوجاع والاسقام وطوارق الامراض والآلام وعائد يعود المريض عند
المرض ويتحسر عليه لما شاهده على غصص الجريض وآخر بنفسه يجود ابلس عنه ذووه وعواده واسلمه اهله واولاده غضوا بالدماء
عينيه ومدوا الى جنبيه يديه ورجليه وهو في سكرة ملهية وغمرة كارثة فانه موجع وسوقه مكربة وجذبة متعبة ومنهم طالب
للدنيا ساع لها والموت يطلبه يحثه حتى يدخله في حفرته ومنهم غافل عما خلقه الله لاجله وليس بمغفول عنه بل الله عالم به و
بجزيه باعماله وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي قال بعض العارفين في هذا المعنى اذا كان ضاحكا من كان قبلنا
فانا على آثارهم نتلاحق فكن عالما ان سوف يدرك من مضى ولو عصمته الراسيات الشواهق ثم امرهم بذكر الموت وصعقة

بلوازمه المنفرة عنه فقال الا فاذكروا هادم اللذات الدنيوية ومنغص الشهوات النفسانية وقاطع الامنيات والآمال الباطلة
عند المساورة والمواثبة للاعمال القبيحة لتردعوا بذكره عنها واستعينوا الله سبحانه واطلبوا منه التوفيق على اداء واجب حقه الذي عليكم
وهو الاتيان بالطاعات والقيام بوظائف العبادات وعلى اداء واجب ما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه الذي انعم عليكم واحسن اليكم وهو
القيام بوظائف الحمد والثناء بما هو اهله قاله في بعض كلماته ايها الناس ان لله في كل نعمة حقا فمن اداه زاده ومن قصر عنه خاطر بزوال
النعمة وتعجل العقوبة فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من الذنوب فرقين الترجمة از جمله خطب شريفه آنحضرت است که مشتمل است بر تنفير
از دنيا و از جهت انعدام وفنا است چنانچه فرموده حمد ميكنيم خدا را و بندگانه برابر بوده است از نعمتها واستعانت ميطلبيم از خدا از كارهاى
خود برابر آنچه ميبايد و سؤال ميكنيم از او بدل عافيت در بدنها همچنانكه سؤال ميكنيم از او بدل عافيت در دينها وصيت ميكنم
شما را بترك نمودن اين دنيا بسبب آنكه ترك كننده است شما را واگر چه دوست نداريد ترك نمودن او را و كهنه كننده است جسدهاى
شما را واگر چه دوست داريد تازگى آنها را پس بدرستيكه مثل شما و مثل دنيا همچو مسافرانيست كه روند براهى پس گويا كه ايشان
قطع نموده باشند آنراه را و قصد نمايند نشانه علامتى را پس گويا كه ايشان رسيده باشند بآن مقصد و چه قدر مدتى را
اميد ميكرد شخصى كه جارى كننده است مركب خود را بسوى غايتى جارى نمودنى تا آنكه بآن غايت برسد بآن و چه چيز اميد كرده
ميشود باقى ماندن كسيكه او راست يك روز كه بگذرد نميكند از آن و حال آنكه او راست طلب كننده شتابا ننده كه ميراند
او را در دنيا تا آنكه مفارقت نمايد از آن پس جزع نكنيد بر يكديگر در عزت دنيا و فخر آن و خوشحال و دلشاد نشويد بزينت
ونعمت آن و جزع نمايند از دشوارى و سختى آن از جهت آنكه عزت و فخر آن منتهى ميشود بانقطاع و نعمت و زينت آن منتهى ميشود
بزوال و فنا و دشوارى و سختى آن منجر ميشود بنيستى و نابودى و هر مدتى كه در دار است ميكشد بانتها و هر زنده كه در دار است
ميرود بفنا آيا نيست مر شما را در آثارهاى پيشينيان و در پدران گذشتگان شما بينائى و عبرت گيرنده باشيد اگر عقل
كننده ايا نگاه نميكنيد بسوى گذشتگان از خودتان كه باز نميگردند و بسوى خلفهاى باقى ماندگان كه باقى نمينمانند آيا
نمى بيند شما كه مى بينيد اهل دنيا را كه شام و صباح مينمايند بر حالتهاى مختلفه پس بعضى مرده است كه گريه ميكنند بعضى
سر سلامتى ميدهند بعضى ديگر ضعيف است مبتلا بانواع مرضها و برخى عيادت كننده است بيمار را كه ميرود بعيادت و ديگرى
در حال جان دادن است و يكى طلب كننده است دنيا را و طلب ميكند او را و يكى هست كه بيخبر است از او و حال آنكه غفلت نشده
از او و بر هيچ حالتى بر اثر گذشتگان است گذشتن باقى مانده آگاه باشيد پس ياد ريد مرگ را كه شكننده لذتها است و مكدر
نماينده شهوتها و قطع كننده آرزوها است در هنگام جستن براى اعمال قبيحه و حركات ناشايسته و طلب يارى نمائيد از خدا
بر ادا كردن حق واجب او و بر آنچه بشمرده نميشود از شمارش نعمتها و احسان بى پايان او والله اعلم بالصواب

ومن اخرى وهي التاسعة والتسعون من المختار في باب الخطب

خطب بها في الجمعة الثالثة من خلافته كما في شرح المعتزلي الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم بالجود
يده نحمده في جميع اموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا عبده و
رسوله ارسله بامره صادعا وبذكره ناطقا فادى امينا ومضى رشيدا وخلف فينا راية الحق من تقدمها
مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم النتم
له رقابكم واشرتم اليه باصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من
يجمعكم ويضم نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان تزل احدى قائمتيه وتثبت الاخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا الا ان مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم
طلع نجم فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع واراكم ما كنتم تأملون اللغة الرشد اصابة الصواب وقيل الاستقامة
على طريق الحق مع تصلب فيه وبها فسر قوله سبحانه ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ومرق السهم من الرمية خرج عن المرمى
وزهق الشيء من باب منع بطل وهلك والمكيث البطيء وخوى النجم مال للمغيب والصنائع جمع الصنيعة وهي الاحسان الاعراب

فضلہ وبیدہ منصوبان علی المفعولیۃ وغیرہ منصوب علی الوصف متلعا وناطقا حالان من مفعول ارسلہ ویحتمل کون الاول حالا لازمۃ والثانی منتقلۃ علی نحو قولہ هٰذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ وامینا ورشیدا منصوبان علی الحال ایضا وجملۃ من تبعہما فی محل النصب صفۃ للرایۃ ودلیلہا بالرفع مبتدا ومکیثا لکلام خبرہ **المعنی** اعلم ان هذہ الخطبۃ الشریفۃ من جملۃ اخبار الغیبیۃ لامیر المؤمنین اخبر فیہا بما یکون بعدہ من امر الائمۃ علیہم السلام واعلم الناس بموتہ بعدا شہادتہ امرہ واجتماع الخلق لہ وافتتح بالحمد والثنا والشہادۃ بالتوحید والرسالۃ وذکر وصف الرسول اولا فقال الحمد للہ الناشر فی الخلق فضلہ واحسانہ والباسط فیہم بالجود یدہ ای نعمتہ من باب اطلاق اسم السبب علی المسبب او بسط الید کنایۃ عن العطا نحمدہ سبحانہ فی جمیع امور الصادرۃ عنہ سواء کانت من قبیل العطا والنعماء او البلاء والشدۃ فان کل ما صدر عنہ سبحانہ نعمۃ کان او غیرہا جمیل احسانہ یستحق بہ حمدا وثناء ولانہ من حق العبودیۃ ومقتضی کمال المعرفۃ الیقین بوظایف الحمد فی کل باب والرضا بالقضاء علی جمیع الاحوال ولا حاجۃ الی ما تمحلہ الشارح البحرانی رہ وتکلفہ من ان الحمد بالشدائد للآخرۃ باعتبار کونہا من نعم ابقاہا اذا قوبلت بصبر جمیل استلزمت ثوابا جزیلا کما قال تعالی وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ وظاہرانا سببا التنعم نعم ونستعینہ علی رعایۃ حقوقہ من الواجبۃ والمندوبۃ سواء کانت حقوقا مالیۃ کالخمس والزکوۃ والحج ونحوہا او غیر مالیۃ کسایر ما اوجبہ علی عبادہ ونشہدان لا الہ غیرہ وان محمدا صلی اللہ علیہ والہ عبدہ ورسولہ ذکر الشہادتین فی هذہ الخطبۃ کما فی خطبۃ لما روی من ان کل خطبۃ لیس فیہا تشہد فہی کالید الجذماء ارسلہ سبحانہ بامرہ صادعا ای مظہرا مجاہرا امتثالا لقولہ سبحانہ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وبذکرہ ناطقا اطاعۃ لما امرہ بقولہ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ فادی ما حملہ امینا مؤتمنا ومضی الی الحق رشیدا اصابا وخلف فینا رایۃ الحق المراد بہا اما الثقلان المخلفان اعنی کتاب اللہ والعترۃ او الثقل الاکبر فقط والاستعارۃ فیہما بالرایۃ باعتبار انہما یہتدی بہما الناس الکون فی سبیل اللہ کما ان الرایۃ سبب الهدایۃ فی مثال الدنیا من تقدمہا ولم یعتقد بہا مرق من الدین ومروق السہم من الرمیۃ ومن تخلف عنہا ولم یتابعہا زہق ای هلک فی اودیۃ الضلالۃ ومن لزمہا ولم یفارق عنہا لحق بالحق واصاب الصواب فی کل باب **قال الشارح البحرانی** اشار برایۃ الحق الی کتاب اللہ وسنتہ وانسانا بمقتدیہا والمتخلف عنہا الی طرفی الافراط والتفریط من فضیلۃ الاستقامۃ علیہا ای ان من کان تحتہا لاحقا بہا فہو علی حاق الوسط من الفضائل ومن تقدمہا کان علی طرف الافراط وقد تعدی فی طلب الدین واغلی فیہ علی جہل منہ کما فعلت الخوارج ومن تخلف عنہا کان علی طرف التفریط والتقصیر فہلک فی طرف الضلال والحیرۃ دلیلہا ای دلیل تلک الرایۃ واراد بہ حاملہا او الدلیل الذی یکون قدام الرایۃ ویتبعہ حاملہا فان المسافرین والقوافل ربما یکون معہم رایۃ ودلیل یتقدمہم الدلیل ویتبعہ حامل الرایۃ ویکون سیرہا معہ ویتبعہما المسافرون ویسیرون بہا والاحتمال الثانی اظہر وعلی کل تقدیر فاستعارۃ عن نفسہ الشریف سلام اللہ علیہ والہ والا علی الاحتمال الاول فواضح لانہ خاتم الکتاب العالم بما فیہ واما علی الثانی فلعلہ باعتبار ان الکتاب لا یفارقہ وہو لا یفارق الکتاب کما یدل علیہ اخبار الثقلین وانہ امام الکتاب لکونہ مفسرا لہ مظہرا عما فیہ وقولہ مکیث الکلام ای بطیئہ یتفکر ویتروی ویتثبت فی اقوالہ فان قلۃ الکلام من صفات المدح وکثرتہ من صفات الذم ومن ہنا قیل لسان العاقل من وراء قلبہ فاذا اراد الکلام تفکر فان کان لہ قال وان کان علیہ سکت وقلب الجاهل من وراء لسانہ فان ہم بالکلام تکلم بہ من غیر تروّ سواء کان لہ او علیہ ... ونظیرہ فی اواخر الکتاب قولہ بطیء القیام اشارۃ الی التانی فی الامور فان التؤدۃ من صفات العقل والتسرع من صفات الجہل **روی فی الوسائل** عن الصدوق باسنادہ عن امیر المؤمنین فی وصیتہ لمحمد بن الحنفیۃ قال من استقبل وجوہ الآراء عرف مواقع الخطاء ومن تورط فی الامور غیر ناظر فی العواقب فقد تعرض لمفظعات النوائب التدبیر قبل العمل یؤمنک من الندم والعاقل من وعظہ التجارب وفی التجارب علم مستانف وفی تقلب الاحوال علم جواہر الرجال **وفیہ من مجالس الشیخ** باسنادہ عن ابی قتادۃ القمی قال قال ابو عبد اللہ علیہ السلام لیس لحاقن رای ولا لملول صدیق ولا لحسود غنی ولیس بحازم من لا ینظر فی العواقب والنظر فی العواقب تلقیح للقلوب **ومن مجالس ابنہ** مسندا عن ابی حمزۃ الثمالی عن ابی جعفر علیہ السلام قال اتی رجل رسول اللہ صلی اللہ علیہ والہ فقال علمنی یا رسول اللہ فقال علیہ السلام علیک بالیاس مما فی ایدی الناس فانہ الغنی الحاضر قال زدنی یا رسول اللہ قال علیہ السلام ایاک والطمع فانہ الفقر الحاضر قال زدنی یا رسول اللہ قال علیہ السلام اذا ہممت بامر فتدبر عاقبتہ فان یک خیرا ورشدا فاتبعہ وان یک غیا فاجتنبہ

والاخبار فی هذا المعنی کثیرۃ ومنہ قال الشاعر

وَكُلُّ أَنَاةٍ فِي الْمَوَاطِنِ سُؤْدُدٌ … وَلَا كَأَنَاةٍ مِنْ قَدِيرٍ مُحَكَّمِ

وَمَا الرَّأْيُ إِلَّا بَعْدَ طُولِ تَثَبُّتٍ … وَلَا الْحَزْمُ إِلَّا بَعْدَ طُولِ تَلَوُّمِ

وقولہ علیہ السلام سریع اذا قام یعنی انہ اذا ظہر لہ بعد التثبت والتروی وجہ المصلحۃ فی الفعل بادر الیہ وقام بہ سریعا وانتہض الفرصۃ ثم اخبر بذکرہم بموتہ بقولہ فاذا انتم النتم لہ رقابکم هو کنایۃ عن اطاعتہم وانقیادہم لامرہ واشرتم الیہ باصابعکم وهو کنایۃ عن تعظیمہم بالاجلال جاءہ الموت فذہب بہ **قال** الشارح المعتزلی نقل ان اہل العراق لم یکونوا اشد اجتماعا علیہ من الشہر الذی قتل فیہ وجاء فی الاخبار انہ عقد للحسن ابنہ علیہما السلام عشرۃ الاف ولابی ایوب الانصاری علی عشرۃ الاف ولفلان وفلان حتی اجتمع لہ مائۃ الف سیف واخرج مقدمتہ امامہ یرید الشام فضربہ ابن ملجم وکان من امرہ ما کان وانقضت تلک الجموع وکانت کالغنم فقد راعیہا فلبثتم بعدہ ما شاء اللہ علیہ النعیین لمدۃ اشارۃ الی طول مدۃ حتی یطلع اللہ ویظہر لکم من یجمعکم ویضم نشرکم ای تفرقکم واشاعۃ الی الامام المنتظر اعنی المہدی صاحب الزمان علیہ السلام وقیل اشار بہ الی بنی العباس بعد انقضاء دولۃ بنی امیۃ والاول اظہر فلا تطمعوا فی غیر مقبل **قال المجلسی رہ** ای من لم یقبل علی طلب هذا الامر ممن ہو اہلہ فلا تطمعوا فیہ فان ذلک لاختلال بعض شرائط الطلب کما ان نشاہد اکثر ائمتنا علیہم السلام وقیل اراد بغیر المقبل من انحرف عن الدین وبادر تکاب منکر فانہ لا یجوز الطمع فی ان یکون امیرا لکم وفی بعض النسخ فلا تطعنوا فی عین مقبل ای من اقبل علی هذا الامر من اہل البیت فی زمنہ وعاونوہ ولا تیاسوا من مدبر قال المجلسی رہ ای من ادبر عن طلب الخلافۃ ممن ہو اہل لہا فلا تیاسوا من عودہ واقبالہ علی الطلب فان ادبارہ یکون لفقد بعض الشروط کما قال الناصر فان المدبر عسی ان تزل احدی قائمتیہ ہو کنایۃ عن اختلال بعض الشروط وتثبت الاخری ہو کنایۃ عن وجود بعضہا فترجعا حتی تثبتا جمیعا وہو کنایۃ عن استکمال الشرائط ولا ینافی النہی عن الایاس النہی عن الطمع لان عدم الیاس ہو التجویز والطمع فوق التجویز او لان النہی عن الطمع حال عدم الشروط والاعراض عن الطلب لذلک ایضا والنہی عن الایاس لجواز حصول الشرائط ہذا وقولہ علیہ السلام الا ان مثل آل محمد کمثل نجوم السماء اراد بہ الائمۃ الاثنی عشر سلام اللہ علیہم اجمعین وتشبیہہم بالنجوم من حیث انہم یہتدی بہم فی سبیل اللہ کما یہتدی بالنجم فی ظلمات البر والبحر قال سبحانہ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ویدل علیہ ما فی تفسیر علی بن ابراہیم فی قولہ تعالی الذی جعل لکم النجوم لتہتدوا بہا فی ظلمات البر والبحر قال النجوم آل محمد وقد تقدم توضیح ذلک بما لا مزید علیہ فی شرح الخطبۃ الرابعۃ وما آمن حیثیاتہم کلما مضی منہم امام قام مقامہ آخر کالنجوم اذا خوی نجم ای مال للمغیب طلع نجم آخر ثم ابشرہم بقولہ فکانکم قد تکاملت من اللہ فیکم الصنایع ای النعم والآلاء واراکم اللہ ما کنتم تاملون ای لا تیاسوا عسی اللہ ان یاتی بالفرج عن قریب والمحقق الموعود قریب وان کان بعیدا ویمکن ان یکون ذلک اشارۃ الی المخاطبین بامورہم فی الرجعۃ واللہ العالم **الترجمۃ** از جملۂ خطبۂ شریفۂ آن حضرت است که فرموده حمد وسپاس خداوند را سزاست که پراکنده کننده است در میان خلق فضل واکرام خود را وگستراننده است در میان ایشان بجود وبخشش احسان وانعام خود را حمد میکنیم او را در همه کارهای او وطلب یاری میکنیم از او بر رعایت حقہای او وشہادت میدہیم که نیست هیچ معبود بحق غیر او وآنکه محمد بن عبد اللہ صلوات اللہ علیہ وآلہ بندہ ورسول او است فرستاده او را در حالتی که اظہار کننده بود امر او را وگوینده بود ذکر او را با اینکه فرستاد او را بامر خود در حالتی که گذارنده بود آنچه را که بار کرده بود او را ودر حالتی که بنده بود در ذکر حق با تمام رسالت وامر واحکام حق را در حالتیکه امین بود در تبلیغ رسالت وگذشت بسوی حق در حالتی که راستکار دارنده بہدایت وآیتی گذاشته در میان ما علم حق را که عبارت باشد از کتاب اللہ وعترت چنانکه هرکس پیش افتاد از او خارج شد از دین ودینی هر کس تخلف نمود از آن هلاک گردید در بیابانهای ضلالت وهر که ملازم شد از او لاحق گردید بحق دلیل وحامل آن علم صاحب تأنی است در تکلم نمودن وصاحب بطؤ است در ایستادن یعنی کلام وقیام او با فکر وتدبیر وتامل است وچونکه ایستاد بامری از امور وایستاد شده بہا اشاره است بنفس شریف خود آن حضرت علیہ السلام چنانچه میفرماید پس زمانیکه شما نرم نمودید برای او گردنہای خود را با اطاعت وتسلیم واشاره نمودید بسوی او با انگشتہا خود از روی اجلال وتعظیم بیاید بسوی او مرگ پس ببرد او را پس درنگ نمائید بعد از او مقداری که خواهد خدا تا اینکه ظاہر سازد خداوند از برای شما کسی را که جمع کند شما را وبہم آورد پراکندگی شما را پس طمع نکنید در کسیکه اقبال ننماید بخلافت

از جمله اینکه ابن ادبار کننده شاید که بلغزد یکی از دو قائمه او وابن کنایه است از انتفا بعض شرایط و ثابت شود قائمه دیگر او وابن کنایه
از وجود بعض شرایط پس رجوع نمایند هر دو قائمه تا اینکه ثابت شوند هر دو تا وابن کنایه است از استکمال شروط آگاه باشید
بدرستیکه مثل اهل بیت پیغمبر صلوات الله علیه و آله مثل ستارهای آسمانست هر گاه میل کند بغروب ستاره طلوع نماید ستاره
دیگر پس گویا شما بتحقیق کامل شده از جانب خداوند حق شما نعمتها و احسانها و نموده بشما چیزی که بودید امید میکردید
و این بشارتست باجتماع بعزت فرج و کرامت

ومن اخرى وهي المائة من المختار في باب الخطب

ومن الخطب المشتمل على ذكر الملاحم الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم به عن النبي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكاني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود **اللغة** الملاحم جمع الملحمة وهي الوقعة العظيمة القتل ماخوذة من لحم القتال اي اشتبك واختلط اشتباك لحمة الثوب بالسدى والنسمة محركة الريح كالنسيم ثم سميت بها النفس والجمع نسم مثل قصبة وقصب وضليل وزان سكيت كثير الضلالة ونعق الراعي بغنمه من باب ضرب صاح بها وزجرها وفحص القطا التراب اتخذ فيه مفحصا بفتح الميم والحاء مجثمه لانه تفحص عنه وضواحي البلد نواحيه البارزة وكوفان اسم الكوفة قال الفيومي هي مدينة مشهورة بالعراق قيل سميت كوفة لاستدارة بنائها لانه يقال تكوف القوم اذا اجتمعوا واستداروا وفي القاموس الكوفة بالضم الرملة الحمراء المستديرة او كل رملة يخالطها حصباء ومدينة العراق الكبرى وقبة الاسلام ودار هجرة المسلمين مصرها سعد بن ابي وقاص وكان منزل نوح عليه السلام وبنى مسجدها سميت بها لاستدارتها واجتماع الناس بها ويقال لها كوفان ويفتح وكوفة الجند لانه اختطت فيها خطط العرب ايام عثمان خططها السائب بن الاقرع الثقفي او سميت بكوفان وهو جبل صغير فسهلوه واختطوا عليه او من الكيف القطع لان ابرويز اقطعه لبهرام او لانها قطعة من البلاد والاصل كيفة فلما سكنت الياء وانضم ما قبلها جعلت واوا او من قولهم هم في كوفان بالضم ويفتح وكوفان محركة مشددة الواو اي في عز ومنعة او لان جبل ساتيدما يحيط بها او لان سعدا لما ارتاد هذه المنزلة للمسلمين قال لهم تكوفوا في هذا الرمل اي تنحوا وفغر الفم فغرا من باب نفع انفتح وفغره فتحه يتعدى ولا يتعدى والفاغرة اصول النيلوفر ويستعار للفم باعتبار انفتاحها يقال فغر فاغرته اي انفتح فوه والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس فيها الفاس والجمع شكائم ويقال فلان شديد الشكيمة اذا كان عزيز النفس ابيا لان شدة الشكيمة وقوتها تدل على قوة الفرس والوطأ الدوس بالقدم والوطأة الاخذة الشديدة والضغطة وكلح يكلح من باب منع كلوحا وكلاحا بضمهما تكشر في عبوس والكدوح بالضم جمع كدح وهو الخدش واثر الجراحة وايع الزرع وزان اكرم وكذلك ينع من باب منع وضرب ينعا اذا نضج وحان قطافه وقام على ينعه اي على نضجه ويكون مصدرا ويحتمل ان يكون جمع يانع مثل صحب وصاحب البالغ الثمر الناضج وهدر البعير هدرا من باب ضرب صوت والشقاشق جمع الشقشقة بالكسر وهو شيء كالرية يخرجه من فمه البعير عند الهياج ويقال للخطيب ذو شقشقة تشبيها له بالفحل ومنه الخطبة الشقشقية وقد تقدم والمعضلة كالمشكلة لفظا ومعنى يقال اعضل الامر اي اشكل واعضلني الامر اي اعياني يتعدى ولا يتعدى وقاصف الرعد شديد الصوت والمظلم كمحسن الليل المظلم والتطم البحر ضرب امواجه بعضها بعضا فهو ملتطم وحصد الزرع قطعه بالمنجل والحطم الكسر **الاعراب** الاول خبر لمبتدأ محذوف والضمير في باوليته راجع الى الكلام المستفاد

على حد قوله تع توارت بالحجاب اي الشمس ويجعل ما موصولة والضمير راجعا اليها وعن النبي متعلق بمقدر خبر ان اي صادر عن النبي او ماخوذ عنه ويجوز ذلك وجملة ما كذب المبلغ استيناف بياني واللام في قوله لكاني جواب قسم محذوف وكان للتقريب فاغرته فاعل فغرت وعلى في قوله على ينعه للاستعلاء المجازي وكم في قوله كم يخرق خبرية بمعنى كثير على حد قوله سبحانه كم من قرية اهلكناها ومن قاصف تميز لكم وعن في قوله وعن قليل بمعنى بعد على حد قوله عما قليل ليصبحن نادمين **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم والوقايع العظيمة التي اتفقت بعده عم اخبر فيها عما يكون قبل كونه وافتتحها باوصاف العظمة والكمال لله المتعال فقال الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر وقد مضى تحقيق الكلام مستقصى في اوليته واخريته سبحانه وانه لا شيء قبله وبعده في شرح الخطبة الرابعة والستين والرابعة والثمانين والخطبة التسعين **واقول** هنا ان قوله الاول قبل كل اول اخبار عن قدمه وقوله الاخر بعد كل اخر اخبار عن استحالة عدمه يعني انه تع قديم ازلي ودائم ابدي فهو اول الاوائل واخر الاواخر فلو فرض وجود شيء قبله لزم بطلان قدمه ولو فرض وجود شيء بعده لزم جواز عدمه وكلاهما محال لمنافاتهما لوجوب الوجود **ولا باس بتحقيق الكلام** في قدمه تع فنقول ان القديم على ما حققه بعض المتالهين له معنيان بل معان ثلثة احدها القديم الزماني وهو ان لا يكون لزمان وجوده ابتداء والله سبحانه لا يتصف بالقدم بهذا المعنى لانه تع برئ عن مقارنة الزمان والتغير والتقدر بالمقدار سواء كان مقدارا قارا كالجسم والخط او غير قار كالزمان والثاني القديم الذاتي وهو ان لا يكون ذاته من حيث ذاته مفتقرا الى غيره حتى يكون متاخرا عنه بالذات ولا ان يكون معه شيء اخر معه بالذات حتى يتاخرا جميعا عن شيء ثالث متاخرا بالذات فان المعية الذاتية بين شيئين هو ان لا يمكن انفكاك احدهما نظرا الى ذاته عن صاحبه وهذا المعنى يستلزم ان يكون كلاهما معلولي علة واحدة فان الذاتيين اذا لم يكن بينهما علاقة ذاتية افتقارية بان يكون احدهما سببا للاخرى او يكونا جميعا مسببين عن ثالث جاز عند العقل انفكاك كل منهما عن صاحبه فكانت مصاحبتهما لا بالذات بل بالاتفاق في زمان ونحوه فالحق تع اذ هو سبب كل شيء كان الزمان مخلوقا له متاخرا عنه فلم يكن قديما بالزمان فهو قديم بالذات لان ذاته غير متعلق بشيء فلا شيء قبله قبلية بالذات ومعه معية بالذات لما علمت واذ كل ما سواه مفتقر الذات اليه فيكون متاخرا عنه فيكون حادثا فظهر بذلك عدم جواز كون شيء قبله او معه لانه لو كان معه شيء لم يكن الله سببا موجدا له بل يلزم ان يكون ثالث موجدا لهما ولو كان قبله شيء لكان ذلك القبل خالقا والخالق مخلوقا له وتحقق من ذلك بطلان قول من قال ان العالم قديم لانه ان اراد بانه قديم بالذات فهو بين البطلان لكونه عالما مفتقرا الى غيره وان اراد انه قائم مع ذات الباري بحيث ذات الباري لم يكن له وجود في ظلاله شيء اصلا وان معنا انه قديم بالزمان فالزمان ليس الا كمية الحركة وعددها والحركة ليست حقيقتها الا الحدوث والتجدد فكذلك كم فيها او معها فعلم بذلك ان لا قديم بالذات الا الاول تع واذا اطلق على غيره كان بمعنى ثالث تشبيهي غير حقيقي وهو ان يكون ما مضى من وجود شيء اكثر مما مضى من وجود شيء اخر وهو القديم العرفي هذا ولما عرفت ان معنى اوليته سبحانه كونه قديما بالذات مبدا للموجودات ومعنى اخريته كونه ابديا وغاية الغايات تعرف بذلك انه سبحانه باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر يعني انه سبحانه لما كان بدايته اولا واخرا لا يمكن ان يكون لذاته اول وبداية ولا له اخر ونهاية كما لا يمكن ان يكون له اول يسبقه ولا له اخر بعده و **يوضح** ذلك ما رواه ميمون البان التي تقدمت في شرح الخطبة الرابعة والثمانين قال سمعت ابا عبد الله عم وقد سئل عن الاول والاخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدئ سبقه والاخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم اول اخر لم يزل ولا يزول بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء **قال بعض شراح الحديث** البدئ فعيل بمعنى المبتدأ اي البداية لو قرئ مقابل النهاية وعن الثانية بمعنى الى والمراد ان اوليته تع لا عن ابتداء واخريته لا الى نهاية فهو الاول لم يزل بلا اول سبقه لا بداية له وهو الاخر لا يزول بلا اخر بعده ولا نهاية له وقوله عم ولكن قديم اول اخر بمنزلة الواو العاطفة اشارة الى ان اوليته عين اخريته ليدل على ان كونه قديما ليس بمعنى القديم الزماني اي الامتداد الكمي بلا نهاية اذ وجوده ليس بزماني سواء كان الزمان متناهيا او لا لانه منزه عن التغير والتجدد في ذاته بل وجوده فوق الزمان والدهر فنسبته الى الازل كنسبته الى الابد فهو بما هو ازلي ابدي وبما هو ابدي ازلي فان كان مع الازل والابد لكنه ليس في الازل ولا في الابد حتى يتغير ذاته والى الاشارة بقوله لا يقع عليه الحدوث اذ كل زمان وزماني وان لم يكن ذا بداية فهو حادث

ان كل من وجوده مسبوق بالعدم سابق في قوله عليه السلام لا يحول من حال الى حال فاذ تشبث بالحدوث واشار به الى انه لا تغير اصلا في صفاته كما
لا تغير في ذاته فليست ذاته ولا صفاته الحقيقية واقعة في الزمان والتغير وقوله عليه السلام خالق كل شيء كالبرهان لما ذكر فانه
لما كان خالق كل شيء سواء كان خالقا للزمان والدهر فيكون وجوده قبل الزمان فيلزم بالذات ان لا يكون بالزمان والا لزم تقدم
الزمان على نفسه وهو محال فاذا حيث هو تعالى لا زمان ولا حركة ولا تغير اصلا فهو تعالى اول بما هو آخر وآخر بما هو اول لنسبته
الى الازال والاباد نسبة واحدة ومعيته معية غير زمانية واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب
اللسان اي شهادة صادرة عن صميم القلب خالصة عن شوب النفاق والجحود ولما كان قصده ثم اخبارهم عما يكبر في صدورهم و
يضعف عنه قلوبهم ويكادون ينسبوه الى الكذب فيه لاجل غرابته اولا وحذرهم عن التكذيب بقوله ايها الناس لا يجرمنكم
شقاقي اي لا يحملنكم معاداتي وخلافي على ان تكذبوني ولا يستهوينكم عصياني اي لا يذهبن معصيتي بهواكم وعقلكم وقيل
اي لا تسهينكم فيجعلكم هائمين وهو قريب مما قلنا ولا تتراموا بالابصار عندما تسمعونه مني اي لا ينظر بعضكم بعضا فعل
المنكر المكذب عند سماع الاخبار الغيبية مني فوالذي فلق الحبة اي خلقها او شقها باخراج النبات منها وبرأ النسمة اي خلق النفس
الانسان او وجدها ان الذي انبئكم به ما اقوله من تلقاء نفسي فتشرعوا او تبادروا الى التكذيب وانما هو منقول ماخوذ عن النبي الصادق
الامين صلى الله عليه وآله اجمعين ما كذب المبلغ ولا جهل السامع اراد بالمبلغ رسول الله صلعم في تبليغه عن الله سبحانه وبالسامع
الشريف فيكون اشعارا بان ما يخبرهم به ماخوذ عن الله سبحانه قال الشارح المعتزلي المبلغ والسامع نفسه يقول ما كذب
على الرسول تعمدا ولا جهلت فاغلط فيما نقل عنه غلطا والاول اظهر هذا ولما اوطن نفوس السامعين لقبول ما يقوله ونهاهم عن
الاستيحاش شرع في مقصده مما هو بصدده من الاخبار عما سيكون فقال كاني انظر الى ضليل اي الى رجل كثير الضلال
واختلف في هذا الرجل فقيل انه السفياني الموعود وقيل انه معوية وقيل ان يريد به شخصا آخر يظهر بعد بالشام والاكثر
كما في شرح المعتزلي انه اراد به عبد الملك بن مروان واستبعد الشارح كون المراد به معوية بان ظاهر الكلام يدل على انسان ينعق
فيما بعد ومعوية كان في ايام امير المؤمنين نعق بالشام ودعاهم الى نفسه واستقرب عبد الملك بان هذه الصفات والامارات
كان فيه اتم منها في غيره فانه قد نعق بالشام اي صاح فيه عند دعا اهله الى نفسه وصاح بهم وزجرهم الى الشخوص الى العراق
وفحص براياته في ضواحي كوفان اي في نواحي كوفة مفحصا الرايات كما تفحص القطاة في الارض مفحصا لها وذلك حين شخص
عبد الملك بنفسه الى العراق وقتل مصعبا واستخلف الامراء من بشر بن مروان وغيره حتى انتهى الامر الى الحجاج فاذا فغرت
فاغرته اي انفتح فوه وهو استعارة لاقتحامه للناس وافتراسه لهم بالمقاتلة والقتل كما يفتح الاسد فاه عند افتراس فريسته
ومثلها في شرح المعتزلي وغيره من ان تانيث الفاغرة للفتنة لا يبهم معناه بل الظاهر ان التانيث بلاحظة اصل المعنى المستعار
منه على ما قدمنا واشتدت شكيمته وهو كناية عن شدة باسه وقوته لان الفرس القوي شديد الراس يحتاج الى قوة الشكيمة و
وثقلت في الارض وطأته وهو كناية عن شدة جوره قال الشارح المعتزلي وذلك حين ولي الحجاج فصعب الامر جدا وعند ذلك عضت الفتنة
ابناءها بانيابها شبه الفتنة بحيوان صائل واثبت لها الناب على سبيل التخييل ورشح الاستعارة بذكر العض واراد بابناء الفتنة
اهلها والمراد انه اذا قوي سلطنة ذلك الضليل كثر الفتن ويقع اهلها في الشدة والالم قال الشارح وهو اشارة الى تفاقم الفتن
بين عبد الملك وبين الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث وماجت الحرب بامواجها كالبحر المتلاطم اشباه المتراكم الزخار وبدا من الايام
كلوحها اي تكشيرها الكلوح الى الايام من التوسع في الاسناد واراد به كثرة ما يلقى الناس فيها من العبوس ومن الليالي كدوحها وهو اشارة
الى ما يلقى الناس فيها من المصائب الشبيهة باثار الجراحات والخدوش والجنايات فاذا اينع زرعه اراد به انتظام امره وكمال شوكته
وقام على ينعه اي على نضجه وكماله وهدرت شقاشقه وهو اشارة الى ظهور طغيانه وباسه وبرقت بوارقه اي سيوفه ورماحه
عقدت رايات الفتن المعضلة اي الموجبة للاعضال والاشكال والتي يعجز عن فهمها وعلاجها واقبلن كالليل المظلم وجه تشبيهها بالليل
كونها لا يهتدى فيها الى الحق كما لا يهتدى في ظلمة الليل الى المقصد والبحر الملتطم اي كثير الامواج تشبيهها به في عظمها وفي التوصيف
بالملتطم اشارة الى خلط الخلق فيها بعضهم ببعض ومحق بعضهم بعضا كما يلتطم الامواج بعضها ببعضها هذا قال الشارح اراد
بعضها بان الفتن الموصوفة بالاوصاف المذكورة ما وقع بعد عبد الملك من حروب اولاده مع بني المهلب وحروبهم مع زيد بن علي

والفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم وما جرى فيها من الظلم واستيصال الاموال و
ذهاب النفوس والى ذلك الاشارة بقوله هذا وكم يخرق الكوفة اي يجوبها ويقطعها من ريح عاصف هي التي تعصف كل ما مر عليه
وتمر عليها من ريح عاصف قال الشارح البحراني استعار وصف القاصف والعاصف لما يمر بها ويجري على اهلها من الشدائد
ثم قال وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود اي بعد برهة من الزمان يجتمع الامم بالامم ويختلط
اجيال الناس بعضهم ببعض وحصد القائم وحطم المحصود قيل اشارة الى عموم البلاء وحصد القائم كناية عن قتل القوي
وحطم المحصود كناية عن استيصال الضعيف قال الشارح البحراني كنى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم في بطن الارض و
استعار لهم لفظ الحصد والحطم لمشابهتهم الزرع يحصد قائمه ويحطم محصوده فكنى بحصدهم عن قتلهم او موتهم وبحطم محصودهم
عن فنائهم وتفرقهم وصالهم في التراب قال الشارح المعتزلي هو كناية عن الدولة العباسية التي ظهرت على دولة بني امية وبحصد
القائم وبحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بني امية في الحرب ثم قتل الماسورين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربين وحطم الحصيد القتل
صبرا وهكذا فعل عبد الله بن علي وابي العباس السفاح وقيل التفاف كناية عن جمعهم في موقف الحساب وطلب بعضهم مظالم
بعض من بعض وحصدهم عزلتهم عن موضع قيامهم اي الموقف وسوقهم الى النار وحطمهم عذابهم في نار جهنم والله العالم بحقائق
الكلام **الترجمة** از جمله خطبه بليغه آنحضرت كه متضمن اخبار غيبيه است ومشتمل ميباشد بر ذكر وقايع عظيمه ميفرمايد خدا
نقاد اولى است پيش از هر اولى وآخر است بعد از هر آخر بسبب اوليت او لايد دانستن واجب كه ميبوده باشد هيچ اول مراورا و شهادت
ميدهم انكه نيست هيچ معبودى بجز او واجب الوجود بالذات چنان شهادتى كه موافقت نمايد دراو باطن با ظاهر وقلب با زبان
اى مردمان نبايد كه باعث شود شما را عداوت ومخالفت من بر تكذيب ومتحير نكرداند شما را نافرمانى كردن با من ومبندازيد
ديدهارا بيكديگر نزد شنيدن اخبار غيبيه از من پس قسم بحق انكسيكه شكافت دانه را وخلق فرمود انسان را بدرستى كه انچه خبر ميدهم شما را
با ان اخذ شده است از پيغمبر صلى الله عليه وآله دروغ نگفته رساننده اخبار كه عبارت است از پيغمبر وجاهل نبوده شنونده كه عبارتست
از نفس نفيس خود گويا كه نگاه ميكنم بمرد بكر منصف است بنهايت گمراهى كه بانگ زده در شام ومنزل گرفته ميكند بعلمهاى خودش
در اطراف كوفه پس هرگاه كه گشوده شود دهان او وسخت شود دهنه لجام او وگران شود در زمين گام زدن او بگزد فتنه پسران
خود را بدندانهاى خود وموج زند جنگ بموجهاى خود وظاهر ميشود از روزها عبوس وترش روئى او واز شبها اثرهاى
جراحات او پس چون برسد كمال رسيدن زراعت او وبايستد بر كمال خود وآواز دهد شقشقهاى او كه عبارتست از چيزى
كه مثل شش از دهن شتر بيرون مى آيد در حال مستى ودرخشان شود شمشيرها ونيزهاى براق او بسته شود علمهاى فتنهها
ورو آورند مانند شب تاريك ومثل درياى مواج فراگيرنده پس مطلب واينها ميشود كه چند كوفه را باد سخت شكننده
بكوفه بادند چند واين كنايه است از شدتها ومصيبتها كه وارد ميشود باهل كوفه وبعد از زمان قليلى جمع شود مردها
با قرنها ومختلط شود گروهى باگروهى ودرويده ميشود ايستاده وشكسته ميشود درويده شده واين كنايه است از استيصال
وهلاك شدن صاحب قوت وصاحب ضعف

ومن خطبة له عليه السلام يجري هذا المجرى وهي المائة والواحد من المختار في باب الخطب

وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق
ورجفت بهم الارض فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا **منها** فتن كقطع الليل
المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها
اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في سبيل الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون
وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك
بالموت الاحمر والجوع الاغبر **اللغة** نقاش الحساب مناقشته اي استقصاؤه في الحساب والقطع جمع قطعة كسدر وسدرة

وهي الطائفة من الشيء قال الشارح المعتزلي قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال تعالى فاسر باهلك بقطع من الليل ولعله سهو
وزمت البعير زمّا شددت عليه زمامه فهو مزموم والرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير والحلس والرسن و
جمعه رحال وارحل مثل سهام وافلس وجهدت الدابة واجهدتها حملت عليها في السير فوق طاقتها والكدح كدّها السير والاذى و
السلب محركة ايضا ما ياخذه احد القرنين في القتال من قرنه مما يكون عليه من ثوب وسلاح او درع او غيرها والنفر جمع نفرة وهي
العموية والرهج محركة الغبار **الاعراب** خضوعا منصوبا على الحال من مفعول يجمع وجملة لا تقوم مرفوع المحل
على انها وصف لفتن وجملة ماتنكم استينافية او حال من مفعول تقوم وجملة يجفزها حال من فاعل تاتيكم ومجهولون وصف
ثان لقوم **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة تجري مجرى الاخبار الملاحم ايضا كالخطبة السابقة حيث انها مشتملة
على فصلين والفصل الثاني منها من هذا القبيل واما الفصل الاول فتضمن لبيان بعض اهوال يوم القيامة وشدايدها
وقد مضى الكلام فيها مفصلا في الفصل الثالث من فصول الخطبة الثانية والثمانين وشرح قال عليه السلام هنا وذلك يوم يجمع
الله فيه الاولين والآخرين كما قال تعالى في سورة هود وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وفي سورة الواقعة
قل ان الاولين والآخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم وانما يجمعهم لنقاش الحساب وجزاء الاعمال اي ليناقش في حسابهم
خيره وشره ويجزي كل جزاء عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر اما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خضوعا قياما اي خاضعين خاشعين من هول المطلع قائمين لرب العالمين
قد الجمهم العرق اي بلغ محل لجامهم من كثرة الزحام والاجتماع وشدة الحرارة **قال الطبرسي** في تفسير قوله تعالى يوم
يقوم الناس لرب العالمين المعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه او حسابه وجاء في الحديث انهم يقومون
في رشحهم الى انصاف آذانهم وفي حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف آذانهم وفي الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد
بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيامة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل او ميلين قال سليم
فلا ادري امسافة الارض او الميل الذي تكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يلجمه الى عقبيه
ومنهم من يلجمه الى ركبتيه ومنهم من يلجمه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يشير بيده الى فيه قال يلجمه الجاما ورجفت بهم الارض لعله اشارة الى الرجفة في النفخة
الثانية على ما اشير اليها في قوله سبحانه اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها يومئذ
تحدث اخبارها فاحسنهم حالا في هذا اليوم من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا وهو اشارة الى شدة الضيق
على الناس فيه هذا والفصل الثاني الذي اشار فيه الى الفتن المستعدة منها قوله عليه السلام فتن كقطع الليل المظلم في عدم الاهتداء فيها الى النهج
الحق والصراط المستقيم لا تقوم لها قائمة او لا تقوم لها قائمة من قوائم الخيل وهو كناية عن عدم امكان مقابلتها بالحرب وعدم
التمكن من قتال اهلها او لا تقوم لها بنية او قلعة قائمة بل تخرب في تهديم فيكون كناية عن قوتها وكذلك قوله عليه السلام ولا ترد لها
راية اي لا تنهزم راية من رايات تلك الفتنة ولا تفر بل تكون غالبة دائما او لا ترجع لحربها راية من الرايات التي هربت عنها ثم
شبهها بناقة تامة الادوات كاملة الآلات واستعار لها اوصافها فقال تاتيكم مزمومة مرحولة اي كناقة معدة للركوب
عليها زمامها ورحالها يحفزها قائدها اي يسوقها بشدة واراد بالقائد اعوانها ويجهدها راكبها اي يوقعها في الجهد
والمشقة ويحمل عليها في السير فوق الطاقة واراد بالراكب ارباب تلك الفتنة وكنى بالحفز والجهد عن سرعتهم ومبادرتهم الى
اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم اي شديد شرهم واذاهم وقليل ما سلبوه من الخصم اذ همتهم القتل لا السلب كما قال تعالى
هم الاسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب واختلف في تلك الفتنة واهلها فقال الشارح المعتزلي انه
الى ملحمة يجري في آخر الزمان ولم يات بعد واستقربه المحدث المجلسي ره **في البحار** وقال الشارح البحراني اشارة الى فتنة صاحب
الزنج لانصافهم بشدة الكلب وقلة السلب اذ لم يكونوا اصحاب حرب وعدة وخيل كما يعرف ذلك من قصتهم المشهورة وسيذكر
طرف منها في شرح بعض الخطب الآتية وهي الخطبة المائة الثامنة والعشرون واستبعده في البحار بان مجاهدهم لم يكونوا في
الاوصاف التي اشار اليها بقوله يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون الا ان يكون

لشقاوة الطرفين الا ان يحمل كلام الله بالملائكة وهم مجهولون في الارض لعدم كونهم من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها ومعروفون في
السماء لكونهم من اهل العلم والعرفان يعرفهم ربهم بالكفاءة فيعرفهم سكان الملائكة بالعبادة ولا يخفى بعده **وقال الشارح**
المعتزلي لكونهم مجهولين في الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ثم خاطب البصرة على سبيل انذار اهلها فقال ويل لك يا بصرة عند ذلك
من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس **قال الشارح البحراني** وهو اشارة الى فتنة الزنج وظاهر انهم لم يكن لهم غبار
ولا اصوات اذ لم يكونوا اهل خيل ولا قعقعة لجم فاذا لا رهج لهم ولا حس وظاهر كونهم من نقم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ قلّما
تخص العقوبة النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وهذا ان ظاهر عبارته عليه السلام
مشعر بكون هذا الجيش غير الاخير اولا فاذا كان الاول اشارة الى صاحب الزنج وجيشه حسبما ذهب الشارح فكيف يمكن جعل ذلك
اشارة اليهم ايضا الا ان كانوا بالاوصاف المذكورة **وقال الشارح المعتزلي** كنى عليه السلام بهذا الجيش بصيبهم طاعون يبيدهم اقول والاولى
ان يكون علم ذلك اليهم عليهم السلام لان اهل البيت ادرى بما فيه ثم قال وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر الموت الاحمر كناية عن
الوباء وصفه بالحمرة لشدته ووصف الجوع بانه اغبر لان الجائع يرى الآفاق كان عليها غبرة وظلمة كما في شرح المعتزلي او الاول كناية عن
قتلهم بالسيف كما قيل وعن هلاكهم بالغرق كما في شرح البحراني قال ووصف الجوع بالاغبر لان شدة الجوع ما اغبر معه الوجه لقلة
مادة الغذاء او رداءته او لانه يلصق بالغبار وهي الارض **اقول** ويمكن ان يكون وصف الجوع به من حيث كونه ناشيا من كثرة
اغبرار الارض وجدبها بقلة الامطار والله العالم **تنبيه** قد تقدم في اول تنبيهات الكلام الثالث عشر خطبة خطبها
عليه السلام بعد الفراغ من قتال اهل البصرة وهي متضمنة لاكثر فقرات هذه الخطبة ومشتملة على زيادات كثيرة فليلتفت
اليها فانها لا يخلو من منفعة **الترجمة** از جمله خطبه شريفه انحضرت است در علم المبان وامام منبعا انتسكر جهان شدت در موضع
اخبار از ملاحم مثل خطبه سابقه میفرماید واین یعنی روز قیامت روزیستکه جمع میکند خداوند عالم اولین و آخرین را از برای
استقصاء ورسیدگی نمودن در حساب وجزا دادن بر عملها در حالتیکه همه خضوع کننده باشند وایستاده بجهة امر پروردگار
بتحقیق که رسیده باشد عرق بدهان ایشان از کثرت حرارت وشدت ازدحام خلقان ولرزید بر ایشان زمین پس بهترین ایشان از حیثیت حال کسیست که بیابد بجهة قدمهای خود مکانی وبجهة نفس خود محل وسعت وفضا **از جمله**
فقرات این خطبه که متضمن اخبار از وقایع آینده است اینستکه فرموده فتنه هائی است مثل پاره های شب تاریک که بر نخیزد از برای
دفع آن جماعتی از استادهها وبان برنگردانند از برای او علم بر پاشده بیاید بسوی شما مانند شتر یکه افسار کرده باشند وپالان بر نهاده
در حالتیکه براند او را با شدت کشنده آن وبمشقت اندازد او را سوار شونده آن اهل فتنه ها گروهی هستند که شدید باشد
اذیت وشرارت ایشان وکم باشد ثیاب سلاح درباینده از خصم ایشان وان کنایه از آنستکه غرض ایشان کشتن خصم است نه
غنیمت بردن جهاد میکنند با ایشان گروهی که خوار وذلیل باشند نزد متکبرین کم نام باشند در نزد اهل زمین مشهور باشند در
در پیش اهل آسمان پس وای باد بر تو ای بصره از لشکری که پدید آید از غضب وعقوبت خداوند در حالتیکه نباشد از برای آنها
گرد وغباری ونه حس وحرکتی از جهة اینکه ایشان نه از اهل قعقعه سلاح شده اند بزودی مبتلا شوند اهل تو ای بصره بمرگ
سرخ که کشته شدنست با شمشیر وبگرسنگی غبار آلوده

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الاول** انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل
تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها رحم الله امرء تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان
ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **منها**
العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبد وكله الله الى نفسه

يستحق الطاعة غيره فاذا فعل ذلك الناس الاخلاص والانقياد كان مستدلاً كما في غابر الزمان لما فات منه في سالف الايام من النكال
التي كان يلزم عليه القيام بها واستدراكها انما هو بالتوبة والقيام بوظايفها وطلب ... اعلى ما هو آت من الاعمال الحسنة
او المراتب العالية يعرف ما هو فيه اي النشاة الفانية وفنائها ومعايبها ولاي شيء هو جهته يعني يعرف انه انما انزل الله تعالى
الى دار الدنيا المعرفة وتحصيل السعادات الاخروية فيبذل همته وجهده فيها ومن اين يا ايها اي النعم والخيرات ويعلم موليها
فيشكره ويتوكل عليه ويتوسل به لا بغيره او الى ما منها ومن البلايا والشرور والآفات والمعاصي فيعلم ان المعاصي من نفسه
الامارة ومن الشيطان فيحترس منهما والى ما هو صائر اي الموت واحوال القبر واهوال الآخرة ونعيمها وعقابها او الى ما منها
وخزين فيها الكمال ومكان النقص وذلك كله من ثمرات العقل الذي من ثمرات كون العقل مؤيداً بالنور حسبما عرفت فافهم
واغتنم هنا وقد ظهر بما ذكرنا ان العالم من كمل عقله وعرف قدره ولازم مقامه لا يرفع نفسه فوق قدرها ولا يتعكس ظن به
ولا يدعي لا ينبغي له فان الرياسة لا تصلح الا لاهلها وان من ابغض الرجال الى الله سبحانه المفتون عنده المصروف عنه نظر العنايات الالهية
والالطاف الربانية لعدم ... ربه واستقلاله بنفسه فوكله الله الى نفسه ... وكوله واعتماده عليها جثم ... لنفسه الاستقلال
ومن قد عرفت طاعة الرب المتعال وهو جاير عن قصد السبيل الموصل الى قرب الرحمن المؤدي الى روض الجنان سائر بغير دليل يهديه
ومن سار بغير دليل فهالك والمراد بالدليل من يدله على مناهج الدين ويرشده الى شرايع الشرع المبين وهم امناء الرحمن وابواب الايمان و
حملة اسرار الجليل وتراجمة الوحي والتنزيل من تخلف عنهم هلك ومن تقدمهم مرق ... هم الحق ان دعى هذا الرجل المبغوض
الى حرث الدنيا استفادة للافعال والاعمال المتوقع نفعها وثمارها من التجارة والزراعة والفلاحة ونحوها عمل واشتغل
به واستغرق او فاته جبر وان دعي الى حرث الآخرة استفادة عن الطاعات والعبادات التي تترتب ثمرتها فيها كسل وتوانى واعرض
وتأبى كانما عمله ... لنفسه ساقط عنه ... بالقيام وما اشتغل به ... بالسقوط **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام مبين
و ولي مؤمنين است كه فرموده نظر نماييد بسوى دنيا نظر كسانى كه زاهد شوند در دنيا و اعراض نمايند از آن پس بدرستى كه آن
دنيا ... بعد از اندك زمانى زايل ... مقيم ... و تجمل ... در دنيا ... كرده ... شد
آن پس پشت كرد و دانسته ... استغنا ... انتظار كشيده شود ...
منتقل است بسوى ضعف و سستى ... معروف ... ايمن ...
چيز ... همراه باشد ... عبادت ... رحمت كند خدا ... تفكر كند پس عبرت بگيرد پس ...
بصيرت شود پس گويا آنچه كه واقع خواهد شد از ... موجود ... خواهد ...
و هر انتظار كشيده شده خواهد آمد ... **بعضى ديگر از فصلها** از خطب است كه فرموده ...
كسى كه بشناسد قدر خود را ... و بس است ...
... بسوى خدا ... خود ... راه ... كننده
باشد ... اگر خوانده شود بسوى كشت و زراعت دنيا عمل ميكند و مشغول شود و اگر خوانده شود بسوى كشت و زراعت آخرت
كسالت ... گويا آنچه كه عمل كرده از براى خود ... دنيا ... آنچه كه ... در آن

ازاو ... ساقط است ... آخرت ... ازا مود

الفصل الثاني

منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى
واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها
الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور
عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين **قال السيد** قوله
كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع
مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره فاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه **اللكنة**

نومة ونان همزة في بعض النسخ بالواو وفي بعضها بالهمزة قال ابن الاثير في الحكي عن النهاية في حديث علي انه ذكر آخر الزمان والفتن ثم
قال خير اهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة النومة بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له وفي القاموس نومة كهمزة اي مغفل او خامل **اقول**
واصلهما ماخوذ من النوم لان الانسان اذا نام يخمل ويجهل عنه ولا يؤبه له **فاقول القاموس** النوم النعاس او الرقاد كالنيام
والاسم النيمة بالكسر هو نائم ونوم ونوم ونومة كهمزة وصرد والشرح كالمد سمن ... الليل وقوله ... ابيحة ليلة ... كهمزة
من لا يكتم السر والذي يمشي بين الناس ... ويظهرها ويناديه في الناس والبذر جمع بذور كصبور وصبر **قال الشارح**
المعتزلي وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي فقد يكون الانسان بذوراً وان لم يكثر سفهه ولم يلغ منطقه بان يكون علمه
مذاعاً من غير سفه ولا لغو **اقول** ويؤيده ما في القاموس من البذر والبذير النمام ومن لا يستطيع كتم سره ورجل بيذارة
وبيذار وبيذارة ... كتبناه كثير الكلام ... على المفعول ... كصرمه وكبه وقلبه ونومها
اي منها **الاعراب** جملة ليسوا المساييح منصوبة المحل على الحال ويحتمل الابتداء ... الخبر ... وهذه الجملة ... حال
حال مؤكدة من فاعل يفتح لكم وجملة حل حال ... لرفع ابهام التشبيه في جملة ... على **المعنى** اعلم ان اشار في هذا الفصل الى
ما يكون بعده من غلبة الفساد والشرور على اهل الزمان كما قال وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة اي خامل الذكر منهم لغفلة
لا يشتغل به ... منهم ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد يعني انه ان حضر مجالس اهل ذلك الزمان لا يعرفونه وان غاب
منهم لا يفتقدونه اي لا يسئلون عنه ولا يقولون اين هو وكيف صار وما يصنع وذلك لكونه معتزلاً عنهم وعدم انتفاعهم به ...
ويشير الى فوايد العزلة وثمراتها بعد الفراغ من شرح الفصل ولذلك صلح ان ... اعلام السرى ... السالكون في سبيل الله ...
... الى حظائر القدس ليسوا بالمساييح اي الذين يسيحون ويجرون بين الناس بالفساد والنميمة ولا المذاييع البذر اي الذين
يذيعون الاسرار ويفشون الفواحش ولذلك يفتح الله لهم ابواب رحمته ورأفته ويكشف عنهم ضراء نقمته وشدة عقوبته وفي بعض النسخ
يفتح الله بهم ويكشف بهم ... اي ... نزول الخيرات ويكشف النقمات ثم اخبر عما يكون بعده من الفتن والفساد فقال
ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه **قال الشارح البحراني** شبه قلبهم للاسلام بقلب الاناء
بما فيه ووجه الشبه خروج الاسلام عن كونه منتفعاً به بعد تركهم للعمل به كما يخرج ما في الاناء ... عن الانتفاع به ... اي
ينقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها فلا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الكتاب الا رسمه ثم اشار الى ان ذلك منه سبحانه
من باب الظلم والجور بل من باب الاختبار والامتحان ليجزي الذين احسنوا الحسنى جزاء اعمالهم ويجزي الذين عملوا السوء نكال
وبالهم وهو قوله ايها الناس ان الله قد اعاذكم اي عصمكم من ان يجور عليكم وقد قال وما ربك بظلام للعبيد ولم يعذكم
اي لم يعصمكم من ان يبتليكم ويختبركم يعني انه اذا غلب على اهل الزمان الفساد لا يلجأهم الى الصلاح والسداد ولكن يريهم
ويختبرهم امتحاناً لهم واختباراً وقد قال جل من قائل في سورة المؤمنين بعد حكاية حال سفينة نوح ان في ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين **قال الطبرسي** اي في امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله دلالات للعقلاء يستدلون بها على
التوحيد ان كنا مختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا ومعرفتنا
اقول غرضه من الاستدلال بالآية الشريفة الاشارة الى ان عادة الله سبحانه جارية في الامم الماضية والقرون الخالية كما
في غابر الزمان ومستقبل الايام على اختبار عباده وابتلائهم لاظهار جودة العبد ورداءته ليتميز الخبيث من الطيب في قالب الامتحان
ويظهر ما فيه من نافض الجوهر بالتجربة والخذلان وقد مر في شرح الخطبة الثانية والستين تحقيق معنى البلاء والابتلاء ولا
حاجة الى الاعادة هذا **وينبغي التنبيه على امور الاول** فوايد العزلة وحمول الذكر وهي على ما ذكره
ابو حامد الغزالي ستة تنقسم الى فوايد دينية ودنيوية والدينية تنقسم الى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة على
العبادة والفكر وتربية العلم والى تخلص عن ارتكاب المناهي يتعرض لها الانسان بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من جلساء السوء واما الدنيوية فتنقسم الى
ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكن المحترف في خلوته الى ما يخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا
واقبال الخلق عليها وطمعه في الناس وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروته بالمخالطة والتاذي بسوء خلق الجليس في مرائه

الفائدة الاولى

أو يصير ظلمة أو بهيمة ومحاسدة أو التأذي فيخلو تشويه خاطره والى هذا يرجع مجامع فوائد العزلة ونحصرها في ست فوائد **الفائدة الأولى** التفرغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله في امر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدو امره يتبتل في جبل حراء وينحاز اليه بالعزلة لنفسه حتى بعث وامر بالتبليغ فخالط الناس وكان ببدنه معهم وبقلبه مقبلا على الله ولا يحجبه مخالطتهم عن توجهه بالباطن ولن يسع الجمع بين المخالطة ظاهرا والاقبال باطنا الا قوة النبوة والولاية فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك فان المخالطة مانعة لهم عن الفكر والذكر والعزلة اولى بهم ولذلك قيل لبعض الحكماء الذين اداموا الخلوة واختاروا العزلة فقال استعين بذلك دوام الفكرة وتثبيت العلوم في قلوبهم ليحيوا حيوة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة **وقيل** لبعض الرهبان ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقيل بينما اويس القرني جالسا اذ اتاه رجل فقال له اويس ما جاء بك قال جئت لآنس بك فقال اويس ما كنت ارى ان احدا يعرف ربه فيأنس بغيره **وقال الفضيل** اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهة لقاء الناس وان يجيئني من يشغلني عن ربي وقال بعض الصالحين بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايامي في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب والف الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور الحسان وجمع همهم في ذكره فلا شيء الذ عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فاذا في الخلوة انس بذكر الله واستكثار من معرفة الله وفي مثل ذلك قيل

واني لاستغشي وما بي غشوة … لعل خيالا منك يلقى خياليا
واخرج من بين الجلوس لعلني … احدث عنك النفس بالسر خاليا

قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فقد وضح بذلك ان التجرد والعزلة في حق الخواص افضل من المخالطة بالناس لان غاية العبادات وثمرة المعاملات ان يموت الانسان عارفا بالله محبا له ولا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة

الفائدة الثانية

الفائدة الثانية التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان غالبا لها بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي اربعة الغيبة والنميمة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا **اما الغيبة** فان التحرز منها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها الا الصديقون لان عادة الناس كافة التمضمض باعراض الناس والتفكه والتنقل بحلاوتها وهي طعمتهم ولذتهم واليها يستروحون من وحشتهم في الخلوة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وتعرضت لسخط الله وان سكت كنت شريكا والمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا غيبة الى غيبة وربما ازدادوا عن الغيبة الى الاستخفاف والاستهزاء والشتم **واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** فمن خالط الناس فلا يخلو عن مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله به وان انكر تعرض لانواع من الضرر والاذى وفي العزلة خلاص من ذلك فان الامر فيه اهمال الرشد بالكلية [illegible] فانه كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه وحده فيوشك ان يسقط عليه فاذا سقط عليه يقول يا ليتني تركته مائلا نعم لو وجد اعوانا امسكوا الحائط حتى يحكموه بدعامة لاستقام وانت اليوم لا تجد الاعوان فدعهم وابدأ بنفسك قال الشاعر

وكم سقت في آثاركم من نصيحة … وقد يستفيد البغضة المتنصح

واما الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر الاحتراز منه على الاوتاد والابدال فهو اما في العبادات او في العادات وقد مر تحقيق الكلام في الاول في شرح الخطبة الثالثة والعشرين [illegible] من الناس [illegible] **واما الثاني** اعني الرياء في العادات فكل من خالط الناس داراهم ومن داراهم راآهم ومن راآهم وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا [illegible] النفاق فانهما [illegible] كل واحد منهما يوجب [illegible] بعضا [illegible] جميعا انهما

كنت من شرار الناس قال عليه السلام ان من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه **وفي الكافي** باسناده عن ابي [illegible] عن ابي عبد الله قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار وعن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك اني احذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الاذهان **واقل ما يجب** في مخالطة الناس من اظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال بقولك كيف انت وكيف اهلك وانت في الباطن فارغ عن همومه وهو نفاق محض وابين ذلك انك تقول كيف انت ويقول الآخر كيف انت فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بان ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن الاحقاد والالسن تنطق بالسؤال قال بعضهم اني لاعرف قوما كانوا يتلاقون ولو حكم احدهم على صاحبه بجميع ماله لبذله وارى الان اقواما يتلاقون ويتسائلون حتى عن الدجاج في البيت ولو انبسط احدهم لحبة من مال صاحبه لمنعه هل هذا الا مجرد الرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محرم وبعضه مكروه وفي العزلة خلاص منه فان من لقي الخلق ولم يتخلق باخلاقهم مقتوه واستثقلوه واغتابوه وتشمروا لايذائه فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم **واما مسارقة الطبع** مما يشاهده من اخلاق الناس واعمالهم فهو داء دفين قلما ينتبه له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا يجالس الانسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه الا ولو قاس نفسه الى ما قبل مجالسته لادرك بينهما تفرقة في النفرة عن الفساد واستثقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه وانما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستصغرا بطول المشاهدة اوشك ان تنحل القوة الوازعة ويذعن الطبع للميل اليه او لما دونه ومهما طالت مشاهدة الكبائر من غيره استصغر الصغائر واستحقرها من نفسه ولذلك يزدري الناظر الى الاغنياء نعمة الله عليه فيؤثر مجالستهم في ان يستصغر ما عنده ويؤثر مجالسة الفقراء في استعظام ما اتيح له من النعم وكذلك النظر الى المطيعين والعاصين وهذا تأثيره في الطبع **فمن يقصر** نظره على ملاحظة احوال اولياء الدين والسلف الصالحين في العبادة والمجاهدة والزهد عن الدنيا لا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار [illegible] يجتهد في العبادة ويرغب [illegible] ومن زهد في الدنيا استكمالا واستتماما للاقتداء بهم والحذو بمثلهم ومن نظر الى غالب اهل الزمان ورأى اعراضهم عن الله واقبالهم على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم امر نفسه بادنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وبهذه النكتة يعرف سر قوله عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وانما الرحمة دخول الجنة ولقاء الحق ولا ينزل عند ذكر الصالحين شيء من ذلك ولكن سببه هو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف عما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ الرغبة ذكر احوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة ويفهم من فحوى ذلك ان عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لان كثرة ذكرهم تهون على الطبع امر المعاصي واللعنة هي الاعراض عن الله والابعاد عن الحظوظ [illegible] ما الشهوات الحاضرة المحظورة ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وفظاعتها عن القلب ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها بكثرة السماع اذا كان هذا حال ذكر الصالحين والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم **وقد مر** في شرح الخطبة الحادية [illegible] والثمانين وشرح الكلام الثالث عشر اخبار كثيرة في النهي عن مجالسة اهل المعاصي والبدع ومخالطتهم وظهر هنالك ان مجالستهم منساة للايمان محضرة للشيطان فعليك بالاجتناب عن المنافقين **وبالجملة** فقد ظهر مما ذكرنا ان الطبيعة تسترق من الخير والشر من مشاهدة الغير فعليك بالفرار من الناس اذ لا ترى منهم الا ما يوجب زيادة حرصك على الدنيا وغفلتك عن الآخرة ويهونون عليك المعصية ويضعف رغبتك في الطاعة ومما يوضح سقوط وقع المعاصي عن القلوب بكثرة المشاهدة انا اذا رأينا [illegible] اذا راوا مسلما افطر في شهر رمضان من غير عذر استبعدوا ذلك استبعادا يكاد يفضي الى اعتقادهم كفره وربما يشاهدون من يخرج الصلوة عن اوقاتها او يترك بعضها احيانا ولا تنفر عنه طباعهم كما تنفر عن الفطر في شهر رمضان مع ان الصلوة افضل من الصيام قطعا ولا سبب لذلك الا ان الصلوة تتكرر والتساهل فيها بكثرة فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب بخلاف الصوم فعليك بالعزلة والوحدة الا من صحبة الصالح الذي يوجب مجالسته الرغبة في الطاعات والميل الى العبادات وينفرك مصاحبته عن الدنيا وزخارفها وشهواتها ويشوقك مخالطته الى الرغبة في الآخرة ونعيمها ودرجاتها **الفائدة الثالثة**

واللعنة هي البعد من الحق ومبدأ البعد هو اللعنة

الفائدة الثالثة

الله فانه يبغض عند الله ومحب يبغض من يبغضه الله ثم وابصنا فانه قد واجهك بما لم يواجهك به من حكى عنه حيث سلبك وذكرك بسوء في غيبتك والنمام ذكر له بسوء في مواجهك ولم يسمع منك وقد قيل سيبلغك من بلغك **روى** ان امير المؤمنين عليه السلام سعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسئل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك فقال اقلني يا امير المؤمنين **الرابع** ان لا تظن باخيك الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال رجل لعبد الله بن طاهر وكان اميرا بلغني ان فلانا اعلم الامير انه ذكرني بسوء قال قد كان ذلك قال فاخبرني بما قال حتى اظهر كذبه عندك قال ما احب ان اشتم نفسي بلسانى وحسبي اني لم اصدقه فيما قال ولا اقطع عنك الوصال **الخامس** ان لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث عن حقيقتها قال الله تعالى ولا تجسسوا **السادس** ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي نميمته فتكون نماما ومغتابا وتكون قد اتيت ما نهيت عنه **روى** كعب الاحبار ان بني اسرائيل اصابهم قحط فاستسقى موسى مرات فما سقوا فاوحى الله تعالى اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو دلني عليه حتى اخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا جميعا فسقوا **بقي الكلام في السعاية** وهي النميمة الا انها اذا كانت الى من يخاف من جانبه كالسلطان والامير ونحوهما تسمى سعاية وهي افحش من النميمة واخص منها لما يترتب عليها من المضار قال رسول الله الساعي بالناس الى الناس لغير رشدة مثل بعني ليس بولد حلال وذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم بقوم يحمد الصدق من كل طائفة من الناس الا منهم ورفع بعض السعاة الى الصاحب بن عباد رقعة نبه فيها على مال يتيم يحمله على اخذه لكثرته فوقع على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها افضل من الربح ومعاذ الله ان نقبل مهتوكا في مستور ولولا انك في خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فان الله اعلم بالغيب الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله وبالجملة فشر النمام عظيم وخطره جسيم ينبغي التوقي منه الحذر من نميمته كيلا تقع في طول حسرة وندامة فقد روى حماد بن سلمة ان رجلا باع عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال قد رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان سيدك لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امراتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرفه فتناوم لها فجاءت المراة بالموسى فظن انها تريد قتله فقام اليها فقتلها فجاء اهل المراة وقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين واشتد القتال بين **الثالث** في اذاعة الاسرار وافشاء الفواحش وقد نهى عنها في الشرع الانور لما فيها من الاذى والتهاون بحق الاخوان والاصدقاء وحذر تعالى في الكتاب الكريم فقال ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولا يخفى دلالة على المقصود فان افشاء الفاحشة لا يكون الا عن حب لاشاعتها وان كان حب الاشاعة اثما اذ يصدق عليه حب شيوعها بين المؤمنين وان لم يكن الاشاعة من المحب بنفسه فضلا عن الاول في عدة اخبار مثل ما روي في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام قال نعم قلت تعني سفليه قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره وعن يحيى عن ابي عبد الله عليه السلام قال فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروي عليه او تعيبه وعن محمد بن عجلان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان الله عز وجل عير اقواما بالاذاعة في قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاياكم والاذاعة **وعن** محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر يقول يحشر العبد يوم القيامة وما ندى دما فيدفع اليه شبه المحجمة او فوق ذلك فيقال له هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب انك تعلم انك قبضتني وما سفكت دما فيقول بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار فقتله عليها فهذا سهمك من دمه هذا وبنا كذا الحرمة واذاعة اسرار الانبياء والائمة عليهم السلام **ويدل عليه ما في الكافي** باسناده الى مصبر عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل ويقتلون الانبياء بغير حق فقال اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا سرهم وافشوا عليهم فقتلوا **وعن يونس** بن يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما قتلنا من اذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتلنا قتل عمد وعن محمد الخزاز عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اذاع علينا حديثنا هو بمنزلة من جحدنا حقنا وعن نصر بن ساعة عن ابي عبد الله عليه السلام يقول مذيع السر شاك وقائله عند غير اهله كافر ومن تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج قلت ما هو قال التسليم

عن ابي خالد الكابلي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله جعل الدولتين دولتين دولة لادم وهي دولة الله ودولة لابليس فاذا اراد الله ان يعبد علانية كانت دولة ادم واذا اراد الله ان يعبد في السر كانت دولة ابليس والمذيع لما اراد الله ستره مارق من الدين وعن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استفتح نهاره باذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المجالس هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة وبناء روبناه كفاية لمن له دراية والله الهادي **الترجمة** بعضى بكوا از اين خطبه است اين بعضى كه ...

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة

الثالثة من المختار في باب الخطب

خطبها عند خروجه الى البصرة وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية وهي الخطبة الثالثة والثلثون **اما بعد** فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت في ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته **اللغة** المنجاة محل النجاة ويحمل المصدر وحسر البصر يحسر حسورا من باب قعد كل وانقطع من طول مدى ونحوه وهو حسير وحسر البعير سار حتى اعيا كاحسر وحسر البعير ابضم من باب ضرب وفرح اعيا كاستحسر فهو حسير ... وناقة كسير ... واستوسقت الابل اجتمعت ... كما يجعل ... **الاعراب** جملة ... ان تنزل بهم ما بلحق من الساعة او مفعول له لتبادر اي مخافة ان تنزل بهم على حد قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا والا هالكا الا استثناء من مفعول يلحقه او من الضمير في عليه والثاني اظهر لانه كان مبنيا على الحال التي هو الان الالحاق الى الغاية كان محضا بغيرها الا الذي يحتمل الاستثناء فلنا اذا كان قائما عليها على السواء فما معنى الاستثناء من الضمير قلنا انه وان كان مبعوثا الى الناس كافة مهتما عليهم مريدا لالحاقهم الى الغاية طامعا في ايمانهم جميعا الا ان اللحوق المترتب على الالحاق الذي كان غاية للاقامة لما لم يكن ممكنا في حق الهالك فجاء الاستثناء من كل من الاقامة والالحاق باعتبار اللحوق المترتب عليهما وجه اظهرية الاستثناء في الثاني هو ان ترتب اللحوق عليه بلا واسطة وعلى الاول مع الواسطة فافهم ويوضح ما ذكرته من كونه مهتما على الكل حريصا على ايمانهم وان لم يؤمنوا قوله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى وقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الخطبة الثالثة والثلثين انه عليه السلام خطب هذه الخطبة عند الخروج لحرب اهل الجمل وان غرضه منه التنبيه على ان حربه معهم انما هي لاقامة الحق وازالة الباطل وتقدم هناك تحقيق الكلام فيها وفي توضيح اكثر فقراتها ولا حاجة الى اعادة ما تقدم ونذكر هنا ما لم يسبق ذكره ثمة فنقول قوله اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعي نبوة وهو محمول

الله من الغزو والهيبة فلما اصبح دعا بعمه صالح بن عبد الله بن العباس وعقد له لواء على عسكر واختار عن خيار فرسانه وامره بالمسير الى الشام وقال له وكلك دمشق واعمالها فسر اليها وجاد المحسن على احسنا والمسيء على قدر اساءته وانظر الى من بينها وبينه معاداة فلا تقصرن في هلاكهم فقد قاده وهذا سيف عندنا تحفة في صحبتك فقد علمت ضميره ومن فلا تنصر الا بريته فانه على صحبتك وعشيرتك فقال صالح جزاك وكرامة ولو لم توص به لكان حقا على ان لا افعل شيئا حتى ارى وغير عليه الشاد منه فلما سمع السفاح كلام عمه وجزاه خيرا وجهز الجيش معه وضم اليه سديفا وساروا جميعا يجدون في سيرهم حتى دخلوا دمشق فلما دخلوها وجلسوا دار الامارة جعل يرتب الاعمال في المواضع من اعمالها فلما استقر امره جعل يسأل عن اولاد يزيد والمروان بن الحكم فيحضرون بين يديه وكان يقطعهم القطائع الجيدة ويعطى لكل منهم ما يطلب وسديف بينهما ان منهم ويحمل عليهم فينبذهم ضربا وطعانا حتى قتل منهم بدمشق تكملة الفا وهو يقول والله لو قتلنا صنعا فانه عينا من بني امية بل كل من طلعت عليه الشمس منهم لما وفى بشسع نعل مولاى الحسين وبلغ السفاح ما فعل سديف فسره ذلك فكتب اليه كتابا واعاد منه الشعر الذي قاله فيه قبل مسيره مع صالح فلما فعل صالح ما فعل وقتل من بني امية من قتل منهم هرب قوم منهم الى الساحل وركبوا البحر طالبين الى بلاد الغرب فجعل يتابعهم ويأخذ منهم فاخبر انهم ركبوا البحر فبعث خلفهم سرية وقتل كل من ادركه ولم يسلم منهم الا قوم يسمون ابن بنت السوان وهم الملثمة الى يومنا هذا فلما عاد صالح الى دمشق فبعث الى السفاح وكان قد نذر نذرا منه انى بني امية ان يجرهم بادهم فاحرقها جميعا ولم يبق لهم غير الجامع تعاونه وقام ملك بني العباس الى ان ملك منهم ادبعون حتى تم قول رسول الله لعمه العباس لما قال له يا بن اخي ايت كان قد ظهر من دمي ادبعون نبيا فقال له رسول الله يا عم سيظهر لك من صلبك اربعون رجلا ياخذون الخلافة فخر به العباس وهي نفسه فقال له لا يا عم قضى الامر وحق بالقول وكان ذلك في الكتاب مسطورا **اقول** هذا ما انتهى الينا من خبر السفاح وسديف وانقراض الدولة الاموية ورددناه كما وجدناه ولم يكن النسخة التي نقلنا منها خالية من السقم والاختلال فاصلحنا ما امكن بحسب ما ادى اليه النظر واستعذنا بالله من هفوات الكلم وزلات البيان وقد روى الشارح المعتزلي في الشرح بعض الروايات في هذا المعنى من كتاب الكامل للمبرد وكتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني ومروج الذهب للمسعودي وغيرها على نظم ورتبها ما سنطرح بعضها اوردها لاشتماله على اشعار جيدة واحببت ان لا يخلو الشرح منها فاقول **في الشرح** سئل بعض شيوخ بني امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال جار اما لنا على ربيتنا فمنعوا الراحة منا ويحولوا على اهل خراجنا فخلوا عنا وخرب ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتاخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا واستدعاهم عدونا فظاهروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب زوال ملكنا وقيل لما اتى ابو العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك وقبل رهطك الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الف من بني امية واحرقت شلو هشام بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماؤهم جمعا يروينى

ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس فتمثل

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ... قواطع في ايماننا تقطر الدما

اذا خالط الهام الرجال تركنها ... كبيض نعام في الثرى قد تحطما

ثم قال اما مروان فقتلناه باخى ابراهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب ومن غرائب الفرج الاصفهاني قال الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد يوما قصيدة مدح بها ابا العباس وعنده قوم من بني امية كان منهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال ابن هذا مما مدحتم به فقال هيهات والله لا يقول احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نقموا من بني امية الا ... انهم يحلمون ان غضبوا

وانهم معدن الملوك فما ... تصلح الا عليهم العرب

فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد خذوهم فاخذوا فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم فجلس فوقه ياكل وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلمنى اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنأ في نفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد رأينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات

الوشي حتى انتنوا ثم حفرت لهم بئر فالقوا فيها وروى عن ابي الفرج ايضا في كتاب الاغاني ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال بني امية فقال

يا ابن عم النبي انت ضياء ... استبنا بك اليقين الجليا

جرد السيف وارفع العفو حتى ... لا ترى فوق ظهرها امويا

قطن البغض في القديم واضحى ... ثابتا في قلوبهم مطويا

وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا

احيى الضغائن آباء لنا سلفوا ... فلن تبيد وللآباء ابناء

ثم امر بمن عنده فقتلوا قال ابو الفرج واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية

اياكم ان تلينوا لاعتذارهم ... فليس ذلك الا الخوف والطمع

لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم ... لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

اليس في الف شهر قد مضت لهم ... سقيتم جرعا من بعدها جرع

حتى اذا ما انقضت ايام ملكهم ... متوا اليكم بالارحام التي قطعوا

هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم ... ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا

انا واخواننا الانصار شيعتكم ... اذا تفرقت الاهواء والشيع

وفيه دخلت امرأة من بني امية على سليمان بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقالت ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فيه فكيف لا تمل من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال لها

سننتم علينا القتل لا تنكرونه ... فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر

ثم قال يا امة الله

اول راض سنة من يسيرها

الم تحاربوا عليا وتدفعوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي بن عبد الله بسياط كم الم تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال الك حاجة قالت قبض عمالك اموالي فامر برد اموالها عليها وفيه لما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله اهلا ولا قرابة الا بني امية **اقول** وذلك لانهم ارادوا ان يطفؤوا نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

الترجمة از جمله خطب بليغه آن حضرتست كه صدورش متضمن بيان محامد حضرت رسالتمآب صلى الله عليه واله و ذيل از اشاره است باحوال بني اميه لعنهم الله ومآل كار ايشان چنانچه فرموده تا آنكه مبعوث نمود خداوند متعال محمد مصطفى را در حالتيكه شاهد بود بر امتان و بشارت دهنده بود بمطيعان و ترساننده بود عاصيانرا بهترين خلايق بود در حال كودكى و كريمترين مردمان بود در حال پيرى پاكيزه ترين پاكيزگان بود از جهت طبيعت و بخشنده ترين شخصى بود كه از ايشان اميد باران احسان كرده شود از جهت باريدن پس شيرين نشد از براى شما دنيا در لذتهاى خود و متمكن نشديد از مكيدن پستانهاى آن مگر بعد از اين كه يافتيد او را در حالتيكه در جولان بود مهار آن و مضطرب بود تنگ پالان آن بتحقيق كه گرديده بود حرام آن در نزد طايفه بمنزله درخت سدر پر از خار در حالى انخار و حلال آن دور بلكه غير موجود در نزد اهل روزگار و يافتيد او را قسم بخدا در حالتيكه بود كشيده شده تا وقت معين و تا زمان معين پس صحيح شد از براى شما حالت اينكه زمين خالى است از مانع و دستهاى شما در آن كشاده شده است و دستهاى پيشوايان از شما بازداشته شده و شمشيرهاى شما بر ايشان مسلط است و شمشيرهاى ايشان از شما بازگرفته شده آگاه باشيد بدرستيكه هر خونيرا خونخواهى است و هر حقيرا طالبى هست و بدرستيكه طالب قصاص در خونهاى ما همچه حكم كننده ايست در حق نفس خود و آن عبارتست از حضرت حق كه عاجز نميكند او را كسيكه او را طلب كند و فوت نمى‌شود از او كسيكه فرار نمايد از او پس مى‌خورم بخدا اى گروه بني اميه پس از زمان اندكى هر آينه البته مى‌شناسيد دنيا را بدست غير خودتان و در خانهاى دشمنان خود كه عبارتست از بني عباس كه انتقال خلافت باشان

الفصل الثاني

الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لراى يحدثه بعد راى يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله

تكون بعده وهذا الفصل الذي نحن بصدد شرحه مداره على امور ثلاثة الاول تحميده تعالى سبحانه وتمجيده باعتبار تعليه الجلال والجمال والثاني تبجيل النبي صلى الله عليه وآله وتعظيمه وترجيحه على الانبياء والرسل الثالث الاشارة الى بعض كمالات نفسه وكرامات ذاته واتبعه بتوبيخ الجاهلين من المخاطبين وتنبيه الغافلين عن اقتباس انواره واكتساب فيوضاته اما الاول فهو قوله الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه اي الظاهر المنكشف لمخلوقاته بواسطة ايجاده وابداعه المخلوقات بقدرته الشاملة وحكمته الكاملة ويجوز ان يكون المصدر الثاني ايضا بمعنى المفعول فالمعنى انه سبحانه تجلى للخلق واجلا معرفته لقلوب عباده بما اوجده من المصنوعات والموجودات اذ في كل ذرة منها مرآة ظهر فيها لهم فهم يشاهدونه على قدر عقولهم لمشاهدته وتفاوت مراتب المشاهدة بحسب تفاوت استعداد ابصار البصائر وقد تقدم في شرح الخطبة الرابعة والستين في بيان معنى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن تحقيق انه تعالى اظهر الاشياء واجليها وان منتهى ظهوره صار سببا لخفائه فليرجع ثمة فان هناك فوائد جمة ولطائف والظاهر لقلوبهم بحجته اي الواضح وجوده لقلوب الذين انكروه باوهامهم والسنتهم بسبب حججه الباهرة وادلته القاهرة عليهم بذلك لغاية ظهوره سبحانه وقد مر تحقيقه في شرح قوله فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود في الخطبة التاسعة والاربعين خلق الخلق من غير روية وفكر في كيفية خلقه لان الفكر عبارة عن حركة القوة المفكرة في تحصيل المطالب من المبادي وانتقالها منها واليها وهي محال عليه سبحانه اما اولا فلما اشار اليه بقوله اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر والقلوب والمشاعر البدنية وليس بذي ضمير في نفسه فليس له سبحانه روية ثابتا واما ثانيا فلان غاية الروية هو تحصيل المطالب المجهولة من المعلومات والجهل محال على الله سبحانه وقد تقدم ذلك في شرح الفصل الثالث من خطبة الاشباح وهي الخطبة التسعون خرق علمه باطن غيب السترات اي نفذ علمه في كل مستتر وغائب محجوب بستر ولا يستره حجاب واحاط بغموض عقائد السريرات اي دق وخفي من عقائد اسرار القلوب كما قال تعالى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقد مر تبيان علمه بالسرائر في شرح الخطبة الخامسة والثمانين واما الثاني منها وهو الذي ذكر النبي صلى الله عليه وآله وتفضيله وتعظيمه فهو قوله واختاره من شجرة الانبياء استعار لفظ الشجرة لصنف الانبياء باعتبار ان هذا الصنف له فروع واثمار واوراق كالشجرة ففروعه اشخاص الانبياء واحادهم واثماره العلوم والكمالات والكرامات التي لهم واوراقه المؤمنون والمخلصون من اممهم ومشكاة الضياء **قال البحراني** استعار لفظ المشكاة لآل ابراهيم ووجه المشابهة ان هؤلاء ظهر منهم الانبياء وسطع من بينهم انوار النبوة والهداية كما يظهر نور المصباح من المشكاة **اقول** هذا مبني على كون المشكاة بمعنى القنديل والكوة وعلى كونها بمعنى عمود القنديل الحامل للفتيلة فوجه المشابهة هو ان هؤلاء محال انوار النبوة باعتبار ان اكثر الانبياء منهم كما ان المشكاة محل النور وذوابة العلياء **قال الشارح** ولستان يستعير الجزين ووجه المشابهة تدليهم في اعضاء الشرف والعلو من ابائهم كتدلي ذوابة الشعر عن الرأس **اقول** هذا مبني على كون الذوابة بمعنى طائفة من الشعر واما على كونها بمعنى الناصية فوجه المشابهة بروز شرفهم وظهور علوهم وفضلهم كما ان الناصية بارزة ظاهرة وهي تفضل على سائر الاعضاء في العزة والجلالة وسرة البطحاء اي اوسطها من ... المطلق كالمشرف في شعر الانسان او افضلها وعلى كل تقدير فالمراد بالبطحاء مكة للمسيل الواسع الذي فيه ويسمى بالابطح قال الشارح المعتزلي وبنو كعب بن لوي يفتخرون على بني عامر بن لوي بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك رهط ابي عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر

فحللت منها بالبطاح ... وحل غيرك بالظواهر

وقال بعض الطالبيين

واما ابن بطاح ذا عننا ... غيره ونحا على متون الظواهر

بفرعيها دكنها وحطيمها ... كالجفن يفتح عن سواد الناظر

كجبال المشرح ومثل ظلالهن مجاور ... خلفي ومثل شمول دلها

ومفضيا الظلمة وينابيع الحكمة استعار لفظ المصابيح والينابيع للانبياء والاولياء على الحق باعتبار انهم اهتدي بهم من ظلمة الجهالة ويكونهم من غلل الضلالة واما الثالث منها فهو قوله طبيب دوار بطبه استعار لفظ الطبيب لنفسه الشريفة باعتبار كونه معالجا لاسقام الارواح كما يعالج الاطباء الامراض من الابدان وذكر الدوار ترشيح للاستعارة ووصفه به اشارة الى كماله لان الدوار اكثر تجربة وحذقا من غيره ووصفها ايضا بقوله قد احكم مراهمه اي اتقنها ومنعها من الفساد وبقوله واحمى مواسمه اي سخنها وهيأها ليكوي

اعتلوا
اتخذ اصرا علا
وثالاث

بها ويمكن ان يكون من باب الاستعارة التمثيلية فيكون المراد باحكام المراهم الاشارة بالثواب والامر بالمعروف وباحماء المواسم الانذار بالعقاب والنهي عن المنكر وقوله يضع من ذلك اي من كل من مراهمه ومواسمه حيث الحاجة اليه من قلوب عمي فيفتح عماها بامدادها بالقبول لانوار العلم وآذان صم فيشفي صممها ويعدها لقبول المواعظ والنصائح والسنة بكم فيعدها للتكلم بالحق والقول بالصدق متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة وهي قلوب الجهال والضلال هذا ولا يخفى عليك انه لو كان الاشارة بلفظة ذلك في قوله يضع من ذلك الى المراهم والمواسم لابد ان يكون قوله قد احكم مراهمه واحمى مواسمه من باب التمثيل على سبيل الاستعارة اذ المراهم والمواسم بمعناها الحقيقي لا ينفعان للقلوب المتصفة بالعمى فلا معنى لوضعهما فيها ولو كان المشار اليه بها الطب كان جملة يضع وما يتلوها الى قوله ومواطن الحيرة من باب التجريد فيكون كلامه جامعا بين الاستعارة التحقيقية والترشيح والتجريد حيث ذكر لفظ الطبيب واراد نفسه وهو استعارة تحقيقية وقرنها بما يلائم المستعار منه اعني قوله دوار الى قوله مواسمه وهو الترشيح ثم قرنها بما يلائم المستعار له في قوله يضع الى اخر الكلام وهو التجريد ونظيره قول الشاعر

لدى اسد شاكي السلاح مقذف ... له لبد اظفاره لم تقلم

حيث استعار الاسد للرجل الشجاع ووصفه بشاكي السلاح وهو تجريد لملائمة المستعار له وبذكر اللبد والاظفار لمناسبة المستعار منه فافهم ذلك واغتنم ثم لا يخفى عليك ان وصف القلوب بالعمى باعتبار ان القلب حاسة من حواس العين وعين من عيون العقل فهي جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد في العمى ويوجد في البصير كذلك القوة العقلانية في القلب الجاهل دون العاقل ونسبة البصيرة الباطنة الى القلب كنسبة الابصار الى البصر لا منافاة بينهما في الشرف لان القلب بمنزلة الفارس والبدن بمنزلة الفرس وعمى الفارس اضر عليه من عمى الفرس ولموافقة البصيرة للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى سمي ادراك الفؤاد رؤية كما سمى عدم ادراكه عمى في قوله فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي قوله من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا ولما كان عمى القلب اضر على الانسان من عمى البصر ومعالجته اهم اثر القلوب على الابصار وقال قلوب عمي ولم يقل وابصار عمي وتلخيص المرام من كلامه ان القلوب والآذان والالسنة الموصوفة بالاوصاف المذكورة كلها مريضة محتاجة الى الطبيب وهو كذلك لان كل عضو من اعضاء البدن خلق لفعل خاص به ومرضه ان يتعذر عليه فعله الذي خلق لاجله حتى لا يصدر منه اصلا او يصدر منه بنوع من الاضطراب فمرض اليدين ان يتعذر عليها البطش ومرض الاذن ان يتعذر عليها السماع ومرض العين ان يتعذر عليها الابصار ومرض اللسان ان يتعذر عليه التكلم ومرض القلب ان يتعذر عليه فعله الخاص الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله وعبادته والتلذذ بذكره وايثاره على كل شيء والاستعانة بجميع الاعضاء عليه كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ففي كل عضو فائدة مخصوصة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصية النفس التي للآدمي ما يتميز بها عن البهائم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار ونحوها بل بمعرفة الاشياء على ما هي عليه واصل الاشياء وموجدها ومخترعها هو الله سبحانه فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكانه لم يعرف شيئا وهو علامة لمرض قلبه كما ان من لم يؤثر المواعظ والنصائح في اذنه والعبر والآيات في نظره ولم يجر الحق على لسانه عرف بذلك ان هذه الجوارح منه مريضة لكونها علامات لمرضها لا يتنبه لها عليها فلابد له من معالجتها والخلاص من المها وربما يحصل له الغفلة عن مرضه فلا يمكن له العلاج بنفسه فيلزم وجود طبيب حاذق وادب طبيب ينبهه على مرضه ويداويه وليس ذلك الا امير المؤمنين عليه السلام واولاده الطاهرين فان غيرهم من الاطباء اعني سائر العلماء قد استولى عليهم المرض والطبيب اذا كان بنفسه مريضا كيف يعالج غيره فهو طبيب الهي متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة معالج لامراض القلوب واسقام الارواح والنفوس وآفات الاعضاء والمشاعر وقد روى بعض القدماء في اصل له عن الرضا مسندا عن جابر بن عبد الله قال بينا انا امشي بارض الكوفة اذا رأيت امير المؤمنين جالسا وعنده جماعة من الناس وهو يصف لكل انسان ما يصلح له فقلت له يا امير المؤمنين ابوجد عندك دواء الذنوب فقال نعم اجلس فجثوت على ركبتي حتى تفرق عنه الناس ثم اقبل علي وقال خذ دواء اقول لك قال قلت قل يا امير المؤمنين قال عليك بورق الفقر وعروق الصبر وهليلج الكتمان وبليلج الرضا وغاريقون الفكر وسقمونيا الاحزان

القلوب

كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال ع فما يجانب الستر اى انكشف **قال العلامة المجلسي** ره والمراد بالستر ما اضمره المعاندون للحق في قلوبهم من اطفاء نور الله وهدم اركان الشريعة وقال الشارح البحراني اشار الى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسية ولاهل البصائر من استيلاء بنى امية وعموم ظلمهم او انكشاف اسرار الشريعة لاهلها ووضوح محجة الحق لخابطها اى لمرتكبها على غير هدى ولعل المراد به الاشارة الى عدم العذر للخابطين في خطبهم وجهالاتهم مع وضوح معالم الدين والتنبيه على ان ضلالهم ليس لخفاء الحق بل للاصرار على الشقاق والنفاق واسفرت الساعة عن وجهها وهذه الفقرة وما يتلوها واردة في مقام التحذير والانذار بقرب القيامة وشبهها بانسان مقبل واثبت لها الوجه الذى هو من خواص المشبه به على سبيل الاستعارة التخييلية فان ولها بيد وتشخص العقل وذكر الاسفار ترشيح وظهرت العلامة لمتوسمها اى لمتفرسها **قال المجلسي** ره والمراد باسفار الساعة وظهور العلامة قرب القيمة لعلم بقاء نبى ينتظر بعثته وظهور الفتن والوقايع التى هى من اشراطها فالى ادراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح هذا الكلام يفسر بوجوه احدها ان المراد بالفقرة الاولى تشبيههم بالجمادات والاموات في عدم انتفاعهم بالعقل وعدم تاثير المواعظ فيهم كما قال تعالى كانهم خشب مسندة وبالفقرة الثانية التنبيه على خفتهم وطيشهم الثاني ان المراد الاشارة الى ضعفهم عما يرادبهم من القيام بامر الجهاد والتنبيه على ان بعضهم بمنزلة الميت والجماد وكجسد بلا روح وبعضهم له عقل وفهم ولكن لا قوة له على الحرب كروح بلا جسد فان الروح من دون الجسد لا قدرة له على التحريك للذين كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد فالمقصود ان الجمع عاطلون عما يراد منهم الثالث انه كناية عن عدم نهوض بعضهم الى الحرب دون بعض اذا دعا اليه كما يقوم البدن بدون الروح والروح بدون البدن الرابع ان المراد انهم اذا خافوا ذهلت عقولهم وطارت البابهم فكانوا كاجساما بلا ارواح واذا امنوا تركوا الاهتمام بامورهم كانهم ارواح لا تعلق لها بالاجسام ونساكا بلا صلاح اى عبادا للبدع ذاتهم على غير الخلوص بالوجه المامور به مقرونا بالشرايط المعتبرة منها معرفة الامام وطاعته وتجارا بلا ارباح لعدم ترتب الثواب المنفعة على اعمالهم ايقاظا نوما اى ايقاظا باجسامهم نوما بنفوسهم في مراقد الطبيعة ومهاد الغفلة وشهودا غيبا اى شاهدين بابدانهم غائبين بعقولهم عن التفطن للمطالب الحقة والتلقي لانوار الهداية وناظرة عميا اى ناظرة الابصار عميا بالبصائر وسامعة صما اى سامعة بالاذان صما بالقلوب وناطقة بكما اى ناطقة بالالسن الظاهرة بكما بالمشاعر الباطنة واستعارة لفظ العمى والصم والبكم لهم مع توصيفهم بضدها باعتبار تقصيرهم وقصورهم عن النظر في آيات الله والسماع لنداء الله والقول بكلام الله فهؤلاء حيث لم ينتفعوا بالابصار والالسن والاذان صاروا بمنزلة صم بكم عمى فهم لا يعقلون **الترجمة** از جمله خطب شريفه آنامام مبين وحبل الله المتين است وآن از جمله خطبهائيست كه ذكر فرموده در آن حوادث وزكار رو فتنهاى خونخوار را چنانچه فرموده حمد بيقياس معبود بحق را سزا است كه ظاهر است وهويدا بخلق خود بسبب ايجاد فرمودن مخلوقات خود واشكار است براى قلوب منكرين با دليلهاى روشن وحجتهاى متين خود خلق كرد مخلوقات را بدون تفكر ورويه از جهت اينكه فكرها لايق نيست مگر بصاحبان قلبهاى نيست خداوند صاحب قلب درنفس خود ونافذ شده ودر بد علم او باطن آنچه كه غايب است از ديده ومستور واحاطه كرده بر پنهاني عقيدهاى ظاهره بعض ازاين خطبه در ذكر اوصاف حضرت خاتم الانبيا عليه الآلف التحية والثنا است انتخاب فرموده خدا يتعالى پيغمبر خود را از شجره طيبه پيغمبران واز چراغدان روشنى واز جبين مكان عالى واز ناف مكه معظمه واز چراغهاى تاريكى وظلمه واز چشمهاى علم وحكمة بعضى ديگر از اين خطبه اشاره است بفضائل خود وملامت اصحاب پيغمبر مانند طبيبى است دادن بگيرنده كه گرونده است با طبخود در حالتيكه محكم نموده مرهمهاى خود را وگرم نموده الهاى داغ خود را ميكذارد آن طبيب طب خود را در محلي كه حاجت بوده باشد بآن از قلبهاى كور وگوشهاى كر وزبانهاى گنگ تتبع كننده است آن طبيب بدوا خود محلهاى غفلت وجاى حيرانى را كسب روشنى نكرده اند ايشان بروشنيهاى حكمت وعرفان وداخل نشدند بآتش زنهاى علمهاى درخشان پس ايشان ازاين ظلمة غفلت مانند چهارپايان چراكننده هستند ومثل سنگهاى سخت ميباشند بتحقيق كه منكشف وظاهر شد سرها بجهت اهل بصيرتها وواضح وروشن كرديد جاده حق از براى گمراه وكشف نقاب نمود قيامت از روى خود

وظاهر گشت علامتهاى ان از براى ان تفرس جستن كه سيمهاى اشارات مى بينم شما را كالبدهاى بى روح وروحهاى قالب عبادت كنندگان بيصدق وتجارت كنندگان بى منفعت بيدارانِ خوابيده وحاضران غايب شونده وبينايان كور وشنوندگان كور وگنگان لال يعنى شما بحسب مشاعر ظاهره بيداريد وحاضر وبصير وسميع وناطق ميباشيد اما بملاحظه مشاعر باطنه درخواب وغايب وكور وكر ولال هستيد

الفصل الثاني

راية ضلالة قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **اللغة** القطب حديدة تدور عليها الرحى وملاك الامر ومداره وسيد القوم والشعب بضم الاول وفتح الثاني جمع شعبة كغرفة وغرف وهى الطائفة من الشيء ومن الشجرة الغصن المتفرع منها وفي بعض النسخ بشعبها بفتح الاول وسكون الثاني وزان فلس وهى القبيلة العظيمة والخبط باليد ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها وخبط البعير الارض بيده ضربها والباع قدر مد اليدين وثفالة القدر بالضم ما يخفل بنة من الطبيخ والثفل ما استقر تحت الشيء من الكدر والنفاضة بالضم ما سقط من المنفوض من نفض الثوب حركه لينتفض والعكم بالكسر العدل وغط يجعل فيه المرئة ذخيرتها وفراش الرجل المحنطة ودفها بمنزلة الحب الحب السمين والبطينة السمينة والهزيل ضد البطين وتاه بيته يتيه بالفتح والكسر تحير والغيهب الظلمة الشديدة السواد من الليل وتؤتون بالبناء على المفعول والرباني المنسوب الى الرب بزيادة الالف والنون فسر بالمتاله العارف بالله والذى يطلب بعلمه وجه الله او العالم العامل المعلم والرائد الذى يتقدم القوم يبصر لهم الكلاء ومساقط الغيث والفلق الشق والخرزة محركة الجوهر وما ينظم وقرف الشيء قرفا من باب ضرب قشره والصمغ ما يتحلب من شجر العضاه ونحوها وفي القاموس ولكل شجر صمغ والصمغ العربي صمغ القرظ والواحدة صمغة والجمع صموغ مثل تمر وتمرة وتمور في المثل وتركته على مثل مقرف الصمغة ويروى مقلع لان الصمغة اذا قرفت لم يبق لها اثر والهدر ترديد الصوت في الحنجرة من غير شقشقة والفنيق كقنديل الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على اهله ولا يركب والكظوم الامساك والسكوت والقيظ بالظاء صميم الصيف وفي بعض النسخ فيضا بالفاء اى كثيرا واكالا بالضم والتشديد جمع آكل مثل طلاب **وقال الشارح المعتزلي** بعد روايته اكالا بفتح الهمزة وتخفيف الكاف يعني ماذنبا كالا اى طعاما ثم قال وفي هذا الموضع اشكال لانه لم ينقل هذا الحرف الا في الجمد خاصة كقولهم بانها صامتة فالاجود الرواية الاخرى وهي اكالا بالضم على فعال جمع آكل وهو ما اكل كقتل وقتال ويروى اكالا بضم الهمزة على فعال وقالوا انه جمع آكل كعرق وعراق وظئر وظؤار الا انه شاذ من القياس ووزن واحدها مخالف لوزنه اذ لو كان جمعا وما ذا لما في الارض ذهب فاض اى كثر جرى سال **الاعراب** قوله راية ضلالة خبر لمبتدأ محذوف وجملة تعرككم اما صفة لراية او حال من فاعل قامت والباقى قوله اين تذهب بكم المذاهب للتعليقة وكذا في قوله تتيه بكم وان في قوله ان هتف بكم بكسر الهمزة شرطية وفي بعض النسخ بالفتح فيكون مصدرية اى لهتافه بكم وفاعل فليصدق راجع الى الرائد والطاغية فاعل على وهو مصدر بمعنى الطغيان وقيل انه صفة لمحذوف اى الفئة الطاغية وكذا الداعية يحتمل الوجهين **المعنى** اعلم ان هذا

الفصل من كلامه منقطع عما قبله لنقطه السيّدة من كلامه واسقط ما قبله على ما هو عادته في الكتاب واشاره الى ما يأتى
ويحدث في اخر الزمان من الفتن كظهور السفيانى وغيره ولما كان المخبر به محقق الوقوع لكونه ماخوذا من صدق الرسالة متلقى
من الوحى الالهى بيّا الكلام بالجملة الماضوية مقرونة بحرف التحقيق فقال ع وانبرضلالة اى هذه وانبر ضلالة فقفا ما على
قطبها وهو كناية عن انتظام امرها وتفرقت لشعبها اى بطوايفها فيكون كناية عن انتشار فتنها في الافاق ويؤيده فتن اخرى
عنها او بعروعها فيكون استعارة لتشبيهها بالشجرة ذات الاغصان المتفرعة عنها وفي شرح المعتزلى لبس التفرق للراية نفسها
بل لمتاعها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة مخصوص في بلاد متفرقة اى تفرق ذلك
الجمع العظيم في الاقطار ولعين الى امر واحد انتهى اقول هذا المعنى مبنى على وانبر شعبها بسكون العين على ذلك فلا حاجة
الى تقدير المضاف وتوفى معنى الكلام على ذلك انه تفرقت رايته الضلالة بعيلها وقوله تكيلكم صاعها مصبغة المضارع جريا
على الاصل لكون المخبر به من الامور المستقبلة وهو استعارة بالكناية والمراد بها انها تاخذكم للاهلاك زمرة زمرة كالكيال
باخذها بكيل جملة جملة وانه يقهركم اربابها على الدخول في امرهم ويبتلونكم بركونكم ويصنعون بكم كما يفعل الكيال البر
اذا كاله بصاعه او تكيل لكم بصاعها على حذف الكلام بصاعها على حذف اللام كما في قوله تعالى وَإِذَا كَالُوهُمْ اى تحملكم على
ودعوتها وتعاملكم بها بعامل به من يتجالها او تفرق لكم من فتنها شيئا ويصل الى كل منكم نصيبه منها وتخبطكم بباعها
اى تضربكم بيدها كالضارب للشجر بعصا او البعير الضار بيده للادمى وعلى الوجهين يفيد الذلة والاتفها والتعب
بالباع دون اليد لكونه ابلغ في افادة قوة الخبط فانذها خارج من الملة اى ملة الاسلام قائم على الضلة اى مصر على الضلالة
فلا يبقى يومئذ اى يوم قيامها على قطبها وتفرقها لشعبها منكم الا ثفالة كثفالة القدر واستعار لفظ الثفالة للبقية
منهم باعتبار عدم الخير والمنفعة فيهم وبملاحظة كونهم من الاراذل الذين ليس لهم ذكر بين الناس ولا لهم شهرة ولا يعتنى بقتلهم
كما لا يعتنى بثفالة القدر ولا يلتفت اليها وكذلك الكلام في قوله او نفاضة كنفاضة العكم والمراد بها ما يبقى في العكم
بعد التخلية من غبار او بقية زاد لا يعبأ بها فيتنفض تعرككم عرك الاديم اى تدلككم وتحككم كما يدلك الجلد الذى
يجلد واراد به تغليب الفتن لهم وتذللهم بها وتدوسكم دوس الحصيد اى تدقكم دق الزرع المحصود المقطوع وتأتى
به الى منتهى ذلتهم واهانتهم وتستخلص المؤمن اى تشخصه لنفسه من بينكم مثل استخلاص الطير الحبة البطينة السمينة من
بين هزيل الحب الغرض به انها تخص المؤمن بالقتل والاذى وايقاع المكروه به وتشخصه من بين تحاب الناس شدة كنكا
والاذية ثم استفهم ع عنهم على سبيل التقريع لهم والتوبيخ بيقائهم على ضلالتهم وقال اين تذهب بكم المذاهب اى الطرق
المنحرفة عن الحق والمراد بها العقائد الفاسدة واسناد الاذهاب اليها على المجاز بما لغة وتتيه بكم الغياهب اى تجعلكم
ظلمات الجهالات تائهين متحيرين في بوادى الضلالة وتخدعكم الكواذب اى تمكر بكم الامنيات الكاذبة والاوهام الباطلة
التى لا اصل لها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ومن اين تؤتون اى من اى جهة وطريق يأتيكم
من يضلكم من الشياطين او تاتيكم تلك الامراض المزمنة انى تؤفكون اى كيف تصرفون عن قصد السبيل واين تقلبون
وتذهبون ومتى يكون انصرافكم عن الغفلة والجهالة وقوله فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب يحتمل ان يكون منقطعا
عما قبله ويكون بينه وبين ما قبله ما يوطئه من فاسقطه السيّد على مجرى عادته وان يكون متصلا به فانه لما استفهم عن بقيتهم
واتخذاعهم وتقلبهم توبيخا وتقريعا ونبههم على غفلتهم عن الحوادث فيذلك توكيدا لما اراد واشار الى انهم ليسوا
بمهملين بل كل ما عملوه في زمان الغفلة محفوظ مكتوب وانهم ليسوا في الدنيا باقين وسوف يخرجون منها ويرجعون
فيكون تهديدا لهم بالاشارة الى قرب الموت وانهم بمعرض ان ياخذهم على غفلتهم والمعنى انه لكل امد وقت حكم مكتوب
على الدنيا ولكل غيبة اياب ورجوع ثم اكده ع تانيا بقوله فاستمعوا من ربانيكم اى اصغوا الحكم والمواعظ وما يخبركم
الوحي به لكم على الرشاد من العالم العارف بالله المتبقى بعلمه وجه الله سبحانه واراد به نفسه الشريف واحضروه قلوبكم
اراد فيا لهم بجلتهم اليه لا الغيبة بالقلوب والحضور بالابدان فقط واستيقظوا ان هتف بكم اى استيقظوا من نوم الغفلة
ان ناديكم وتنبهوا من رقدة الضلالة ان دعاكم وليصدق رائد اهله اى وظيفة الرائد ان يصدق في الدلالة لانه

لا يكذب اهله ولعل المراد بالرائد نفسه اى وظيفته الصدق فيما اخبركم به من الحوادث عليه من الامور المستقبلة وآله هنا وارسالها
كان توظيفتكم التوجه والاستماع واحضار القلب ليجمع شمله اى ما تشتت من امره والمراد به الافكار والعزايم اى يجب عليكم
نصحكم وتذكيركم بقلب فارغ من الخطرات والوساوس والتوجه الى هدايتكم وارشادكم بالاقبال التام والجد وان يراد بالمستقبل
من يفرق من القوم في فيافي الضلالة وليحضر ذهنه فيما يقول ليتفوه به فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة اى اوضح لكم
امر الدين وعلمكم من احكام الشرع المبين او امر ما يحدث من الفتن ابضاحا تاما فاظهر لكم باطن الامر كما يرى باطن الخرزة
بعد شقها او قرفه قرف الصمغة اى القاه بكليته اليكم ولم يدخر شيئا عنكم كما ان قارف الصمغة لا يترك منها شيئا اذا
قرفها ولا يبقى منها اثر وقوله ع فعند ذلك قال الشارح البحراني متصل بقوله من بين هزيل الحب فيكون التسور
من السيّد وفي البحار ويمكن ان يكون اشارة الى كلام اسقطه من البين اقول الاظهر ان يكون اشارة
به الى ما سبق من الامور المذكورة اى عند قيام رايته الضلالة على قطبها وتفرقها لشعبها وعركها عرك الاديم واستخلاصه
المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحب البطين اخذ الباطل ماخذه اى تمكن واستحكم وركب الجهل مراكبه اى قوى سلطانه وظهر شوكته
وعظمت الطاغية اى الطغيان والضلال او الفتنة الطاغية وقلت الداعية والمعنى الى الحق او الفرقة الداعية الى الهدى
وصال الدهر وحمل على اهله صيال السبع العقور تشبيه الدهر بالسبع الصائل باعتبار كونه منشأ لتلك الشرور والمفاسد وهدر
فنيق الباطل بعد كظوم تشبيه الباطل بالفنيق باعتبار كونه مكرما عند اهله وذكر الهدر والكظوم من باب ترشيح التشبيه
واراد بهما ظهوره بعد خفائه وخمول اهله في زمان ظهور الحق وقوته وتواخى الناس على الفجور اى كان محبة بعضهم لبعض
واتصال احدهم بالاخ على الفجور واتباع الاهواء وتهاجروا على الدين اى كان تهاجر بعضهم عن بعض من جهة كون المهجور عنه صاحب
معرفة ودين وتحابوا على الكذب وشنوئات التواخى على الفجور وتباغضوا على الصدق وهو من شئونات التهاجر على الدين
فاذا كان كذلك وحدثت تلك الامور كان الولد غيظا على والده ما قاله او مبغوضا للوالد لاشتغال كل امرئ بنفسه
من شدة تلك البلية فيتمنى ان لا يكون له ولد والمطر قيظا فتعرانه القيظ هو صميم الصيف قال في البحار ويحتمل ان يكون
المراد بتبدل المطر بشدة الحر او قلة المطر وكثرته في الصيف دون الربيع والشتاء والمراد انه يصير سببا لاشتداد الحر لكثرته في
الصيف اذ يتولد الابخرة وتفسد المواد ويصير على خلاف العادة سببا لشدة الحر عن النهاية بعد تفسير القيظ بما ذكرنا
قال ومنه حديث اشتراط الساعة ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا لان المطر انما يراد للنبات وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك
هذا او على ما في بعض النسخ من رواية قيضا بالضاد المعجمة كونه كثيرا مجازا عن الجدب لكونه مفسدا للزرع والثمار كما هو
المشاهد بالتجربة والعيان وتفيض اللئام اى تكثر فيضا وتغيض الكرام اى تقل غيظا ثم منه اهل ذلك الزمان ذئابا
وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا قال البحراني ره اهل ذلك الزمان ينقسمون الى ملوك والى رعايا
وادوان فما كان زمان العدل كان اهله في نظام سلكه فيفيض عدل الملوك على من يليهم ثم بواسطتهم على من يليهم حتى ينتهى الى
ادانى الناس واذا كان زمان الجور وفاض الجور كذلك فكانت السلاطين سباعا ضارية مفترسة لكل ذى سمن وكان اهل
ذلك الزمان واكابره ذئابا باضاديهم على اوساط الناس وكانت الاوساط كالاكل لهم وكانت الفقراء امواتا لانقطاع مادة حياتهم
ممن هو اعلى منهم رتبة ويجوز بلفظ الاموات عن غاية الشدة والبلاء لكون الموت كذلك اطلاقا لاسم السبب على
مسببه وغار الصدق اى غار وذهب كالماء الغائر في الارض وفاض الكذب اى كثر وظهر كالماء الفائض الشامل واستعمل المودة
باللسان وتشاجر الناس بالقلوب لكثرة النفاق وغلبة الشقاق وصار الفسوق نسبا اى يحصل انتسابهم من الزنا وقيل
بصير الفاسق صديقا للفاسق حتى يكون ذلك كالنسب بينهم وصار العفاف عجبا لقلة وجوده بينهم وندرته ولبس الاسلام
لبس الفرو مقلوبا الموجود في النسخ رفع الاسلام على انه فاعل لبس فيكون من باب المجاز العقلى والمقصود انهم لبسوا الاسلام
كلبس الفرو المقلوب قال المحدث العلامة المجلسي ره الظاهر ان المراد به تبديل شرايع الاسلام وقلب احكامه
واظهار البدع والافعال الحسنة وابطال خلافها وفي شرح البحرانى لما كان الغرض الاصلى من الاسلام ان يكون باطنا ينتفع
به القلب ويظهر منه منفعته فقلب المنافقون غرضه واستعملوه بظاهر السنتهم دون قلوبهم اشبه قلبهم له لبس الفرو اذ

يعني لو كان هذه الناس [illegible]

كان اصله ان يكون حمله ظاهر المنفعة الحيوان الذي هو لباسه فاستعمله الناس مقلوبا والله ولي التوفيق **الترجمة**
اين رايت را بپا كرده گمراهي استقامت شده بمدار خود و پراكنده شده با فرعها و شاخهاي خود كه بكشد شما را بصاع خود و
نزد كوبد شما را با دست خود كشنده اين رايت خارج از دين ايستاده است بر گمراهي پس باقي نماند در آن روز از شما مگر در دو
واپس مانده دنبال باجوردي در بيرون نمانده جوال بمالد شما را اين رايت مثل ماليدن نجرم و بكوبد شما را مانند كوبيدن زرع
در دو بيده ميز و بر كزنند مومن را از ميان شما بجهت انداختن در بلا مثل بر كزيدن مرغ دانه چاق را و فربه را از ميان
دانه لاغر كجا ميبريد شما را راههاي كج و ميبريند شما را ظلمتهاي جهالت و فريب ميدهد شما را دروغها كاذبه و از كجا
آورده ميشويد بعد طور بوكر دانيده ميشويد از جاده حق پس هر اجلي از اجال كتابي نوشته شده است و هر غيبتي را بازگشتي است
پس گوش كنيد و بشنويد نصيحت از دانشمندان خود يعني از كسي كه از اهل الله است و حاضر نمائيد احكام الله و مراد خود نفس
نفيس ايشان را كه آن است و حاضر نمائيد ميوه‌هاي دلهاي خود را و بيدار شويد از خواب غفلت اگر قصد كند شما را
و بايد كه راست گويد پيشرو قوم با اهل خود و بايد كه جمع كند ايشان را نفرقه خواطر خود را و بايد كه خاص شاد در من
خود را پس بشكافد شكافتن براي شما كار دين را و واضح نمود مثل شكافتن مهره كه ظاهر شود باطن آن و مستور
نمود انكار را مثل مستر نمودن صمغ اند رخت يعني تمام امر را بجهت شما القا نمود و هيچ چيز از آن فرو نگذاشت چنانچه
كسيكه از درخت صمغ را باز كرد تمامي آن را باز كند كه هيچ چيز از آن باقي نمي‌ماند پس نزد آن حال فرا گيرد باطل محل فرا گرفتن
خود را و سوار شود جهالت بر مركبهاي خود و بزرگ شود طغيان و كم شود دعوت بسوي حق و حمله آورد روزگار هم
چو حمله حيوان درنده گزنده و آواز دهد بتر باطل بعد از سكوت مخصوص و مواخاة و اشتي كنند مردمان بر فعل ناشايست
و مهاجرت ميكنند در دين و دوستي ميكنند از كينه بكر بر دين و دوستي ميكنند بر راستي پس زماني كه حال بر اين منوال باشد ميباشد
سبب خشم پدر و باران سبب گرما و جواد و دنيا شوند لئيمها سبب ناشايست و كم شوند كريمها كه شدني و ميباشد اهل آن
زمان گرگان و باد شاهان آن زمان درندگان و مردمان آن زمان طعمها سمكاران و فقراي آن زمان مردگان و نقصان پذيرد
و فرو ميرود راستي و زياده مي‌شود دروغ و ناراستي و استعمال كرده مي‌شود دوستي بزبان و دشمني و منازعت مي‌كنند
مردمان بدلها و داراندان و بگردد فسق و فجور نسبت و اصل ايشان و ناكدامني و عفت مايه شگفت و تعجب ميشود
اسلام لباس پوستين از روي حال آنكه بوده باشد آن پوستين پشته و كرده شده و اين كنايه است از تقلب احوال دين و تبديل
احكام شرع مبين والله العالم بحقايق كلامه

و من خطبة له عليه السلام و هي المائة و الثامنة من المختار في باب الخطب

و شرحها في ضمن فصول **الفصل الأول** كل شيء خاشع له و كل شيء قائم به غنى كل فقير و عز كل
ذليل و قوة كل ضعيف و مفزع كل ملهوف و من تكلم سمع نطقه و من سكت علم سره و من عاش فعليه
رزقه و من مات فإليه منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق
الخلق لوحشة و لا استعملتهم لمنفعة و لا يسبقك من طلبت و لا يفلتك من أخذت و لا ينقص سلطانك
من عصاك و لا يزيد في ملكك من أطاعك و لا يرد أمرك من سخط قضاءك و لا يستغني عنك من تولى
عن أمرك كل سر عندك علانية و كل غيب عندك شهادة أنت الأبد لا أمد لك و أنت المنتهى لا محيص
عنك و أنت الموعد لا منجى منك إلا إليك بيدك ناصية كل دابة و إليك مصير كل نسمة سبحانك ما أعظم
ما نرى من خلقك و ما أصغر عظمه في جنب قدرتك و ما أهول ما نرى من ملكوتك و ما أحقر ذلك
فيما غاب عنا من سلطانك و ما أسبغ نعمك في الدنيا و ما أصغرها في نعم الآخرة من ملائكة

أسكنتهم سماواتك و رفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك بك و أخوفهم لك و أقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب
و لم يضمنوا الأرحام و لم يخلقوا من ماء مهين و لم يتشعبهم ريب المنون و إنهم على مكانهم منك و منزلتهم عندك و استجماع
أهوائهم فيك و كثرة طاعتهم لك و قلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم و لزروا
على أنفسهم و لعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك و لم يطيعوك حق طاعتك **اللغة** الملهوف المظلوم
المضطر يستغيث و يتحسر و اللهيف و اللهفان و اللاهف المظلوم المضطر يستغيث و يتحسر و افلت الطائر و غيره افلاتا
تخلص و افلته اذا اطلقته و خلصته يستعمل لازما و متعديا و فلت فلتا من باب ضرب لغة و افلته انا يستعمل ايضا لازما
و متعديا و الناصية الشعر المسترسل و مقدم الرأس او شعر الجبهة الأزهري منبت الشعر و اطلاقها على الشعر مجاز من باب
تسمية الحال باسم المحل و ماء مهين اي ضعيف حقير و هي النطفة و انشعبت اغصان الشجرة تفرقت و تشعبت و المنون الدهر من منت
الشيء قطعته لانه يقطع الاعمار و زرى عليه زريا من باب رمى و زرية و زراية بالكسر عابه و استهزأ به قال ابو عمرو الشيباني
الزاري على الانسان هو الذي ينكر عليه و لا يعده شيئا **الاعراب** قوله لم ترك العيون فتخبر عنك في بعض النسخ تخبر
بالنصب و هو الأظهر و في بعضها بالجزم و الاول مبني على كونه منصوبا بأن مضمرة وجوبا بعد الفاء السببية المسبوقة
بالنفي و الثاني مبني على جعل الفاء لمجرد عطف ما بعدها على ما قبلها فيكون ما بعدها شريكا لما قبلها في الاعراب
في التصريح فلذلك نحو ما تأتينا فاكرمك ان تقدر الفاء لمجرد عطف لفظ الفعل على لفظ ما قبلها فيكون شريكه في
اعرابه فيجب هنا الرفع لان الفعل الذي قبلها مرفوع و المعطوف شريك المعطوف عليه و كأنك قلت ما تأتينا فما اكرمك فهو
شريكه في النفي الداخل عليه و ان تقدر الفاء ايضا لعطف مصدر الفعل الذي بعدها على المصدر المؤول مما قبلها و لكن
النفي منصبا على المعطوف عليه و بنتفي المعطوف لانه مسبب عنه و هذا نفي و المعنى ما يكون منك اتيان فكيف يكون مني اكرام
و قوله لا يفلتك من باب الحذف و الايصال اي لا يفلت منك على حد قوله استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد
اليه الوجه و العمل اي من ذنب و قوله سبحانك ما اعظم ما نرى سبحانك منصوب على المصدر و عامله محذوف وجوبا اي اسبح سبحانا
فحذف الفعل لسد المصدر مسده و تبعه اللام ايضا في الحذف تخفيفا فاضيف المصدر الى كاف الخطاب و هذه اللفظة و اتى
في هذا المقام للتعجب كما في قوله في رواية ابي هريرة سبحان الله ان المؤمن لا ينجس صرح به في التوضيح و معنى التعجب انفعال
يعرض للنفس عند الشعور بامر يخفى سببه و لهذا قيل اذا ظهر السبب بطل العجب و يشترط ان يكون المتعجب منه عادم النظير او قليله
النظائر فما يكثر نظائره في الوجود لا يستعظم فلا يتعجب منه و قوله ما اعظم يتعجب ايضا و ما التامة موصوف و قد طال التشاجر
بين علماء الادبية في ما التعجب و صيغة افعل بعدها بعد اتفاقهم على اسميتها و كونها مبتدأ فالمحكي عن سيبويه و جمهور البصريين
انها نكرة تامة بمعنى شيء و ابتدأ بها على نكارتها لتضمنها معنى التعجب **قال الرضي** ره فان التعجب كما ذكرنا انما يكون فيما يجهل
سببه فالتنكير يناسب معنى التعجب فكان معنى ما احسن زيدا في الاصل شيء من الاشياء لا اعرفه جعل زيدا حسنا ثم انتقل الى التعجب
و انمحى عنه معنى الجعل فجاز استعماله في التعجب عن شيء يستحيل كونه جعل جاعل نحو ما اقدر الله و ما اعلمه و ذلك لانه اقتصر من اللفظ
على ثمرته و هي التعجب من الشيء سواء كان مجهول السبب او لا فما مبتدأ و افعل فعل ماض خبره و فيه ضمير راجع الى ما هو فاعله
و المنصوب بعده مفعوله فعلى ذلك يكون تقدير افعل خبرا فاعراب ما احسن زيدا مثل اعراب زيد ضرب عمرا و لو قال يجرف **و قال**
الاخفش في احد قوليه ان ما موصولة بمعنى الذي و ما بعدها من الجملة الفعلية صلة لها لا محل لها من الاعراب او نكرة موصوفة
بمعنى شيء و ما بعدها صفة لها و محلها رفع على الابتداء و على التقديرين فالخبر محذوف وجوبا اي الذي احسن زيدا او شيء
احسن زيدا موجود او شيء عظيم و استبعده بان فيه التزام حذف الخبر مع عدم ما يسد مسده و بانه ليس فيه معنى
الابهام اللائق بالتعجب و انتقاض الكلام اذ ايضا فيهما و قبلها نقدم الابهام و فيها ذكره يكون الامر بخلاف ذلك اذ فيه تقدم
الايضاح بالصلة او الصفة و تأخر الابهام بالتزام حذف الخبر و ذهب الفراء و ابن درستويه و ربما الى الكوفيين الى ان ما اسم استفهام
ما بعدها خبرها **قال نجم الائمة** و هو قوي من حيث المعنى لانه كان جهل سبب حسنه فاستفهم عنه و قد يستفاد
من الاستفهام معنى التعجب نحو ما ادراك ما يوم الدين و اندرى من هو و لله دره اي رجل كان قال والله عينا حبر بما فيه

وربما يضعف بان فيه نقل عن الاستفهام الى التعجب والنقل عن انشاء الى انشاء لم يثبت هذا **وفي الكلام في فعل**
وقد ظهر من كلام البصريين انه وقع اما من فتحة فيخرنا المرفوع مع يا المتكلم نون الوقاية نحو ما افقرني الى رحمة الله وما احوجني
اليها وقال الكوفيون غير الكسائي انه اسم وفتحه فتحة اعراب كفتحة عندك في زيد عندك فيقويه قولهم تصغيرهم اياه في نحو ما
احسنه وما اميلحه قال الشاعر يا ما اميلح غزلانا شدن لنا ... واعتذروا عن فتحة الخبر بان مخالفة الخبر للمبتدأ تقتضي
نصبه واحسن انما هو في المعنى وصف لزيد لا ضمير فيه فلذلك كان منصوبا بيان ذلك ان الخبر اذا كان في المعنى هو المبتدأ كان
زيدا او مشبها به نحو زيد اخوك وابو زيد ارتفع وارتفاعه واذا كان مخالفا له بحيث لا يحمل عليه حقيقة او حكما خالفه في الاعراب كما
في زيد عندك والناصب له عندهم معنوي وهو معنى المخالفة التي اتصف بها ولا حاجة على قولهم الى شيء يتعلق به الخبر واما
انتصاب ما فلتشابهه المفعول به لان ناصبه صيغة قاصر فاشبه منصبا الوجه في قولك زيد حسن الوجه هكذا قال في التوضيح
وشرحه وقال نجم الائمة بعد حكاية هذا المذهب عن مذهب الكوفية في افعل وكونه اسما كافعل التفضيل ولولا انفتاح
افعل التعجب وانتصاب ما بعده انتصاب المفعول به لكان مذهبهم جيدا بان ينصب وقد اعتذر الفتح اخوه بكونه متضمنا
لمعنى التعجب الذي كان حقيقا بان يوضع له حرف كما في بناء اسم الاشارة فبني لتضمنه معنى الحرف وبني على الفتح لكونه اخف
واعتذروا النصب المتعجب منه بعد افعل لكونه مشابها للمفعول به بعد افعل المشابه للفعل متضمنا على فتح موقع المفعول
به في منصب شبيه نحو زيد ولدنا بعده بذنابة قليل ... اجب الظهر لبس له سنام ... بنصب الظهر وهو ضعيف
لان النصب في مثل اجب الظهر حسن الوجه نوطئة لصحة الاضافة الى ذلك المنصوب ولا يصح اضافة افعل الى المتعجب منه هذا وقوله
لم يتخلفوا من مائهم حرف ابتداء شنوه وقوله وانهم على مكانهم جملة استانفية وخبران الجملة الشرطية الانية اعني قوله
لو عاينوا واعلى في قوله على مكانهم للاستعلاء المجازي والمعنى انهم حال كونهم مستقرين على مكانهم المعين لهم منك ومنزلتهم
الموجودة لهم عندك لو عاينوا ما خفي عليهم لحقروا اعمالهم **المعنى** قال الشارح المعتزلي من اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة
ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتامل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله
نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة
وما يحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصر على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه
وارعبت قلبه واضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ
نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان
قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد
فهو امام اهل العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ثم نعود الى الشرح فنقول الخشوع كل امر بالتوحيد
المتنزه والاجلال وذكر نعوت الجمال والجلال وعقبه بالموعظة والتذكير بالانذار والتحذير فقال كل شيء خاشع له او خاضع
له كان بعض النسخ اي متذلل معترف بالفاقة اليه سبحانه والحاجة الى تخليقه وتكوينه وان من شيء الا يسبح بحمده فالمراد بالخشوع
الخضوع التكويني والانقياد الذاتي اللازم للمهية الممكنة مثل نفس الامكان هذا وقال الشارح البحراني ذكر الخشوع هنا مراد
بحسب الاشتراك اللفظي اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملائكة دونهم في عبادتهم ملاحظة لعظمته
متجاوزين باب الممكنات دونها لها عن قدرته وخضوعها في ذل الامكان والحاجة اليه المشترك وان كان لا يستعمل لجميع
مفهوماته حقيقة فقد بينا انه يجوز استعماله مجازا فيها بحسب القرينة وهي هنا اضافته لكل شيء او لانه في قوة المتعدد كقوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فكانه قال لها خاشع له انتهى **اقول** وانت خبير بما فيه اما اولا فلان كونه
من المشتركات اللفظية ممنوع بل المستفاد من كلام اللغويين انه موضوع لمطلق الخضوع اعني الذلة والاستكانة وربما يفرق
بينه وبين الخضوع كما في مجمع البحرين وغيره بان الاول في البدن والبصر والقلب والثاني في البدن وقال الفيومي خشع خشوعا
خضع وخشع في صلاته ودعائه اقبل بقلبه هو ماخوذ من خشعت الارض اذا سكنت واطمانت قال الخضوع قريب من الخشوع الا ان الخضوع اكثر ما يستعمل في الاعناق والخشوع في الصوت وقال الفيروزابادي

الخشوع الخضوع او قريب منه او هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر وقال الحمنع خضوعا تطامن وتواضع وقريب من ذلك كلام
سائر اهل اللغة وعلى قولهم فهو اما من باب الاشتراك المعنوي فيكون استعماله في الانسان والملك وغيرهما من باب استعمال العام في
افراده واما من باب الحقيقة والمجاز ان خصصناه بذوات الابدان والابصار فيكون اطلاقه على غيرها مجازا او استعماله في
الجميع بعنوان عموم المجاز وعلى اي تقدير فالقول بكونه مشتركا لفظيا وتوهم تعدد الوضع فيه باطل واما ثانيا
فلان تجويز استعمال اللفظ المشترك في معانيه المتعددة ولو بالمجاز والقرينة خلاف ما عليه المحققون من الاصوليين
في حواشينا على قوانين الاصول بما لا مزيد عليه نعم لا باس بجواز استعماله في معنى عام شامل للمعاني المتعددة بعنوان عموم
الاشتراك كاستعمال لفظ الامر في مطلق الطلب الشامل للوجوب والندب على القول بكونه حقيقة فيهما كما لا باس بجواز
اللفظ في معنى عام شامل لمعناه الحقيقي والمجازي ويسمى بعموم المجاز كالمثال الذي ذكرناه على القول بكون الامر حقيقة في
الوجوب مجازا في الندب ولا يمكن حمل مراد الشارح على ذلك لمنافاته بقوله والخشوع هنا مراد بحسب الاشتراك اللفظي فافهم
واما ثالثا فلان جعل خاشع بمنزلة المتعدد بالعطف قياسا بقوله يصلون في الاية الشريفة فاسد فان يصلون في الاية
لفظ جمع وخاشع لفظ مفرد وكون الاول في قوة المتعدد لا يدل على كون الثاني كذلك مع امكان منع اصل الدعوى في
الاية ايضا لاحتمال حذف الخبر فيها اي ان الله يصلي وملائكته يصلون على حد قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي
مختلف او كونها من باب عموم الاشتراك بان يكون معنى يصلون يعتنون باظهار شرف النبي وتعظيمه كما فسرها به الطبرسي
البيضاوي وغيرهما على ما مر تفصيله او توضيحه في مباحث الشرح وهذا كله مبني على التنزل والمماشاة والا فنقول ان كون الاية
بمنزلة المفرد المذكر المتعدد لا يوجب الحاقها به في جميع الاحكام فان المفرد المنكر شيء وما بمنزلته شيء آخر فاطلاق المكرر وارادة
المعاني المتعددة منها لا يوجب منها جواز ارادة المعاني المتعددة مما هو بمنزلتها كما لا يخفى فقد وضح واتضح بما ذكرنا كله ان الاية
الشريفة لا دلالة فيها على جواز استعمال اللفظ المشترك في اكثر من معنى وان كلام الامام عليه السلام ليس من هذا القبيل فافهم ذلك واغتنم
وكل شيء قائم به لان جميع الممكنات اما جواهر او اعراض وليس شيء منها يقوم بذاته في الوجود اما الاعراض فظاهر لظهور حاجتها الى
المحل واما الجواهر فلان قوامها في الوجود انما هو بعللها وتنتهي الى المبدأ الاول وعلة العلل جلت عظمته فهو اذا الفاعل المطلق
به قوام وجود كل موجود هكذا **قال الشارح البحراني** ثم قال واذ ثبت انه تعالى غني كل شيء ثبت ان به قوام كل شيء ثبت انه
القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره فكان هذا الاعتبار مستلزما لهذا الوصف غنى كل فقير قال الشارح يجوز ان يحمل الفقير
على ما هو اعم من الفقير المتعارف وهو مطلق الحاجة لعموم التمجيد كما ان الغنى هو سلب مطلق الحاجة واذ ثبت ان كل ممكن فهو مفتقر
في طرفيه منتهية في سلسلة الحاجة اليه وانه تعالى المقيم في الوجود ثبت انه تعالى دافع حاجة كل موجود بل كل ممكن وهو المراد بكونه غنى له
واطلق عليه تعالى لفظ الغنى مجاز اطلاقا لاسم السبب على المسبب وعز كل ذليل يعني انه ملجأ ومستند عزة كل من كان به ذليلا الا الى العز
المطلق الذي لا يعادله شيء ولا يعلو عليه شيء فكل عزة لكل موجود منتهية اليه سبحانه وقد سبق تفسير العز في شرح الخطبة الرابعة
والستين وقوة كل ضعيف معنى هذه الفقرة كسابقتها وقد مر تفسير القوي من اسمائه سبحانه في شرح الخطبة الرابعة والستين
ايضا وذكر ان الحسن قال لو عجبا للنبي الله لوط اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اتراه اراد ركنا اشد
من الله **وفي المجمع** عن الصادق لو يعلم اي قوة له وعن النبي رحم الله اخي لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث
يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة وعده في عقاب الاعمال عن ابي جعفر مثله
ومفزع كل ملهوف يعني انه تعالى ملجأ كل مضطر محزون حال حزنه واضطراره فيفرج همه ويكشف ضره ويرفع اضطراره كما قال
تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه
تجأرون وهذا الوصف يستلزم عموم قدرته وشمول علمه تعالى لشهادة فطرة المضطر بنسبة جميع احوال وجوده ووجوه
فقره اليه يعلمه بحاله واطلاعه على ضره ودون وجوه اللهف والاضطرار غير معدودة وجهات الحاجة الى الاستمداد غير
محصورة ولا يقدر على الاجابة لها على كثرتها الا الحق القادر المطلق واما غيره سبحانه فانما يكون مفزعا وملجأ للمضطر لا
لكل مضطر ويكون مفزعا مجازا لا حقيقة واضافته اليه تعالى اضافة حقيقية فمفزع جميع العباد في الداهية والنائبة الا

الله الحى القيوم السميع البصير الشاهد الخبير المجيب المدعو لكاشف الكربات المنجح للطلبات المنفس لكل حزن وهم المنجى من كل الم وغم وقال تع واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه يعنى اذا كنتم في البحر وخفتم الغرق ذهب عن خواطركم كل من تخوادتكم الا اياه وحده فلا ترجون هنالك النجاة الا عنده روى في التوحيد انه قال رجل للصادق ع يابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر على المجادلون وحيرونى فقال ع يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هنالك ان شيئا من الاشياء قادر على ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق ع فذلك الشئ هو الله القادر على الانجاء حين لا منجى وعلى الاغاثة حين لا مغيث ومن تكلم سمع نطقه ومن سكت علم سره يعنى انه سبحانه سميع عليم محيط بما اظهره العبد وابداه خبير بما اسره واخفاه في حالتي نطقه وسكوته وهو اشارة الى عموم علمه واحاطته سبحانه وعدم التفاوت فيه بين السر والاعلان والاظهار والكتمان وقد مضى تحقيق الكلام في هذا المعنى في شرح الفصل السادس والسابع من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة الرابعة والسبعين ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فاليه منقلبه يعنى انه مرجع العباد الاحياء منهم والاموات فبيده قيام وجودهم حالتي الحياة والممات وتقدم تحقيق الكلام في الرزق في شرح الفصل الاول من فصول الخطبة التسعين لم تراك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الخطاب يعنى امتنع الرؤية من العيون لذي صنع اخبارها عنك مع تقدم بيان وجه امتناع الرؤية في شرح الخطبة الثامنة والاربعين وفي اسناد الاخبار الى العيون توسع والمراد نفي امكان الاخبار المستند الى المشاهدة الحسية عنه تع بل كنت قبل الواصفين من خلقك اى بالذات والعلية وهو وارد في مقام التعليل لنفي الرؤية قال الشارح المعتزلي فان قلت اى منافاة بين هذين الامرين اليس من الممكن ان يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالابصار اذا خلق الخلق ثم يصفونه رأى عين قلت بل ههنا منافاة ظاهرة وذلك لانه اذا كان قديما لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض يستحيل رؤيته فيستحيل ان يخبر عنه على سبيل المشاهدة ثم انه لم تخلق الخلق لوحشة لاستحالة الاستيحاش كالاستيناس في حقه سبحانه حسبما عرفت تفصيلا في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الاولى ولا استعملهم لمنفعة يعود اليك وانما هي عائدة اليهم لنقصانهم في ذاتهم ولو كانت عائدة سبحانه اليه لزم نقصه في ذاته واستكماله بغيره وهو محال وقد تقدم توضيح ذلك في شرح الخطبة الرابعة والستين ولا يسبقك من طلبت اى لا تطلب احدا فيسبقك ويفوتك ولا يفلتك من اخذت اى من اخذته لا يفلت منك بعد اخذه والغرض بهذين الوصفين الاشارة الى كمال قدرته وتمام ملكه فان ملوك الدنيا ربما يطلبون من يهرب عنهم فيفوتهم ويتمادى في هربه ويتجو من قيد اسرهم الماخوذ بحيلة ونحوها واما الله العزيز القادر القاهر فلا يمكن في حقه ذلك ولا ينقص من سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من اطاعك وهو نفي لما يتوهم ويقاس سلطانه وملكه الى سلطنة ملوك الزمان فان كمال سلطان احدهم انما هو بزيادة جنوده وكثرة مطيعيه فله بحال الفيه وعصيانه ونقصان سلطانه انما هو بعكس ذلك فاما الحق تع فلما كان سلطانه بذاته لا لغيره مالك الملك يعطى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ومن يشاء لم يتصور خروج العاصي لعصيانه عن كمال سلطانه حتى يؤثر في نقصانه ولا طاعة المطيع في ازدياد ملكه حتى يؤثر في ازدياد ملكه ومحصل ذلك كله انه تع كامل من جميع الجهات في ذاته وصفاته بذاته ولذاته ولا حاجة في عزه وسلطانه الى الغير ولا تاثير للغير في ملكه وسلطنته بالنقصان والزيادة والا لزم نقصه في ذاته واستكماله بغيره وهو باطل ولا يرد امرك من سخط قضائك المراد بالامر هنا الامر التكويني المشار اليه بقوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وعدم الرد لكونه بلا توسط الوسائط لا يتخلف عن وقوع الماموربه لا محالة واما الامر التشريعي كما في قوله فقعوا له ساجدين وقوله ولا تقربا هذه الشجرة ونحوها فهو لكونه بالواسطة وعلى السنة الرسل والملائكة فيمكن فيه العصيان وعدم الطاعة ويعنى قوله انه لا يرد امر ما للزوم اى المقدرات الحادثة على طبق العلم الازلى من سخط قضائك وكرهه وقد عرفت في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى ما له مزيد توضيح المقام وفي هذه الفقرة ابلغ دلالة على كمال قدرته وعموم سلطانه لافادته ان كل ما علم وجوده فلابد من وجوده سواء كان محبوبا للعبد او مبغوضا له كما قال تع ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وقال ان عذاب ربك لواقع ما له من دافع وتخصيص الشارح للقضاء بالعجز عن ذا الامر لان من شانه ان لو

قدر على رده والقدر بالفعل ولا يستغنى عنك من تولى عن امرك اراد به الامر التشريعي ومن المعلوم ان من تولى عن امره وخالفه اشتد افتقاره وحاجته الى غفرانه ورحمته من قام بوظائف الطاعة والعبادة والاظهار بل ادبر الاعم من ذلك ويكون المعنى ان من ادبر وتولى عن حكمه ولم يرض بقضائه وقدره لا يمكن استغنائه عنه وانقطاع افتقاره منه ويوضح ذلك ما رواه الصدوق في التوحيد باسناده عن سعد الخفاف عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ع لرجل ان كنت لا تطيع خالقك فلا تاكل رزقه وان كنت واليت عدوه فاخرج من ملكه وان كنت غير قانع بقضائه وقدره فاطلب ربا سواه كل سر عندك علانية وكل غيب عندك شهادة وهما اشارتان الى عموم علمه واحاطته وقد عرفت ذلك في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى وقوله انما مضافا الى ما مر ان واجب الوجود مجرد غاية التجرد والغيبة والخفاء انما يتصفون بالنسبة الى القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة وستورات الهيئات البدنية والارواح المستولى عليها نقصان الامكان الحاكم عليها بجهل احوال ما هو اكمل منها والواجب تع لتجرده وبساطته ومنتهى كماله لا يحجبه شئ عن شئ وهو فوق كل ذى شئ لبس هو من شئ حتى يعضد عن ذلك انت الابد فلا امد لك اى انت الغاية لك يقف عندها وجودك وذلك لاستلزام وجوب الوجود امتناع العدم والانتهاء الى الغاية ويمكن ان يكون اطلاق الابد عليه سبحانه من باب المجاز مبالغة في الدوام والاصل انت ذو الابد على حد قولهم فانما هى اقبال وادبار وهو لم فانه حال وهذا المجاز شايع في عرف العرب وتثالثهم فلا محيص عنك اى اليه مصير الخلايق ومعونهم عند انتهاء اجالهم وايابهم فيجزى كل احد ما يستحقه من الثواب والعقاب فلا محيد عن حكمه ولا مهرب عن امره ولا معدل بالجملة اليه كما قال تع وان الى ربك المنتهى وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك ومعناها قريب من سابقها اى لا مخلص ولا ملجا لاحد منه سبحانه الا اليه ولا عاصم من عذابه الا هو عز وجل فيعصم من يعصم عنه اما بالتوبة والانابة او بالمن عليه بالرحمة بيده ناصية كل دابة اى انت مالكها وقادر عليها متصرف فيها كيف تشاء غير مستعصية عليك فان الاخذ بالناصية تمثيل لذلك قال المفسرون في تفسير قوله سبحانه ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكان العرب اذا اسروا الاسير فارادوا اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته فكان علامة لقهره وقال الشارح البحراني وانما خص الناصية لحكم الوهم بانه تع في جهة فوق فيكون اخذه بالناصية ولانها اشرف ما في الدابة فسلطانه تع على الاشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة اقول والاظهر ان تخصيصها بها من جهة ان العادة بان الممسك للدابة اذا اريد التسخير لها انما يمسك ويقبض ناصيتها بيده كما جرى كلام وكلامه تع وقلبه عليه السلام على ما هو المتعارف المعتاد والمعهود كل نسمة اى مرجع كل نفس ثم نزهه سبحانه وقدسه عن احكام الاوهام بكونه تع مشابها لعدد كلها فقال سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وهو تعجب في معرض التمجيد من عظم ما شاهده من مخلوقاته تع من الارض والسماء والجو والهواء والنبات والماء والشجر والحجر والشمس والقمر والانسان والحيوان والبر والبحر والليل والنهار والسحاب والغمام والضياء والظلام الى غير ذلك مما لا ينتهى الى حد ولا يستقصى لعد ومن حقارة هذه كلها بالنسبة الى ما تعتبره العقول من مقدوراته وما يمكن في كمال قدرته من الممكنات الغير المتناهية ومن البين ان قياس الموجود على الممكن ونسبته اليه في العظم والكثرة يستلزم صغره وحقارته ثم قال وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وهو تعجب من هول ما وصلت اليه العقول من عظمة ملكوته ثم من حقارته بالقياس الى ما غاب عنها وخفى علينا مما هو محجوب بحجب استار القدرة وحجب العزة من بدايع الملاء الاعلى وعجائب العالم العلوى وسكان حظائر القدس ثم قال وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الاخرة وهو تعجب من سبوغ نعمه على عباده في الدنيا بالاسحية ثم حقارتها بالقياس الى نعم الاخرة وما اعده للمؤمنين من الجزاء الاوفى فان نسبتها اليها نسبة المتناهي الى غير المتناهي كما هو ظاهر لا يخفى ثم انه سلام الله عليه والرئيس لما افتتح كلامه بذكر اوصاف العظمة والكبرياء للرب العزة تبارك وتع عقبه بذكر حالات ملائكة السماء وانهم على ما هم عليه من القدس والطهارة والفضائل الجمة والكمالات الدثرة التي فضلوا بها على الاشباه والاقران وتميزوا بها عن نوع الانسان ومن العلم والمعرفة التي لهم بحال الفهم والخوف والخشية التي لهم من ربهم والخضوع والخشوع الذى لهم لمعبودهم لم يعبدوه حق عبادته ولم يطيعوه حق طاعته فقال من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن ارضك هذا محمول على الاغلب والمراد ان مسكنهم الاصلي هو السماء فلا ينافي كون بعضهم في الارض لاقتضاء المصالح التدبير

مزيد عوني

زدني بيانا

ايتنام

مثل الكرام الكاتبين والمجاورين بمرقد الحق فيقطرهم هم اعلم خلقك بك لتجرّدهم وبعد علوهم من شائبة النفس الامارة التي هي مبدأ السهو والنسيان والغفلة فيكونون ابلغ معرفة واكمل علما واخوفهم لك لان العلم كلما كان اكمل كان الخوف اكد و الخشية اشد كما قال تع انما يخشى الله من عباده العلماء قال الطبرسي اي ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفا من نقمته الا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وانما خص العلماء بالخشية لان العالم احذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختص بمعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار واقربهم منك اي من حيث الشرف والرتبة لا بالمكانة والمنزلة لتنزهه سبحانه عن المحل والمكان وتقدّسه من لوازم الامكان وغير خفي ان تفضيلهم على غيرهم في القرب والشرف انما هو اضافي لا حقيقي فقد قدمنا في شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة الاولى ان بعض افراد البشر كالنبي والائمة عليهم السلام افضل منهم واشرف وقد تقدّم في الفصل المذكور شرح حال الملائكة مستوفا وكذلك في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى من اراد الاطلاع فليرجع اليه وقوله لم يسكنوا الاصلاب ما يتلوه من الجملات الثلث السلبية اشارة الى ارتفاعهم عن النقصانات البشرية اي لم يسكنوا اصلاب الآباء ولم يضمنوا الارحام اي ارحام الامهات يعني لم يخالطوا المحال الكثيفة ولم يخلقوا من ماء مهين اي ضعيف حقير ولم يتشعبهم ريب المنون اي لم يفرقهم حوادث الدهر وهو اشارة الى سلامتهم من الامراض والاسقام البدنية العارضة للمواد العنصرية المانعة من الاستغراق التام والتوجه الكلي الشهودي انوار الحضرة الربوبية و انهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك يعني انهم على ما هم عليه من القرب والزلفى واستجماع اهوائهم قبلك اي كمال محبتهم لك وذ تيمهم وشوقهم اليك وكثرة طاعتهم لك بحيث لا يفترون عن تسبيحك ولا يسئمون عن تقديسك وقلّة غفلتهم عن امرك التعبير بقلة الغفلة لحفظ المشاكلة والمقابلة بكثرة الطاعة والا فلا يتصوّر في حقهم الغفلة كما يدل عليه قوله سبحانه فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون وفي دعاء الصحيفة العلوية السجادية على صاحبها الاف الصلوة والسلام والتحية في الصلوة على حملة العرش اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسامون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك فان المقصود ذلك كلام الاشارة الى كمال عبادتهم في صنوف العبادات التاكيد لاستغراقهم في مقام المعرفة والمحبة وبيان خلو عبوديتهم من النقصانات اللاحقة فان كلا من هذه الصفات المنفية لو وجد كان نقصانا فيما يتعلق به واعراضا عن الجهة المقصودة وبالجملة فالغرض ان هؤلاء الملائكة الروحانيات مع هذه المراتب والكمالات التي لهم لو عاينوا ما خفي عليهم منك لاحتقروا اعمالهم علما منهم بانها لا تليق بحضرتك ولزروا على انفسهم اي عابوها وعابوها لمعرفتهم بكونهم مقصرين في القيام بوظايف عبوديتك ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك لظهور ان العبادة والطاعة انما هي على قدر المعرفة كلما كانت المعرفة اكمل كانت العبادة اكمل فعبادتهم الحالية على قدر معرفتهم الموجودة فلو ازدادت المعرفة ازدادت العبادة لا محالة **الترجمة** از جمله خطب فصيحه آن سرور عالميان و مقتداء مبانست در ذكر صفات كمال و نعوت جلال خداوند متعال و صفات فرشتگان و عزّ و بندگی متاع اين جهان و بيان حشر و نشر انسان و ذكر صفات پيغمبر آخر الزمان عليه و آله افضل الصلوة والسلام چنانچه فرموده هر چيز فروتنی كننده است مر حضرت عزت و هر چيز قايم است در وجود بجناب احديت او توانگر هر فقيرست و عزّت هر ذليل و حقير و قوّت هر ضعيف ناتوان و پناهگاه هر مضطر و محزون هر كس تكلم نمود ميشنود او گفتار او را و هر كه خاموش شد ميداند سرّ او را و هر كه زندگانی نمايد بر اوست روزی او و هر كه وفات نمايد بسوی اوست بازگشت او نديد ترا چشمها تا خبر دهد از تو صاحب ديدها بلكه بودی تو پيش از وصف كنندگان از خلق تو خلق نكردی خلق را از جهت وحشت و طلب عمل ننمودی از ايشان بجهت جلب منفعت پيشی نميگيرد تو كسيكه اخذ نمودی تو او را و در كرده نمی‌يابد پادشاهی ترا كسيكه معصيت ترا نموده و زياده نمی‌كند در ملك تو كسيكه اطاعت ترا كرد و رد نميكند امر ترا كسيكه ناخوش دارد حكم ترا و مستغنی نمی‌باشد از تو كسيكه رو گردان شود از فرمان تو هر نهانی در نزد تو آشكار است و هر غايبی در نزد تو حاضر تويی صاحب دوام پس هيچ نهايتی نيست ترا و تويی محل نهايت حلالی پس هيچ گريزگاهی نيست از تو و تويی معدگاه هر پس چاره نيست از تو مگر بسوی تو در دست قدرت تست موی پيشانی هر جنبنده و بسوی تست

طلب كردن تو او را و خلاصی يافتن از تو كسيكه

بازگشت هر نفس منزّهی ميكنم ترا بر نيكو كردن چه بزرگست آنچه كه ميبينيم از مخلوقات تو و چه كوچكست بزرگی آن در جنب قدرت تو و چه هولناكست آنچه كه مشاهده ميكنيم از پادشاهی تو و چه حقيرست اين در جنب آنچه كه پنهانست از ما در سلطنت تو و چه وافرست نعمتهای تو در دنيا و چه كوچكست اين نعمتها در جنب نعمتهای آخرت **بعض ديگر از اين خطبه** در صفت فرشتگان فرموده از ملائكه كه ساكن نمودی ايشانرا در آسمانهای خود و بر داشتی ايشانرا از زمين خود ايشانند داناترين مخلوقات تو بتو و ترسنده ترين خلايق شمر تو را و مقرّب‌ترين ايشان از تو ساكن نشده اند ايشان در پشتها و نهاده نشده اند در رحمهای مادران و آفريده نشده اند از نطفه كه ضعيف است و بی مقدار و پراكنده نساخته است ايشان را حوادث روزگار و بدرستيكه ايشان در مكان قرب كه ايشانراست از تو و منزلتی مرتبتيكه ايشانراست نزد تو و كمال خواهشها يكسته كه ايشانراست در تو و كثرت عبادتيكه ايشانراست بتو و كمی غفلتيكه ايشانراست از امر تو اگر مشاهده كنند پايان آنچه كه پنهانست بر ايشان در معرفت هر اينه حقير ميشمارند عملهای خود ايشانرا و هر اينه عتاب ميكنند بر نفسهای خود و هر اينه ميدانند كه ايشان نپرستيده اند ترا حق پرستش و فرمان نبرده اند ترا هم چنانكه لايق فرمان بردار يست

الفصل الثاني

سبحانك خالقا ومعبودا بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مشربا ومطعما وازواجا وخدما وقصورا وانهارا وزروعا وثمارا ثم ارسلت داعيا يدعو اليها فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت اليه رغبوا ولا الى ما شوّقت اليه اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا اعشى بصره وامرض قلبه فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة قد خرقت الشهوات عقله واماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتّعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرّة حيث لا اقالة لهم ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيّرت لها الوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبّه يفكّر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكّر اموالا جمعها اغمض في مطالبها واخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها واشرف على فراقها تبقى لمن ورائه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعضّ يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردّد طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت التياطا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخطّ من الارض فاسلموه فيه الى عمله وانقطعوا عن زورته **اللغة** المأدبة بفتح الدال وضمها وزان مسعلة ومكرمة طعام صنع لدعوة او عرس من ادب فلان ادبا من باب ضرب اذا عمل مأدبة وقوله الرجل من باب ضرب منع وحسبت اذا تحيّر من شدّة الوجد وفي بعض النسخ ولهت بالتضعيف فيضبط نفسه على المفعول والغرة بكسر الغين المعجمة الاغترار والغفلة يقال اغترّه فلان اتاه على غرّة منه واطراف البدن الراس واليدان والرجلان وولج يلج ولوجا اي دخل والمصرّح خلاف المشتبه وهو الظاهر البيّن والتبعات جمع التبعة وهو الاثم والمهنأ المصدر من هنأ الطعام هناء وهنوء بالكسر في الفم اذا صار هنيئا والعبء الثقل واصحر اي ظهر وانكشف واصله من اصحر القوم اذا برزوا من المكمن الى الصحراء ورجع الكلام ما يرجع منه والالتياط الالتصاق والاسعاد الاعانة والمخطّ من الدفن بالخاء المعجمة كناية عن القبر مخطّ اولانه يخط وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو

[Marginal glosses: ولهت عليها نفسه — من عقله — مخطّ — ما ادرك له ... (right page margin, partly illegible) — طلب كردن تو او را و خلاصی يافتن از تو كسيكه]

المنزل من حط القوم اذا نزلوا **الاعراب** خالدة معيرة منصوبا على الحال من كاف الخطاب في بيمانك والعامل فيها هو المصدر المتضمن معنى الفعل ويجوز ان الانتصاب على التميز **قال الشارح المعتزلي** في قوله بيمن بلائك المتعلق كقوله تعم ذلك بما نهم كانت تأتيهم رسلهم اى لانهم فيكون متعلقة بما في بيمانك من معنى الفعل اي استحق الحسن بلائك ويجوز ان يتعلق بمعنى اي بعيد لذلك انتهى والاظهر ان تكون متعلقة بقوله خلقت وتقديمها عليه للتوسع والمعنى خلقت دارا بسبب حسن بلائك كما تقول ضربته بسوء ادبه وقوله مادبة قال الشارح البحراني المادبة هنا الجنة والمنصوبات الثلاثة مميزات لتلك المادبة **اقول** وهو غلط اذ المادبة سواء اريد معناه الاصلي او المجازي اعني الجنة لابهام فيه حتى يحتاج الى التميز بل الظاهر ان المراد به في المقام مطلق ما يصنع لدعوة من طعام او غيره وانتصاب المنصوبات الثلاثة اما على انها عطف بيان كما هو مذهب الكوفيين وجماعة من البصريين من جملة الاشياء حيث جوزوا عطف البيان في النكرات وجعلوا منه قوله سبحانه او كفارة طعام مساكين فيمن نون كفارة واما على البدل وهو مذهب جمهور البصريين حيث خصوا عطف البيان بالمعارف زعما منهم ان البيان بيان كاسمه والنكرة مجهولة والمجهول لا يبين المجهول وفيه ان بعض النكرات قد يكون اخص من بعض والاخص يبين غير الاخص كما في كلام الامام عليه السلام وقوله ولا ينهار يعني رغبته الغرض متعلق بها عنوا او عنت صلة ما والعايد محذوف بقرينة المقام ودلالة الكلام اي فيما رغبته فيه وجملة ما مبتدأ استفهامية ونفسير بالضم فاعل لهث والمرغب بدلية عطف على لهثا وجملة وهو يحي منصوبة المحل على الحال والغرض فاعل يتعظ وقوله فيهم موصوف فاتول بهم يجز بالرفع خبر قدم على مبتدأ اعني ما الموصولة لافادة الحصر الدال على ان غير ما نزل فيهم لا يوصف كما في قوله سبحانه لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فانها لها المسند اليه ملفظ الموصول للتعظيم والتهويل كما في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم ووصل جملة اجتمعت لسابقتها لما بينهما من كمال الاتصال وكون الثانية في بيان المراد واقتضاء المقام الاعتناء بشانه لكونه قطعيا في نفسه ونظيرها قوله سبحانه امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله والثانية اوفى بتاديته لدلالتها عليها بالتفصيل فالجملة الثانية في المقامين منزلة منزلة بدل البعض وكذلك وصل جملة يعكر لسابقتها لما بينهما من كمال الاتصال لكونها من سابقتها بمنزلة التاكيد المعنوي مثل البيت في قوله تعم ذلك الكتاب لا ريب فيه وزانها وزان جاءني زيد نفسه **هذا كلام محصل** البنا وانما نبهنا عليه مع عدم مدخليته في الاعراب اشارة الى بعض وجوه الحسن في كلامه عم **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عم مسوق للتنفير من الدنيا والتزهيد في الزهادة وتنفيرهم عن الركون الى الدنيا والى زخارفها وما فيها وتذكيرهم بما يحل بساحتهم من سكرات الموت وبنزول بفنائهم من حسرات الفناء والفوت وافتتح بتنبيه تعالى ونقدسه فقال عم سبحانك خالقا معبودا اي انزهك تنزيها عن النقص والامتنان في حالة خلقك ومعبوديتك موحدا غيرك ولا معبود سواك يحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا اي خلقت دارا بسبب ابتلاء عبادك وامتحانا لهم وتميزا بينهم وتفريقا بين السعداء اعني الطالبين المشتاقين الى تلك الدار وبين الاشقياء وهم الراغبون المعرضون عنها والمراد بالدار دار الاخرة وما في شرح البحراني من ان لفظ الدار مستعار للاسلام باعتبار انه يجمع اهله ويحميهم كالدار لا يخفى بعده والاظهر ما ذكرنا ويشعر به قوله سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ويؤيده قوله وجعلت فيها مادبة فان ارادة بالدار الاسلام لا بد من حمل الظرف اعني قوله فيها على المجاز بخلاف ما لو اريد بها الآخرة فالاصل في الكلام الحقيقة والمراد بالمادبة الجنة التي هيئت للمتقين ودعى اليها عباد الله الصالحون واعد الله سبحانه لهم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وما تشتهيه انفسهم مشربا ومطعما اي شرابا وطعاما وازواجا من الحور العين ومن الولدان المخلدين وقصورا عالية وانهارا جارية وفرشا مرفوعة وثمارا طيبة ثم ارسلت داعيا يدعو اليها اي الى هذه الدار او المادبة فاراد بالداعي محمدا صلى الله عليه وآله او اياه مع سائر الانبياء فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبتنا اليه من الدار الآخرة الباقية ونعيمها رغبوا ولا الى ما شوقت اليه من حور الجنة وقصورها

فيها وثمارها ونعيمها اشتاقوا بل اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها استعاره ثم لفظ الجيفة للدنيا باعتبار نفرة طباع اهل البصيرة والمعرفة عنها وكونها مستقذرة في نظر ارباب اليقين واولياء الدين كالجيفة المنتنة التي ينفر عنها الناس ويفرون منها او باعتبار اجتماع اهلها عليها وفرط رغبتهم اليها وكون همّ كل واحد جذبها الى نفسه بمنزلة جيفة منبوذة تجتمع عليها الكلاب وتجذبها كل اليه قال الشاعر وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها واما افتضاحهم باكلها فلانها كانت بمنزلة الجيفة تكون اكلها مفتضحا باكلها لا محالة وهو ترشيح للاستعارة ثم قوله واصطلحوا على حبها اي اتفقوا على محبتها وتوافقوا عليها فان الصلح هو التراضي بين المتنازعين ويجوز به عن التوافق والاتفاق لملازمة بينهما ومن عشق شيئا اى كان مولعا به شديد المحبة له فان العشق هو الافراط في الحب والتجاوز عن حد الاعتدال **قال جالينوس الحكيم** العشق من فعل النفس وهي كامنة في الدماغ والقلب والكبد وفي الدماغ ثلث مساكن التخيل في مقدمه والفكر في وسطه والذكر في آخره فلا يكون احد عاشقا حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال قلبه وكبده من النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به فمتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا وكيف كان فالمراد ان من افرط في محبة شيء ذلك الشيء بصره وامرض قلبه اي يكون فرط حبه له مانعا عن توجهه الى ما يلزمه التوجه اليه وحاجبا عن النظر الى مقتضيات ما يلزمه الاشتغال به فيكون غافلا عما عداه صارفا اوقاته بكليته الى هواه ويكون عشقه مانعا عن ادراكه المعقول ويكون ايضا مانعا عن ادراكه العيوب للمعشوق وعن النقائص الى مساويه ومن هنا قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدي المساويا وعرضنا اهل الدنيا لكثرة حبهم لها وفرط رغبتهم اليها قصروا ابصارهم عن النظر الى آخرتهم ومرض قلوبهم عن التوجه الى عقبيهم وصرفوا اوقاتهم بكليتهم اليها والى زخارفها وقنياتها غافلين عن ادراك عيوبها ومساويها ولم يعرفوا انها غدارة مكارة غرارة نو منظرها وبريق مخبرها لم تف الى الان لاحد عشاقها ولم تصدق ظن احد من طالبيها وداعيها فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة لغفلته عما سوى المحبوب وعدم تنبهه بما فيه من العيوب فلا ينظر اليه بنظر البصيرة والاعتبار حتى يبصر ما فيه من المفاسد والمضار ولا يستمع الى المواعظ والزواجر والنواهي والاوامر حتى يأخذ عبرة ليوم يبلى قد خرقت الشهوات عقله شبه العقل بالثوب اذ كان الثوب زينة للانسان ووقاية للبدن من الحر والبرد فكذلك العقل زينة للمرء ووقاية له من حر نار الجحيم يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان وجعل عقل الرجل الموصوف بمنزلة ثوب خلق ودرشح الاستعارة بذكر الخرق اذ الثوب اذا كان خرقا خلقا ممزقا لا ينتفع به صاحبه فكذلك اذا كان مفرقا بالشهوات الباطلة مصروفا في اللذات العاجلة لا ينتفع به فيما خلق لاجله البتة وفي الحقيقة هذه القوة نكراء وشيطنة وليست بعقل وانما هي شبيهة بالعقل وامات الدنيا قلبه فلا انتفاع له به كميت لا نفع له وولهت عليها نفسه اي صار في فرط محبة الدنيا بمنزلة الواله عليها والمفتون بها فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها لانه اذا كان قد اهمته مصروفة اليها وكانه مستغرق في جمعها وجبايتها صار زمام امره بيدها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها كعبد دائر في حركاته وسكناته مدار مولاه بل عبوديته لها اشد واحسن من عبودية العبد لسيده اذ طاعة العبد وانقياده لسيده ربما يكون تقية او خدمة ذلك له بناء على رجاء الشوق والرغبة والطمع وفي هذا المعنى قال الشاعر ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا لا يزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الكتب الالهية والصحف السماوية والاخبار النبوية المشحونة بذم الدنيا الناهية عن الركون اليها والاعتماد عليها مضافة الى رؤية المحرومين عن الدنيا بالحيرة وبهم والمفاتين عنها بكره ذمهم الماخوذين على العزة وحالة الاغترار والغفلة المشغولين بالدنيا وشهواتها الغافلين عن هادم اللذات وسكرات حيث لا اقالة لهم عن ذنوبهم ولا رجعة لهم الى الدنيا ليتداركوا سيئات اعمالهم كيف نزل بهم من شدايد الاهوال ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من عقبات الآخرة على ما كانوا يوعدون فانه لو تفكر في ذلك وتذكر لكان يوثر فيه ويقل رغبته الى الدنيا

في ذم الدنيا و اهلها

بيان معنى العشق

وشغفهم بها الا من بعد ما لاحظ احوال هؤلاء الماضين وتصوّر تبدّد اجزائهم في قبورهم ومحو التراب حسن صورهم و انهم كيف ارملوا نساءهم وايتموا اولادهم وضيّعوا اموالهم وخلت عنهم مجالسهم ومدارسهم وانقطعت عنهم آثارهم ومعالمهم وعرف انّه عن قريب كاين مثلهم لا نقلع لا محالة عن هواه وارتدع عن حبّ بناه تفانوا جميعا فما مجير وماتوا جميعا ومات الخبير تروح وتغدو بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور فيا سائلي عن اناس مضوا اما لك فيما ترى معتبر لا سيّما لو عمق نظره في ما حلّ بالاموات بعد موتهم وما نزل بساحتهم حين موتهم لكان تدّ اشدّ وحسرته اكثر فانه عن موصوف ما نزل بهم من الشدائد والآلام ويحتمل ان يكون ضمير بهم راجعا الى الذين لم يجيبوا الداعي المقدّم ذكرهم بقوله فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبتم اليه رغبوا اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيّرت لها الوانهم وذلك لان الم النزع يستر جميع اجزاء البدن ويستوعب الاطراف ويوجب ضعفها وفتورها قال الغزالي واعلم ان شدّة الالم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الا من ذاقها ومن لم يذقها فانما يعرفها اما بالقياس الى الآلام التي ادركها واما بالاستدلال بآثار الموت فاما القياس الذي يشهد له فهو ان كل عضو لا روح فيه فلا يحسّ بالالم فاذا كان فيه فالمدرك للالم هو الروح فمهما اصاب العضو جرح او حريق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسري الى الروح يتالم والمؤلم يتفرّق على اللحم والدم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الالم فان كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقي غيره فما اعظم ذلك الالم وما اشدّه والنزع عبارة عن مولم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشر في اعماق البدن الا وقد حلّ به الالم فلو اصابته شوكة فالالم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاقي ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة وانما يعظم اثر الاحراق لان اجزاء النار تغوص في سائر اجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الا وتصيبه النار فتحسّه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر اجزاء اللحم واما الجراحة فانما تصيب الموضع الذي مسّه الحديد فقط فكان لذلك الم الجرح دون الم النار فالم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق من العروق وعصب من الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفاصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من القرن الى القدم حتى قالوا ان الموت لاشدّ من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يولم لتعلّقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشر نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوّته في قلبه ولسانه وانما انقطع صوت الميت وصياحه مع شدّة المه لان الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه وبلغ كل موضع منه فهدّ كل قوّة وضعّف كل جارحة فلم يترك له قوّة الاستغاثة والى ذلك اشار بقوله ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه واستعار لفظ الولوج لما يتصوّر من زوال الحياة عضوا عضوا فاشبه ذلك دخول جسم في جسم آخر والمعنى بذلك شدّة تاثير الموت في ابدانهم وابطاله لضعف الشاعر وقوّة النطق والتكلّم نعم في رواية الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر قال الحياة والموت خلقان من خلق الله فاذا جاء الموت فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الا وخرج منه الحياة فان ظاهر هذه الرواية مفيدة لكون الولوج في كلامه مستعملا في معناه الحقيقي اللهم الا ان يرتكب المجاز في ظاهر هذه ايضا فانهم وانه لبين اهله ينظر ببصره ويسمع كلامهم باذنه ولا يمكن من اظهار ما فيه من الشدّة والحسرة عليهم لمكان ضعفه وعجزه مع انه على صحّة من عقله وبقاء من لبّه فهو راجع في ذهنه الى الدنيا ومقبل الى الآخرة مشغول بمحاسبة نفسه متحسّر على ما قدّمت يداه نادم على ما فرّط في جنب مولاه يتذكّر فيم افنى عمره وفيما اذهب دهره ويتاسّف على غفلته في ايام مهلته ويتذكّر اموالا جمعها واستغرق اوقاته فيها اغمض في مطالبها وتساهل في اكتسابها اخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها اي من وجوه حلّها وذوات شبهتها كما اشير اليه في النبوي المعروف قال انما الامور ثلاثة امر بيّن رشده فيتّبع وامر بيّن غيّه فيجتنب وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرّمات ومن اخذ بالشبهات وقع في المحرّمات وهلك من حيث لا يعلم قد لزمته تبعات جمعها واثام جبايتها واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه يتنعّمون فيها ويتمتّعون بها وهم اما اهل طاعة الله فسعدوا بما شقي واما اهل معصيته فكان عونا لهم على معصيتهم فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره اي يكون هنائه تلك الاموال اي كونها هنيئة لغيره ووزرها وثقلها على ظهره وفي الحديث النبوي المروي عن ارشاد القلوب قال اذا حمل

على نعشه رفرف روحه فوق النعش وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبنّ بكم الدنيا كما لعبت بي جمعته من حلّه وغير حلّه وخلّفته لكم فالمهنأ لكم والتبعة عليّ فاحذروا مثل ما قد نزل بي ونعم ما قيل بمرّ اقاربي جنبات قبري كان اقاربي لم يعرفوني ذوو الميراث يقتسمون مالي وما يالون ان جحدوا ديوني وقد اخذوا سهامهم وعاشوا فيا لله اسرع ما نسوني وقوله عليه السّلام والمرء قد غلقت رهونه بها قال الشارح المعتزلي معناه انه لما كان قد شارف الرحيل واشفى على الفراق صارت الاموال التي جمعها مستحقّة لغيره ولم يبق له فيها تصرّف واشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقّا له وصار مستحقّا لغيره واورد عليه بانه وان كان محتملا الا انه يضيع فائدة قوله بها لان الضمير يعود الى الاموال المجموعة وهو اشارة الى المال الذي انغلق الرهن به فلا يكون هي نفس الرهن وقال الشارح البحراني ضرب عليه السّلام مثل الحصول المرء في تبعات ما جمع وارتباطه بها عن الوصول الى كماله وابتعاثه الى سعادته بعد الموت وقد كان يمكنه فكاكها بالتوبة والاعمال الصالحة فاشبه ما جمع من الهيئات الرديّة في نفسه عن اكتساب الاموال فارتهنت بها على الراهن من المال اقول ويتوجّه عليه ان الراهن على ذلك التوجيه هو نفس المرء ولو كان مراده ذلك لقال والمرء قد رهن بها كما قال تعالى كلّ نفس بما كسبت رهينة والاوجه على النظر القاصر هو ان يقال انه من باب الاستعارة التمثيلية والغرض تشبيه حال هذا المرء المحجوب عن الترقي الى مدارج الكمال العاجز الممكن من الوصول اليها بجمع تلك الاموال بحال من غلقت عليه امواله المرهونة في مقابل دين المرتهن في عدم امكان وصوله اليها ومحجوريته عنها وان رهونه استغلاقه لبعض ما تغلق من الاعمال الصالحة وذكر الغلق ترشيح وتشبيه تلك الاعمال بالراهن باعتبار عدم تمكّنه من الانتفاع بها ومحجوريته عنها بما جمعه من الحرام فصارت تلك الاموال حاجبة مانعة من انتفاعه بها بمنزلة دين المرتهن المانع عن تصرّف الراهن في العين المرهونة الموجبة لحجره عنها وعن استفادتها وانما صارت تلك الاموال سببا للحجب والمنع عن الانتفاع لكون حقّ الناس مقدّما على حقّ الله ولذلك كان اول عقبات القيامة موضوعة للحكم بين الناس واخذ المظلوم مظلمته من الظالم هذا ما يخطر بالخاطر القاصر والله العالم بحقائق كلامه وليّه فهو يعضّ يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره واكتشف له من تفريطه كما يعضّ يوم القيامة اذا عاين العقاب وشاهد طول العذاب قال سبحانه ويوم يعضّ الظالم على يديه يقول يا ليتني اتّخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتّخذ فلانا خليلا لقد اضلّني عن الذكر بعد اذ جاءني قال في التفسير اي يعضّ على يديه ندما واسفا قال عطا يأكل يديه حتى تذهبا الى المرفقين ثم تنبتان لا يزال هكذا تنبت يداه ويأكلهما ندامة على ما فعل فهذا العضّ البدني في الآية محمول على التفسير المذكور في معناه الحقيقي وفي كلامه عليه السّلام كناية عن التحسّر والتندّم على ما فرّط في جنب الله كقوله تعالى فاصبح يقلّب كفّيه ويزهد فيما كان يرغب فيه ايام عمره من الاموال التي جمعها وخلّفها لغيره ويتمنّى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه لما ظهر له من تبعاتها وسوء عاقبتها فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين اهله لا يقدر ان ينطق بلسانه ولا ان يسمع بسمعه لانقطاع مادّة الحياة عن السمع واللسان يردّد طرفه بالنظر في وجوههم اي محالّ طعامه وحركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم اي ما يترجعون من الكلام لبطلان قوّته السامعة وبقاء قوّته الباصرة بعد ثم ازداد الموت التياطا اي التصاقا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده وظاهر هذا الكلام على ملاحظة ما سبق من قوله ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وما سبق من قوله فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه يفيد بطلان آلة النطق في الانسان قبل آلة السمع والبصر ثم بطلان آلة البصر وانما يبطل مع خروج الروح ومفارقتها عن البدن قال الشارح البحراني وليس ذلك بعام بل في بعض الناس واغلب ما يكون ذلك فيمن يعرض له الموت الطبيعي لانه والا فقد يعرض ان تفقد قوّة البصر ثم يبطل آلة السمع وآلة النطق والذي يلوح من اسباب ذلك انه لما كان السبب العام القريب للموت هو انطفاء الحرارة الغريزية عن فناء الرطوبة الاصلية التي منها خلقنا وكان فناء تلك الرطوبة عن عمل الحرارة الغريزية فيها بالتجفيف والتحليل وقد تعينها على ذلك الاسباب الخارجية من الاهوية واستعمال الادوية المجفّفة وسائر المجفّفات كان كل عضو ابرد طبيعة وابرد اسرع الى البطلان واسبق الى الفناء اذا عرفت ذلك فنقول اما ان آلة النطق اسرع فسادا من آلة السمع فلان آلة النطق مبنيّة على الاعصاب المحرّكة وحركتها والة السمع من الاعصاب

المقبلة للحس فان جلها منبعث من مقدم الدماغ فكان لذلك اقرب الى البطلان ولان النطق اكثر شروط من السماع لتوقفه مع الآلة وسلامتها على الصوت وسلامة مخارجه ومجاري النفس والاكثر شرطا اسرع الى الفساد واما بطلان السمع قبل البصر فلان منبت الاعصاب التي هي محل القوة السامعة اقرب الى مؤخر الدماغ من منبت محل القوة الباصرة فكانت ايبس وابرد واقبل للانطفاء الحرارة الغريزية ولان العصب المفروش على الصماخ الذي ينبعث منه قوة السمع احتاج ان يكون مكشوفا غير مسدود عن سبيل الهواء بخلاف العصب الذي هو آلة البصر فكان لذلك اصلب والاصلب ايبس واسرع فسادا مع ما انه قد يكون لذلك تحلل الروح الحامل للسمع قبل الروح الحامل للبصر ولغير ذلك والله اعلم وقوله ع انما جيفة بين اهله لا يخفى ما في هذا التعبير من النكتة اللطيفة وهو التنفير عن التعلق بهذا البدن العنصري والنهي عن التعزز بهذا الهيكل الجسماني فان من كان اوله جيفة وآخره جيفة وهو في الدنيا حامل الجيف كيف يجوز له الاغترار بوجوده والتعزز والتكبر بل اقل لا شياء بعد ملاحظة كونه حتى جيفة اقذر من سائر الجيف حتى جيفة الكلب والخنزير حيث ان سائر الجيف لا يوجب الامر لامسها الغسل بخلاف ميتة الانسان فان ملامسها يوجب غسل المس خصوصا الاخلاء ان قرب الناس اليه وانسهم به من الاباء والاخوان والبنات والولدان قد استوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه مع كمال انسهم به وتجنبهم لوجهه استيحاشهم منه حكم اوهامهم السخيفة على قواهم المتخيلة بمحاكاة حالته في نفس التوهم وعزل العقل في ذلك الموضع ولذلك الشأن المجاور للميت في موضع ظلماء منفرد يتخيل ان الميت يجذبه اليه ويضربه بحالة المفقودة عنها طبعا وبالجملة فالمرء اذا خرج وحرم من جسده ... الناس عنه وبقي فريدا وحيدا ولا يبعد باكيا على بكائه ولا يجيب داعيا على دنياه ثم حملوه اي حملة الولدان وحشدة الاخوان الى محط من الارض اي قبره الذي يحط وينزل فيه وفي ع على ما في بعض النسخ من رواية غلط بالخاء المعجمة فيكون كناية من القبر لكونه محطا ولانه يحفر او من اللحد لكونه كالخط في الدقة فاسلموه الى عمله ووجد ما عمله محضرا فان كان العمل صالحا فنعم المؤنس والمعين وان كان سيئا فبئس الصاحب والقرين والعدو المبين

اقول لو كان كلام يؤخذ بالاعناق في التزهيد عن الدنيا والترغيب الى الآخرة لكان هذا الكلام الحق في هذا الفصل وما بعده بوجوزه ولحق قدره فان عمدة ما اوجب عنه الراغبين الى الدنيا والراكنين اليها والمغترين بها انما هي امور ثلثة **احدها** حب المال والثاني حب الوجود والثالث حب الاولاد والبنين والازواج والاقربين فزهد عليه السلم عن كل ذلك باحكم بيان واوضح برهان اما من المال فبانه عن قريب يفارقه وينتقل عنه فيكون لغيره وحسابه لغيره ويبقى وزره وتبعته عليه واما عن وجوده ونفسه فبانه سيمحي اعضاؤه وجوارحه ويبطل قواه والاته ويكون في الآخرة جيفة منبوذة بين اهله واما عن الاولاد والابناء والاخوان والاقرباء فبانهم سيفارقونه وينفرون عنه يستوحشون منه فكان مآل ما احبه ذلك فكيف يغتر بذلك مع علمه بان كل ذلك واقع لا محالة واعتقاده بان الموت لا يمكن الفرار منه البتة **قال علي بن الحسين ع** عجبا كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وقال الله سبحانه ﴿اَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾ **روى الاعمش** عن خيثمة قال دخل ملك الموت على سليمان بن داود على نبينا وآله وعليهما السلم فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا قال هذا ملك الموت قال لقد رأيته ينظر الي كانه يريدني قال فما تريد قال اريد ان تخلصني منه فتأمر الريح حتى تحملني الى اقصى الهند ففعل ثم قال سليمان لملك الموت بعد ان اتاه ثانيا رأيتك تديم النظر الى واحد من جلسائي قال نعم كنت اتعجب منه لاني كنت امرت ان اقبضه باقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك فتعجبت من ذلك **وفي الكافي** عن علي بن ابراهيم عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرني جبرئيل ان ملكا من ملائكة الله كانت له عند الله منزلة عظيمة فتعتب عليه فاهبطه من السماء الى الارض فاتى ادريس ع فقال ان لك من الله منزلة فاشفع لي عند ربك فصلى ثلث ليال لا يفتر وصام اياما لا يفطر ثم طلب الى الله في السحر في الملك فقال الملك انك قد اعطيت سؤلك وقد اطلق لي جناحي وانا احب ان اكافيك فاطلب الي حاجة فقال تريني ملك الموت فانه ليس لي انس مع ذكره شيء فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخا

في صفة الموت وحالات الميت

مسة فقال الملك يا ملك الموت ما لي اراك قاطبا قال العجب اني تحت ظل العرش حيث امرني ان اقبض روح ادمي بين السماء الرابعة والخامسة فسمع ادريس بها فانتفض فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه وقال الله عز وجل ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾

ونعم قائل	ان الحبيب من الاحباب مختلس	لا يمنع الموت بواب ولا حرس
فكيف تفرح بالدنيا ولذتها	يا من يعد عليه اللفظ والنفس	اصبحت يا غافلا في النقص منغمسا
وانت دهرك في اللذات منغمس	لا يرحم الموت ذا جهل لغرته	ولا الذي كان منه العلم يقتبس
كم اخرس الموت في قبر وقفت به	عن الجواب لسانا ما به خرس	قد كان قصرك معمورا له شرف
فقبرك اليوم في الاجداث مندرس		

ايقاظ في ذكر بعض ما ورد في وصف الموت وحالات الميت **فاقول** قال ابن ابي الحديد روي عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان شعرة من شعر الميت وضعت على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات قال ويروى لو ان قطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت قال وقال النبي صلى الله عليه وآله ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلم تفارقني وافارقك الى يوم القيمة **وفي الكافي** باسناده عن ابي حمزة قال قال علي بن الحسين ع ما ندري كيف نصنع بالناس ان حدثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا وان سكتنا لم يسعنا قال فقال ضمرة بن معبد حدثنا فقال هل تدرون ما يقول عدو الله اذا حمل على سريره قال فقلنا لا قال فانه يقول لحملته الا تسمعون اني اشكو اليكم عدو الله خدعني واوردني ثم لم يصدرني واشكو اليكم اخوانا واخيتهم فخذلوني واشكو اليكم اولادا حاميت عليهم فخذلوني واشكو اليكم دارا انفقت فيها حريبتي فصار سكانها غيري فارفقوا بي ولا تستعجلوا بي قال فقال ضمرة يا ابا الحسن ان كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك ان يثب على اعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين ع اللهم ان كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذه اخذ اسف قال فمكث اربعين يوما ثم مات فحضره مولى له قال فلما دفن اتى علي بن الحسين ع فجلس فقال له من اين جئت يا فلان فقال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله اعرفه كما كنا نعرفه وهو حي يقول ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل وصار مصيرك الى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل قال فقال علي بن الحسين ع اسئل الله العافية هذا جزاء من يهزء من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله **وعن جابر** عن ابي جعفر ع قال سئلته عن قول الله عز وجل ﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾ قال فان ذلك ابن آدم اذا حل به الموت قال هل من طبيب انه الفراق ايقن بمفارقة الاحبة قال ﴿وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ التفت الدنيا بالآخرة ثم الى ربك يومئذ المساق قال المصير الى رب العالمين **وعن عبد الله** بن سليم العامري عن ابي عبد الله ع قال ان عيسى بن مريم جاء الى قبر يحيى بن زكريا ع وكان سئل ربه ان يحييه له فدعاه فاجابه وخرج اليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له اريد ان تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وانت تريد ان تعيدني الى الدنيا وتعود علي حرارة الموت فتركه فعاد الى قبره **وعن علي** بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن ابي ايوب عن يزيد الكناسي عن ابي جعفر ع قال ان فتية من اولاد ملوك بني اسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في اولاد ملوك بني اسرائيل وانهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس يبين منه الا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسائلناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا به الله انت الهنا يا ربنا ليس لنا اله غيرك والبديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل ابيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعا شاخصا بصره الى السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسئلك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم قد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني الم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت وانت على ما نرى ابيض الرأس واللحية قال لا ولكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي الى روحي فخرجت فزعا شاخصا بصري مهطعا الى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي ولحيتي **وفي عقايد الصدوق** ره قيل لامير المؤمنين ع صف لنا الموت فقال ع على الخبير سقطتم هو احد امور ثلثة يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تخويف وتهويل وامره مبهم لا يدري من اي الفرق هو فاما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما

المبهم من اهل لا يكذب فاحاله المؤمن المسرف على نفسه لا يدرى ما يؤول اليه حاله يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسوّيه الله عز وجل باعدائنا ولكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا يلحقه شفاعتنا الا بعد عذاب الله بثلثمائة الف سنة قال وسئل عن الحسين بن على بن ابى طالب ما الموت الذى جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين اذا نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذا نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد **قال و قيل** لعلى بن الحسين ع ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة او فك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب واطيبها روائح واوطئ المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب **قال و قيل** للصادق ع صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه فينعس لطيبه فينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلسع الافاعى ولدغ العقارب واشد قيل له فان قوما يقولون هو اشد من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية فى الاحداق فقال هو كذلك على بعض الكافرين والفاجرين الا ترون من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذى هو اشد من هذا من عذاب الآخرة هو اشد من عذاب الدنيا قيل فما لنا نرى كافرا يسهل عليه النزع فينطفئ وهو يحدث ويضحك ويتكلم وفى المؤمنين من يكون ايضا كذلك وفى المؤمنين والكافرين من يقاسى عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ع ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شدة فهو تمحيصه من ذنوبه ليرد الى الآخرة نقيا طاهرا نظيفا مستحقا لثواب الله ليس له مانع دونه وما كان هناك من سهولة على الكافرين فليوفى اجر حسناته فى الدنيا ليرد الى الآخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافر هناك فهو ابتداء عقاب الله تع عند نفاد حسناته ذلك بان الله عز وجل عدل لا يجور **وروى** عن الصادق ع قال جاء رجل الى النبى ص فقال يا رسول الله ما بالى لا احب الموت فقال ع الك مال قال نعم قال ع فقدمته امامك قال لا قال ع فمن ثم لا تحب الموت **قال** و جاء رجل الى ابى ذر رحمه الله وقال ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة فتكرهون ان تنقلوا من عمران الى خراب وقيل له كيف ترى قدومنا على الله تعالى قال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه وهو منه خائف وجل وكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على كتاب الله تعالى حيث يقول انّ الابرار لفى نعيم وانّ الفجار لفى جحيم قال رجل فاين رحمة الله قال انّ رحمة الله قريب من المحسنين **تنبيه** اجيد انا اورد هنا الرواية المتضمنة لتكلم الميت مع سلمان الفارسى رضى الله عنه وما اخبره به من حالات سكرات الموت وما بعدها من الشدائد والدواهى لان فيها تنبيها للغافلين وتذكرة للجاهلين فاقول روى عن واحد من اصحابنا انار الله برهانهم عن ابى الفضل سديد الملة والدين شاذان بن جبرئيل بن اسمعيل بن ابى طالب القمى فى الجزء الثانى من كتابه كتاب الفضائل عن ابى الحسن على بن محمد المهدى بالاسناد الصحيح عن الاصبغ بن نباتة قال كنت مع سلمان الفارسى وهو امير المدائن فى زمان امير المؤمنين على بن ابى طالب ع وذلك انه قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب فقام الى ان ولى الامر على بن ابى طالب ع قال الاصبغ فاتيته يوما وقد مرض مرضه الذى مات فيه قال فلم ازل اعوده فى مرضه حتى اشتد به الامر وايقن بالموت قال فالتفت الى وقال لى يا اصبغ عهدى برسول الله ص يقول يا سلمان سيكلمك ميت اذا دنت وفاتك وقد اشتهيت ان ادرى وفاتى دنت ام لا فقال الاصبغ بماذا تأمرنى يا سلمان يا اخى قال له ان تخرج وتأتينى بسرير وتفرش لى عليه ما يفرش للموتى ثم تحملنى بين اربعة فتأتى بى الى المقبرة **فقال الاصبغ** حبا وكرامة فخرجت مسرعا وغبت ساعة واتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى ثم اتيته بقوم حملوه الى المقبرة فلما وضعوه فيها قال لهم يا قوم استقبلوا بوجهى القبلة فلما استقبل بوجهه القبلة نادى باعلى صوته السلام عليكم يا اهل عرصة البلاء السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا فلم يجبه احد فنادى ثانية السلام عليكم يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعل الارض عليهم غطاء السلام عليكم يا من لقوا اعمالهم فى دار الدنيا السلام عليكم يا منتظرين النفخة الاولى اسألكم بالله العظيم والنبى الكريم الا اجابنى منكم مجيب فانا سلمان الفارسى مولى رسول الله ص فانه قال لى يا سلمان اذا دنت وفاتك سيكلمك ميت وقد اشتهيت ان ادرى دنت وفاتى ام لا فلما سكت سلمان من كلامه فاذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا اهل البناء والفناء المشتغلون

فى شدة النزع وسكراته وحال المؤمن والكافر عنده

فى كيفية وفات سلمان رضى الله عنه وتكلمه مع الميت

بعرصة الدنيا وما فيها نحن لكلامك مستمعون ولجوابك مسرعون فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى قال سلمان ايها الناطق بعد الموت والمتكلم بعد حسرة الفوت امن اهل الجنة بعفوه ام من اهل النار بعدله فقال يا سلمان انا ممن انعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه وادخله الجنة برحمته فقال له سلمان الآن يا عبد الله صف لى الموت كيف وجدته وماذا لقيت منه وما رأيت وما عاينت قال مهلا يا سلمان فوالله ان قرضا بالمقاريض ونشرا بالمناشير لاهون علىّ من غصة من غصص الموت ولسبعين ضربة بالسيف اهون من نزعة من نزعات الموت فقال سلمان ما كان حالك فى دار الدنيا **قال اعلم** انى كنت فى دار الدنيا ممن الهمنى الله تعالى الخير والعمل به وكنت اؤدى فرائضه واتلو كتابه وكنت احرص فى بر الوالدين واجتنب الحرام والمحارم وانزع من المظالم واكد الليل والنهار فى طلب الحلال خوفا من وقفة السؤال فبينا انا فى الذ عيش وغبطة وفرح وسرور اذ مرضت وبقيت فى مرضى اياما حتى انقضت من الدنيا مدتى وقرب موتى فاتانى عند ذلك شخص عظيم الخلقة فظيع المنظر فوقف مقابل وجهى لا الى السماء صاعدا ولا الى الارض نازلا فاشار الى بصرى فاعماه والى سمعى فاصمه والى لسانى فاخرسه فصرت لا ابصر ولا اسمع ولا انطق فعند ذلك بكى اهلى واخوانى وظهر خبرى الى اخوانى وجيرانى فقلت له عند ذلك من انت يا هذا الذى اشغلتنى عن اهلى ومالى وولدى فقال انا ملك الموت اتيتك لقبض روحك ولانقلك من دار الدنيا الى دار الآخرة فقد انقضت مدتك من الدنيا وجاءت منيتك وبينا هو كذلك يخاطبنى اذ اتانى شخصان ولهما منظر احسن ما يكون ما رأيت من الخلق احسن منهما فجاء احدهما عن يمينى والآخر عن شمالى فقالا السلام عليك ايها العبد ورحمة الله وبركاته قد جئناك بكتابك فخذه الآن وانظر فيه فقلت لهما من انتما يرحمكما الله واى كتاب لى انظره واقرأ فقالا نحن الملكان اللذان كنا معك فى دار الدنيا على كتفيك نكتب مالك وما عليك فهذا كتاب عملك فلما نظرت فى كتاب حسناتى بيد الرقيب فسرّنى ما فيه وما رأيت من الجنة فرحت وضحكت عند ذلك وفرحت فرحا شديدا ونظرت الى كتاب السيئات وهو بيد العتيد فسائنى ما رأيت وابكانى فقالا لى ابشر فلك الخير ثم دنى منى الشخص الاول فجذب الروح من قدمى فليس من جذبة يجذبها الا وهى تقوم مقام كل شدة من السماء الى الارض فلم يزل كذلك حتى صار الروح فى صدرى ثم اشار الىّ بجذبة لو انها وضعت على الجبال لذابت فقبض روحى من عرنين انفى فعلا من عند اهلى ذلك الصراخ وليس من شئ يقال او يفعل الا وانا به عالم فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعا علىّ التفت اليهم ملك الموت بغيظ وحنق وقال معاشر القوم مم بكاؤكم فوالله ما ظلمناه فتشكون ولا اعتدينا عليه فتضجون وتبكون ولكن نحن وانتم عبيد رب واحد ولو امرتم فينا كما امرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم والله ما اخذناه حتى فنى رزقه وانقطعت مدته وصار الى رب كريم يحكم فيه ما يشاء وهو على كل شئ قدير فان صبرتم اوجرتم وان جزعتم اثمتم كم لى من رجعة اليكم آخذ البنين والبنات والآباء والامهات ثم انصرف عند ذلك والروح معه فعند ذلك اتاه ملك آخر فاخذها منه ووضعها فى ثوب من حرير وصعد بها ووضعها بين يدى الله تعالى فى اقل من طرفة عين فلما حصلت الروح بين يدى ربى سبحانه سألنى عن الصغيرة والكبيرة وعن الصلوة والصيام فى شهر رمضان وحج بيت الله الحرام وقرائة القرآن والزكوة والصدقات وسائر الاوقات والايام وطاعة الوالدين وعن قتل النفس بغير الحق واكل مال اليتيم ومال الربا والزنا والفواحش وعن مظالم العباد وعن التهجد بالليل والناس نيام وما يشاكل ذلك ثم بعد ذلك ردت الروح الى الارض باذن الله تعالى فعند ذلك اتانى الغاسل فجردنى من اثوابى واخذ فى تغسيلى فنادته الروح بالله عليك يا عبد الله رفقا بالبدن الضعيف فوالله ما خرجت من عرق الا انقطع ولا من عضو الا انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتا ابدا ثم انه اجرى علىّ الماء وغسلنى ثلاث غسلات وكفننى فى ثلثة اثواب وحنطنى بحنوط وهو الزاد الذى خرجت به الى الآخرة ثم جذب الخاتم من يدى اليمنى فدفعه الى اكبر الاولاد وقال آجرك الله فى ابيك واحسن لك الاجر والعزاء ثم ادرجنى فى الكفن ولفنى ونادى اهلى وجيرانى وقال هلموا اليه بالوداع فاقبلوا عند ذلك لوداعى فلما فرغوا من وداعى حملت على سرير من خشب وهم يحملونى على اكتافهم اربعة والروح عند ذلك بين يديهم وكفى واقفة على نعشى وهى تقول يا اهلى واولادى ولا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى فهذا ما جمعته من حلال ومن غير حلال فخلفته بالهنائة والتبعة فاحذروا ما حل فيه ولم ازل كذلك حتى وضعت للصلوة فصلوا علىّ فلما فرغوا من الصلوة وحملنى الى قبرى

وادليتني فيه ثم رصت روحي بين كتفي ووجهي اد بيني من قبري وطرحت على شفير القبر بغا بيت هو لاعظيما ناسلمان يا عبد الله
لما دصعتني في قبري خيل الي انني سقطت من السماء الى الارض في لحدي وشرج على اللبن وحثي على التراب وزادوني وانصرفوا
فرجعت الروح الي فاخذني الندم فقلت يا ليتني كنت مع الراجعين فعند ذلك سلبت الروح من اللسان وانقلب السمع و
البصر فاذا انا ادعى المناكر بالاضراد فاخذني الندم وبكيت من القبر وضيقه وضغطه وكنت قلت يا ليتني كنت مع الراجعين
لعلي عملا صالحا فجاوبني مجيب من جانب القبر كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فقلت من
انت يا هذا الذي تكلمني وتحدثني قال انا منبه قلت وما منبه قال انا ملك وكلني الله بجميع خلقه لانبههم بعد مماتهم ليكتبوا
اعمالهم على انفسهم بين يدي الله ثم انه جذبني واجلسني وقال لي اكتب عملك فقلت اني لا احصيه
ولا اعرفه فقال اوما سمعت قول ربك احصيه الله ونسوه ثم قال لي اكتب الان وانا املي عليك فقلت اين البياض فجذب جانبا
من كفني فاذا هو رق فقال هذه صحيفتك فقلت من اين القلم قال سبابتك فقلت من اين المداد فقال ريقك ثم املى علي
جميع ما فعلته في دار الدنيا من اول عمري الى اخره فلم يبق من اعمالي صغيرة ولا كبيرة ثم تلا علي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ثم انه اخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي فخيل الي ان
جبال الدنيا جميعا قد طوقوها في عنقي فقلت له يا منبه لم تفعل بي هكذا قال الم تسمع قول ربك وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فهذا
ما تخاطب به يوم القيامة ويؤتى بك وكتابك بين عينيك منشورا تشهد به على نفسك ثم انصرف عني منبها بكى على
نفسي على حين الدنيا ما قول يا ليتني عملت خيرا حتى لا اكتب على شرا فبينا انا كذلك **واذا انا بملك** منكر اعظم
منظرا واهول شخصا مما ابشره في الدنيا ومعه عمود من الحديد لو اجتمعت عليه الثقلان ما حركوه فراعني وافزعني وهددني
ودنا مني فجذبني واجلسني ثم انه صاح بي صيحة لو سمعها اهل الارض لماتوا جميعا ثم قال لي يا عبد الله اخبرني من ربك ومن نبيك وما
دينك وما كنت عليه في دار الدنيا فاعتقل لساني من فزعه وتحيرت في امري فما ادري ما اقول ولم يبق في جسمي عضو الا فارقني من
الفزع وانقطعت اعضائي واوصالي من الخوف فاتتني رحمة من ربي فامسك بها قلبي وشد بها واطلق بها لساني ورجع الي ذهني
فقلت له عند ذلك يا عبد الله لم تفزعني وانا اشهد ان لا اله الا الله وان الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني والقران كتابي
والكعبة قبلتي وعلي امامي وبعده اولاده الطاهرون ائمتي والمؤمنون اخواني وان الموت حق والسؤال حق والبعث حق والصراط حق والجنة حق والنار
حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فهذا قولي واعتقادي وعليه القى ربي في معادي فقال لي
قال لي يا عبد الله ابشر بالسلامة فقد نجوت نم نومة العروس **ثم اتاني** شخص اهول منه يعرف بنكير فصاح صيحة هائلة
اعظم من صيحة الاولى فاشتبكت اعضائي بعضها بعض كاشتباك الاصابع ثم قال لي هات الان عملك يا عبد الله وما كنت
عليه من دار الدنيا ومن ربك ومن نبيك وما دينك فبقيت حائرا متفكرا في رد الجواب لا اعرف جوابا ولا انطق بخطاب الا
وسمعت منه نغمة لك صرف الله عني شدة الروع والفزع والهيبة بحسن التوفيق واليقين فقلت رفقا بي ولا تزعجني
يا عبد الله واهل علي حتى اقول لك ما قال فقلت اني خرجت من شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان امير المؤمنين علي بن ابي طالب والائمة الطاهرين من ذريته ائمتي وان الموت حق والقبر حق والصراط حق و
الميزان حق والحساب حق ومسائلة منكر ونكير حق وان الجنة وما وعد الله فيها من النعيم حق وان النار حق وان الساعة اتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور **ثم قال لي** يا عبد الله ابشر بالنعيم المقيم والخير الدائم ثم انه اضجعني وقال نم نومة العروس
ثم انه فتح لي بابا من عند راسي الى الجنة والى بابا من عند رجلي الى الجحيم ثم سد الباب الذي من عند رجلي وابقى الباب الذي هو من
عند راسي فجعل يدخل علي من روح الجنة ونعيمها واوسع لحدي مد البصر واسرج لي سراجا اضوء من الشمس والقمر وخرج عني فهذه
صفتي وحديثي وما لقيته من شدة الاهوال وانا اشهد بالله مرارة الموت في حلقي الى يوم القيامة فراقب الله ايها السائل من ما
المسائل وخف من هول المطلع وما قد ذكرته هذا الذي لقيته وانا من الصالحين ثم انقطع عند ذلك الكلام عن سلمان **فقال**
سلمان للاصبغ ومن كان معه هلموا الي واحملوني فلما وصل الى منزله فقال حطوني رحمكم الله فلما حططناه الى الارض
لي يا عبد الله انظر الي ما صرت اليه في الجنة

شهدناه فقال اسندوني فاسندناه ثم رمق بطرفه الى السماء وقال يا من بيده ملكوت كل شيء واليه يرجعون وهو يجير ولا
يجار عليه بك امنت وعليك توكلت وبنبيك اقررت وبكتابك صدقت وقد اتاني وعدك يا من لا يخلف الميعاد
فاقبضني جودك وامضني الى رحمتك وانزلني الى دار كرامتك فاني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان عليا امير المؤمنين والائمة من ذريته ائمتي وسادتي فلما اكمل شهادته قضى نحبه ولقي ربه رضي الله تعالى
عنه فقال بينما نحن كذلك اذا رجل على بغلة شهباء ملثما فسلم علينا السلام عليه فقال يا اصبغ اجهدوا في امر سلمان
فاخذنا في امره فاخذ معه حنوطا وكفنا فقال هلموا فان عندكما ينوب عنه فاتيناه بماء ومغسل فلم يزل يغسله بيده حتى
فرغ وكفنه وصلى عليه فصلينا خلفه ثم انه دفنه بيده فلما فرغ من دفنه هم بالانصراف فتعلقنا به وقلنا له من انت يرحمك
الله فكشف لنا عن وجهه فسطع النور من ثناياه كالبرق الخاطف فاذا هو امير المؤمنين فقلت له يا امير المؤمنين كيف كان
مجيئك ومن اعلمك بموت سلمان قال فالتفت الي وقال اخذ عليك يا اصبغ عهد الله وميثاقه انك لا تحدث به احدا ما
دمت حيا في دار الدنيا فقلت يا امير المؤمنين اموت قبلك فقال لا يا اصبغ عهدك الله وميثاقه انك لا تحدث به احدا ما دمت
حيا في دار الدنيا فقلت يا امير المؤمنين اموت قبلك فقال لا يا اصبغ بل يطول عمرك فقلت له يا امير المؤمنين خذ علي عهدا
وميثاقا فاني لك سامع مطيع اني لا احدث به حتى يقضي الله من امرك ما يقضي وهو على كل شيء قدير فقال يا اصبغ بهذا
عهد الي رسول الله فاني قد صليت هذه الساعة بالكوفة وقد خرجت اريد منزلي فلما وصلت الى منزلي اضطجعت فاتاني اتي في
منامي وقال يا علي ان سلمان قد قضى نحبه فركبت بغلتي واخذت معي ما يصلح للموتى فجعلت اسير فقربه الله لي البعيد فكان
كما تراه وبهذا اخبرني رسول الله ثم انه دفنه وواراه فلم ار اصعد الى السماء ام في الارض نزل فاتى الكوفة والمنادي ينادي بصلوة المغرب
فحضر عندهم وهذا ما كان من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه على التمام والحمد لله حق حمده **وقد رويت** الخبر على طوله لاقتضاء
المقام ذلك من حيث اشتماله على كثير من احوال الميت واهوال البرزخ المسوق لها هذا الفصل من كل امرء وورد فيه بلوغ
خبر وجيز منه يقتضي المقام لان ساعدني التوفيق انشاء الله اورد في شرح باب الكتب والوصايا باسناد مرسلا كيفية سلام
وبعض مناقبه فاحببت ان اورد هنا مال امره ومنتهاه ليطلع الناظر في الشرح على بداية حاله ونهايته مع ما فيه من عجائب
لامير المؤمنين سلام الله عليه وعلى اله الطيبين هذا **ولا يخفى** ما في هذه الرواية من الكفاية للمهتدي الطالب الرشاد
بما فيها من التنبيه والايقاظ من الغفلة والرقاد فان هذا الميت مع كونه ممن الهمه الله الخير والصلاح وكونه من اهل السعادة والفلاح
اذا كان حاله ذلك في مصيره كذلك فكيف بنا ونحن المنهمكون في الشهوات والمستغرقون في بحار السيئات

مروعنا الجنائز مقبلات ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة ثلة لمغار ذئب فلما غاب عادت راتعات

اشتغلنا بدواعي الخواطر ونسينا الله واليوم الاخر وغفلنا عن اخذ الزاد ليوم المعاد ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب
بكثرة المعاصي والذنوب فليس لنا خلاص ومناص ولا مغاث ولا ملاذ ولا مطمع ولا رجاء الا في بحار الكرم والجود والمفضل من
واجب الوجود

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

الترجمة

نتيجه مبكم نوراتنويركرده دانجاكه افرينيده مخلوقات ومعبود موجوداتست بسبب حسن امتحان خود رحمين افريد نا فرنديك
خانه دا كه ازخانه اخرند مهيا نمود در ان مهما تراشراب وطعام ونان وخدمتكاران وعزتهاى بيفعه هرهاى لطيفه و
زراعتها خوب وميوهاى مرغوب بعدازان فرشتهاى دعوت كننده راكه مبعوثند مردمان بسوى ان پس امر دمان تا دان
مردعوت كنند رااجابت نمودند ونه دران چه ترغيب نمودى را غب شدند ونه بسوى انچه كه مشتاق نمودى بسوى ان شتا
كشتند وى اوردند برجيفه دنياى غدار در حالتيكه مفتضح ورسوا شدند بسبب خوردن ان وانفاق واشتيا كردند
بر دوستى ان وهركه عاشق كشت بچيزى پرده كشيد بر چشم او وانا خوش كرد دل او را پس او نظر كند با چشم
شنود با كوش ناشنوا در حالتيكه دريده وپاره كرده شهوات عقل او را وكشته دنيا دل او را وواله وشيفته
شده برد دنيا پس او بنده دنيا است وبنده كسيستكه در دست او چيزيست از متاع دنيا هر جا كه كردد

دنیا کرد بد انشخص لیحوان و هرکجا کرد وی اورد دنیا روی بها داو بران در حالیکه منزجر نمیشود از حد ابن چرکند و متعظ نمیشود
بو غلطه نماید و حال انکه می بیند کسانیرا که گرفتار شدند در حالت غفلت و مغرور گردید مکانی که بنشیند هیچ منبع و افکر ایشان
را و سر رجوع و بازگشتی در خواب ایشان چکونه نازل شد با ایشان چیزیکه جاهل بودند بان و امد ما لیشان در مفارقت دنیا
چیزیکه خاطر جمع بودند ازان و امد ند از اخرت برایشان چیزیکه نبودند که وعده داده میشدند بان پس قابل وصف و تعریف نیست
چیزیکه نازل شد بایشان جمع شد برایشان سختی و شدت مرگ و حسرت فوت شدن پیشها و وفات پس سست کشت از جهت سکرات
موت اعضا ایشان و تغییر یافت از جهت ان رنگهای ایشان بعد ازان افزون شد مرگ در ایشان از حیثیته خوانده
حایل شد میان هریک از ایشان و میان سخن گفتن او و بدرستیکه او در میان اهل خود نگاه میکند بدیده خود و می
شنود بگوش خود بصحت عقل خود و باقی بودن ادراک خود و تفکر میکند که در چه چیز فانی کرد عمر خود را و در چه چیز گذرانید
روزگار خود را و بیاد می اورد مالهایرا که جمع نمود انها را و اغماض نمود در مواضع طلب انها و اخذ نمود انها را از جاهای
که واضح و روشن بود حلیت ان و از جاهای شبهه ناک انها بتحقیق که لازم شد او را گناهان جمع اوری انها و مشرف شد
بر مفارقت انها باقی ماند انها از برای پس ماندگان او در حالیکه متنعم میشوند بانها و متمتع میباشند بانها پس باشد
گوارائی ان اموال از برای غیر او و بار گران و وزر و بال انها بر پشت او و حال انکه انمرد بسته شده گروگانها او بسبب انها
پس او گزد دندانهای خود را از روی ندامت بر انچه که ظاهر شد باو در حین مرگ در امر خود و برگ رغبت میکند
در انچه که راغب بود در ان در مدت عمر خود و ارزو میکند اینکه کاشکی که انشخصیکه غبطه میبرد باو و بسبب ان مالها
و حسد میبرد بر او و در انها انشخص جاذبت بود وی و جمع میکرد انها را از او پس همیشه مرگ ثابت بود و مبالغه میکرد در
بدن او تا انکه مخلوط شد بقوه شامعه او پس گردید در میان اهل خود بحیثیتیکه قادر نبود سخن بگوید بزبان خود در حالتیکه
کرکرد انید چشم خود را بنگاه کردن ندر رویهای ایشان بنیند حرکتهای زبانهای ایشان و نمی شنود مرد بد سخنان جواب بان
دادن ایشان را پس ازان زیاده میشود مرگ در حقیقت چسبیدن باو پس اخذ کند چشم او را همچنانکه قبض نمود گوش او را
و خارج شود روح از تن او پس گردد جیفه و مرده در میان اهل خود در حالتیکه وحشت کنند از جانب او و دوری جویند
از نزدیکی او و مواقفت نمیکنند گریه کننده نوحه او و جواب نمیشنواند بدهد بر خوانده خود پس ازان بردارند او را بسوی منزلها و
در زمین پس سپارند او را در ان منزل بعمل خود و بریده شوند از زیادت کردن او **شارح فقیر کثیر التقصیر**
میگوید که مخفی نماند که این کلام بلاغت نظام در مقام وعظ و پند که را انذار و تحذیر و هدایت سرکشکان بادیه ضلالت
و مجانبند در عرق شد کان دریای غفلت او لعلم ما قبل

نصر میشه که هشیار شو	دلا یکدم از خواب بیدار شو	
بعبرت نظر کن بسوی رفتگان	که فرداشوی عبرت دیگران	
بزرگی که سوی دبکردو زمین	نکر کن که چون خاک شد بیکمن	
	ندو رو زمان نکند رد اندکی	که خواهی تو هم بود ان نیک

الفصل الثالث

حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره والحق اخر الخلق باوّلهم وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه اماد
السماء وفطرها وارجّ الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها ودكّ بعضها بعضا من هيبة جلالته
ومخوف سطوته واخرج من فيها فجدّدهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفريقهم ثم ميّزهم لما يريد
من مسائلتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء
فامّا اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلّدهم في داره حيث لا يظعن النزّال ولا تتغيّر بهم الحال ولا تنوبهم
الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار وامّا اهل المعصية فانزلهم
شرّ دار وغلّ الايدي الى الاعناق وقرن النواصي بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطّعات النيران
في عذاب قد اشتدّ حرّه وباب قد اطبق على اهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا
يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدّة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضي **اللغة**

الكتاب بمعنى المكتوب من كتب بمعنى حكم وقضا اي القاضي بالنفقة وما د بمعنى مبدا و مبدا انما تحرك واماده حركه وفي بعض
النسخ امار د المور ان الحركة وارج الارض زلزلها ارجفا الارض وارجها الله ليستعمل الارماد في بعض النسخ ورج الارض
بغير همزه هو الاصح المطابق لقوله تعم اذا رجت الارض رجا والرجفة الزلزلة الشديدة ونسفها قلعها من اصولها ذلو
بعدا خلاقهم في بعض النسخ بفتح الهمزة وفي بعضها بالكسر من خلق الثوب بالضم اذا بلي فهو خلق بفتحتين واخلق الثوب بالالف
اذا اخلقته يكون الرباعي لازما ومتعديا هكذا في المصباح وقال الطريحي وثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة فيه كله وظعن
ظعنا وظعنا من باب نفع سار وارتحل ويتعدى بالهمزة وبالحرف فيقال اظعنته وظعنت به والاخطار جمع الخطر محركة كالسبب
وسببه هو الاشراف على الهلاك وخوف التلف وشخص يشخص من باب منع خرج من موضع الى غيره ويتعدى بالهمزة
فيقال اشخصته والسربال القميص والقطران بفتح القاف وكسر الطاء وبها قرأ السبعة في قوله تعم سرابيلهم من قطران وربما
بكسر القاف وسكون الطاء وهو شيء اسود لزج منتن يطلى به الابل والمقطعات الثياب التي تقطع وقيل هي قصار الثياب
والكلب محركة الشدة ومنه كلب الدهر على اهله اذا الح عليهم واشتد واللجب بالتحريك ايضا الصوت والقصيف الصوت الشديد
والفصم بالفاء القطع وهو كسر الشيء مع ابانته والكبول جمع الكبل كفلس وفلوس وهو القيد وكبلت الاسير وكبلته اذا
قيدته فهو مكبول ومكبل قال الشاعر لم يبق الا اسير غير منفلت وموثق في عقال الاسر مكبول **الاعراب**
قوله فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره اما حرف شرط وتفصيل وتوكيد اما انها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها واما
انها تفصيل فلكونها مكررة غالبا قال تعم واما السفينة فكانت لمساكين واما الغلام واما الجدار الايات واما انها
مفيدة للتوكيد فقد افصح عنه الزمخشري حيث قال فائدة اما في الكلام ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا
قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه على عزيمة تقول اما زيد فذاهب ولذلك يقول سيبويه
في تفسيره مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير مفيد لفائدتين بيان كونه توكيدا وانه في معنى الشرط قوله
حيث لا يظعن النزال حيث ظرف مكان بدل من قوله في داره وهو من الظروف الواجبة الاضافة الى الجملة ومبنية على الضم
اما بناؤها فلانها مضافة في المعنى الى المصدر الذي تضمنته الجملة اذ معنى جلست مكان جلوس زيد وان كان في الظاهر مضافا الى
الجملة فاضافتها اليها كلا اضافة فشابهت الغايات المحذوف ما اضيفت اليه فبنيت على الضم كالغايات **قال
نجم الائمة** الرضي واعلم ان الظرف المضاف الى الجملة لما كان ظرفا للمصدر الذي تضمنته الجملة على ما قررنا لم يحتج الى عود
من الجملة اليه ضمير فلا يقال يوم قدم زيد فيه لان الربط الذي يطلب حصوله من مثل هذا الضمير حصل باضافة الظرف
الى الجملة وجعله ظرفا لمضمونها فيكون كانك قلت يوم قدوم زيد جئتك اي فالعود ذلك غير مستعمل وانما وجب الربط لما
لم يكن الظرف مرتبطا بان كان منونا نحو يوما قدم فيه زيد قال تعم يوم تبيض وجوه وقد يقول العوام يوم تسود
فيه الوجوه ونحوه وهو شاذ وبذلك يظهر عدم الحاجة الى الضمير في قوله حيث لا يظعن النزال فان معناه مكان عدم ظعن النزال
فافهم ذلك فانه ينفعك في كثير من المقامات **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه متضمن لبيان حال العباد
محشرهم ومنشرهم وبعثهم وجمعهم واثابة المطيعين منهم وعقاب العاصين واكثر ما اورده هنا مطابق لايات الكتاب
الكريم والفرقان الحكيم حسبما نطلع عليه فيما يتلى عليك فاقول قوله حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره اراد بالكتاب ما
كتبه الله سبحانه وقضاه في حق الناس من لبثهم في القبور الى يوم الحشر والنشور وبالامر الامور المقدرة الحادثة في العالم
السفلي المشار اليها بقوله تعم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالمعنى انه اذا بلغ المقدر في
حق العباد غايته ونهايته في الامور المقدرة مقادير هذا المعلوم وحدود هذا المعين التي اقتضتها الحكمة الالهية ولعله
الازلية بلوغها اليها والحق اخر الخلق باولهم اي اخترموا جميعا عن الدنيا واحاط بهم الموت وانما اجتمعوا في القبور بعد سكنى
وجاء من امر الله وحكمه ما يريده من تجديد خلقه اي بعثهم وحشرهم اماد السماء وفطرها اي حركها وشقها وهو اشارة الى خراب
هذا العالم وبه نطق قوله سبحانه يوم تمور السماء مورا اي تضطرب وتموج وتتحرك وفي سورة المزمل السماء منفطر به و
كان وعده مفعولا **قال الطبرسي** المعنى ان السماء منفطر وتنشق ذلك اليوم من هوله وفي سورة الانفطار اذا

السماء انفطرت قال الطبرسي تشققت وتقطعت واذا الارض رجت اي حركت وزلزلت كما قال تع في سورة الواقعة
اذا رجت الارض رجا قال الطبرسي اي حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال
بما فيه فيكون المراد ترج باخراج من في بطنها من الموتى وفي سورة النازعات يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قيل اي
تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحركا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها الرادفة اي اضطرابة اخرى كائنة بعد الاولى
في موضع الردف من الراكب فلا تزال تضطرب حتى يفنى كلها وقلع جبالها ونسفها وهو موافق لقوله تع في سورة طه و
يسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال الطبرسي اي ويسئلك
منكروا البعث عند ذكر القيمة عن الجبال ما حالها فقل يا محمد ينسفها ربي نسفا اي يجعلها ربي بمنزلة الرمل ثم يرسل
عليها الرياح فيذريها كتذرية الطعام من القشور والتراب فلا يبقى على وجه الارض منها شيء وقيل يصيرها كالهباء وقيل
ان رجلا من ثقيف سأل النبي ص كيف تكون الجبال يوم القيمة مع عظمها فقال ع ان الله يسوقها بان يجعلها كالرمال ثم
يرسل عليها الرياح فتفرقها فيذرها اي فيدع اماكنها من الارض اذا نسفها قاعا اي ارضا ملساء وقيل منكشفة صفصفا
اي ارضا مستوية ليس للجبل فيها اثر لا ترى فيها عوجا ولا امتا اي ليس فيها منخفض ولا مرتفع وفي سورة الواقعة وبست
الجبال بسا فكانت هباء منبثا اي فتتت فتا او كسرت كسرا فكانت غبارا منتشرا كالذي يرى من شعاع الشمس اذا دخل من
الكوة وفي سورة المزمل يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا **قال الطبرسي** اي رملا سائلا
متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل الذي اذا وطئه القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهال اعلاه والمعنى ان الجبال
تنقلع من اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل وذلك تدك بعضها بعضا من هيبة جلاله وخوف سلطنته ويشهد به
قوله سبحانه في سورة الحاقة فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ
وقعت الواقعة اي رفعت الارض والجبال من اماكنها وضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال ونسفتها الرياح و
بقيت الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وقال علي بن ابرهيم القمي في تفسيرها وقعت
فدك بعضها على بعض وقال الطبرسي اي كسرتا كسرة واحدة لا تثنى حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم الممدود و
اخرج من فيها بجذدهم بعد اخلاقهم اي بعد كونهم خلقا باليا او بعد جعلهم كذلك وجمعهم بعد تفرقهم ويحتمل
ان يكون المراد بجمع اجزائهم بعد تفتتهم ثم البعث عمائهم بعد تمزيقهم ونحو ذلك في المحشر بعد تفرقهم في شتات الارض
ومعادنها والثاني اظهر ثم تميزهم لتأييد من مسائلهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال اي اعمالهم التي عملوها في
خلواتهم فيجعلهم فريقين انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء كما قال تع ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وفي سورة
الرعد مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى
الكافرين النار والى ذلك اشار بقوله فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلدهم في داره الاضافة للتشريف
والتكريم وفيها تلويح بعلو هذه الدار لا يبيد واهلها خلود حيث لا يظعن النزال اي لا يرحل النازلون فيها عنها
ولا يجوز عليهم الانتقال ودار سلامة واستقامة لا يتغير لهم الحال ودار امن وكرامة لا تسوءهم الافزاع ودار صحة وعافية
لا تنالهم الاسقام ودار سرور ولذة لا تعرض لهم الاخطار ودار اسنى احوال لا تخصهم الاسفار وفي هذه كلها اشارة
الى سلامة اهل الجنان من الهموم والاحزان وآفات الاجساد والابدان وطوارق الحزن والبلاء العارضة لاهل الدنيا
وفيما حسبنا اشرنا اليه حث وترغيب اليها والى المجاهدة في طلبها فتنبه ايها المسكين من نوم الغفلة واستيقظ
من رقدة الجهالة وعليك بالمجاهدة والتقوى وهي كف النفس عن الهوى لتصل الى تلك النعمة العظمى وتدرك الجنة التي عرضها
الارض والسموات العلى وتفكر في اهلها وساكنيها وفي وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه
مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون جالسين على منابر الياقوت الاحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الابيض فيها
بسط من العبقري الاخضر متكئين على الارائك منصوبة على اطراف انهار مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان
والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كانهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يمشين في

درجات الجنان واذا اخذ الشاهد بهن مشيها حمل اعطافها سبعون الفا من الولدان عليهن من طرائف الحرير ما تتحير فيه الابصار مكللات
بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان مشكلات غنجات عطرات آمنات من الهرم والبؤس وحوادث الزمان مقصورات في الخيام
في قصور من الياقوت مبنية وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن باكواب واباريق وكاس من معين
بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم ولدان كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام امين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن رب العزة
يستمعون الحديث فيها ويأكلون من اطعمتها ويشربون من انهارها لبنا وخمرا وعسلا مصفى واي انهار ارضها من فضة بيضاء
وحصباؤها مرجان ويطوفون في سباسب من العنبر على كثبان الكافور ويجلسون على ارض تربها مسك اذفر ونباتها زعفران
فيا عجبا لمن يؤمن بدار هذه صفتها ويوقن انها لا يموت اهلها ولا يحل الفجائع بمن نزل بساحتها ولا تنظر الاحداث بعين
التغيير الى اهلها كيف يأنس بدار قد اذن الله في خرابها ونودي بالرحيل عن اهلها والله لو لم يكن فيها الا سلامة الابدان مع الامن
من الموت والجوع والعطش وسائر الحدثان لكان جديرا بان يهجر الدنيا بسببها ولا يؤثر عليها مع كون التنقص والتصرم من ضروراتها فان
نعم الدنيا زائلة فانية ونعم الجنة دائمة باقية واهل الدنيا كلهم متنغصون وها هم الكون اهل الجنة منعمون آمنون قال رسول
الله ص ينادي مناد يا اهل الجنان ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا
فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما
كنتم تعملون واما اهل المعصية والشقاوة فانزلهم شر دار وبئس القرار وغل الايدي الى الاعناق بالاغلال وسلاسل
والاسر بالنار قال سبحانه انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون قال الطبرسي يعني ايديهم كنى عنها و
لم يذكرها لان الاعناق والاغلال تدل عليها وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى الذقن والعنق ولا يجمع الغل العنق الى
الذقن وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرآ انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل
لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم
ورؤوسهم صعدا فهم مرفوعو الرأس برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا
يبصرون اشارة الى ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متأخرا اذ سد عليهم جوانبهم فاغشيناهم بالغلة
فهم لا يبصرون في النار وقرن النواصي بالاقدام بالاغلال والاصفاد كما قال تع في سورة الرحمن يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام **قال الطبرسي** في تفسيره تأخذهم الزبانية فتجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم
يسحبون في النار ويقذفون فيها والبسهم سرابيل القطران كما قال عز من قائل في سورة ابرهيم وترى المجرمين يومئذ
مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران قال المفسرون هو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو شيء اسود
لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم ثم ترسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد
في العذاب وقيل السربال من قطران تمثيل لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الموحشة المؤلمة ومقطعات
النيران وقيل المقطعات كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوهما لا ما لا يقطع كالازار والرداء ولعل السر في كون ثياب
اهل النار مقطعات كونها اشد في العذاب لاشتمالها على جميع البدن وفي مجمع البيان في تفسير قوله فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم لبسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل
لهم ثياب نحاس من نار وهي اشد ما تكون حرا وقيل ان النار تحيط بهم كاحاطة الثياب التي يلبسونها في عذاب فتائله
حره وباب قد اطبق على اهله لكونهم في العذاب مخلدين وفي النار محبوسين ومن خروج الباب ممنوعين فالابواب عليهم
مغلقة واسباب الخروج بهم منقطعة قال سبحانه كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق
قال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى
اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا الآية واما اهل الجنة فابوابها عليهم مفتوحة
كما قال تعالى وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وفي نارها كلب ولجب ولهب ساطع اي شدة وضوء

واشتغال حر نفع وضعيف هامل اي صوت شديد مخوف لا يطفئ لهيبها بل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ولا يفادى اسيرها اي لا يؤخذ عنه الفدية فيتخلص كاسرا الدنيا ولا تفصم كبولها وقيودها بل هي وثيقة محكمة لا امد للدار فتفنى ولا اجل للقوم فينقضي بل عذابها ابدي سرمدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة كانه كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت **فيا ايها الغافل** عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المؤذنة بالزوال والانقضاء دع التفكر فيما انت مرتحل عنه واصرف الفكر الى موردك ومصيرك وقد اخبرت بان النار مورد للجميع اذ قيل وَاِنْ مِنْكُمْ اِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلٰى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا فانت من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتامل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا فبينما هم في كربها واهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة انبائها اذ احاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب وظلت عليهم نار ذات لهب سمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك ايقن المجرمون بالهلاك والعطب وجثت الامم على الركب حتى اشفق البرءاء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية قائلا اين فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد ويكسونه في قعر الجحيم ويقولون له ذق انك انت العزيز الكريم فاسكنوا دارا ضيقة الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الاسير ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم امانيهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك قد شدت اقدامهم الى النواصي واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي ينادون من اكنافها ويصيحون في اطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا منها فانا لا نعود فتقول الزبانية لات حين امان لا خروج لكم من دار الهوان فاخسئوا فيها ولا تكلمون ولو اخرجتم لكنتم الى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا في جنب الله يتاسفون فلا ينجيهم الاسف ولا يغنيهم الندم اذ ذلت بهم بل يكبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى في النار طعامهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل فهم يتجلجلون في مضايقها ويتحطمون في دركاتها ويضطربون بين غواشيها تغلي بهم النار كغلي القدور ويهتفون بالويل والعويل والثبور ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد من افواههم وتتقطع من العطش اكبادهم وتسيل على الخدود احداقهم ويسقط من الوجنات لحومها ويتمعط من الاطراف جلودها وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وعريت من اللحم عظامهم فتبقى الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهي تنش في لهب النيران وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت اليهم وقد اسودت وجوههم اشد سوادا من الحميم واعميت ابصارهم وابكمت السنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت اذانهم ومزقت جلودهم وغلت ايديهم الى اعناقهم وجمع بين نواصيهم واقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم ويطؤون حسك الحديد باحداقهم فلهيب النار سار في بواطن اجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر اعضائهم **قال ابو الدرداء** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ويستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخل الشراب بطونهم قطع ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال فيدعون ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيدعون فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون **قال الاعمش** انبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام

قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ رَبَّنَا اَخْرِجْنَا مِنْهَا فَاِنْ عُدْنَا فَاِنَّا ظَالِمُونَ قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك اخذوا في الزفير والحسرة والويل وعن زيد بن اسلم في قوله تعالى سَوَاءٌ عَلَيْنَا اَجَزِعْنَا اَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ قال صبروا مائة سنة ثم قالوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا **وقال محمد بن كعب** لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في اربعة فاذا كان الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون رَبَّنَا اَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ اِلٰى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذٰلِكُمْ بِاَنَّهُ اِذَا دُعِيَ اللّٰهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَاِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ثم يقولون رَبَّنَا اَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا فيجيبهم الله تعالى اَوَلَمْ تَكُونُوا اَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ فيقولون رَبَّنَا اَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ فيجيبهم الله تعالى اَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب وهذه بعض احوال اهل النار اجمالا واما تفصيل عمومها ولوازمها وهمومها وحسراتها فلا نهاية لها فالعجب كل العجب ولامثالنا نضحك ونلهو ونشتغل بمحقرات الدنيا وخبائثها ولا ندري انحن من اهل الجنة وفيها منعمون ام من اهل النار وفيها معذبون وكيف كنا بالجنة مع شرود انفسنا وغرورها والارجا بالاطمع الا برحمة الغفار وشفاعة الشفعاء الاطهار نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار **الترجمة** تا اینکه برسد مکتوب بر زحق بندگان پنهان خود ولاحق گردانیده شود آخر زمان باول ایشان وبیاید فرمان خدای متعال آنچه اراده کرده باشد از تازه کردن خلق خود بحرکت بیاورد آسمانرا وبشکافد اورا محکم گرداند زمین را وبجنباند آنرا وبرکند کوههای زمین را وپراکنده گرداند اجزای آنها را وبکوبد بعضی از آنها بعضی را از هیبت جلال پروردگار وترس سطوت خداوند قهار وبیرون بیاورد هر کس که باشد در بطن زمین پس تجدید نماید ایشانرا بعد از کهنه بودن ایشان وجمع کند ایشانرا بعد از پراکنده بودن ایشان بعد از آن تمیز میدهد ایشان از برای آنچه اراده نموده باشد از سؤال کردن از عملهای پنهان وکردارهای پنهان ایشان وقرار دهد ایشانرا دو فرقه انعام بفرماید بفرقه وانتقام بکشد از فرقه پس اما اهل طاعت وصلاح پس جزا میدهد ایشانرا بجوار رحمت خود وجاوید گرداند ایشانرا در سرای خود مکانیکه کوچ نکنند مردم از آن که متغیر نشود بایشان احوال ونرسد بایشان خوفها ودر نیابد بایشان ناخوشیها وعارض نشود بایشان خطرها واز جای بجای نفرستد ایشانرا واما اهل معصیت پس نازل میکند ایشانرا در بدترین سرا وببندد دستهای ایشانرا بسوی گردنها وپیوست گرداند پیشانیهای ایشانرا بقدمها وبپوشاند بر ایشان پیراهنها از قطران وجامهها از آتش سوزان در عذابیکه سخت باشد گرمی آن ودر سرائیکه بهم آورده باشد بروی اهل آن درانیکه بسته شده وصدای او ترسانیده وزبانه او بلند شده واورا سخت ترسانیده که کوچ نکنند تا مرکنند دران وفدیه کرفته نشود از اسیران وشکسته نشود بندهای آن مدت وپایان ندارد آنرا فانی نشود ومدتی معین نشده

انقوم انا باخر برسد
انقوم انا باخر برسد

الفصل الرابع

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا وَاَهْوَنَهَا وَهَوَّنَهَا وَعَلِمَ اَنَّ اللّٰهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ احْتِقَارًا فَاَعْرَضَ عَنْهَا بِقَلْبِهِ وَاَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ وَاَحَبَّ اَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا اَوْ يَرْجُوَ فِيهَا مَقَامًا بَلَّغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا وَنَصَحَ لِاُمَّتِهِ مُنْذِرًا وَدَعَا اِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ وَمَحَطُّ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ وَعَدُوُّنَا وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ **اللغة** هانا الشيء هونا وهوانا ذل فحقر فهو بين بالتشديد وهين بالسكون وتعدى بالهمزة فيقال اهنته وبالتضعيف فيقال هونته وفي بعض النسخ اهون بها بدل اهونها اي لم يعتد بها ولم تكن عزيزة عليه وزواه زيا وزويا نحاه ودوى المال عن صاحبه طواه والريش والرياش واحد وهو ما ظهر من اللباس الفاخر والسطوة **الاعراب** اختيارا منصوب بنزع الخافض ويحتمل الحال والمفعول له وبرغم الضمير عنه على تاويله

وامواة معقفة اثنانه جره

بالمشتوای مختارا واحتقارا اما منصوب علی المفعول له او حال من فاعل تبسط علی التاویل بالمشتق ایضا ومعذرا ومنذرا ومبشرا منصوبی
علی الحال **المعنی** اعلم ان هذا الفصل من کلامه علیه السلام متضمن لامرین احدهما وصفه صلی الله علیه وآله بالزهد وتحریصه علی ذم الدنیا وحارها
والثانی افتخاره ومباهاته بکمالاته النفسانیة واختصاصه الخاص الذی کان له برسول الله صلی الله علیه وآله المستلزم سبقه علی غیره و
تقدمه علی الکل اما الامر الاول فهو ما افصح عنه بقوله علیه السلام قد حقر الدنیا وصغرها التشدید للتکثیر فیقتضی زیادة تحقیره و
تصغیره لها وهو ابلغ فی الثناء علیه واهونها اذا هونها وعدها هینة ذلیلة فی نظره ولم یعتد بها وعلم ان الله زواها ای صرفها
وطواها عنه اختیارا ای مختارا بصیغة الفاعل وباختیار منه سبحانه زوجها وحقرها واختیارا منه صلی الله علیه وآله ذلک لنفسه
ورضاه وبسطها لغیره احتقارا ای محتقرا بالکسر او لحقارتها عنده سبحانه ویشهد بذلک کله ما رواه فی الکافی باسناده عن
عبد الله بن القاسم عن ابی عبد الله علیه السلام قال اذا اراد الله بعبد خیرا زهده فی الدنیا وفقهه فی الدین وبصره عیوبها ومن اوتیهن فقد
اوتی خیر الدنیا والآخرة وعن عبد الله بن سنان عن ابی عبد الله علیه السلام قال خرج النبی صلی الله علیه وآله وهو محزون فاتاه ملک ومعه مفاتیح خزائن
الارض فقال یا محمد هذه مفاتیح خزائن الارض یقول لک ربک افتح وخذ منها ما شئت من غیر ان ینقص شیئا عندی فقال رسول الله صلی الله علیه وآله
بجمع
الدنیا دار من لا دار له ولها من لا عقل له فقال الملک والذی بعثک بالحق لقد سمعت هذا الکلام من ملک یقوله فی السماء الرابعة حین
اعطیت المفاتیح وعن جمیل بن دراج عن ابی عبد الله علیه السلام قال مر رسول الله صلی الله علیه وآله بجدی اسک ملقی علی مزبلة میتا فقال لاصحابه کم یساوی
هذا فقالوا لعله لو کان حیا لم یساو درهما فقال النبی صلی الله علیه وآله والذی نفسی بیده للدنیا اهون علی الله من هذا الجدی علی اهله وفی احیاء
العلوم للغزالی قال قال نبینا صلی الله علیه وآله ان ربی عز وجل عرض علی ان یجعل لی بطحاء مکة ذهبا فقلت لا یا رب اجوع یوما واشبع یوما فاما
الیوم الذی اجوع فیه فاتضرع الیک وادعوک واما الیوم الذی اشبع فیه فاحمدک واثنی علیک وبالجملة فی فصول الخطبة الثانیة
والسابعة والخمسین اخبار او مناسبة للمقام فاعرض عنها بقلبه وامات ذکرها عن نفسه واحب ان تغیب زینتها عن عینه قال
الغزالی روی انه صلی الله علیه وآله مر فی اصحابه بعشار النوق حضل وهی الحوامل وکانت من احب اموالهم الیهم وانفسها عندهم لانها تجمع الظهر
واللحم واللبن والوبر ولعظمها فی قلوبهم قال الله تعالی واذا العشار عطلت قال فاعرض عنها رسول الله صلی الله علیه وآله واغمض بصره فقیل
له یا رسول الله هذه انفس اموالنا لم لا تنظر الیها فقال قد نهانی الله عن ذلک ثم تلا قوله تعالی ولا تمدن عینیک الی ما متعنا
به ازواجا منهم زهرة الحیوة الدنیا الآیة کیلا یتخذ منها ریاشا ای لباسا فاخرا او یرجو بها مقاما ای اقامة مع الایمان الا
والشرایع والاحکام عن ربه معذرا ای مزیلا للعذر عن الناس لئلا یکون للناس علی الله حجة ولیهلک من هلک عن بینة ویحیی من حی
ولئلا یقولوا یوم القیمة انا کنا عن هذا غافلین ونصح لامته منذرا لهم عن الیم العذاب وشدید العقاب ودعا الی الجنة مبشرا
بجزیل الثواب وحسن المآب واما الامر الثانی فهو قوله نحن شجرة النبوة اراد به رسول الله وبفسر التشبیه ودرجة الصدیقة واولا
الطیبین الطاهرین سلام الله علیهم اجمعین وبه فسر قوله سبحانه کشجرة طیبة اصلها ثابت وفرعها فی السماء الآیة وقد مضی توضیح
فی شرح الکلام السادس والستین وشرح الخطبة الثالثة والتسعین فتذکر ومحط الرسالة لم یرد بذلک انهم علیهم السلام جمیعا
جعلهم
رسل الله ومحال الرسالة وموضعها کما توهمه بعض الغلاة وزعم ان الائمة یوحی الیهم کالنبی صلی الله علیه وآله وتلک بوالعنهم الله وانما هم محل
مضمون بل المراد ان بیتهم محل نزول الرسالة او نزلت فی بیتهم ان رسول الله مرسل من عند الله وجمیع ما ارسل به ووصل
الیه فقد وصل الیه سلام الله علیه واولاده الطاهرین فهم موضع الرسالة ومحطها بهذا المعنی **ویشهد بذلک**
ما فی الکافی باسناده عن حمران بن اعین عن ابی عبد الله علیه السلام قال ان جبرئیل اتی رسول الله یا اخی هل تدری ما الرمانتان فقال
لا فقال اما الاولی فالنبوة لیس لک فیها نصیب واما الاخری فالعلم فانت شریکی فیه فقلت اصلحک الله کیف یکون شریکه
فیه فقال لم یعلم الله محمدا علما الا وامره ان یعلمه علیا وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر علیه السلام یقول نزل جبرئیل علیه السلام علی محمد صلی الله علیه وآله
برمانتین من الجنة فلقیه علی علیه السلام فقال ما هاتان الرمانتان اللتان فی یدیک فقال اما هذه فالنبوة لیس لک فیها نصیب واما
هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله صلی الله علیه وآله بنصفین فاعطاه نصفها واخذ رسول الله نصفها ثم قال انت شریکی فیه وانا شریکک فیه
وقال علیه السلام لم یعلم والله رسول الله صلی الله علیه وآله حرفا مما علمه الله الا وقد علمه علیا ثم انتهی العلم الینا ثم وضع یده علی صدره وبالجملة فلما
انهم خزان علم الرسالة واسرارها ومختلف الملائکة ای محل اختلافهم وترددهم ومجیئهم وذهابهم مرة بعد اخری ما دام رسول

اولی وطائفة بعد
الله صلی الله علیه وآله فظاهر واما الائمة علیهم السلام فلانهم یتنزلون الیهم مرة بعد اخری لزیارتهم والتشرف بهم وانزال الاخبار الیهم ویدل علیه و
فی الکافی باسناده عن مسمع کردین البصری قال کنت لا ازید علی اکلة باللیل والنهار فربما استأذنت علی ابی عبد الله علیه السلام واجد المائدة
قد رفعت لعلی لا اراها بین یدیه فاذا دخلت دعا بها فاصبت معه من الطعام ولا اتأذی بذلک واذا عقبت بالطعام عند غیره لم اقدر علی
ان اقر ولم انم من التخمة فشکوت ذلک الیه علیه السلام واخبرته بانی اذا اکلت عنده لم اتأذ به فقال یا ابا سیار انک تاکل طعام قوم صالحین
تصافحهم الملائکة علی فرشهم قال قلت ویظهرون لکم قال فمسح یده علی بعض صبیانه فقال هم الطف بصبیاننا منا بهم **ومن**
الحسین بن ابی العلاء عن ابی عبد الله علیه السلام قال قال یا حسین وضرب بیده الی مساور فی البیت مساور طالما اتکت علیها الملائکة وربما
التقطنا من زغبها والمساور جمع المسورة وهو المتکأ والزغب محرکة صغار الریش ولینه وقیل **عن ابی حمزة الثمالی** قال
دخلت علی علی بن الحسین فاحتبست فی الدار ساعة ثم دخلت البیت وهو یلتقط شیئا وادخل یده من وراء الستر فناوله من کان فی
البیت فقلت جعلت فداک هذا الذی اراک تلتقطه ای شیء هو فقال فضلة من زغب الملائکة نجمعه اذا خلونا نجعله سیحا لاولادنا
فقلت جعلت فداک وانهم لیاتونکم فقال یا ابا حمزة انهم لیزاحمونا علی تکأتنا والسیح بالباء الموحدة الموحدة لنوم والسکون وفی بعض
النسخ سیحا بالباء المثناة التحتانیة وهو الکساء المخطط **وفی البحار** عن بصائر الدرجات سیحا بابدله وهو کتاب مخطط
ینظم فیه خرز ویلبسه الصبیان الخرزة والتکأة کهمزة ما یتکأ علیه **وفی الکافی** ایضا عن علی بن ابی حمزة عن ابی الحسن قال سمعته
یقول ما من ملک یهبطه الله فی امر ما یهبطه الا بدأ بالامام فعرض ذلک علیه وان مختلف الملائکة من عند الله تبارک وتعالی الی صاحب
هذا الامر **وفی البحار** من بصائر الدرجات عن احمد عن الحسین عن الحسن بن ابی الاصم عن ابی عبد الله علیه السلام قال سمعته یقول ان الملائکة
لتنزل علینا فی رحالنا وتتقلب علی فرشنا وتحضر موائدنا وتاتینا من کل نبات فی زمانه رطب ویابس وتقلب علینا اجنحتها وتقلب اجنحتها علی
صبیاننا وتمنع الدواب ان تصل الینا وتاتینا فی وقت کل صلوة لتصلیها معنا وما من یوم یاتی علینا ولا لیل الا واخبار اهل
الارض عندنا وما یحدث فیها وما من ملک یموت فی الارض ویقوم غیره الا واتانا بخبره وکیف کان سیرته فی الدنیا والاخبار فی هذا
کثیرة وما ذکرناه کفایة وقد عقد العلامة المجلسی قدس سره فی المجلد السابع من البحار بابا فی ان الملائکة تاتیهم وتطأ فرشهم وانهم یرونهم
صلوات الله علیهم اجمعین ومعادن العلم ای مستقره وقد مضی بیان ذلک فی التذییل الثالث من الفصل السابع عشر من
فصول الخطبة الاولی وفی شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثامنة وینابیع الحکم ای منهم علیهم السلام یجری الاحکام الی العباد
یجری الی المواد القابلة علی حسب الاستعداد حسبما یجری الماء من مجاریها ومنابعها فیروی الجاش ویسقی العطاش کما یروی
الماء الغلیل ویشفی للغلیل والمراد بالاحکام الشرعیة وفصل الخطاب اعنی العقائد وقطع الخصومة بالصواب فی کل باب
علی ما مضی تحقیقه وتفصیله فی شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثامنة وشرح الفصل الثانی من فصول الخطبة
الثالثة هذا ویحتمل ان یراد بالحکم الحکمة کما فسر به قوله سبحانه وآتیناه الحکم صبیا قال الباقر علیه السلام فی روایة الکافی فات
ذکریا فورثه ابنه یحیی الکتاب والحکمة وهو صبی صغیر ثم تلا هذه الآیة ویعضد هذا الاحتمال ما فی بعض النسخ من ضبط
الحکم بکسر الحاء وفتح الکاف وهو جمع الحکمة والحکمة هو الفهم والعقل وبه فسره الکاظم علیه السلام فی قوله سبحانه ولقد آتینا لقمان
الحکمة وفی مجمع البیان ای اعطیناه العقل والعلم والعمل به والاصابة فی الامور وکیف کان فلا غبار علی کونه
متصفین بالحکم بای معنی یراد وهم الذین یکونون بین العباد بالحق والصواب والسداد **ثم اعلم** ان الشارح المعتزلی قد
اورد فی شرح المقام بعض الاخبار الدالة علی غزارة علم امیر المؤمنین علیه السلام وقال بعد ذلک وبالجملة فحاله علیه السلام فی العلم
حال رفیع جدا لم یلحقه احد فیها ولا قاربه وحق له ان یصف نفسه بانه معادن العلم وینابیع الحکم فلا احد احق به منها بعد رسول الله
اقول بعد الاعتراف بتقدمه علی غیره فی العلم والحکمة وانه لم یدانه فی ذلک احد ولم یقاربه فیه کیف یجوز ان یقدم علیه غیره
علیه ویؤثر به دونه قل هل یستوی الذین یعلمون والذین لا یعلمون انما یتذکر اولوا الالباب وما یستوی الاعمی
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما یستوی الاحیاء ولا الاموات ان الله یسمع من یشاء وما انت بمسمع
من فی القبور ثم انه لما اشار الی بعض فضائله ومناقبه الجلیلة عقب ذلک بذکر ما لعله هو الغرض الاصلی من ذکر هذه المناقب
وهو البعث والترغیب فی نصرته ببشارة ما یتبعه بالثواب والتحذیر والتنفیر عن عدوانه ما یترتب علیه من العقاب وهو قوله

ناصرنا ومحبنا بنظر الرحمة وعدونا ومبغضنا بنظر السطوة لما كان نزول الرحمة في حق ناصريه والسخط والعقوبة في حق
معانديه معلوما محقق الوقوع لا محالة جعل كلا من الفريقين بمنزلة المنتظر لما يستحقه من الامرين كمن ابتهج بشيء فانتظره
الا ان انتظار للمعاند من حيث ... وأما المحبون والانصار فلهم الانتظار حقيقة رحمه الله العقاد وشفاعة لشفعاء الاطهار
سلام الله عليهم ما بقا في الليل والنهار ويدل على ما ذكرنا في البحار من امالي الشيخ باسناده الى دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وآله في الآية لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة هم الفائزون فقال اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب
بعدي واقر بولايته فقيل واصحاب النار قال من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي **ومن امالي الصدوق** باسناده عن
عمار الكلبي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن علي عن امه فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم قالت
خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة فقال ان الله تبارك وتعالى باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة واني رسول الله اليكم غير
محاب لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته وان الشقي كل الشقي حق
الشقي من ابغض عليا في حياته وبعد وفاته **ومن العيون** باسناده عن الرضا قال قال النبي صلى الله عليه وآله من احبك كان مع النبيين في درجتهم
يوم القيمة ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهوديا او نصرانيا والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وقد تقدم في التذنيب الثاني
من تذنيبات الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى روايات مناسبة للمقام **الترجمة** بعضى بكر از اين خطبه در ذكر حضرت
رسالتماب و صفت اهل بيت اطهار است كه فرموده بيغمبرى كه حقيقت نشر دكرد خلق را با نبيه امر كرد او دشمنان دار را در نظر خود
اعتنا نفرمود به اخوا ... داد بر دخو و دانست بعلم اليقين كه خداوند تعالى دور نمود و بيچيده كرد بناء از او اوجهم
بركزيده او و بمجاهد وكرد از رد حق او و بسط كرد ... داشتن ان پى اعراض نمود رسول خدا از دة ابتلا خود
و ملازمت باد دشمنان نفس خود و دوست داشتن نكه غايب شود زنبيه ... نا ابد از نظر خلق
امید ... اما سا ... تبليغ نمود ... پروردكار شريعت احكام زاد ... دوا كنده ... دار
و ... خود دعا ... نه بود ... اينان هسته بو ... بر نان ماده
بنو ... هستنم موضع نزول ... محل تردد فرشتكان و معدنهاء علم و عرفان ... احكام ... كنند ...
دارنده ما منتظر ميباشد رحمت پروردكار را و خصم و دشمن دارنده ما منتظر ميباشد بهر سطوت كردكار را

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والتاسعة من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة معروفة بالديباج رواها حسن بن علي بن شعبة في تحف العقول حسبما نطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما في المتن
وهو قوله
انّ افضل ما توسّل به المتوسّلون الى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله
فانّه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص فانّها الفطرة واقام الصّلوة فانّها الملّة وايتاء الزّكوة فانّها فريضة واجبة
وصوم شهر رمضان فانّه جنّة من العقاب وحجّ البيت واعتماره فانّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذّنب
وصلة الرّحم فانّها مثراة في المال ومنسأة في الأجل وصدقة السّرّ فانّها تكفّر الخطيئة وصدقة العلانية
فانّها تدفع ميتة السّوء وصنائع المعروف فانّها تقي مصارع الهوان افيضوا في ذكر الله فانّه احسن الذّكر وارغبوا
فيما وعد المتّقين فانّ وعده اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيّكم فانّه افضل الهدى واستنّوا بسنّته
فانّها اهدى السّنن وتعلّموا القران فانّه احسن الحديث وتفقّهوا فيه فانّه ربيع القلوب واستشفوا بنوره
فانّه شفاء الصّدور واحسنوا تلاوته فانّه انفع القصص فانّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الّذي لا
يستفيق من جهله بل الحجّة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو عند الله الوم **اللغة** توسّل الى الله توسيلا
عمل عملا تقرّب به الى الله كتوسّل والايمان افعال من الامن الذي هو خلاف الخوف ثمّ استعمل بمعنى التصديق فالهمزة فيه اما للصيرورة
كان المصدّق صار ذا امن من ان يكون مكذّبا او للتعدية كان المصدّق امن المصدّق من التكذيب والمخالفة ويعدّى بالباء للاعتبار معنى
الاقرار والاعتراف كما في عبارته ونحو قوله يؤمنون بالغيب وباللام للاعتبار معنى الاذعان نحو قوله تعالى وما انت بمؤمن لنا

وهذا الحسبان في موانع دون مرامه ويحيق بالمؤمنين ذروة الشيء اعلاه والجنّة بالضم كلّ ما وقى اعتمر الرجل زار البيت والمعتمر
ومنه سميت العمرة عمرة لانها زيارة البيت او قصد معتمر اي زار وقصد في الشرع زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة
في محالّها ورحض الثوب يحوه بالحاء المهملة والضاد المعجمة من باب منع غسله كارحضه فهو رحيض ومرحوض وثرى المال ثراء كثر والثرى
كثرة العدد من الناس والمال وهذا مثراة للمال بفتح وغيره تكثرة والمنسأة بالمهمزة وغيره وابقه كمثراة وزان مفعلة بالفتح فالسكون
محل النّسا اي التاخير ومنه الحديث صلة الرحم منسأة في الاجل اي تؤخره وصرعه كمنعه طرحه على الارض والمصرع وزان
مفعل موضع الصرع والافاضة الاندفاع ومنه افاض الناس من عرفات اي اندفعوا وقيل اسرعوا منها الى مكان آخر وقوله تعالى اذ
تفيضون فيه اي تندفعون فيه بكثرة والهدى بالضم الرشاد مصدر يقال هداه الله هدى وهداية اي ارشده وبالفتح وزان تمر السيرة
والسيرة والطريقة ومنه قولهم هدى هدى فلان اي سلك مسلكه والحائر المتحير **الاعراب** قوله الى الله سبحانه لفظ سبحانه
منصوب على المصدر محذوف عامله وجوبا واضافته الى الضمير والمعنى اسبحه سبحانا والجملة الانشائية في محل الرفع على انها معترضة
لتحقيق تنزيهه اجيب ايراده **قال في شرح** قول ابن الحاجب وقد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازا كقولك لمن قدم خير مقدم
ووجوبا سماعا نحو سقيا ورعيا وخيبة وجدعا وحمدا وشكرا وعجبا **اقول** الذي ارى ان هذه المصادر وامثالها ان لم
يأت بعدها ما يبينها ويعين ما تعلقت به من فاعل او مفعول اما بحرف جر او باضافة المصدر اليه فليست مما يجب حذف فعله بل يجوز
نحو سقيا لك الله سقيا ورعاك الله رعيا فاما ما يبين فاعله بالاضافة نحو كتاب الله وسنة الله ووعد الله او يبين مفعوله
بالاضافة نحو ضرب الرقاب وسبحان الله ولبيك ومعاذ الله او يبين فاعله بحرف الجر نحو بؤسا لك وسحقا
لك اي بعدا او يبين مفعوله بحرف جر نحو غفرا لك اي رحيا وشكرا لك وحمدا لك وعجبا منك فيجب حذف الفعل في جميع هذا
قياسا والمراد بالقياس ان يكون هناك ضابط كلي يحذف الفعل حيث حصل ذلك الضابط **والضابط هيهنا** ما ذكرنا
من ذكر الفاعل او المفعول بعد المصدر مضافا اليه او بحرف الجر وانما وجب حذف الفعل مع هذا الضابط لانه لا يعمل الفاعل والمفعول
به ان يعمل فيهما الفعل فيتصل به واستحسن حذف الفعل في بعض المواضع اما لانه لقصد الدوام واللزوم يحذف ما هو موضوع
للحدوث والتجدد اي الفعل في نحو حمدا لك وشكرا لك وعجبا منك ومعاذ الله وسبحان الله واما لتقدم ما يدل عليه كما في قوله تعالى
كتاب الله عليكم وصبغة الله ووعد الله او لكون الكلام مما يستحسن الفراغ منه بالسرعة نحو لبيك وسعديك فبقي المصدر مبهما
لا يدري ما تعلق به من فاعل او مفعول فذكر ما هو المقصود المتكلم من احدهما بعد المصدر ليختص به فلما بينهما بعد المصدر بالاضافة
او بحرف الجر صح اظهار الفعل بل لم يجز فلا يقال كتب كتاب الله ووعد وعد الله واضربوا ضرب الرقاب واسبح سبحان الله واحمد حمدا
لك واغفر الله غفرا لك وذلك لما ذكرناه من ان حق الفاعل والمفعول ان يتصلا بالفعل معمولين له فلما انفصلا عن الفعل لاحد الامور
المذكورة وبين المصدر اما بالاضافة او بحرف الجر فلو ظهر الفعل لرجع الفاعل او المفعول الى مكانه ومركزه متصلا بالفعل معمولا
له فاحفظ ذلك فانه ينفعك في كثير من الموارد واعراب سائر الفقرات واضح **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للدلالة
الى بعض اسباب القرب والوسائل التي يتوسل بها الى الله سبحانه وللامر بالافاضة الى ذكر الله وبعض ما يدرك به رضوان الله حسبما
تطلع عليه مفصلا ان شاء الله ولما كان اسباب الزلفى والقرب كثيرة خص افضلها بالبيان وهو على ما ذكره عشرة اولها الايمان
كما اشار اليه بقوله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه الايمان به وبرسوله وتقديمه على غيره لكونه اصلا بالنسبة اليه
والمراد به هنا التصديق المجرد عن الاقرار والعمل بقرينة ذكر كلمة الاخلاص التي هي الاقرار وسائر العبادات التي هو من باب الاعمال
بعده وتحقيق الكلام الى بسط في المقال وبيان الفرق بين الاسلام والايمان **فاقول** انك قد عرفت المعنى اللغوي للايمان
وان التصديق واما الاسلام فمعناه لغة هو التسليم والانقياد واما في لسان الشرع فقد يستعملان على التساوي والترادف
كما في قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد
وقال تعالى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين وقال تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا
علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان وربما استعملا على التقابل كما في قوله تعالى قالت الاعراب
آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فقد نفى عنهم الايمان مع اثبات وصف الاسلام

والمستفاد من كلام اكثر الاصحاب ومعظم اخبار الائمة الاطهار الاطياب ان الاسلام اعم من الايمان **قال الصادق** ع في رواية المفضل بن يزيد عنه ع الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان وفي رواية سماعة بن مهران قال سألته عن الايمان والاسلام قلت افرق بين الاسلام والايمان قال فاضرب لك مثله قال قلت اورد ذلك قال مثل الايمان والاسلام مثل الكعبة الحرام فقد تكون في الحرم ولا تكون في الكعبة حتى تكون في الحرم وقد يكون مسلما ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما قال قلت فيخرج من الايمان شيء قال نعم قلت فيصيره الى ماذا قال الى الاسلام او الكفر وفي رواية اخرى قال قلت لابي عبد الله ع ان من قبلنا يقولون ان الاسلام افضل من الايمان فقال الايمان ارفع من الاسلام قلت فاوجدني ذلك قال ما تقول فيمن احدث في المسجد الحرام متعمدا قال قلت يضرب ضربا شديدا قال اصبت فما تقول فيمن احدث في الكعبة متعمدا قلت يقتل قال اصبت الا ترى ان الكعبة افضل من المسجد ان الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة وكذلك الايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان فان المستفاد من هذه الروايات وامثالها انه كلما وجد الايمان وجد الاسلام لا بالعكس وذلك **اما من جهة ان الاسلام** عبارة عن التصديق بالظاهر اعني الاقرار باللسان والايمان عبارة عن التصديق بالباطن والاول غير ملازم للثاني ولذلك كذب الله سبحانه الاعراب بقوله قل لم تؤمنوا في دعويهم صفة الايمان لانفسهم حيث قالوا امنا وذلك لاجل انهم لم يكونوا مصدقين بالباطن بل كانوا على ثقة وطمأنينة فيما قالوه ظاهرا واثبت لهم وصف الاسلام بقوله ولكن قولوا اسلمنا باعتبار اشهادتهم بالتوحيد والرسالة واعترافهم ظاهرا **ويدل على ما ذكرنا** ما رواه في الكافي باسناده عن سماعة قال قال قلت لابي عبد الله ع اخبرني عن الاسلام والايمان اهما مختلفان فقال ع ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان فقلت صفهما لي فقال ع الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله ص به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس والايمان الهدى وما يثبت في قلوبهم من صفة الاسلام وما ظهر من العمل به والايمان ارفع من الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة ونحوه **رواية** فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الايمان يشارك الاسلام ولا يشاركه الاسلام ان الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والايمان يشرك الاسلام والاسلام لا يشرك الايمان **فان قلت** انا جعلت الايمان عبارة عن التصديق بالباطن فلابد ان تكون النسبة بينهما عموما من وجه اذ كما ان التصديق بالظاهر لا يستلزم التصديق بالباطن كليا فكذلك العكس اذ ربما يذعن المرء بالله وبرسوله من دون ان ينطق بكلمتي الشهادة بان يصدق بالقلب ولا يتأتى عنه من العمر مهلة النطق بهم لا يحكم بايمانه الا بعد النطق والكلام لكون اللسان ترجمان القلب لكنه لا يقدح فيما ذكرنا لان الكلام في منع التلازم بين نفس الايمان والاسلام لا في الحكم بكون الرجل مسلما ومؤمنا فانهم قلت التصديق بالباطن ملازم عادة للتصديق بالظاهر وان لم يكن ملازما له عقلا كما فيما ذكرته من المثال فان العرف والعادة قاضية بان من كان مصدقا بالظاهر في المثال المذكور فهو نادر **نعم** لو قيل بان الايمان عبارة عن التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان اي مجموع الثلاثة تعم الاشكال ايضا وكذا على مذهب من يعتبر فيه الاقرار باللسان فقط شطرا كما عزي الى المحقق الطوسي حيث قال بانه مركب من الاقرار والتصديق او شرطا كما نسب الى المتكلمين من الخاصة وبعض العامة **واما من جهة** ان الاسلام عبارة عن الشهادة بالتوحيد والرسالة مع التصديق بالباطن وبدونه سواء كان مع الاقرار بالولاية والاذعان بها ام لا والايمان يعتبر فيه ذلك ويرشد اليه **ما رواه ثقة الاسلام** الكليني باسناده عن سفيان بن السمط قال سأل رجل ابا عبد الله ع عن الاسلام والايمان ما الفرق بينهما فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم التقيا في الطريق وقد ازف من الرجل الرحيل فقال له ابو عبد الله ع كانه قد ازف منك رحيل فقال نعم فقال فالقني في البيت فلقيه فسأله عن الاسلام والايمان ما الفرق بينهما فقال ع الاسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الاسلام وقال الايمان معرفة هذا الامر مع هذا فان اقر بها ولم يعرف هذا الامر كان مسلما وكان ضالا **و**عن عجلان ابي صالح قال قلت لابي عبد الله ع اوقفني على حدود الايمان فقال ع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ص والاقرار بجميع ما جاء من عند الله وصلوة الخمس واداء الزكوة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع الصادقين فان المراد بالدخول مع الصادقين الدخول في زمرة الحجج سلام الله

عليهم والكون معهم كما قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين على ما تقدم تفصيله في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السابعة والثمانين **واما من جهة** ان الايمان يعتبر فيه العمل دون الاسلام اعني العمل بالفقه بعد ذلك التصديق ويدل عليه ما في الكافي عن محمد بن مسلم عن احدهما ع قال الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل هو ان العمل غير معتبر فيه لان عدمه غير معتبر ويدل عليه اخبار اخر وفيه ايضا باسناده عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله اسأله عن الايمان ما هو فكتب الي مع عبد الملك بن اعين سألت رحمك الله عن الايمان والايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل ان يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان ساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال ان يقول للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الاسلام والايمان داخلا في الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار **فقد ظهر لك** مما ذكرنا ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق قلبي والاقرار والتصديق مجردا عن الولاية وعلى جميع ذلك مجردا عن العمل والايمان يعتبر فيه ذلك حتى يكون الايمان اخص لكن الانصاف ان العمل ليس داخلا في مفهوم الايمان حقيقة وان كان شرطا في كماله اما انه غير داخل في حقيقته فللتبادر وصحة السلب ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم لاقتران الايمان بالمعاصي فيها على ان العمل غير داخل في حقيقته وقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات لدلالته على التغاير وان العمل ليس بداخل فيه لان الشيء لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله ومثله كلام امير المؤمنين في هذا المقام **واما** انه شرط في كماله فللجمع بين الادلة لان ما يفيد ظاهرا كون العمل داخلا في مفهومه لا شرطا في كماله **لانا نقول** بعد تسليم ظهوره لابد من حملها على ما ذكرنا بمقتضى الجمع بينها وبين الادلة التي قدمناها انفا فان قلت ما الدليل على هذا الجمع قلت الدليل على ذلك ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن يزيد قال حدثنا ابو عمرو الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ع ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا **قال قلت** الا تخبرني عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعوه اليه **قال قلت** صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رأيه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله ولسانه الذي ينطق به ورأسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها ففرض على القلب غير ما فرض على العينين وفرض على العينين غير ما فرض على الاذنين وفرض على الاذنين غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه **فاما ما فرض** على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله والاقرار بما جاء من عند الله من نبي او كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو قول الله عز وجل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقال

[illegible] الايمان [illegible] منه

[illegible] مراتب الايمان

ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء فذلك ما فرض الله عز و جل على
القلب من الاقرار و المعرفة و هو عمله و هو راس الايمان و فرض الله على اللسان القول و التعبير عن القلب بما عقد عليه و اقر به قال
الله تبارك و تعالى اسمه و قولوا للناس حسنا و قال قولوا آمنا بالله و ما انزل الينا و ما انزل اليكم و الهنا و الهكم واحد
و نحن له مسلمون و هو عمله و فرض على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله و ان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز
و جل عنه و الاصغاء الى ما اسخط الله عز و جل فقال في ذلك و قد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها
و يستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ثم استثنى الله عز و جل موضع النسيان فقال و اما ينسينك الشيطان
فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين و قال فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم
الله و اولئك هم اولوا الالباب و قال عز و جل قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون و الذين هم عن اللغو معرضون
و الذين هم للزكوة فاعلون و قال و اذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه و قال و اذا مروا باللغو مروا كراما فهذا ما فرض الله على السمع من
الايمان ان لا يصغي الى ما لا يحل له و هو عمله و هو من الايمان و فرض على البصر ان لا ينظر الى ما حرم الله عليه و ان يعرض عما نهى الله
عنه مما لا يحل له و هو عمله و هو من الايمان فقال تبارك و تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم و يحفظوا فروجهم فنهيهم عن
ان ينظروا الى عوراتهم و ان ينظر المرء الى فرج اخيه و يحفظ فرجه ان ينظر اليه و قال و قل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن
و يحفظن فروجهن من ان تنظر احديهن الى فرج اختها و تحفظ فرجها من ان ينظر اليها و قال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو
من الزنا الا هذه الاية فانها من النظر ثم نظم ما فرض الله عز و جل على القلب و اللسان و السمع و البصر في آية اخرى
فقال و ما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم و لا ابصاركم و لا جلودكم يعني بالجلود الفروج و الافخاذ و قال و لا
تقف ما ليس لك به علم ان السمع و البصر و الفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله
و هو عملهما و هو من الايمان و فرض على اليدين ان لا يبطش بهما الى ما حرم الله و ان يبطش بهما الى ما امر الله عز و جل و فرض عليهما
من الصدقة و صلة الرحم و الجهاد في سبيل الله و الطهور للصلوات فقال يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم
و ايديكم الى المرافق و امسحوا برؤسكم و ارجلكم الى الكعبين و قال فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا
اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد و اما فداء حتى تضع الحرب اوزارها فهذا ما فرض الله على اليدين لان الضرب
من علاجهما و فرض على الرجلين ان لا يمشي بهما الى شيء من معاصي الله و فرض عليهما المشي الى ما يرضى الله عز و جل فقال و لا تمش
في الارض مرحا انك لن تخرق الارض و لن تبلغ الجبال طولا و قال و اقصد في مشيك و اغضض من صوتك ان انكر الاصوات
لصوت الحمير و قال فيما شهدت الايدي و الارجل على انفسهما و على اربابهما من تضييعهما لما امر الله عز و جل به و فرضه عليهما اليوم
نختم على افواههم و تكلمنا ايديهم و تشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون فهذا ايضا مما فرض الله عز و جل على اليدين و على الرجلين
و هو عملهما و هو من الايمان و فرض على الوجه السجود له بالليل و النهار في مواقيت الصلوة فقال يا ايها الذين آمنوا اركعوا
و اسجدوا و اعبدوا ربكم و افعلوا الخير لعلكم تفلحون و هذه فريضة جامعة على الوجه و اليدين و الرجلين و قال في موضع آخر
و ان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا و قال فيما فرض على الجوارح من الطهور و الصلوة بها و ذلك ان الله عز و جل لما صرف
نبيه الى الكعبة عن بيت المقدس انزل الله عز و جل و ما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم فسمى الصلوة ايمانا
فمن لقي الله عز و جل حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عز و جل عليها لقي الله عز و جل مستكملا لايمانه
و هو من اهل الجنة و من خان في شيء منها او تعدى ما امر الله عز و جل فيها لقي الله عز و جل ناقص الايمان **قلت** قد فهمت نقصان
الايمان و تمامه فمن اين جاءت زيادته فقال قول الله عز و جل و اذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما
الذين آمنوا فزادتهم ايمانا و هم يستبشرون و اما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم و قال نحن نقص
عليك نبأهم بالحق انهم فتية آمنوا بربهم و زدناهم هدى و لو كان كله واحدا لا زيادة فيه و لا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل
على الآخر و لاستوت النعم فيه و لاستوى الناس و بطل التفضيل و لكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة و بالزيادة في الايمان
تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله و بالنقصان دخل المفرطون النار **فان صدر هذه** الرواية الشريفة اعني قوله

الايمان عمل كله و ان كان موهما في بادي الرأي كون العمل داخلا في مفهوم الايمان الا ان ذيلها اعني قوله فمن لقي الله عز و جل مستكملا لايمانه
الى قوله عز و جل ناقص الايمان الى آخر الرواية نص صريح في كونه شرطا في كماله لا جزءا من مفهومه و قد استفيد منها ايضا كونه قابلا
للزيادة و النقصان كما هو مذهب المحققين من الفريقين **و اما ما توهمه** كثير من المتكلمين من انه ان كان الايمان هو التصديق
فلا يقبلهما لان الواجب هو اليقين و هو غير قابل للتفاوت لا بحسب ذاته و لا بحسب متعلقه اما بحسب الذات فلان التفاوت
باعتبار احتمال النقيض و لو بابعد وجه و هو ينافي اليقين و لا يجامعه و اما بحسب المتعلق فلان متعلقه جميع ما علم مجيء
الرسول به و الجميع من حيث هو جميع لا يتصور فيه تعدد و الا لم يكن جميعا و ان كان هو العمل وحده او مع التصديق فيقبلهما
و هو ظاهر و ما ورد في الكتاب و السنة مما يدل على قبوله اياهما فباعتبار الاعمال فيزيد بزيادتها و ينقص بنقصانها **ففيه**
منع ذلك اما باعتبار الذات فلان التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة و ضعفا فيجوز ان يكون التفاوت فيه
بالقوة و الضعف فان عين اليقين اعلى مرتبة و اقوى من علم اليقين و للفرق الظاهر بين ايمان النبي و الائمة و احاد الرعية قال
امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا و اما باعتبار المتعلق فلان التصديق التفصيلي في افراد ما علم مجيء الرسول به جزء
من الايمان يثاب عليه مضافا الى ثوابه على تصديقه بالاجمال فكان قابلا للزيادة و الله الهادي الى المنهج القويم و الصراط
المستقيم و التاسع من الوسائل الى الله سبحانه الجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام لما كان ذروة كل شيء عبارة عن اعلاه جعل
الجهاد ذروة الاسلام باعتبار رفعته و علو ثمنه منه و تقدمه على ساير العبادات البدنية باعتبار افضليته و قوة التصديق
و اليقين بما جاء به خاتم النبيين اذ لا يقتضيه ساير الطاعات و القربات لا سيما ان الجاهد بنفسه الى المهالك مع غلبة ظنه
بانه عاطب هالك لولا سيف المجاهدين لما اخضر للاسلام عود و لا قام له عمود و قد تقدم في الخطبة السابعة و العشرين انه
باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه الى آخر ما ذكره و بينا في شرحها ما فيه كفاية لمن له علم و دراية كلمة الاخلاص
اى الكلمة المتضمنة لاخلاص الله تعالى و تنزيهه عن الشركاء و الانداد و هي كلمة التوحيد اعني لا اله الا الله و قد تقدم في شرح الفصل
الثاني من فصول الخطبة الثانية شرح فضائل هذه الكلمة الطيبة المباركة و فوائدها و علل كونها من افضل القرب بقوله فانها الفطرة
اى الفطرة المعهودة الواردة في الكتاب العزيز المأمور باتباعها بقوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس
عليها و اصلها الخلقة من الفطر بمعنى الخلق ثم جعلت للخلقة القابلة لدين الحق على الخصوص و بما ينطبق على التوحيد و المعرفة و به
فسرت الاية الشريفة و فسر قوله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه و ينصرانه و يمجسانه قال
في مجمع البيان اى اتبع فطرت الله و هي التوحيد التي فطر الناس اي خلق الناس عليها و لها و بها اى لاجلها و التمسك بها فيكون
كقوله و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون و هو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا و لهذا و بهذا و المعنى واحد
عن الصدوق في التوحيد اخبار كثيرة عن الصادقين قال فطرهم على التوحيد باسناده عن زرارة عن ابي جعفر قال سألته عن قول الله
حنفاء لله غير مشركين به و عن الحنيفية فقال هي الفطرة التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال
زرارة و سألته عن قول الله عز و جل و اذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيامة
فخرجوا كالذر فعرفهم و اراهم صنعه و لو لا ذلك لم يعرف احد ربه قال و قال رسول الله كل مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز و جل
خالقه فذلك قوله و لئن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولن الله و قد تقدم في شرح الفصل الرابع عشر
من فصول الخطبة الاولى اخبار اخر في هذا المعنى هذا و لما كانت كلمة الاخلاص متضمنة للفطرة التي هي التوحيد و المعرفة و الا
و الاصلية جعلها عين الفطرة تسمية للدال باسم مدلوله و الرابع اقام الصلوة فانها الملة **و قال الطريحي** الملة في
الاصل ما شرع الله لعباده على السنة الانبياء ليتوصلوا به الى جوار الله و يستعمل في جملة الشرايع دون احادها و لا يكاد
توجد مضافا الى الله و لا الى احاد امة النبي بل يقال ملة محمد قال ثم اتسع فيها فاستعملت في الملل الباطلة لما كان الصلوة من
الاعظم من الدين الملقى اسم عليها فاتى بالملة معرفة لحصر الجنس قصدا للمبالغة من باب زيد الامير و نحوه الحديث المشهور
في الصلوات عليه و آله الصلوة عماد الدين فانه لما كان قوام الدين و ثباته بها جعلها عماده كما صرح بذلك في الخبر النبوي
قال مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت الاطناب و الاوتاد و الغشاء و اذا انكسر العمود لم ينفع طنب و لا وتد و لا

بيان فطرة الله التي فطر الناس عليها

عشاء وفي رواية اخرى عن ترك الصلوة فانا العبد من ترك صلوته ... كان في الاخبار والروايات في فضلها وعقوبة تاركها ما لا يحد ولا يحصى قال تعالى أَقِمِ الصَّلوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا **وفي** سورة النساء فاقيموا الصلوة إِنَّ الصَّلوٰةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا **وفي** سورة مريم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا **وفي** سورة العنكبوت وأقم الصلوة إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر **وفي** سورة ارايت فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون اي غافلون غير ساهين بها قال ابراهيم النخعي اي تاركون لان كل انسان يسهو في الصلوة وعن الصادق هو الترك لها والتواني عنها **وعن** الخصال ... عن ابي عبد الله ... عز وجل ... فلا يشغله عن اوقاتها شيء من امور الدنيا فان الله عز وجل ذم اقواما فقال الذين هم عن صلوتهم ساهون يعني انهم غافلون استهانوا باوقاتها **وفي** الكافي باسناده عن معوية بن وهب قال سألت ابا عبد الله ع عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم واحب ذلك الى الله عز وجل ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا وعن زيد الشحام عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول احب الاعمال الى الله عز وجل الصلوة وهي آخر وصايا الانبياء عليهم السلام فما احسن الرجل يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يتنحى حيث لا يراه انيس فيشرف عليه وهو راكع او ساجد ان العبد اذا سجد فاطال السجود نادى ابليس يا ويله اطاعوا وعصيت وسجدوا وابيت وعن ابي حمزة عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة تحفه الى افق السماء ووكل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفت ولا زلت من موضعك ابدا وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا قال الصلوة قربان كل تقي وعن حفص بن البختري عن ابي عبد الله قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه وعن الحسين بن سيف عن ابيه قال حدثني من سمع ابا عبد الله ع يقول من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس بينه وبين الله ذنب **وفي الفقيه** قال الصدوق وقال النبي ص ما من صلوة يحضر وقتها الا نادى ملك بين يدي الناس ايها الناس قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفؤها بصلوتكم قال وقال الصادق ع اول ما يحاسب به العبد الصلوة فاذا قبلت الصلوة قبل سائر عمله واذا ردت عليه رد عليه سائر عمله وقال النبي ص انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة يغتسل منه خمس مرات فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرات ولم يبق الذنوب على الصلوة خمس مرات **وفي جامع الاخبار** قال قال النبي ص لا تضيعوا صلوتكم فان من ضيع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله واخزاهم وكان حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلوته قال وقال النبي ص من ترك الصلوة حتى تفوته من غير عذر فقد حبط عمله ثم قال بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة وعن النبي ص من ترك صلوة لا يرجو ثوابها ولا يخاف عقابها فلا ابالي يموت يهوديا او نصرانيا او مجوسيا وقال ص من اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكانما قتل سبعين نبيا اولهم آدم وآخرهم محمد وهذه الاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وفيما اوردناه كفاية للمهتدي المسترشد وانما المهم الاشارة الى علة وجوب الصلوات الخمس واسرارها اما علة وجوبها فقد روي في الفقيه عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله ص فسأله اعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله انه قال له اخبرني عن الله لاي شيء فرض الله عز وجل هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار فقال النبي ص ان الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبح كل شيء دون العرش بحمد ربي جل جلاله وهي الساعة التي يصلي فيها علي ربي ففرض الله علي وعلى امتي فيها الصلوة وقال اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وهي الساعة التي يؤتى بجهنم يوم القيمة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة ان يكون ساجدا او راكعا او قائما الا حرم الله جسده على النار **واما صلوة العصر** فهي الساعة التي اكل آدم فيها من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي من احب الصلوة الى الله عز وجل واوصاني ان احفظها من بين الصلوة **واما صلوة المغرب** فهي الساعة التي تاب الله على آدم وكان ما بين ما اكل من الشجرة وبين ما تاب الله

عليه ثلثمائة سنة من ايام الدنيا وفي الآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء فصلى آدم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة حواء وركعة لتوبته ففرض الله هذه الثلث ركعات على امتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء فوعدني ربي ان يستجيب لمن دعاه فيها وهي التي امرني ربي بها في قوله فَسُبْحَانَ اللّٰهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ **واما صلوة العشاء** الآخرة فان للقبر ظلمة وليوم القيمة ظلمة امرني الله بهذه الصلوة وامتي لتنور القبور وليعطيني وامتي النور على الصراط وما من قدم مشت الى صلوة العتمة الا حرم الله جسدها على النار وهي الصلوة التي اختارها الله للمرسلين قبلي **واما صلوة الفجر** فان الشمس اذا طلعت تطلع على قرني شيطان فامرني الله ان اصلي قبل طلوع الشمس صلوة الغداة وقبل ان يسجد لها الكافر لتسجد امتي لله عز وجل وسرعتها احب الى الله وهي الصلوة تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار **وعلة اخرى لذلك** هو ما رواه في الفقيه ايضا عن الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله انه قال لما هبط آدم من الجنة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه الى قدمه فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل فقال له ما يبكيك يا آدم فقال لهذه الشامة التي ظهرت بي قال قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلوة الاولى فقام فصلى فانحطت الشامة الى عنقه فجاءه في الصلوة الثانية فقال قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلوة الثانية فقام فصلى فانحطت الشامة الى سرته فجاءه في الصلوة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الثالثة فقام فصلى فانحطت الشامة الى ركبتيه فجاءه في الصلوة الرابعة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة الى قدميه فجاءه في الصلوة الخامسة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله واثنى عليه فقال جبرئيل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوة كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت من هذه الشامة **واما اسرار الصلوة** فهي كثيرة لا يمكن استقصاؤها وانما نشير الى نبذ منها مما اشير اليها في الروايات ووصل الينا من اولي الالباب والدرايات وارباب المعرفة والاشارات فنقول وبالله التوفيق ان الصلوة الكاملة قد حصلت من بين سائر العبادات بانها بمنزلة انسان كامل مشتمل على روح وجسد منقسم الى ظهر وبطن وسر وعلن وله وجه وسيرة واخلاق وصفات فجسده وعلنه اعضاؤه واشكاله وروح الصلوة اهل معرفة الحق والعبودية له بالاخلاص والتوجه واما اخلاقها وصفاتها الباطنة فيجمعها امور وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء وهذه ست خصال شريفة وخلال كريمة وملكات عظيمة لا يوجد جميعها الا في مؤمن امتحن الله قلبه بنور الايمان والعرفان **اما حضور القلب** فنعني به تفريغ القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به وصرفه الى ما يتلبس به من الافعال ويتكلم به من الاقوال ولا يحصل للمصلي الا بان الغرض المطلوب منه هو الايمان والتصديق بان الآخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف الى ذلك المعرفة والعلم بحقارة الدنيا ودناءتها وزوالها انصرف القلب عن مهمات الدنيا الاخسة وتوجه الى صلوته الموصلة الى شغل الآخرة وهو معنى حضور القلب **روى** ابراهيم الكرخي عن ابي عبد الله ع اني لاحب للرجل المؤمن منكم اذا قام في صلوة فريضة ان يقبل بقلبه الى الله تعالى ولا يشغل قلبه بامر الدنيا فليس من عبد يقبل بقلبه في صلوته الى الله تعالى الا اقبل الله اليه بوجهه واقبل بقلوب المؤمنين اليه بالمحبة بعد حب الله اياه وعن الخصال باسناده عن علي ع في حديث الاربعمائة قال لا يقومن احدكم في الصلوة متكاسلا ولا ناعسا ولا يفكرن في نفسه فانه بين يدي ربه عز وجل وانما للعبد من صلوته ما اقبل عليه منها بقلبه **اقول** وقد ورد ان الصلوة في الحقيقة معراج المؤمن ومناجاة الرب المعبود فلا بد فيه من الاقبال لان من لا يقبل عليك لا يستحق اقبالك عليه كما لو حادثك [illegible] لعلم غفلته عن حديثك واعراضه عن حال ذلك فانه يستحق اعراضك عن خطابه واشتغالك بجوابه قال الصادق ع من اراد ان يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد اليه من نفسه **واما التفهم** فهو التدبر في معنى اللفظ وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو المراد بالتفهم وقد ذم الله اقواما على ترك التدبر حيث قال أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا **وروى** ... انه سمع ابا عبد الله ع يقول من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس بينه وبين الله ذنب الا غفر له ثم الناس في هذا المقام اي التفهم متفاوتون اذ ليس يشترك الجميع في تفهم معاني القرآن والتسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثناء الصلوة ولم يكن يخطر بقلبه قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة تنهى

علة أخرى

في أسرار الصلوة

عن الفحشاء والمنكر فانما يفهم امور اهو مانعة عن الفحشاء لا محالة **روى** يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله ع انه قال اعلم ان الصلوة حجزة الله في الارض فمن احب ان يعلم ما ادرك من نفع صلوته فلينظر فان كانت صلوته حجزته عن الفواحش والمنكر فانما ادرك من نفعها بقدر ما احتجز ومن احب ان يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده **واما التعظيم** فهو امر وراء حضور القلب والفهم اذ ربما يخاطب الرجل عبده بكلام وهو حاضر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له فالتعظيم امر زايد عليهما وهو حالة للقلب منشاها معرفة جلال الرب سبحانه وكبريائه وعظمته مع معرفة حقارة النفس وخستها وكونها عبدا مسخرا مربوبا فيتولد منها بين المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنه بالتعظيم **روى** الحلبي عن ابي عبد الله قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون ثم الخشوع كما يكون في القلب كذلك يكون في الجوارح ويدل عليه ما رواه الطبرسي في مجمع البيان ان النبي ص ادى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه **واما الهيبة** فامر زايد على التعظيم وهي عبارة عن خوف منشاه التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هايبا والمخافة من العقرب ومن سوء خلق العبد وما يجري مجريه من الاسباب الخسيسة لا تسمى مهابة فالهيبة خوف مصدره الاجلال وهي متولدة من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ امره ومشيته فيه مع قلة مبالاته به وانه لو اهلك الاولين والاخرين لم ينقص من ملكه مثقال ذرة لاسيما اذا انضم الى ذلك ملاحظة ما جرى على الانبياء والاولياء من انواع المحن والمصيبات والبلاء وكلما ازداد العلم بالله وكبريائه زادت الهيبة والخشية ولاجل ذلك قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء **روى** فضيل بن يسار عن ابي عبد الله ع قال كان علي بن الحسين ع اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا وعن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله ع اني رايت علي بن الحسين ع اذا قام الى الصلوة غشي لونه لون اخر فقال لي والله ان علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه وعن جهم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال قال ابي كان علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح منه الى غير ذلك من هذه الروايات وسنذكر بعضها من الوسايل وغيرها بامتثالها من الكافي وغيره **واما الرجاء** فلاشك انه زايد على ما سبق فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه ويخاف سطوته ولا يرجو انعامه ومبرته والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله ومنشا الرجاء معرفة لطف الحق وكرمه وعميم جوده وشمول رحمته وانعامه ومعرفة صدقه في وعده على الصلوة بالثواب في الجنة وحسن المآب فمجموع المعرفة بلطفه سبحانه والتصديق بصدقه يحصل الرجاء قال رسول الله ص الصلوة من شرايع الدين وفيها مرضات الله وحب الملائكة وسنة الانبياء ونور المعرفة واصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في البدن وسلاح على الاعداء وكراهة الشيطان وشفيع بين صاحبها وملك الموت والسراج في القبر وفراش تحت جنبه وجواب منكر ونكير ومونس في السراء والضراء وصاير معه في قبره الى يوم القيامة **واما الحياء** فزيادته على ما سبق واضح لان مستنده استشعار تقصير وتوهم ذنب فيتصور التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يتوهم تقصير وخطاء ومنشاه استشعار التقصير وتوهم الذنب مع علم المكلف بالعجز عن القيام بوظايف العبودية وتعظيم على ما يليق بحضرة الربوبية سبحانه ويزيد ذلك بالاطلاع على كثرة عيوب النفس وافاتها وقلة اخلاصها في اعمالها وميلها وسكونها الى الدنيا وشهواتها وقلة اخلاصها في طاعاتها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله وعظمته وكبريائه ومع المعرفة بانه خبير بصير مطلع على السرائر عالم بالضماير وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعثت منها الحياء **واما اعضاء الصلوة** واشكالها فهي القيام والقعود والقراءة والتشهد والركوع والسجود وظاهرها مما يتعلق بظاهر الانسان وبه يكلف العوام الذين هم كالانعام ليمتاز وايذلك التعبد الظاهري عن سائر انواع الحيوان في العاجل ويستحقوا به نوعا من الثواب في الاجل وباطنها يتعلق بباطن الانسان من قلبه والقى السمع وهو شهيد اما صلوة الظاهر المامور بها شرعا والمفروضة على كافة المكلفين سمعا فاعداد ها معلومة واوقاتها مرسومة واذكارها مضبوطة واحكامها في الكتب مسطورة لا حاجة بنا الى تفصيلها لشهرتها وكفاية الكتب الفقهية في تبيين شرايطها واحكامها **واما صلوة الباطن** وصلوة اهل الخصوص فنشير الى بعض اسرارها وتيسيرها بما ينبغي لها لتكون عونا على ادراك الحقايق بها وتذكرة لاهل البصيرة والمعرفة ان كنت من اهل القرب بالطاعة فنقول وبالله

الطهارة

ستر العورة

الاستقبال

القيام

النية

التكبير

القراءة

في ترجمة المعاني الباطنة للاستعاذة والفاتحة

التوفيق **اما الطهارة** فاذا اتيت بها في مكانك وهو ظرفك الابعد ثم في ثيابك وهو غلافك الاقرب ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى فلا تغفل عن تطهير ذاتك التي هي لبك بالتوبة والندم على التفريط في جنب الله كما قال سبحانه وثيابك فطهر والرجز فاهجر فطهر قلبك فانه منظر معبودك **واما ستر العورة** فمعناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك موقع لنظر الخلق اعني سكان عالم الارض فانما يجب عليك ستر ظاهر البدن عن الخلق وهم مخلوق مثلك فما ظنك في عورات باطنك وفضايح سرك التي هو موضع نظر معبودك وخالقك فانها اولى بالستر واحرى فاحضر تلك الفضايح ببالك وطالب نفسك بسترها بالندم والخوف والحياء ونزل نفسك منزلة العبد المجرم المسيء الابق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحياء والخوف **واما الاستقبال** فهو ظاهره صرف وجهك عن ساير الجهات الى جهة البيت الحرام افترى انك مامور بذلك لست مامورا بتوجيه قلبك الى معبودك فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك كما لا يمكن التوجه الى جهة البيت الا بالانصراف عن غيرها كذلك لا يمكن التوجه الى الحق الا بالاعراض عن كل ما عداه والانقطاع بكليته الى الله **واما القيام** فليكن على ذكر منك في الحال الخطر العظيم بين يدي الرب المتعال في القيامة وهول المطلع في مقام العرض والسؤال حين يقف اهل الجرائم بالعقاب عاينوا اليوم الغد فقم بين يديه سبحانه قيام عبد ذليل بين يدي ملك جليل وعليك بخفوض اطرافك وهدو اطرافك وسكون جوارحك وخشوع اجزائك وحاسب نفسك قبل ان تحاسب وزن نفسك قبل ان توزن **واما النية** فاعلم ان الاعمال بالنيات وان النية راس العبادات فاجتهد في تحصيل الاخلاص فيها لا للثواب ولا خوفا من العقاب بل طلبا للقرب الى رب الارباب قال الصادق ع اذا كان صلوته بنية يريد بها ربه فلا يضره ما دخل بعد ذلك في صلوته وليخسا الشيطان **واما التكبير** فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه قلبك فان هواك اغلب عليك من امر الله وانت اطوع له منك لربك فقد اتخذته الهك ومعبودك من دون الله كما قال عز من قائل ارايت من اتخذ الهه هواه فقولك الله اكبر يكون حينئذ كلاما مجردا باللسان منفردا وقد تخلف القلب والجنان فيشهد الله سبحانه عليك بانك لكاذب في تكبيره وتعظيمه كما شهد على المنافقين بانهم لكاذبون في قولهم نشهد انك لرسول الله وما اعظم الخطر في ذلك لولا التدارك بالتوبة والاستغفار **واما القراءة** فالناس فيها على ثلثة اقسام السابقون وهم المقربون واصحاب اليمين وهم اهل الجنة واصحاب الشمال وهم اهل النار فمن يحرك لسانه وقلبه غافل عما هو فيه ويتكلم به بل مشغول الفكر باغراض نفسه ومعاملته وتجارته وحصومانه وغيرها فهو ممن يحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيهم ويسمع منه كانه يسمعه من غيره وهو مقام اصحاب اليمين ومن يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمها فربما يخطر ببالك شيء فينبعث منك داعية الشوق الى التكلم به ففرق بين ان يكون اللسان ترجمان القلب وبين ان يكون القلب تابعا للسان والمقربون لسانهم ترجمان قلوبهم **وتوضيح ترجمة المعاني** انك اذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فادفع وساوس قلبك عن نفسك وطهر ساحة قلبك عن خطرات ابليس واحاديث النفس ليتيسر لك الدخول في باب الرحمة وينفتح لك باب الملكوت بالمغفرة والكرامة واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك باسمه فاعلم ان الامور كلها بالله وهي من فيض رحمته في الدنيا والاخرة فاذا كانت النعم الدنيوية والاخروية مبدئها وجوده وكانت كلها من بحر كرمه كما قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله فاعلم انه لا يليق الحمد والثناء الا لله سبحانه فقل الحمد لله فلو كنت ترى نعمة من عند غيره وتتوقع منه الوصول اليها وشرع سبيل السؤال اليه بزعم استقلاله فيها الا باعتقاد انه واسطة في ايصالها اليك فشكره بذلك التوقع بنيتك وتحميدك نقصا وانت بقدر التفاتك الى غيره كاذب فيهما ثم اعلم انك تسبح وتحمد لله بالملائكة المقربين حيث قالوا اذ قيل ان يخلق الله سبحانه هذه النشأة نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وعباد الله الصالحين حيث الهمهم بعدما يحكم بينهم وبين المجرمين الكافرة فيحمدون ربهم كما اخبر عنهم بقوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وبعدما يعبرون الصراط ويجدون رايحة الجنان يقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وبعدما يتمكنون في قصور الجنان ويجلسون وسط الروضات يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده وبعدما يبلغون غاية الامال ويجزون الحسنى بالاعمال يكون اخر كلامهم حمد الرب المتعال واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين فاذا كان بداية الكمال ونهايته مبنية على الحمد فاجهد ان يكون بداية عملك ونهايته كذلك كما ان حمد هولاء المقربين ناش عن وجه الاخلاص

دينه يفيد عليه ولا كل من يفيد عليه يونيه فهو نائل اجتمعت الرغبة الفاضلة والاذن فنال لك السعادة للطالب المطلق
اليه وقال الصادق ع ايضا رأيت المعروف لا يصلح الا بثلث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من صنعته
اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته ونكدته ورواه في الكافي باسناده عنه ع نحوه وهو اشار الى
بعض ما يصنع المعروف ثم جعلهما ابقى ما ا را الله في رواية مفضل عمر قال قال ابو عبد الله ع يا مفضل اذا اردت ان
تعلم الى خير يصير الرجل ام الى شر انظر الى من يصنع معروفه فان كان يصنع معروفه عند اهله فاعلم انه يصير الى خير وان كان
يضع معروفه عند غير اهله فاعلم انه ليس له في الاخرة من خلاق ثم انه ع لما فرغ من تعداد افضل الوسائل الى الله سبحانه واشرف
ما يتقرب به اليه نبه على الامر بما هو موجب لكمال الوسائل فقال ع افيضوا اى اندفعوا في ذكر الله فانه احسن الذكر لما يترتب
عليه من الثمرات الدنيوية والاخروية حسبما عرفته في التنبيه الثاني من تنبيهات الفصل السادس من فصول الخطبة الثامنة
والثمانين وارغبوا فيما وعد المتقين بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج
مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد والرغبة فيه انما هو بتحصيل التقوى والاتصاف بصفات المتقين الذين
يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
بالاسحار فان وعده سبحانه اصدق الوعد اى لا يخلف الميعاد لان الخلف منشأه اما البخل والعجز وكلاهما محال على الله سبحانه
واقتدوا بهدي نبيكم اى بسيرته صلى الله عليه وآله فانه افضل الهدى لانه اذا كان افضل الانبياء كانت سيرته افضل السير واستنوا
بسنته اى بطريقته سلام الله عليه وآله فانها اهدى السنن واقرب الطرق الموصلة الى الحق سبحانه وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث
احسن الكلام وسمي الكلام به لتجدده وحدوثه شيئا فشيئا وقد مضى في شرح الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى بعض
امور المهمة المتعلقة بالقرآن وتلاوته وسمو مكانه وحسن نظمه وجلالة قدره وبعد غوره وعلو معناه ودقة مغزاه
واشتماله على ما لم يشتمل عليه غيره من كلام المخلوقين كان احسن الكلام وامر ع بتعلمه بذلك الاعتبار مضافا الى ما يترتب على تعلمه
من عظيم الفوائد ومزيد القسم والعوائد كما يشهد به ما رواه ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه عن علي بن محمد عن علي بن العباس
عن الحسين بن عبد الرحمن عن صفوان الحريري عن ابيه عن سعد الخفاف عن ابي جعفر ع انه قال يا سعد تعلموا القرآن فان القرآن يأتي يوم القيامة في احسن صورة
نظر اليه الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد واربعون الف صف من سائر الامم فيأتي على صف المسلمين في
صورة رجل فيسلم فينظرون اليه ثم يقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القرآن فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي على صف
الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الرب الرحيم ان هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل
ما لم نعطه قال فيجاوز حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء
البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك اعطي من البهاء
والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك
تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا لنبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير انه اعطي فضلا كثيرا فيجتمعون فيأتون رسول
الله ص فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عليه فيقول رسول
الله ص هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فتنظر اليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم
لما رأوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز
وجل مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك
وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى كيف
رأيت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على
جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم احسن الثواب ولاعاقبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرفع القرآن رأسه
في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير ينكره اهل الجمع فيأتي الرجل من شيعتنا
الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله قال

في فضل تعلم القرآن

في تمثل القرآن يوم القيامة في صورة حسنة

فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك سمعت
في الاذى ورجمت بالقول في الا وان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا وراءك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول
يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي
جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب
اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول عز وجل وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء
مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء
لا يموتون ثم تلا هذه الاية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم ع ثم قال
رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال ع نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال سعد فتغير
لوني وقلت هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر
حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر
والنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن اكبر وتفقهوا فيه اى تفهموا في القرآن فانه ربيع القلوب استعاله لفظ الربيع باعتبار كونه جامعا لانواع
الاسرار العجيبة والنكات البديعة والمعاني اللطيفة والعلوم الشريفة التي هي متنزه القلوب كما ان الربيع جامع لانواع الازهار
والرياحين التي هي مطرح الانظار ومستمتع الابصار وحاصل المعنى انه يجب عليكم اخذ الفهم في القرآن كيلا تحرموا من فوائده ولا
تغفلوا عن منافعه فانه بمنزلة الربيع المتضمن للفوائد الكثيرة والمنافع العظيمة ويحتمل ان يكون المراد بالتفقه التبصر على حد
ما ذهب اليه بعض الشارحين في شرح قوله ص من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله فقيها عالما حيث قال ليس المراد به الفقه بمعنى
الفهم فانه لا يناسب المقام ولا العلم بالاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية فانه مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين والفقه
اكثر ما يأتي في الحديث بهذا المعنى والبها الاشارة بقوله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها
كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ثم قال هذه البصيرة اما موهبية وهي التي دعا بها النبي ص لامير المؤمنين ع حين ارسله
الى اليمن حيث قال اللهم فقهه في الدين واما كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين ع حيث قال لولده الحسن ع يا بني تفقه في الدين
فتعليل الامر بالتفقه بكونه ربيعا اشارة الى ان الربيع كما انه مورد الاعتبار بما اودع الله فيه من عجائب العبر والاسرار
اخرج من بدايع النبات والازهار وغيرها من شواهد الحكمة وآثار القدرة فكذلك القرآن محل الاستبصار بما تضمنه من حكاية
حال الامم الماضية والقرون الخالية وتفصيل ما اعطاه الله سبحانه للمطيعين من عظيم الثواب وجزاه للمستهين من اليم العقاب
والعذاب وغير ذلك مما فيه تذكرة لاولي الابصار وتبصرة لاولي الالباب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور من الاسقام
والباطنة والامراض الخبيثة العقلية كما يدل عليه ما رواه في الكافي باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع قال ان هذا القرآن
فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات
بالنور وفيه عن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله ع كان في وصية امير المؤمنين ع لاصحابه اعلموا ان القرآن هدى النهار ونور الليل
المظلم على ما كان من جهد وفاقة وفيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال شكى
رجل الى النبي ص وجعا في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور الى غير ذلك مما لا نطيل به
وقد مضى طائفة كثيرة منها في الفصل الرابع من فصول الخطبة المائة والثامنة والتسعين فتذكر واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص
يعني انه لما كان احسن القصص وانفعها كما يرشد اليه قوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص لا جرم ينبغي ان يحسن قراءته
وان يبالغ في حق التلاوة بحسن التدبر والنظر ليدرك منافع قصصه وينال بما فيها من الفوائد العظيمة روى في الكافي
باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين ع
بينه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرعوا به قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة ثم
انه ع لما امر بتعلم القرآن وعقبه بالامر بالعمل به من التفقه فيه والاستشفاء بنوره وحسن تلاوته علل ذلك بقوله
فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله اى اشتراكهما في التورط في الضلال والعدول

عن قصد السبيل بل الحجة عليه اعظم لانقطاع معذرته بمعرفته وعلمه وتمكنه من ان يعتذر ويقول انا كنا عن هذا غافلين
وقد مر في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية والثمانين تحقيق الكلام في ذلك بما لا مزيد عليه وروينا هناك
عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله ع انه قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد والحسرة
له الزم كما يوضحه رواية سليم بن قيس الهلالي المتقدمة ثمة **وقال** الشارح البحراني قد ان النفوس الجاهلة عند مفارقتها
ما يفوتها من الكمال بالتفصيل اذا فارقت ابدانها فهي وان كانت محجوبة عن ثمار الجنة وما اعدها الله فيها لاولياءه العلماء
الا انها لما لم تجد لذتها ولم تطعم حلاوة المعارف الالهية لم تكن لها كثير حسرة عليها ولا استسهل التقصير
في تحصيلها بخلاف العارف بها العالم بنسبتها الى اللذات الدنيوية فانه بعد المفارقة اذا علم وانكشف له ان الصارف
له والمانع عن الوصول الى حضرة جلال الله هو تقصيره في العمل بما علم مع علمه بمقدارها فاته من الكمالات والدرجات
كان اشد حسرة على فوات الحالات وجوى في المحرومين من علم قيمة جوهرة ثمينة تساوي جملة من المال ثم اشتغل عن
تحصيلها ببعض لعبه فانه يعظم حسرته عليها وندمه على التفريط فيها بخلاف الجاهل بقيمتها وهو عند الله الوم وشلة الكل
مشاق لشدة التقصير وهو باعتبار ان علمه قيامه بوظايف عمله وابتاعه هو به كاشف عن منتهى جرئته على مولاه فيلك يستحق
من اللوم والعتاب والخزي والعذاب ما لا يستحق غيره ممن ليس له هذه الجرئة فهو عند الله اشد لوما وعتابا واعظم نكالا
وعقابا **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة حسبما اشرنا اليه ملتقطة من خطبة طويلة رويناها الشيخ الحرفي
التقي ابي محمد الحسن بن علي بن شعبة قدس الله سره في كتاب تحف العقول خطبة عليه السلم المعروفة بالديباج الحمد لله فاطر
الخلق وخالق الاصباح ومنشر الموتى وباعث من في القبور واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله وسلم عباد الله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله جل ذكره الايمان بالله وبرسله وما جاءت به من
عند الله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها
فريضة وصوم شهر رمضان فانه جنة حصينة وحج البيت والعمرة فانهما ينفيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنة وصلة
الرحم فانها ثروة في المال ومنساة في الاجل وتكثير للعدد والصدقة في السر فانها تكفر الخطا وتطفي غضب الرب تبارك وتعالى
والصدقة في العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقي مصارع السوء وافيضوا في ذكر الله جل ذكره فانه احسن
الذكر وهو امان من النفاق وبراءة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جل وعز وله دوي تحت العرش وارغبوا فيما وعد
المتقون فان وعد الله اصدق الوعد وكلما وعد فهو آت كما وعد فاقتدوا بهدي رسول الله صلى الله عليه وآله فانه افضل الهدى
واستنوا بسنته فانها اشرف السنن وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى فانه احسن الحديث وابلغ الموعظة وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب
واستشفوا بنوره فانه شفاء لما في الصدور واحسنوا تلاوته فانه احسن القصص واذا قرئ عليكم القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون واذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون فاعلموا عباد الله ان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر
الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم وهو عند الله الوم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ من علمه مثل ما على هذا
الجاهل المتحير في جهله وكلاهما حاير باير مضل مفتون مبتور ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون عباد الله لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا
فتكفروا ولا تكفروا فتندموا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا ولا تداهنوا في الحق
اذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسرانا مبينا عباد الله ان من الحزم ان تتقوا الله وان من العصمة ان لا تغتروا بالله عباد
الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه واغشهم لنفسه اعصاهم له عباد الله انه من يطع الله يامن ويستبشر ومن يعصه
يخب ويندم ولا يسلم عباد الله سلوا الله اليقين فان اليقين راس الدين وارغبوا اليه في العافية فان اعظم النعمة العافية
فاغتنموها للدنيا والآخرة وارغبوا اليه في التوفيق فانه اس وثيق واعلموا ان خير ما لزم القلب اليقين واحسن اليقين
التقى وافضل امور الحق عزائمها وشرها محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبالبدع هدم السنن المغبون من غبن دينه
والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه عباد الله اعلموا ان يسير الرياء شرك
وان اخلاص العمل اليقين والهوى يقود الى النار ومجالسة اهل الهوى ينسي القرآن ويحضر الشيطان والنسيء زيادة

في الكفر واعمال العصاة تدعوا الى سخط الرحمن وتدعوا الى النار ومحادثة النساء تدعوا الى البلاء وتزيغ القلوب والرمق لهن
يخطف نور الابصار القلوب ولمح العيون مصائد الشيطان ومجالسة السلطان يهيج النيران عباد الله اصدقوا فان الله
مع الصادقين وجانبوا الكذب فانه يجانب الايمان وان الصادق على شرف منجاة وكرامة والكاذب على شفا مهواة وهلكة
وقولوا الحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله وادوا الامانة الى من ائتمنكم عليها وصلوا ارحام من قطعكم وعودوا
بالفضل على من حرمكم واذا عاقدتم فاوفوا بها واذا حكمتم فاعدلوا واذا ظلمتم فاصبروا واذا اسيء اليكم فاعفوا واصفحوا
كما تحبون ان يعفى عنكم ولا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ولا تمازحوا ولا
تغاضبوا ولا تباذخوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان
كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة وافشوا السلام في العالم وردوا التحية على اهلها باحسن منها وارحموا
الارملة واليتيم واعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والمكاتب
والمسكين وانصروا المظلوم واعطوا الفروض وجاهدوا انفسكم في الله حق جهاده فانه شديد العقاب وجاهدوا في سبيل الله
واقروا الضيف واحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوة الخمس في اوقاتها فانها من الله عز وجل بمكان ومن تطوع خيرا فهو خير له
فان الله شاكر عليم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون واعلموا عباد الله ان الامل يذهب العمل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة ويورث الحسرة فاكذبوا الامل فانه غرور
وان صاحبه مازور فاعملوا في الرغبة والرهبة فان نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رهبة فان الله قد تاذن للمسلمين
بالحسنى ولمن شكر بالزيادة فاني لم ار مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ولا اكثر مكتسبا ممن كسبه اليوم تدخر فيه الذخاير
وتبلى فيه السرائر وان من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يضره الضلالة ومن لا ينفعه اليقين يضره
الشك وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد الا ان اخوف ما اتخوف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا وان الدنيا
ادبرت وآذنت بانقلاع الا وان الآخرة قد اقبلت وآذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة
والغاية النار الا وانكم في ايام مهل من ورائه اجل يحثه عجل فمن اخلص لله عمله في ايامه قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره امله
ومن لم يعمل في ايام مهلته ضره امله ولم ينفعه عمله عباد الله افزعوا الى قوام دينكم باقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة في
حينها والتضرع والخشوع وصلة الرحم وخوف المعاد واعطاء السائل واكرام الضعفة والضعيف وتعلم القرآن والعمل
به وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة اذا ائتمنتم وارغبوا في ثواب الله وارهبوا عذابه وجاهدوا في سبيل الله
باموالكم وانفسكم وتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير اقول قولي
واستغفر الله لي ولكم **بيان** لا يخفى على الضابط المحيط بما نقلته من الخطب ان الاشبه ان تكون الخطبة الثانية
والعشرون والاخرى الخطبة الخامسة والثمانين وهذه الخطبة التي نحن في شرحها جميعا ملتقطة من تلك الخطبة المعروفة
بالديباج فانك اذا لاحظتها ترى موافقة هذه الخطبة لاوايل تلك الخطبة واواخر الخامسة والثمانين لاواسطها والثانية
والعشرين لاواخرها وان كان بينها اختلاف يسير في بعض العبارات وتقديم وتاخير في بعض الفقرات ولا ضير فيه
فانه من تفاوت نسخ الروايات او حفظ الرواة في القوة والضعف وهو علة جل الاختلافات في الاخبار كما هو غير خفي على اولي الالباب
الترجمة از جمله خطبهاى شريفه آن حضرت است در وصف شعائر اسلام و حث بر عبادات
ميفرمايد بتحقيق بهترين چيزى كه تقرب ميكنند با آن تقرب جويندگان بسوى پروردگار عالميان كه منزه و مقدس
از هر گونه عيب و نقصانست ايمانست و تصديق بوحدانيت او و به پيغمبر گزيده او و جهاد است در راه او پس بتحقيق كه جهاد
بلندى اسلام است و ديگر از اسباب تقرب كلمه اخلاص يعنى كلمه طيبه لا اله الا الله است پس بدرستى كه آن كلمه مباركه توحيد
و معرفت و ديگر بپاداشتن نماز پنجگانه پس بتحقيق كه او است ملت و دادن زكوة است كه او است فريضه واجبه و روزه
ماه مبارك رمضانست كه سپر است از عقوبت و حج خانه خدا و عمره بجا آوردنست و آنكه آن حج و عمره برطرف ميكنند
فقر و پريشانى را و ميشويند گناه را و صله ارحام است كه ما به فزونى مال است و زياده عمر و صدقه دادن است پنهان كه

کفاره گناهان است ... [illegible] اگر دفع کنند ... چون ... و مثل آن و کار ایشان
نیکو کردند ... [illegible] در مواضع ... نمایند ... و ذکر خدا پس بدرستی که ذکر
خدا بهترین ذکرها است ... [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة والعاشر من المختار في باب الخطب

[illegible] وهو قوله: أمّا بعد فإنّي أحذّركم الدّنيا فإنّها حلوة خضرة حفّت بالشّهوات وتحبّبت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلّت بالآمال وتزيّنت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرّارة ضرّارة حائلة زائلة نافدة بائدة أكّالة غوّالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنيّة أهل الرّغبة فيها والرّضاء بها أن تكون كما قال الله تعالى سبحانه كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرّياح وكان الله على كلّ شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة إلّا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرّائها بطنا إلّا منحته من ضرّائها ظهرا ولم تطلّه فيها ديمة رخاء إلّا هتنت عليه مزنة بلاء وحريّ إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكّرة وإن جانب منها اعذوذب واحلولى أمرّ منها جانب فأوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا إلّا أرهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح أمن إلّا أصبح على قوادم خوف غرّارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في شيء من أزوادها إلّا التّقوى من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه ومن استكثر منها استكثر ممّا يوبقه وزال عمّا قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته وذي أبّهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردّته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد آمالا وأعدّ عديدا وأكثف جنودا تعبّدوا للدّنيا أيّ تعبّد وآثروها أيّ إيثار ثمّ ظعنوا عنها بغير زاد مبلّغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم أنّ الدّنيا سخت لهم نفسا بفدية أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة بل أرهقتهم بالقوادح وأوهنتهم بالقوارع وضعضعتهم بالنّوائب وعفّرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكّرها لمن دان لها وآثرها وأخلد إليها حتّى ظعنوا عنها لفراق الأبد هل زوّدتهم إلّا السّغب أو أحلّتهم إلّا الضّنك أو نوّرت لهم إلّا الظّلمة أو أعقبتهم إلّا النّدامة أفهذه تؤثرون أم إليها تطمئنّون أم عليها تحرصون فبئست الدّار لمن لم يتّهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون بأنّكم تاركوها وظاعنون عنها واتّعظوا فيها بالّذين قالوا من أشدّ منّا قوّة حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصّفيح أجنان ومن التّراب أكفان ومن الرّفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدانون لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الأرض بطنا وبالسّعة ضيقا وبالأهل غربة وبالنّور ظلمة

فجاؤها

فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا بأعمالهم إلى الحيوة الدّائمة والدّار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا أوّل خلق نعيده وعدا علينا إنّا كنّا فاعلين **اللغة** الحبرة بفتح الحاء المهملة وضمّها النعمة وسكون الباء الموحّدة النعمة الحسنة والوسعة وحال الرجل حالا للشيء الحول إذا تغيّر وغال هو الأخذ بغتة الغيلة والهشيم من النبات اليابس المتكسّر ولا يقال له هشيم وهو رطب وذرت الريح التراب ذروا وأذرت ذروا أطارته ونسفته والطلّ المطر الخفيف ويفرق الأضعف المطر والدّيمة بالكسر المطر يدوم أيّاما في سكون بلا رعد وبرق وهتنت السماء تهتن هتنا وهتونا وتهتانا انصبّت والمزنة القطعة من السحاب ذي الماء أو الأبيض منه وعذب بفتح العين مصدر عذب مثل تعب تعبا وأرهقته الحقته للذمّ واعتبرت إيّاه والقوادم مقادم الريش ومنتصرة في أكثر النسخ بالنون ثمّ التاء من الانتصار بمعنى الانتقام وفي بعضها بالعكس من تنصّر أي تكلّف النصرة والأبّهة وزان سكّرة العظمة والبهجة والنخوة والصّبر بكسر الباء نبات مرّ ثمّ يطلق على كلّ مرّ والسّمام بالكسر جمع السمّ مثلّثة والمناسم جمع منسم بكسر السين كمجلس هو باطن الخفّ وقيل هو للبعير كالسنبك للفرس والسّغب محرّكة الجوع في تعب [illegible] **الاعراب** [illegible] لأن تكون كما قال الله تعالى [illegible] حرف الجرّ متعلّق بمحذوف أي لا يتجاوز إلى أن تكون وحذفها عن أن المصدريّة مطّرد ومنه قوله سبحانه وترغبون أن تنكحوهنّ وفاعل حرى ضمير مستتر عائد إلى الدّنيا والتذكير باعتبار أنّ المراد وإن شأنها جدير بأن تفعل كذا وكذا في قوله له منتصرة للتعليل وفي قوله له متنكّرة للتقوية وعلى رواية متنصّرة من التنصّر فاللام ثمّ أيضا للتقوية كما لا يخفى وجانب في قوله وإن جانب منها اعذوذب مرفوع بفعل محذوف يفسّره ما بعده على حدّ قوله تعالى وإن أحد من المشركين استجارك وزال عطف على استكثر أي من استكثر منها زال المستكثر منها عمّا قليل عنه وقوله ألستم في مساكن استفهام تقرير وفي قوله تعبّدوا للدّنيا أيّ تعبّد منصوب صفة لمحذوف أي تعبّدوا للدّنيا تعبّدا أيّ والظاهر أنّ أيّ هذه في الأصل هي الاستفهاميّة لأنّ معنى مررت برجل أيّ رجل أي رجل عظيم أو كامل يسئل عن حاله لأنّه لا يعرفه كلّ أحد حتّى يسئل عنه ثمّ نقلت عن الاستفهاميّة إلى الصفة فأجروا عليها إعراب الموصوف والاستفهام في قوله فهل بلغكم على سبيل الانكار والابطال وفي قوله هل زوّدتهم إلّا السّغب للتقرير وفي قوله أفهذه تؤثرون على سبيل التوبيخ والتقريع وقوله فاعلموا وأنتم تعلمون بأنّكم تاركوها لعلّه عدّى اعلموا بالباء لتضمينه معنى اليقين أو أنّ الباء زائدة وجملة وأنتم تعلمون معترضة على حدّ قوله [illegible] الأهل إنّا هنا والحوادث جمّة بآثار القيس [illegible] فإنّ جملة والحوادث جمّة معترضة بين الفصل أعني ابنها معمول الذي هو بآثره والباء زائدة فيه أيضا ويحتمل جعل الجملة حالا من مفعول اعلموا فتكون في محلّ النصب على هذا نهي في المعنى قيد لعامل الحال ووصف له [illegible] وكانت معترضة فإنّ لها تعلّقا بما قبلها لكن ليست بهذه المرتبة [illegible] وذلك صاحب الكشّاف في تفسير قوله ثمّ اتّخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون حيث قال أي ثمّ اتّخذتم العجل وأنتم واضعون العبادة في غير موضعها أو اعتراض أي وأنتم عادتكم الظلم هذا وفي بعض نسخ المتن فاعلموا بدل فاعلموا وعليه فتكون بأنّكم معمولا لتعلمون كما هو واضح **المعنى** اعلم أنّ الغرض من هذه الخطبة الشريفة هو التحذير عن الدّنيا والتنفير عنها بالإشارة إلى عيوبها ومثالبها والتنبيه على زوالها وفنائها وانقضائها على ما فصّله بقوله أمّا بعد فإنّي أحذّركم الدّنيا فإنّها حلوة خضرة أي متّصفة بالحلاوة والخضرة واستعارتهما للدّنيا باعتبار التذاذ النفس بها وتخصيصهما من بين ساير الأوصاف لكونهما من أقوى المستلذّات وأكملها حفّت بالشّهوات يعني أنّها محاطة بالشهوات لا ينال بها إلّا بها [illegible] ولا يمكن إدراكها إلّا بالاقتحام في شهواتها وتحبّبت إلى النّاس بالعاجلة أي صارت محبوبة عندهم أو أظهرت المحبّة لهم بلذّاتها العاجلة الحاضرة المتمايلة إليها القلوب بسببها وذلك لأنّ القلوب تميل إلى العاجل دون الآجل والنفوس مرغبة إلى النقد دون النسيئة قال الشاعر:

فإنّ العيش من [illegible] وسنانها … شواء وخير الخير ما كان عاجله

وراقت بالقليل أي أعجبت أهلها بمتاع قليل حقير عند متاع الآخرة كمّا وكيفا وتحلّت بالآمال أي تزيّنت لأهلها بما يؤمّلون فيها من الآمال التي أكثرها باطلة وتزيّنت عند النّاس بالغرور أي بما هو في نفس الأمر غرور وباطل لا حقيقة له ولا أصل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتّى إذا جاءه لم يجده شيئا لا تدوم حبرتها ونعمتها ولا تؤمن فجعتها [illegible] غرّارة ضرّارة أي كثيرة الغرور [illegible]

[illegible]

ما الملم لذاى منعيرة لابقاء لها نافذه بائدة اى فانية هالكة لا دوام لها اكالة غولة اى كثيرة الاكل والاغتيال للناس مثل
السبع العقور اللذى يأكل الناس و نفنا لهم اى اخذتهم و يهلكهم من حيث لا يدرون ولا يشعرون لا تعدد اذا انتهت الى امنية اهل
الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى يعنى انها اذا بلغت الى نهاية امانى الراغبين فيها والراضين بها لا تعدو
لا تتجاوز عن كونها لها مثل المثل الذى ضربه الله سبحانه لها حيث قال فى سورة الكهف واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء
انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شئ مقتدرا فان المراد بالاية
تشبيه حالها فى نضرتها وبهجتها وزهرتها وكونها على وفق منية اهلها وطبق بغية طالبيها ثم ما يعقبها من الهلاك والفناء
بحال النبات الحاصل من الماء يكون اخضر ناضرا شديد الخضرة والطراوة يعجب الزراع ثم ييبس فيكون هشيما تذروه الرياح
وهو من باب التشبيه المركب انما حصّلناه فى الدنيا فلم يكن امرؤ منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة يعنى ان سرورها
ولذتها معاقب للحزن والحسرة ونعمها منابع للنقمة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا اى لم يلق امرؤ من خيرها
وفضلها بطنا الا منحته من شقوتها وشدتها ظهرا وهو كناية عن كون اقبالها الا زمانا لادبارها وكون خيرها معقبا
لشرها والمقصود انه اذا اقبلت الى احد بالخير والمنفعة واستقبلته بالوجه والبطن عقبت ذلك كالجمال بالادبار والنفور والمشقة
واد دفته بالنفور والادبار وبما ذكرنا علم وجه تخصيص البطن بالسراء والظهر بالضراء فان من يلقى صاحبا بالبشر والسرور
يلقاه بوجهه وبطنه ومن يلقاه بالمساءة والتنكر يلقاه بظهره موليا عنه بدبره وقوله منحته من باب الاستعارة التهكمية اذ
المنح هو البذل والاعطاء اعنى ايضا النفع فاستعير لايصال الضرر على سبيل التهكم فانه نزلة تم فبشرهم بعذاب اليم حيث
استعير التبشير الذى هو الاخبار بما يظهر سرور المخبر له للانذار الذى هو ضده ههنا بادخال الرجل جنسها على سبيل التهكم اى انذرهم
بعذاب اليم ولم تطلّه فيها ديمة الاهتنت عليه مزنة بلاء اسناد التطل الى الديمة من باب التوسع والمعنى انه لم يمطر على احد فى الدنيا
ديمة اى مطر خفيف وهو حديث رخاء الحالة وسعة العيش الا انصبت عليه امطار كثيرة من مزن البلاء وسحائب فوج بالرزق وضيق
العيش والغرض انها اذا اعطت احدا قليلا من الخير اعقبت ذلك بكثير من الشر وحقيق اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة يعنى
انها جديرة حين اصبحت محبة لامرء منتصفة لاجله من عدوه او متكلفة لنصره بان تمسى مبغضة متنكرة له وان جانب منها اعذوذب
واحلولى اى صار عذبا وحلوا امرّ منها جانب فاوبى اى صار مرا ذا دوى فى المرض وفى هذا المعنى قال الشاعر الا انما الدنيا
ابكت اذا اضحكت منها جانب جهنم حيا فلا تكحل عيناك منها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب لا ينال امرؤ من غضارتها
رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا اراد انه لا يبلغ احد من طيب عيشها وسعتها ونعيمها رغبته واراد به الامل واعقبته من نوائبها
ومصائبها التعب والمشقة كما هو يدرك بالعيان ومشاهد بالوجدان ولا يخفى ما فى الاتيان بالصيغة المضارع وارهقته بصيغة
الماضى من النكتة اللطيفة وهى الاشارة الى ان نيل الرغبة من غضارتها امر متوقع مسكوك فيه وان التعب من نوائبها امر محقق ثابت
ولا يمسى منها فى جناح امن الا اصبح على قوادم خوف اراد به عدم ثبات امنها وسرعة انتقاله منه الى الخوف ولا يخفى ما فى تخصيص الامن
بالجناح والخوف بالقوادم لان الجناح محل الامن والساكن تحته مصون من الاذى وسائر المكروه متحصن بحصن السلامة الا ترى ان الطائر
يحفظ فرخه بجناحه حفظا له من المكاره والالام واما القوادم وهى مقادم الريش فلا يستقر الراكب عليها فى معرض خطر عظيم
سقوط فيه وقال الشارح البحرانى وانما خص الامن بالجناح لان الجناح محل التغير لسرعة فتنته عليها سرعة يتغير امنها وانما
خص الخوف بالقوادم من الجناح لان القوادم هى من الجناح وهى الاصل فى سرعة حركته فى طيرانه وفى استعدادها والنهوض
منها تحسن ذلك التخصيص مراده انه وان حصل فيها امن وهو فى محل التغير السريع والخوف السريع لتخصيصه الفوادم انتهى ولا
ما ذكره ما عن غرابة فيها فان من تامل فيها لا يخفى ما فى هاتين القرينتين من حسن الاشتقاق وجزالة المعنى فان القرينة الاولى
تنبيه على خسة الدنيا وحقارتها وعلى ان ما فيها بدل البوس والشدائد غرورا وباطل لا يعتمد عليه واشباه هذا زخرف من ظاهرها والبسة
انواع الحلى والحلل بذل لباس وتنبيها على قبحها وانحسن من حسن رأى ظاهرها غافلا عن قبح باطنها والقرينة الثانية تذكره لكونها
هذه الغنية والخصافى معرض الفنا والزوال والارتداد والانتقال وكذلك الراغبون فيها والخاطبون لها كما قال عز من قائل كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام لا خير فى شئ من ازوادها الا التقوى لانه هو الذى يتقوى به لسلوك سفر الآخرة

وهى بها زادها والوصول الى حظيرة القدس التى هى الغاية القصوى لكل طالب منيب كما اعده لذلك الامر بالتزود بقوله وتزودوا
فان خير الزاد التقوى وقد تقدم توضيح ذلك بما لا مزيد عليه فى شرح الخطبة الخامسة والستين وانما جعله زاد الدنيا
لا نحصيلها انما يكون فيها والاجزاء بالاجزاء لا تكليف كما سبق بيانه فى شرح الخطبة الثانية والستين وتقدم ثمة ايضا وضح
ان غير التقوى من ازواد الدنيا لا خير فيها ويشهد به قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا من اقلّ منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه يعنى ان من زهد فى الدنيا
واكتفى بالقليل منها عما الطلب الكثير مما يوجب امنه ونجاته فى الآخرة ومن رغب فيها وطلب الكثير من متاعها استكثر مما يوجب
هلاكه فيها لان ان كان من الحلال ففيه طول الحساب وان كان من الحرام ففيه اليم العقاب ومن العقاب تعليل عنه اشارة مقصدة
اخرى فيها استأثره مضافا الى ايجابه هلاكه وهى انه لم يبق له بل زال عنه قليل عنه ثم اشار الى فساد الركون اليها
والاعتماد عليها بقوله كم من واثق بها قد فجعته بانواع الاحزان وذى طمأنينة اليها قد صرعته فى مصارع الهوان وذى ابهة
وعظمة قد جعلته حقيرا ابهة ذى نخوة وكبر قد ردته ذليلا ومن ذى سلطان قد كبت سلطانها ودولته ودولة السلاطين بينهم تكون
تارة لهؤلاء وطورا لاخرى فى عيشها رنق متكدر عذبها اجاج مالح وحلوها صبر مر استعار لفظى العذب والحلو للذاتها وللفظ
الاجاج والمر لما يشوبها من الكدر والاسقام والجامع الاشتراك فى الالتذاذ والايلام وغذاؤها سمام فاطلق واسبابها اى حبالها
رمام بالية جبها دبعرض موت وصحيحها بعرض سقم اراد به اشراف الاحياء بالممات والاصحاء بالاسقام ومنيعها منها ملكها منكوب
وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب اى وافر المال وصاحب الثروة فيها مسلوب وجارها حريبه ماخوذ
منه جميع ماله ثم نبه على ما حذر من الدنيا بذكر معايبها اكد ذلك بالتنبيه على الشاهدين فيها وقال الستم فى مساكن من كان قبلكم
لكونهم اطول عمارا انفق الى نوح فى قوم الف سنة الاخمسين عاما ومثله كثير وابقى اثارا كما يشهد به الهرمان والايوان
وسد ياجوج ومنارة الاسكندرية ونحوها وابعد امالا لان الاعمار اذا كانت طول كانت الامال ابعد لتربتها على طول الامل
على طول العمر فابلا واعد عديدا اى كثير من الجنود واكثف جنودا كفرعون بخت نصر عبدوا للدنيا اى تعبدوا
اكثر عبادتهم فى الدنيا واطهروا العبودية والتذلل لها واعدوها معبودا لهم وتعبدوا لها كالتعبد واثروها اى
اختاروها على الآخرة تمام اختيار ثم ظعنوا وارتحلوا عنها بغير زاد مبلغ له الى منزله ولا ظهر اى مركوب قاطع
لطريقه وهما استعارتان للطاعات والقربات المؤدية له الى حظيرة القدس الموصلة الى مجلس الانس فهل بلغكم ان الدنيا
سخت لهم نفسا بفدية استفهام على سبيل الانكار كما اشرنا اليه سابقا والمراد انها جادت لهم حين ادخالهم منها بطيبة
نفسها فدية لتكون عوضا عنهم حتى لا يموتوا ولا يرتحلوا او انها ما بذلت لهم نفسا بان تكون فى هذا النفس فداء لهم او
اعانتهم بمعونة او احسنتهم صحبة مع فرط محبتهم لها وغاية رغبتهم اليها وشدة انسهم بها بل ارهقتهم بالفوادح وغشيتهم
بالمثقلات وادهنتهم بالقوارع اى اضعفتهم بالمحن والدواهى ايماء وضعضعتهم بالنوائب والمصائب وعفرتهم للمناخر
اى الصقتهم على العفر والتراب لانوفهم ووطئتهم بالمناسم الاخفاف وداستهم بالسنابك الاظلاف واعانت عليهم ريب
المنون اى كانت معينا لحوادث الدهر عليهم فقد رايتم تنكرها وتغيرها لمن دان لها وتقرب بها واثرها واخلد اليها على غيرها
واخلد اليها واعتمد عليها حين ظعنوا عنها الفراق الابداى مفارقة دائمة لا عود بعدها هل زودتهم الا السغب والجوع
او احلتهم الا الضنك والضيق او نورت لهم الا الظلمة اى جعلت الظلمة نورا لهم كما جعلت الجوع لهم زادا او اعقبتهم الا الندامة
والحسرة فهذه الغدارة الغرارة تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون مع رايتم من مكائدها وخيبتهم من جنابها الى تكون
لدار لمن لم يتهمها اى نفسه ولم يكن فيها على وجل منها على غرضة فكانت موجبة لهلاكه وعطبه اما المتهم لها بالحذر
والخائف والحذر فنعم الدار هى لكونه منها على وجل دائم وخوف لازم اخذ حذره بعدته ويقتله الزاد ليوم
المعاد وتزود لحال رحيله ووجه سبيله فاعلموا وانتم تعلمون بل استيقنوا بانكم تاركوها وظاعنون اى مرحلون عنها
وانتقلوا فيها بالذين كانوا قبلكم وقالوا من اشد منا قوة وعدة واشتغلوا عن دورهم وحملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وانزلوا الاجداث بعد الادعات فلا يدعون ضيفانا يعنى انهم انقطعت عنهم بعد الرئاسة اسما الاحياء فلا يسمون

الاول مبنى على جعل نفسا تميزا
من قبيل طاب زيد نفسا والثانى
على جعله مفعولا به لفديته
معنى بذلت والاول اظهر
منه

من قبيل التوسط لانهم قالوا ان كيفية القبض ولوج الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يتعذر عليه النفوذ في المخارق الضيقة فيخالط الروح التي كالشبيهة به لانها بخار ثم يخرج من حيث دخل وهي معه وبلزم عليهم ان يغوص الملك في الماء الا لبغي روح الغريق بخالها والزموا ذلك اجابوا بانه لا يستحيل ان يتخلل الملك في الماء اوساطه كما في غيره من الاجساد ولو فرضنا انه لا مسام فيه لم يبعد ان يوجد الملك متوسع لنفسه مكانا كالحجر والسمك ونحوهما وكالريح الشديدة التي تقرع ظاهر البحر فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح وكيف كان فلما بين ان ملك الموت لا يمكن للانسان وصف حاله وعرفان صفته اردفه بالتنبيه على عظمة الله سبحانه بالنسبة اليه فقال كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله يعني انه اذا عجز الانسان عن وصف مخلوق هو مثله فبالاولى ان يعجز عن وصف خالقه وادراك ذات مبدعه الذي هو ابعد الاشياء عنه مناسبة

في تحقيق معنى الموت

تنبيه في بيان معنى الموت وايراد بعض الموت وايراد بعض الاخبار الواردة في وصف حال ملك الموت فاقول قال الشارح البحراني اخذا من ابي حامد الغزالي في كتاب احياء العلوم ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا البدن الجاري مجرى الالة التي تصنعه وان الروح باقية بعده كما شهدت به البراهين العقلية بين مظانها والاثار النبوية المتواترة ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفها فيه لخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها بالة في ادراكها الى الله فهي منقطعة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيامة وما كان مدركا لها بنفسها من غير الله فهو باق معها يتنعم به ويفرح او يحزن من غير حاجة في هذه الالة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك قال الغزالي تعطل الجسد بالموت يضاهي تعطل اعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الاعصاب تمنع نفوذ الروح فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن استعصاء الاعضاء كلها وكل الاعضاء الات والروح هي المستعملة لها فالموت زمانة مطلقة في الاعضاء كلها وحقيقة الانسان نفسه وروحه وهي باقية نعم تغير حاله من جهتين احديهما انه سلب منه عينه واذنه ولسانه ويده ورجله وجميع اعضائه وسلب منه اهله وولده واقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر املاكه ولا فرق بين ان يسلب هذه الاشياء من الانسان وبين ان يسلب الانسان من هذه الاشياء فان المؤلم هو الفراق والفراق يحصل تارة بان ينهب مال الرجل وتارة بان يسلب الرجل عن الملك والمال والالم واحد في الحالتين وانما معنى الموت سلب الانسان من امواله بازعاجه الى عالم اخر لا يناسب هذا العالم فان كان له في الدنيا شيء ما يانس به ويستريح اليه ويعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقته وان التفت الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى الى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله ولم يانس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلي بينه وبين محبوبه وقطع عنه العوائق والشواغل اذ الشاغل عن ذكر الله والجهة الثانية انه ينكشف له بالموت ما لم يكن له مكشوفا في الحياة كما ينكشف للمستيقظ ما لم يكن مكشوفا في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا هذا وقد مضى الكلام في شرح حالة الاحتضار وكيفية زهوق الروح وشرح حال الميت في التذييل الثالث من تذييلات الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين وفي شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثامنة ومضى ثمة ايضا وصف حال ملك الموت ونورد هنا ما لم يسبق ذكره هناك **فاقول روى** في الكافي باسناده عن ابي عطا عن سالم مولى ابان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال عليه السلام لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان بن فلان وعن زيد الشحام قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت فقال يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده منها حيث يشاء فقال عليه السلام نعم وعن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس مرات وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سئلته عن لحظة ملك الموت قال عليه السلام اما رايت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام قيل لملك الموت عليه السلام كيف تقبض الارواح وبعضها في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبني قال وقال ملك الموت عليه السلام ان الدنيا بين يدي كالقصعة بين يدي احدكم فيتناول منها ما شاء والدنيا عندي كالدرهم في كف احدكم يقلبه كيف يشاء **بقي الكلام** في ان قابض الارواح هل هو الله سبحانه ام ملك الموت فقط ام هو مع سائر الملائكة فاقول الايات في ذلك كالروايات مختلفة ووجه الجمع بينها ما

اشير اليها في اخبار اهل البيت عليهم السلام **ففي** الفقيه وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين والذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفيها الله من ملك الموت **وفي الاحتجاج** عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفيكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله تعالى تتوفيهم الملائكة مرة ويجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من الملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله **وفي التوحيد** بسنده ذكره عن ابي معمر السعدان ان رجلا اتى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فقال يا امير المؤمنين اني قد شككت في كتاب الله المنزل قال له علي عليه السلام ثكلتك امك وكيف شككت في كتاب الله المنزل قال لاني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا اشك فيه فقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان كتاب الله ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا تنتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب الله فذكر الرجل ايات مختلفة الظواهر ومن جملتها الايات التي قدمنا ها فقال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم قال فرجت عني يا امير المؤمنين امتع الله المسلمين بك

الترجمة از جمله خطبهاى شريفه آن بزرگوار است در ذكر ملك الموت و قبض نمودن او روحها را بادراك كرده بحواس هيشود زمانى كه داخل بشود منزلى را يا مى‌بينى او را زمانى كه قبض روح احدى را ميكند بلكه چه نحو قبض ميكند بچه را در شكم مادر خودش آيا داخل ميشود بر او از بعض اعضاى مادر او يا اينكه روح بچه اجابت ميكند او را باذن پروردگار خود يا اينكه ملك الموت ساكن است با آن بچه در اندرون رحم مادر چگونه وصف ميكند معبود خود را كسى كه عاجز است از وصف مخلوقى كه مثل او است در امكان افتقار

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية عشر من المختار في باب الخطب

واحذركم الدنيا فانها منزل قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دارها هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فيها فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبكم واسئلوه من اداء حقه ما سئلكم واسمعوا دعوة الموت آذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا

بما دنيتموا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة
والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر
فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه
ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم
وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان
يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل
وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضى سيده **اللغة**
القلعة بالضم العزل والمال العارية او ما لا يدوم ومنزل قلعة وقلعة وقلعة وزان همزة اي ليس بمستوطن او لا
تدري متى يتحول عنه او لا تملكه والنجعة بالضم طلب الكلاء في موضعه يجزع بالبناء على الفاعل مضارع باب تعب كفرح
وفي بعض النسخ بالبناء على المجهول مضارع اجزع وفي بعضها يحزن مضارع باب تفعل مبنيا ايضا والطلبة بفتح الطاء وكسر
اللام كالطلب ومقر مقفرا البعض فهو مفيئة ممقوت وقوله فلا توازرون بفتح التاء من باب المفاعل بحذف احدى التائين
وفي بعض النسخ بضمها وكسر الزاء مضارع باب المفاعلة ومثله الافعال الثلاثة بعده وقوله ما بالكم في بعض النسخ بدله ما لكم
واللعقة بالضم اسم لما تلعقه اي تؤكل بالاصبع او بالملعقة وهي الة **الاعراب** جملة فلا تزيدنه في محل النصب على
الحال من الدنيا وفي بعض النسخ وقد تزينت بالواو والفاء في قوله فتخلط حلالها بحرامها فصيحة اي اذا كانت هانت على الله فخلط
غراعدائه بدل عن اعدائه فلابد من تضمين القبض اي لم يضن بها فابعدها غراعدائه وقوله فما خير دار فتفضها ما
واضافة خير الى دار وصفها كذا ومن في قوله من طلبتكم للتبعيض ويحتمل الزيادة على مذهب الاخفش والكوفيين من
تجويز زيادتها في الايجاب لا مسند لا لا بقوله تعالى ويغفر لكم من ذنوبكم وذهب سيبويه الى انها فيه للتبعيض ايضا وقوله
واسألوه من اداء حقه ما سألكم اي سلوا منه على الحذف والايصال وما موصولة منصوب المحل مفعول اسألوه والعائد
محذوف اي الذي سألكم ومن اداء حقه بيان لما كما في قولك عندك من المال ما يكفي وانما جاء تقديم من التبيين على المبهم
في هذا وامثاله لان المبهم الذي هو من هنا مقدم كأنك قلت عندك شيء من المال يكفي فالمبين يعني البيان في الحقيقة محذوف
والذي بعد من عطف بيان له والمقصود بذلك تحصيل البيان بعد الابهام لان معنى اعجبني زيد اي شيء من اشيائه بلا ريب
فاذا قلت كرمه او وجهه فقد بينت ذلك الشيء المبهم والفاء في قوله فصار الدنيا فصيحة في قوله فلا توازرون عاطفة
مفيدة للسببية نحو يقوم زيد فيغضب عمرو اي صار قيام سببا لغضب عمرو وجملة تفرحون وتدركونه وتحرمونه ويفوتكم
في محل النصب على الحال وفي بعض النسخ حين يفوتكم بالفتح او حين وقلة صبركم بالجر عطف على وجوهكم **المعنى**
اعلم ان هذه الخطبة مسوقة للتنفير عن الدنيا والترغيب في الآخرة وبنيه على جهات النفرة بقوله واحذركم من الدنيا
والركون اليها والاعتماد عليها والاغترار بها وبزخارفها فانها منزل قلعة اي لا تصلح للسكنى والاستيطان او لا تدري متى
يكون لك منها التحول والارتحال والمضي والانتقال وليست بدار نجعة يطلب فيها الكلاء ويروى من الظماء وهو كناية
عن انها لا ينال منها المراد ولا يوفق فيها للسداد قد تزينت للناس بغرورها وباطلها وغرت المفتونين بها اي خدعتهم
بزينتها وزخارفها وهي دار هانت على ربها واتصفت بالذل والهوان لعدم تعلق العناية الالهية عليها بالذات وانما خلقت
لكونها وسيلة الى غيرها قال ابو عبد الله عليه السلام مر رسول الله صلى الله عليه وآله بجدي اسك ملقى على مزبلة فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا
لعله لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبي صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله وقوله فخلطت حلالها
بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها يعني انها من اجل حقارتها لم تكن خيرا محضا بل شيبت بالشر بخلاف الدار
الآخرة فانها خير كلها وصفو كلها ولذلك لم يصفها الله لاوليائه بل جعلهم فيها مبتلى بانواع الغصص والمحن واصناف
المصائب والحزن فخيرهم فيها دنق ومرعيهم فيها دوغ ولم يضن بها على اعدائه بل اعطاهم فيها غاية المأمول ومنتهى
المسئول فخلطوا انفاس الاموال فانها من الامال وليس عدم التصفية للاولياء وعدم الضنة بها في حق الاعداء

الا اكراما للاولياء واهانة للاعداء قال ابو عبد الله عليه السلام ان المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها اعطاه ذلك من
غير ان ينقص من ملكه شيئا وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينقص
من ملكه شيئا وان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب
المريض وفي رواية اخرى عنه عليه السلام قال ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيرا ولا كافر الا غنيا حتى جاء ابراهيم عليه السلام فقال ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله في هؤلاء اموالا وحاجة وفي هؤلاء اموالا وحاجة وبالجملة فعدم تصفيتها للاولياء
وجعلهم فيها مبتلى باوصاف البلاء ليس ليصبروا الا اياما قليلة ويصيروا الى راحة طويلة وعدم قبضها من الاعداء
لهوانها عليه سبحانه كهوانهم عنده ولو تساوي عنده جناح بعوضة لما اعطى اعداءه منها جنة ولا سقاهم منها
شربة خيرها زهيد قليل وشرها عتيد حاضر وجمعها ينفد ويفنى وملكها يسلب ويؤخذ وعامرها يخرب ويهدم
فما خير دار اي خير ومنفعة في دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير لا يخفى حسن
التشبيه في القرائن الثلث وتمام المناسبة والايتلاف بين طرفي التشبيه في كل منها هذا ولما نبه على معايب الدنيا و
مثالبها عقبه بالامر باخذ اللازم ما هو فيها فقال اجعلوا ما افترض الله عليكم من العقائد والمعارف الالهية والعبادات الفرعية من
طلبتكم اي من جملة ما تطلبونه او نفس ما تطلبونه على زيادة من وعلى الثاني ففيه من المبالغة ما لا يخفى يعني ان اللازم عليكم
ان يكون مطلوبكم في الدنيا الفرايض واداءها وتكون همتكم مصروفة فيها واسألوه من اداء حقه ما سألكم ان تسألوا منه سبحانه
التوفيق والتسديد والاعانة لما امركم به وفرض عليكم من اداء حقوقه الواجبة وتكاليفه اللازمة فان الاتيان بالواجبات والانتهاء
عن الشبهات لا يحصل الا بحول الله وقوته وتوفيقه وتأييده وعصمته فيلزم على العبد ان يفزع باب لطفه في الجلال بالذل
والمسكنة والسؤال لان يسهل له مشاق الاعمال ويصرف عنه بوارد الهوى ورطة الضلال ويوفقه في شدائد الاهوال كما قال سيد
العابدين وزين الساجدين سلام الله عليه وعلى ابائه واولاده الطاهرين **وفي دعاء يوم عرفة** وخذ بقلبي الى ما استعملت
به القانتين واستعبد به المتعبدين واستنقذت به المتهاونين واعذني مما يباعدني عنك ويحول بيني وبين حظي منك
ويصدني عما احاول لديك وسهل لي مسلك الخيرات اليك والمسابقة اليها من حيث امرت والمشاحة فيها على ما اردت **وفي
دعائه في الاشتياق الى طلب المغفرة** اللهم انك من ضعف خلقتنا وعلى الوهن بنيتنا ومن ماء مهين ابتدأتنا فلا
حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك فايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك واعم ابصار قلوبنا عما خالف
محبتك ولا تجعل لشيء من جوارحنا نفوذا في معصيتك **وفي دعائه في ذكر التوبة** اللهم انه لا وفاء لي
بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بي عن الخطايا الا عن قوتك فقوني بقوة كافية وتولني بعصمة مانعة هذا و
اطلاق السؤال على الفرايض والاولى في قوله ما سألكم من باب المجاز بجامع الطلب فان الاتيان بلفظ السؤال لحسن
المشاكلة بينه وبين قوله واسألوه وهي من محسنات البديع كما مر في ديباجة الشرح قوله واسمعوا دعوة الموت آذانكم
قبل ان يدعى بكم اراد به التهيؤ للموت قبل حلول الفوت والاستعداد له قبل نزوله بان يجعله نصب عينيه ويذكر شدة
ما يكون في تلك الحال عليه من سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم نبه على اوصاف
خيرة العباد من العباد والزهاد ليزهدوا عما لهم ويقتدوا لهم في افعالهم فقال ان الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة
تبكي قلوبهم من خشية الحق وان ضحكوا امدادا مع الخلق ويشتد حزنهم من خوف النار وغضب الجبار وان فرحوا حينا
من الاحيان ويكثر مقتهم وبغضهم انفسهم لكونها امارة بالسوء والفساد صارفة عن سمت السداد والرشاد فلا يطيعونها
ولا يلتفتون اليها ولا يخلعون لجامها ليقتحم بهم في العذاب الاليم ويوردهم في الخزي العظيم وان اغتبطوا اي اغبطهم
الناس بما رزقوا من فوائد النعم وعوائد المزيد والقسم ثم وبخهم على ما هم عليه من حالة الغرة والغفلة فقال قد غاب
عن قلوبكم ذكر الآجال فلم تهتدوا في سلامة الابدان وحضرتكم كواذب الآمال فلم تعتبروا في انف الاوان فصارت
الدنيا املك بكم من الآخرة لاستيلائها عليكم ونفوذ تصرفها فيكم وانقيادكم لها انقياد العبد على سيده والمملوك
على سيده والمملوك على مولاه والعاجلة اذهب بكم من الآجلة لفرط محبتكم لها ودخول حبها شغاف قلوبكم قد ذهبت

صنعه العباد بتضعيف
من الجلد بنائه البيت فالالم
لعلكنا اللبنا عند الله
وزن جناح بعوضه
كان منها شربة ماء

الغيب المحجوب اعلموا انّ ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير ممّا نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر انّ الّذي امرتم به اوسع من الّذي نهيتم عنه وما احلّ لكم اكثر ممّا حرّم عليكم فذروا ما قلّ لما كثر وما ضاق لما اتّسع قد تكفّل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انّه والله لقد اعترض الشكّ ودخل اليقين حتّى كانّ الّذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكانّ الّذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الأجل فانّه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات من الرزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرّجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ الّا وانتم مسلمون **اللغة** البطاء على وزن الفعال من بطؤ ابطاء كرم ضدّ السّرع وغادر مغادرة وغدارا تركه وبقاه والمعاد بالدال المهملة مصدر بمعنى العود والرجوع الى الله سبحانه وفي بعض النسخ بالذال المعجمة بمعنى الملاذ و النجح بالضم الظفر بالمطلوب وانجح زيد صار ذا نجح فهو منجح واسمع واع بنا افعل بمعنى الرّباعي اي اشدّ اسماعا مثل قولهم ما اعطاه للمال وما اولاه للمعروف وهذا المكان اقفر من غيره اي اشدّ اقفارا وفي بعض الروايات واحسن واع بدله والظمأ محرّكة العطش او شدّته والهواجر جمع الهاجرة وهو كالهجر والهجيرة نصف النهار او من عند زوال الشمس الى العصر لانّ النّاس يسكنون في بيوتهم كانّهم قد تهاجروا وشدّة الحرّ والرّتبة بالكسر اسم من ربي من الماء واللّبن ربا والغبر اسم من غبره جعله غبرا كان دخوله وبدله وغير الدهر حوادثه المغيّرة وموثور باب الافعال والتفعيل وكلاهما من باب بقي او من القوس اي جعل لها وترا وعنها يوتيها اشدّ وترا والوتر محرّكة شرعة القول وصقلها والعجم او نار دساس الجرح اسوداد اسي ياواه اسوء بين القوم اصلح واضحى فيها من ضحى الرجل اذا برز للشمس والعيان بالكسر المعاينة بوك عيشه عيانا اي معاينة لم يشكّ في رؤيته اياه ودخل اليقين اي تزلزل كما في قوله كستارى اسلام حولا اي متزلزلا والرّجعة الرجوع والتّقاة الخوف واصله تقية وزان فعيلة **الاعراب** ايمانا بالنصب بدل من ايمان الاوّل وجملة نفى صفة الشهادتين وجملة تحفة لاه تحتمل الوصفيّة ايضا والحاليّة لوقوعها بعد نكرة مخصّصة بالوصف وداعيها نائل اسمع وواعيها فاعل فاز والباء في قوله بالنصب بالنظاما للمقابلة واكل بالرفع خبر لمبتدأ محذوف وقوله الاما لا احمل لا الّتي وما الا منصوب بفعل محذوف بفسّره ما بعده وجملة المنفى حال عن فاعل يخرج وطلبه بالرفع بدل اشتمال من المضمون وليس فاعلا له على ما توهّم جاي المضر وبعض اخوه وذلك لانّ الرزق حصوله مضمون لا طلبه كما هو ظاهر ويحتمل ان يكون رفعه بالابتداء واولى بكم خبره وجملة المبتداء والخبر في محلّ النصب خبر البكون والاوّل احسن وانسب **المعنى** اعلم انّ الغرض بهذه الخطبة الشريفة الامر بملازمة التقوى والتنفير عن الدنيا والترغيب في العقبى افتتحها بالحمد والثّنا فقال الحمد لله الواصل الحمد بالنّعم والنّعم بالشكر المراد بوصل احدهما بالآخر شدّة الارتباط بينهما فيكون التكرير للتاكيد او ان اراد بوصل الحمد بالنّعم ايجاب الحمد عليها وامره به عند حصولها وبوصل النعم بالشكر جعل الشكر سببا للمزيد كما قال لئن شكرتم لازيدنّكم وهذا هو الاظهر ولذا اختار الشكر على الحمد في الفقرة الشريفة بحمله على الاثر كما يحمل على بلائه وهذا من باب التنبيه المقلوب والغرض منه عايد الى المشبّه به وهو ايهام انّه اتمّ من المشبّه ان كان الحمد على الآلاء اكثر فاشهر ومثله قوله وبدا الصّباح كانّ غرّته وجه الخليفة حين يمتدح فانّه قصد ايهام انّ وجه الخليفة اتمّ في الوضوح والضّياء من الصباح وان كان الامر بحسب الواقع بالعكس هذا وفيه ارشاد للعباد على القيام بوظايف الحمد عند السّراء والضّراء والبلاء بمراسم الحمد والثنا في حالتي الشدّة والرخاء لانّ الرضا بالقضاء والصبر على البلاء يوجبان الثواب الجميل والاجر الجزيل في العقبى فذلك الاعتبار البلاء ايضا نعمة يوجب الحمد لله تعالى قال ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشّر الصابرين **وفي رواية** الكافي عن محمّد بن عجلان عن ابي عبد الله ع قال انّ فيما اوحى الله تعالى الى موسى بن عمران يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احبّ اليّ من عبدي المؤمن واني انّما ابتليه لما هو خير له وازوي عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصدّيقين عندي اذا عمل

واطاع امري ونستعينه على النفوس المائلة بمقتضى جبلّتها الى المفاسد والمقابح والرّاغبة عن المنافع والمصالح البطاء عما امرت به من العبادات والطاعات السّراع الى ما نهيت عنه من المعاصي والسيّئات ونستغفره ممّا احاط به علمه واحصاه كتابه من صغاير الذنوب وكبايرها وبواطن السيّئات وظواهرها وسوالف الزلّات وحوادثها علم غير قاصر عن شيء ولا يعزب عنه ما في الارض والسّماء من شيء وكتاب غير مغادر شيء اي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الّا احصيها ونؤمن به اي بصدقه فيما يقول فيعمل معمول له عرفان بالعقول واتباع الرّسول ايمان من عاين الغيوب شاهد بعين اليقين الغيب المحجوب عنه من الموت وسكرته وضيق القبر وظلمته وطول البرزخ ووحشته وعقبات السّاعة ودواهيها واهوال القيمة وشدائدها ووقف اي اطّلع على الموعود من الوفد المرفود والطلح المنضود والسّدر المخضود والظلّ الممدود وغيرها ممّا وعد به المتقون او النار ذات الوقود والقيح والصديد والعذاب الشديد ونزل الحميم وتصلية الجحيم ونحوها ممّا وعد به المجرمون وانّما ايمان المعاين الواقف بالعيان لكونه اقوى درجات الايمان فانّ من الايمان ما يكون بحسب التقليد ومنه ما يكون بحسب البرهان وهو علم اليقين واقوى منه الايمان بحسب الكشف والمشاهدة وهو عين اليقين وذلك هو الايمان الخالص وفي الكافي باسناده عن اسحاق بن عمّار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول انّ رسول الله ص صلّى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي برأسه مصفرّا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله ص كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله ص من قوله وقال انّ لكلّ يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال انّ يقيني يا رسول الله هو الّذي احزنني واسهر ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتّى كانّي انظر الى عرش ربّي وقد نصب للحساب وحشر الخلايق لذلك وانا فيهم وكانّي انظر الى اهل الجنّة يتنعّمون في الجنّة ويتعارفون على الارائك متّكئون وكانّي انظر الى اهل النار وهم فيها معذّبون مصطرخون وكانّي الآن اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله ص لاصحابه هذا عبد نوّر الله قلبه بالايمان ثمّ قال له الزم ما انت عليه فقال الشابّ ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ص فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبيّ ص فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وحيث كان ايمانه عليه السّلام من اقوى درجات الايمان واعلى مراتبه موصوفا بالخلوص واليقين كما قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اتبعه بقوله ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشكّ اما نفي اخلاصه للشرك فواضح واما نفي يقينه للشكّ فلانّ اليقين عبارة عن الاعتقاد بانّ الامر كذا مع اعتقاد انّه لا يمكن الّا كذا فهو مناف للشكّ لا محالة ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له وانّ محمّدا صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله وقد مضى تفصيل ما يتعلّق بالشهادتين في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية ولا حاجة الى الاعادة شهادتين تصعدان القول اي الكلم الطيّب وترفعان العمل الصالح وانّما تكونان كذلك اذا كانتا صادرتين عن صميم القلب وحاقّ اليقين وخلوص الجنان فتكونان ح فاتحة الاحسان وعنوانه لانّ تصعدان الكلمات الطيّبات وترفعان الاعمال الصالحات وتزيدان في الدرجات وتكفّران الخطيئات واما الصّالة من حيث الكشاف قال فانّ بدونهما الّا انطهر ظاهر الانسان خيرها انهبد نفعها فقيد هذا في قوله لا يخفّ ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه دلالة على انّ لهما مدخليّة في ثقل الميزان وخفّته بوضعهما فيه ورفعهما عنه وقد تقدّم ما يشهد به صريحا في الجملة ما قدّمنا روايتها في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية من ثواب الاعمال عن ابي سعيد الخدري عن النبيّ ص قال قال الله جلّ جلاله لموسى بن عمران يا موسى لو انّ السّموات وعامريهنّ عندي والارضين السبع في كفّة ولا اله الّا الله في كفّة مالت بهنّ لا اله الّا الله ثمّ وصّى العباد بما لا بدّ لهم منه فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله الّتي هي الذخيرة والزاد وبها المرجع والمعاد زاد بتقوى به الى حظيرة القدس وسلوك سبيل الجنان مبلغ الى غاية الرضوان ومفتاح نصاف عنده الفوز والنجاح وينال به منتهى الارباح دعا اليها اي الى التقوى اسمع داع ووعيها اي حفظها خير واع يحتمل ان يكون المراد باسمع داع هو الله سبحانه لانّه اشدّ المسمعين اسماعا وقد دعا اليها كثيرا وندب اليها في غير واحد من الكتب السّماويّة وغيرها من الآيات القرآنية ومن جملتها قوله سبحانه وتزوّدوا فانّ خير الزاد التقوى ويخير داع هو الانبياء والمرسلون او الائمة منهم ومن سائر المسارعين الى الله الّذين هم افضل القوابل الانسانيّة وان يكون المراد باسمع داع رسول الله ص وبخير داع نفسه عليه السّلم ويؤيّده قوله تعالى اذن واعية بما روي في الكافي عن الصادق ع قال لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ص هي اذنك يا عليّ فاسمع

الجيم الفناء بالكسر وهو امام البيت وما امتد من جوانبه ويطلق الجناب على الجانب من كل شئ ايضا وادمل فلان اى افتقر وقحط ذاد
والخضلة المطر اى بلة والشماء الخضلة اى تخضل النبت بلة وفي اكثر النسخ مخضلة وذاته مبيضة من اخضل النبات اخضلالا
اى بتل بخضرة دفعة بشدة الخلب الجمع المخلف والسحاب الجهام الذى لا ماء فيه والعارض السحاب يعترض في افق السماء والقزع
محركة قطع من السحاب متفرقة جمع قزعة والرباب بفتح الاول السحاب الابيض والذهاب بكسر الذال الجمع الذهبة بالكسر المطر
الضعيف ومع الودق بالضم المطر ... بكثرة الكلاء ... مثل يمين وايمن وارض ممحل وممحولة
ذ ممحل وممحلة اى تصفت بالجدب انقطاع المطر وانضاها ابل ... والحدابير ... ما لم يذكره الا السيد ولو رود
في كتب الادبية حراجيج وهكذا روى الشارح المعتزلي عن ابن الخشاب هي جمع حرجوج الناقة الضامرة والخسف الذل والبلد
القفر الذي لا ماء فيه ولا نبات **الاعراب** منع الغمام فعل لم يسم فاعله دعائية للادب في ... الاضافة المنع الى الله سبحانه
وهو منع النعم ومبدأ الجود والكرم وفي بعض النسخ منع الغمام بصيغة المعلوم ... من جملة المعلق اى منع الغمام من المطر
سحا منصوب على المصدر اى نسح سحا وجملة يحيى به منصوب المحل على الحال من فاعل انشر ... منصوب على المفعول
ابتم وتجادا بالرفع فاعل تعشب ويروى بالنصب ... على كونه من باب الافعال ... بحسبها نحو ...
المغنم وقوله ... ظرف لغو متعلق بالجزيلة ... على البنائع ... لو صف غاية للنظ الموقوف
وان كان المعنى ملكوا جملة بدافع الودق منصوب المحل صفة لسحا ... منها لكونها نكرة موصوفة او من ضميرها ...
جارنا في نصب عنز حلب ... فهذا اعترض عليه غير واحد من علماء الادبية يكون نسخ لنا للقواعد النحوية
ان شرط الاستثناء المفرغ ان يكون في الكلام الغير الموجب هذا الشرط مفقود هنا لان نفك للناقص مثل النفي اثباتا
واثباتها نفي فكما لا يجوز ان يقال ما زال زيد الا قائما فكذلك لا يجوز ما ننفك الا مناخة ولذا قال الاصمعي ان ذا الرمة
غلط في ذلك اذ لا يتوجه بدل الا واجيب بوجوه الاول ان الرواة غلطوا فيه وان الرواية الصحيحة الاستثناء باللفظ ...
الثاني ان تنفك تامة بمعنى اى ما تنفصل عن التعب وما تخلص منه ومناخة حال من الضمير في تنفك اى لا تنفصل ... خالية
الاخر خالة من الاناخة الثالث انها ناقصة والخبر على الخسف ... حال **قال ابن هشام** وهذا ... الاخرى كما
اذ لا يقال جاء زيد الا راكبا ان الاشكال الذي هو وقوع الاستثناء المفرغ في الايجاب لا يرتفع بهذا الجواب بل هو باق بحاله
وقد يعترض عليه بان الاستثناء المفرغ يقع في الايجاب بشرطين كما صرح به ابن الحاجب احدهما ان يكون المستثنى فضلة لا عمدة
الثاني ان يحصل به فائدة فلا يجوز ضربت الا زيدا اذ من المحال ان يضرب جميع الناس الا زيدا ويجوز قرأت الا يوم كذا لجواز
ان يقرأ في جميع الايام الا في ذلك اليوم وعلى هذا فيرتفع الاشكال فلا يبقى بجالان مناخة انما كان خبرا كان عمدة واما اذا
حالا كان فضلة وكان الكلام مفيدا الرابع ان الا زائدة ذهب اليه ابن جني وحكي عن الاصمعي كما ذهب اليه ابن مالك قوله
ارى الدهر الا منجنونا باهله وما صاحب الحاجات الا معذبا هذا وقوله من بركاتك بدل من قوله منك اى سقيا من بركاتك
ومخضلة صفة لسقيا والتانيث باعتبار اللفظ الموصوف وان كان باعتبار معناه اعني المطر مذكرا وجملة تحفز الفطرة ... عطف تفسير
المعنى اعلم ان هذه الخطبة كما ذكره السيد خطبها في الاستسقاء اى في مقام الطلب السقيا وتوفر المياه قال شيخنا
الشهيد طاب ثراه والاستسقاء انواع ادناه الدعاء بلا صلوة ولا خلف صلوة واوسطها الدعاء خلف الصلوة وافضله الاستسقاء
بركعتين وكيفيته على ما ورد في الاخبار ونبه عليها علمائنا الاخيار ان يخرج الناس بعد التوبة ورد المظالم ويتهيأ للاخراج في
وصوم ثلثة ايام يكون ثالثها يوم الاثنين ويبرزوا في الثالث الى الصحراء وان كانوا بمكة فالى المسجد الحرام حفاة مشاة ونعالهم في
ايديهم بسكينة ووقار متخشعين حنينين مستغفرين ويخرجون الشيوخ والصبيان والبهائم واهل الزهد والصلاح فاذا حضروا
في المصلى ينادي المؤذنون بدل الاذان الصلوة ثلثا فيصلي الامام بالناس ركعتين يقرأ في الاولى بعد الحمد سورة بالجهر ثم يكبر
ويقنت عقيب كل تكبيرة ويدعو في القنوت بالاستغفار وطلب الغيث وانزال الرحمة وما لا يؤثر نحو اللهم اسق عبادك وامائك
وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين ثم يقوم الى الركعة الثانية فيفعل مثل ما فعل في
الاولى الا ان التكبيرات فيها اربع ويقنت دعاء بعد كل تكبيرة ثم يكبر الخامسة ويركع ويسجد ويتشهد ويسلم فلما فرغ من كلها

مسئلة نحوية

تحقيق ... نقلها ...

كيفية صلوة الاستسقاء

ويصعد المنبر ويحول رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه تأسيا برسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل الصادق عن
تحويل النبي رداءه اذا استسقى قال علامة بينه وبين اصحابه يحول الجدب خصبا ويخطب خطبتين ثم يستقبل القبلة فيكبر الله مائة
تكبيرة رافعا بها صوته ثم يلتفت الى يمينه فيسبح الله مائة مرة رافعا بها صوته ثم يلتفت الى يساره فيهلل الله مائة تهليلة رافعا
بها صوته ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة رافعا بها صوته والناس يتابعونه في الاذكار دون الالتفات الى الجهات
فان سقوا والا عادوا ثانيا وثالثا غير قنوطين بانين على الصوم الاول ان لم يفطروا والا فيصوموا مستانفا اذا عرفت ذلك فهو
ان من افضل الخطب المأثورة في هذا المقام واحسنها ما خطبه امام الانام عليه السلام وهو قوله اللهم قد انصاحت جبالنا اى تشققت
من المحل والجدب واغبرت ارضنا اى صارت كثير الغبار بانقطاع الامطار وهامت دوابنا اى عطشت وتحيرت في مرابضها
ومباركها من الظماء وفقدان النبات والكلاء وعجت اى صرخت مثل عج الثكالى على اولادها يحتمل رجوع الضمير الى
الثكالى ورجوعه الى الدواب والاول اظهر وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها وذلك لانها اكثرت من التردد في مراتعها
المعتادة فلم تجد فيها شيئا ترعاه فملت من التردد وكذلك لم تجد ماء في الغدران والموارد المعدة لشربها فحنت اليها ولمست الحنين
وبحث من الانين اللهم فارحم انين الانة من الشياه وحنين الحانة من النوق اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وسالكها فانها
في موالجها ومداخلها وانما ابتدء عليه السلام بذكر الدواب والانعام لانها اقرب الى الرحمة ومظنة الاشفاق لها على المذنبين من الامة
ويرشد الى ذلك ما في منتخب التوريه يا ابن آدم كيف لا تجتنبون الحرام ولا اكتساب الاثام ولا تخافون النيران ولا تتقون غضب الرحمن
فلولا مشايخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع وشباب خشع لجعلت السماء فوقكم حديدا والارض صفصفا والتراب رمادا
ولا انزلت عليكم من السماء قطرة ولا انبتت لكم من الارض حبة ولصببت عليكم العذاب صبا **وفي الفقيه** عن حفص بن
غياث عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان سليمان بن داود عليه السلام خرج ذات يوم مع اصحابه يستسقي فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها
الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنى بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني آدم فقال سليمان لاصحابه ارجعوا فقد
سقيتم بغيركم وروى الرازي انه قد اصاب الناس في بعض الازمنة قحط شديد فخرجوا يستسقون فلم يسقوا قال الراوي فانتهيت
وقدمت الى بعض الجبال فاذا بظبية قد قلقت من كثرة العطش وشدة الظمأ مبادرة نحو غدير هناك فلما وصلت الى الغدير ولم تجد فيه
ما تجرعت واضطربت ورفعت راسها الى السماء مرة او نظرت اليها فبينما هي كذلك اذ نشأت سحابة ونفعت وامطرت حتى امتلأ الغدير فشربت
منه وادبرت ثم رجعت ثم قال اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت اى تكررت علينا حدابير السنين تشبيه السنين بالحدابير
باب تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه عقلي وهو ان الحدابير كما تتعب راكبها كذلك السنون تتعب اهلها كما لا يخفى واخلفتنا
مخايل الجود اى الامارات التي يتوقع الجود في الخيال العادة بها البرق والسحابة التي يظن انها ممطرة وليست بماطرة فكانها وعدت
بالمطر فاخلفت ولم تف بوعدها فكنت الرجاء للمبتئس اى ذي البؤس والحزن والبلاغ للملتمس اى كفاية للطالب المسكين ندعوك حين
قنط الانام ويئس الانام ومنع الغمام وحبس واهلك السوام اى الابل الراعية الا تؤاخذنا باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا قال
الشارح المعتزلي الفرق بين المؤاخذة والاخذ ان الاول دون الثاني لان الاول هو الاستيصال والمؤاخذة عقوبة **اقول**
ان كان مستندا الى النص عن اهل اللغة فلا باس والا فقول من يزاد المبنى يدل على زيادة المعنى يعين عكس ما قاله وكيف كان ففي كلامه دلالة
على ان للذنوب والمعاصي مدخلية في منع اللطف والرحمة واستحقاق المؤاخذة والسخط وسر ذلك ان الجود الالهي لا بخل فيه ولا منع
له من قبله سبحانه وانما يصل الى المواد بحسب القابلية والاستعداد والمنهمكون في المعاصي ممنوعون عن الله تعالى ومن تلقى آثار رحمته
منهم لانهم كانهم في الغشاء اسقطوا انفسهم عن الاستعداد وحرى بمن كان كذلك ان يمنع من الفيوضات ويحرم من البركات **وقد
روى الاخبار** ان كلا من اجناس الذنوب يوجب نوعا من المؤاخذات التنبيهية مثل ما رواه في الفقيه عن عبد الرحمن
بن كثير عن الصادق عليه السلام انه اذا فشت الزنا ظهرت الزلازل اذا امسكت الزكوة هلكت الماشية واذا جار
الحاكم في القضاء امسك المطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين **وفي الكافي** عن ابان عن رجل عن ابي
جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها الا ظهر فيهم الطاعون
والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان

رفع الحجب ... في الاستسقاء

مینرنشت کوانند از خوبان بوی شما امید میدارم در داوری ورا پیل عاشها شد بصحیح کردی که خالی الحق انتقص و عیب
وسالم اشنان شك دبیچم مثم بحدا کر بد دشمن هنر بن مردمانم بمردمان حاوکم با ایشان اد دیگران

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثاني عشر من المختار في باب الخطب

وقد جمع الناس وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون أنتم فقال قوم منهم يا أمير المؤمنين إن
سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم لقصد أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج إنما
يخرج في مثل هذا رجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت
المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم أخرج في كتيبة أتبع أخرى أتقلقل
تقلقل القدح في الجفير الفارغ وإنما أنا قطب الرحى تدور علي وأنا بمكاني فإذا فارقته استحار مدارها
واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه
لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين رواغين
إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها إلا هالك
من استقام فإلى الجنة ومن زل فإلى النار **اللغة** الملي الهوى من الدهر والساعة الطويلة من النهار يقال تم وأهجرت
مليا وملي وهو اسم مفعول من أملاه الله وسدد تم بالتخفيف والتشديد الشجعان جمع شجيع وفي بعض النسخ شجعانكم بالضم
بالضم والكسر جمع شجاع والكتيبة القطعة العظيمة من الجيش والقدح بالكسر السهم قبل أن يراش ويصل والجفير الكنانة وقيل وعاء
للسهام أوسع من الكنانة واستحار مدارها قال الشارح المعتزلي اضطرب ولم يجد هذا المعنى في اللغة والظاهر أنها من استحار لم يهتد
بوجه استحار السحاب إليه لم يتجه وعن الجوهري المستحير سحاب ثقيل متردد ليس له ريح تسوقه والثفال كالكتاب الحجر الأسفل
من الرحى والكتاب كالكتاب بعض الإبل التي يسار عليها **الإعراب** مليا منصوب على الظرف وقوله والله لولا رجائي الشهادة
جواب القسم وقوله لقربت ركابي وهو شاهد جواب لولا وجملة لو قد حم لي لقاؤه شرطية معترضة بين القسم وجوابه كما في قوله
لعمري وما عمري علي بهين لقد نطقت بطلا علي الأقارع وجواب لو محذوف بدلالة سياق الكلام عليه أي لو قد حم لي لقاؤه
لقيته ودخول قد في شرط لو نادر ومثله ما رواه في حواشي المغني من صحيح البخاري قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك
هكذا هكذا واختلف في المرفوع بعد لولا وأن وعمر لما ذا قال ابن هشام لولا تدخل على جملة اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية
بوجود الأولى نحو لولا زيد لأكرمتك أي لولا زيد موجود إلى أن قال والمرفوع بعد لولا فاعل بفعل محذوف ولا بلولا لنيابتها
ولا بها أصالة خلافا لزاعمي ذلك بل رفعه بالابتداء وطعانين مع المنصوبات الثلاثة بعدها حال من ضمير الخطاب في قوله أطلبكم
وجملة لقد حملتكم جواب لقسم محذوف والطريق يذكر ويؤنث لذا أتى بصفته إلا بالتذكير وتأنيثها بالتأنيث جريا على اللغتين
المعنى أن هذا الكلام قاله أمير المؤمنين بعد انقضاء أمر صفين والنهروان في بعض غارات أهل الشام على أطراف العراق
وقد جمع الناس وحضهم أي حثهم على الجهاد فسكتوا مليا أي ساعة طويلة فقال عليه السلام توبيخا لهم على سكوتهم ما بالكم أمخرسون
أنتم فلا تنطقون فقال قوم منهم يا أمير المؤمنين إن سرت إلى العدو سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم
لقصد دعا عليهم بعدم الاستقامة والسداد لما فيه الصلاح والرشاد وعدم الاهتداء للقصد أي الأمر المعتدل الذي لا يميل إلى أحد
طرفي الإفراط والتفريط أفي مثل هذا ينبغي لي أن أخرج استفهام على سبيل التوبيخ والإنكار والإتيان باسم الإشارة للتحقير كما في
قوله تعالى أهذا الذي يذكر آلهتكم إنما يخرج في مثل هذا الرجل ممن أرضاه من شجعانكم وذوي بأسكم وشدة عنكم ثم أشار عليه السلام إلى
وجه الفساد في خروجه بنفسه بقوله ولا ينبغي لي أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض أي جمع خراجها والقضاء
بين المسلمين وفصل خصوماتهم والنظر في حقوق المطالبين ودفع ظلاماتهم وغير ذلك مما فيه نظام الدولة وانتظام المملكة ومها

بطلا صفة لمحذوف أي نطقا باطلا على الأقارع أي أقاربه والأقارع جمع أقرع ... ذهب شعر رأسه

في ذم أهل الكوفة بتثاقلهم عن الجهاد

العباد وقوام البلاد ثم أخرج في كتيبة وأتبع في كتيبة أخرى أتقلقل أي أضطرب تقلقل القدح في الجفير الفارغ من السهام
والغرض التشبيه في اضطراب الحال والانقطاع عن الجنود والأعوان بالقدح الذي لا يكون حوله قداح تمنعه عن التقلقل ولا يستقر
مكانه **وقال** الشارح البحراني شبه خروجه معهم بالقدح في الجفير وجه الشبه أنه كان قد تفقد الجيش وأراد أن يجهز من يقع
من الناس في كتيبة أخرى فشبه نفسه في خروجه في تلك الكتيبة وحده مع تقدم أكابر جماعته وشجعانها بالقدح في الجفير
الفارغ في كونه يتقلقل وذي العرف يقال للشريف إذا مشى في حاجته بنوبتها من هودونه وترك المهام التي لا تقوم إلا به ترك
المهم الفلاني ومشى يتقلقل على كذا والأشبه ما ذكرنا وإنما أنا قطب الرحى تدور علي وأنا بمكاني شبه نفسه عليه السلام بالقطب وأمور
الإمارة والخلافة المنوطة عليه بالرحى ووجه الشبه دوران تلك الأمور عليه دوران الرحى على القطب كما أشار إليه بقوله
تدور علي وهو من قبيل التشبيه المجمل المقرون بذكر وجه الشبه به كما في قولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها
وقوله فإذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها إشارة إلى الغرض من التشبيه وهو فساد الأمور المنوطة واضطرابها
بمفارقته لها وانتقاله عن مكانه وكذلك يبطل الغرض المقصود من الرحى بارتفاع قطبها وانتفائه ومعنى استحار مدارها
على تفسير الشارح المعتزلي اضطرب دورانها وخروجه عن الحركة المستديرة إلى المستقيمة وعلى ما قدمنا من عكس معنى الاستحار
بمعنى الاضطراب فالانتباه يكون كناية عن الوقوف عن الحركة ويكون اضطراب ثفالها كناية عن عدم تأدي الغرض المطلوب منه
لما نبه على فساد رأيهم أكد ذلك بالقسم البار وقال هذا لعمر الله الرأي السوء ثم أقسم باستكراههم واستنكافه منهم ونفرة طبعه
عن البقاء معهم الآن لما هم من ذلك وهو قوله والله لولا رجائي لقاء الله بالشهادة عند لقائي العدو لو قد حم وقدر لي لقاؤه
لقربت ركابي ثم شخصت عنكم وفارقتكم عزما على سفر عليكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال أي أبدا من سوء
صنيعكم وقبح فعالكم وقلة امتثالكم لأوامر حال كونكم طعانين على الناس عيابين عليهم حيادين مائلين عن الحق رواغين عن
الحرب ونحو الثعلب إنه لا غناء ولا نفع في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم ونفاقكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك
عليها أو بسببها إلا هالك من استقام واعتدل ولزم سلوكها فمرجعه إلى الجنة بنفس مطمئنة ومن زل وعدل عنها فمصيره
إلى النار وبئس القرار **ترجمه** از جمله کلام بلاغت نظام آن امام است در حالتی که جمع کرده بود مردمان را و
ترغیب فرمود ایشان را بجهاد پس ساکت شدند زمانی دراز پس فرمود که چیست شما را آیا گنگ ساخته شده اند شما را
کفتند طایفه از ایشان یا مولای مؤمنان اگر سیر بفرمائی سیر میکنیم با تو پس فرمود که چه میشود شما را موفق نباشید
راه قویم و هدایت نیابید بطریق مستقیم آیا در مثل این کار مختصر سزاوار است مرا که بیرون بروم بکارزار جز این نیست که
خارج میشوند در مانند این امر محقر کسی که پسندیده من بوده باشد از دلیران شما و صاحبان قوت و شجاعت شما و سزاوار نیست
که ترك کنم لشکر را و شهر را و بیت المال و خراج گرفتن زمین و حکم نمودن در میان مسلمانان و نظر کردن در حقها که طلب کنند
حقوق را بعد از آن خارج بشوم در طایفه از لشکر که متابعت نمایم طایفه دیگر را جنبش نمایم مثل جنبش نمودن تیر بی پر در تیردان
خالی از تیر و جز این نیست که من مثل قطب آسیا هستم که میگردد آسیا بر من و من در جای خود باشم پس هنگامی که من جدا شوم از آن
متحیر و سرگردان شود دور آن و مضطرب گردد سنگ زیرین آن اینکه شما میگوئید قسم بخدا بد رأئی است و اندیشه
است بخدا سوگند اگر نبود امید داری من بشهادت در حین ملاقات دشمن اگر مقدر بشود از برای من ملاقات هر آینه نزدیک
نزدیک میکردم اسبان شتر سواری خود را بعد از آن رحلت میکردم از شما پس طلب نمیکردم شما را ابدا مادامیکه اختلاف
دارند باد جنوب و شمال در حالتی که طعن نمایندگان عیب جویندگان برگردندگان از راه حق ترسندگان در جنگ
هیچ منفعتی نیست در کثرت عدد شما با وجود کمی اجتماع قلبهای شما هر آینه بتحقیق که حمل نمودم شما را بر راه روشن و آشکار که هلاك نمیشود بر آن مگر هلاك شونده گمراه کسیکه مستقیم شد بر آن راه پس رجوع آن بسوی بهشت است و کسیکه
لغزید از آن راه پس باز گشتن او بسوی آتش است **قال** الشارح المحتاج إلى غفران الله تعالى ورحمته المتوسل إلى الله سبحانه برسوله
الله وعترته سلام الله عليه وعليهم ما اختلف الليل والنهار والجنوب والشمال هذا هو المجلد الثالث من مجلدات شرح النهج وقد
يسر الله إتمامه وأحسن بالخير ختامه ويتلوه إن شاء الله سبحانه المجلد الرابع وهذه هي النسخة الأصل التي كتبتها بيميني والمرجو
من الله سبحانه أن يتمها ويتم ... الطاهرين وكان الفراغ سلخ شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٠

... الشارع ... الكلام ... ب ... تعلمنا ... وكرم ...